

Issn:2710-1967



مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدر
عن جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم/ السودان
ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح - الأردن

العدد الخامس عشر / مارس / 2025

عدد خاص بالمؤتمر الدولي حول الإمام البخاري



العنوان الإداري: الأردن/ عمان/ شارع وصفي التل/ الجاردنز/ مركز البحث وتطوير الموارد البشرية/ رماح

ISSN:



2710-1967

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

مجلة دولية علمية محكمة متخصصة في العلوم الإسلامية وما يتعلق من دراسات أسلمة المعارف
تصدر عن جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم – السودان ومركز البحث وتطوير الموارد البشرية "رماح" - الأردن

العدد (15) آذار (مارس) 2025

ISSN: 2710-1967

إدارة المجلة

الرئيس الشرفي للمجلة: أ.د. محمد عبد الله سليمان مدير جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم/
السودان

المشرف العام: أ.د. خالد الخطيب – الأردن

رئيس تحرير المجلة: أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي - العراق

مدير تحرير المجلة: أ.م.د. مصدق امين عطية الدوري - العراق

سكرتير التحرير: م.م. خالدة جمال الشافعي – العراق

المنسق العام للمجلة: م. محمد عماد الصعيدي – الأردن

رئيس التحرير

الأستاذ الدكتور محمد إبراهيم خليل السامرائي

جامعة تكريت - العراق

العنوان الإداري للمجلة

مركز البحث وتطوير الموارد البشري "رماح" عمان – الأردن شارع وصفي التل

الهاتف / الفاكس: 00962782708863

البريد الإلكتروني: khalidk_51@hotmail.com - remahislamicjournal2021@yahoo.com

الموقع الإلكتروني: <https://issjournal.org>

هيئة تحرير المجلة

رئيس التحرير	أ.د. محمد إبراهيم خليل السامرائي	جامعة تكريت/ العراق
مدير التحرير	أ.م.د. مصدق امين عطيه الدوري	وزارة التربية/المديرية العامة لتربية صلاح الدين/ العراق
سكرتير التحرير	م.م. خالدة جمال الشافعي	معهد تقني الرصافة/ العراق

أعضاء هيئة تحرير المجلة

أ.د. عدنان مصطفى خطاطبة	جامعة اليرموك	الأردن
أ.د. خلوق ضيف الله محمد آغا	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. هناء الحنيطي	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
أ.د. أبكر عبد البنات آدم إبراهيم	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
أ.د. مزاحم مهدي إبراهيم النجار	جامعة تكريت	العراق
أ.د. عباس علي حميد العبيدي	جامعة ديالى	العراق
أ.م.د عبد الرحمن بن نويفع بن فالح السلي	جامعة أم القرى	السعودية
أ.م.د. حسن عبد الزهرة كيطان الإبراهيمي	وزارة التربية المديرية العامة لتربية النجف	العراق
د. صهيب احمد السامرائي	ديوان الوقف السني /القسم الديني	العراق
د. محجوبة العوينة	أكاديمية طنجة تطوان	المغرب
د. عبد الرشيد أولاتنجي عبد السلام	جامعة برليس الإسلامية	ماليزيا
د. صابر نواس محمد	مدير أكاديمية التميز	الهند
د. اعتماد اسماعيل	جامعة سامراء	العراق

اللجنة الاستشارية والعلمية

أ.د. داتو ذو الكفل محمد يعقوب بن محمد يوسف-رئيساً	مدير مركز قرانيكا في جامعة ملايو	ماليزيا
أ.د. حسن حميد عبيد الغراوي	جامعة قطر	قطر
أ.د. الفضيل ارتيبي	جامعة بليدة	الجزائر
أ.د. عزة عدنان أحمد عزت	جامعة زاخو	العراق
أ.د. مهند محمد صبيح	كلية الإمام الأعظم (رحمه الله) الجامعة	العراق
أ.د. رافد صباح التميمي	جامعة بغداد	العراق
أ.د. احمد داود شحروري	جامعة الزيتونة	تونس
أ.د. غازي حميد موسى	وزارة التربية/ مديرية تربية صلاح الدين	العراق
أ.د. فادي عبد الله سليمان	جامعة الشيخ عبد الله البدري	السودان
أ.م.د. فرح غانم صالح	جامعة بغداد	العراق
أ.م.د. ادم هارون أحمد إبراهيم	جامعة النيلين	السودان
أ.م.د. آلاء عبد الرحمن نعمان	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. مريم هاشم حمد البدري	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة/ فرع واسط	العراق
أ.م.د. وميض فارس صعب	جامعة تكريت	العراق
أ.م.د. علي علي جبيلي ساجد	جامعة ملايا	ماليزيا
أ.م.د. حيد رصاحب شاكر	جامعة سامراء	العراق
أ.م. هدى عبد علي خطاب	جامعة بغداد	العراق
م.د. مهدي صالح محمد جدوع	جامعة تكريت	العراق
م.د. مزمل محمد عابدين	جامعة الإمام المهدي	السودان

د. فائق العمرو	جامعة اليرموك	الأردن
د. محمد أحمد ربابعة	جامعة اليرموك	الأردن
د. عبد الرؤوف أحمد بني عيسى	جامعة العلوم الإسلامية العالمية	الأردن
د. بريسعد الدين	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. حسن الفاتح حسين	جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم	السودان
د. عادل حسن طه	جامعة السلام	السودان
د. عبد الرحمن السيد عبد الغفار بلح	كلية الشريعة والدعوة الإسلامية	مصر
د. أحمد عبد القوي محمد عبد الله	جامعة ستة أكتوبر	مصر
د. طاهر فايز عبد الحميد عبد العال	جامعة أبوجا	نيجيريا
د. مهند شهاب أحمد	الوقف السي/ دائرة التعليم الديني	العراق
د. زينب إبراهيم السعدي	مديرية تربية بغداد/ الكرخ 1	العراق
د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم	جامعة أنجمينا	تشاد
د. عبد الحسن ناجي عطية	كلية الإمام الكاظم (ع) الجامعة	العراق
د. محمد رضا رمال	الجامعة اللبنانية	لبنان
د. خلود هاشم جوي الوائلي	مديرية التربية بغداد الكرخ الثانية	العراق
د. انتظار نجم كوت	كلية الامام الكاظم عليه السلام للعلوم الإسلامية الجامعة. فرع واسط. البلد	العراق
د. صباح خضير عباس	كلية الامام الكاظم ع اقسام النجف الاشرف البلد	العراق
م.د. أسماء حسن عبد علي	وزارة التربية/ مديرية تربية واسط	العراق
د. بتول مالك عباس الفتلاوي	وزارة التربية مديرية تربية الرصافة الثانية إشراف الاختصاص التربوي	العراق

شروط النشر

- تقديم تعهد بعدم إرسال البحث لمجلة أخرى وعدم المشاركة به في مؤتمرات علمية.
- ألا تتجاوز صفحات البحث 20 صفحة ويكون ملخص البحث بلغتين لغة البحث بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية ان لم تكن هي لغة البحث، ويكتب عنوان البحث باللغة الانجليزية رفقة اسم الباحث والكلمات المفتاحية.
- تقدم الأبحاث مطبوعة على ورق من حجم A4 وتكون المسافة مفردة بين الأسطر مع ترك هامش من كلا الجوانب مسافة 4.5 سم، وأن يكون الخط (Traditional Arabic) قياس 14 باللغة العربية ويكون الخط (Times New Roman) قياس 12 باللغة الإنجليزية أو الفرنسية، وفق برنامج (Microsoft Word).
- يرقم التمهيش والإحالات ويعرض في أسفل الصفحة: المؤلف، عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، الطبعة، البلد، السنة، الصفحة أو ضمن البحث مع ذكر المؤلف وسنة النشر والصفحة.
- تتمتع المجلة بكامل حقوق الملكية الفكرية للبحوث المنشورة.
- على الباحث أن يكتب ملخصين للبحث: أحدهما بلغة البحث والآخر باللغة الإنجليزية، على ألا يزيد عدد كلمات الملخص عن 150 كلمة. منهج العلمي المستخدم في حقل البحث المعرفي واستعمال أحد الأساليب التالية في الاستشهاد في المتن والتوثيق في قائمة المراجع، أسلوب إم إل أي (MLA) أو أسلوب شيكاغو (Chicago) في العلوم الإنسانية أو أسلوب أي بي أي (APA) في العلوم الاجتماعية، وهي متوافرة على الأنترنت.
- المقالات المنشورة في هذه المجلة لا تعبر إلا عن آراء أصحابها.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بمحتوى الموضوع.





<https://isindexing.com/isi/journals.php>



<https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=8700&date=2022>

افتتاحية العدد الخامس عشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله على فضله وإحسانه

والصلاة والسلام على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً

صدر العدد الخامس عشر كعدد خاص بالمؤتمر الدولي حول مؤلفات الإمام البخاري الذي أقامته جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم بالتعاون مع مركز رماح، ضمن سلسلة الدراسات الحديثة النسخة الأولى عن الإمام البخاري، بعنوان: دراسات حول مؤلفات البخاري وتحت شعار: مؤلفات الإمام البخاري بين الحقيقة والنقد: توضيح وإفهام، بتاريخ 14-15 شعبان 1446 / 15-16 فبراير 2025، حضورياً وعن بعد في رحاب مدينة عمان، الأردن. كجزء من إصدارات المجلة المنتظمة وحرصنا على أن يكون عدد البحوث قليلاً نسبياً ليرتفع نسبة الـ Cite score مستقبلاً لتكون المجلة أكثر رصانة مع الحفاظ على جودة البحوث المنشورة ونسعى لدخول مستوعبات عالمية رصينة جديدة حيث حصلت المجلة معامل التأثير العربي Arab Impact Factor بمعامل 1,44. شكراً للباحثين الذين منحوا المجلة ثقتهم وقدموا أبحاثهم المتميزة للنشر فيها.

والله ولي التوفيق

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

رئيس التحرير

أ. د. محمد إبراهيم خليل السامرائي

المحتويات

ت	المحتويات	الصفحة
1	منهجية الإمام البخاري في كتاب الضعفاء والمتروكين المعروف بالضعفاء الصغير د. شمس الدين الفكي محمد الحسن الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية . كلية الآداب، جامعة الخرطوم ، السودان	29-1
2	الجهود الليبية في الدفاع عن صحيح البخاري كتاب "الكاشف" للدكتور التريكي نموذجا حنين سعد عياد عضو هيئة التدريس بمركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع للهيئة الليبية للبحث العلمي، ليبيا	45-31
3	إرشاد أهل الحديث والعلم المنير، إلى منهج الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير الدكتور: الخضير لعزوي المغربي حاصل على الدكتوراه في علوم الحديث، وباحث في علوم السنة النبوية الشريفة.	64-47
4	المرويات التاريخية في صحيح البخاري د. عبد الرحمن بن عزّاج أستاذ محاضر (ب) تخصص التاريخ القديم جامعة أحمد درايعة –أدرار – الجزائر	76-66
5	المبادئ الانسانية في الجامع الصحيح للإمام البخاري د. عبد الرحمن ابراهيم حمد الغنطوسي / د. ستار محمد علاوي كلية التربية الجامعة العراقية	93-78
6	الروح الإيجابية في أحاديث رواها الإمام البخاري في صحيحه د. فاطمة بنت عباس بن عبدالعزيز السلطان الشامي أستاذ مساعد في السنة وعلومها قسم الأنظمة والقانون، كليات عتبة الأهلية د. عواطف بنت نصار الرشدي أستاذ مشارك في الحديث وعلومه قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سطات بن عبدالعزيز	108-95
7	السنة النبوية وأثرها في تكوين الهوية الاجتماعية للمسلمين أ.م.د. رؤى علي رجب الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، قسم الحديث وعلومه	119-110
8	الرواة المجاهيل في التاريخ الكبير للبخاري الباحث: د. بختيار عبد الرحمن محمد مدرس في كلية العلوم الإسلامية - جامعة صلاح الدين / أربيل - العراق	153-121

173-155	9	عناية الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال بأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم دراسة وصفية تحليلية يونس هارون باحث في قسم علوم الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
184-175	10	الإمام البخاري والشبهات المثارة حول صحة صحيحه مجاهي فاطمة أستاذ محاضر ب المركز الجامعي أحمد صالح . النعامة . الجزائر
210-186	11	منهج تعامل طه جابر العلواني مع السنة النبوية صحيح البخاري أنموذجاً فاتح ونجلي طالب دكتوراه، جامعة أحمد درايعية أدرار دولة الجزائر
222-212	12	مفهوم الاختلاف في صحيح البخاري د. محمد رزافي دكتوراه في الدراسات الإسلامية - المغرب
229-224	13	زمن تأليف الصحيحين د. وسام العظمة
238-231	14	الجامع الصحيح للإمام البخاري وأهميته في ترسيخ العقيدة الإسلامية إيمان العامري باحثة في سلك الدكتوراه ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر أكادير المغرب
250-240	15	منهج الإمام البخاري في الجامع الصحيح. إيمان قبوضي طالبة بسلك الدكتوراه، مختبر القيم والمجتمع والتنمية كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير-المغرب.
266-252	16	صحيح البخاري بين نقد العلماء وشبه المرجفين د. هبة الله مدحت محمود نلتم
284-268	17	التاريخ المختصر للإمام البخاري منهجه فيه وموارده د. معاذ بن محمد المرابط حاصل على الدكتوراه في السنة وعلومها، باحث في السنة النبوية وعلومها
298-286	18	أثر تراجم صحيح الإمام البخاري على كتاب السنن الكبرى للإمام النسائي. دراسة تطبيقية مقارنة على كتاب العلم. أ.د علي إبراهيم العجين جامعة آل البيت-المملكة الأردنية الهاشمية

308-300	FOREIGN POLICY IN SIRAH OF HOLY PROPHET MUHAMMAD (P.B.U.H) Dr. Ismail Adaramola Abdul Azeez Associate Professor Institute of Public Policy, Riphah International University, Islamabad	19
324-310	لطاقف الإسناد في جزء بر الوالدين للبخاري دراسة وصفية تطبيقية د. صالح عبدالكريم البلوشي أستاذ مشارك - جامعة جميرا، دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي	20



منهجية الإمام البخاري في كتاب الضعفاء والمتروكين المعروف بالضعفاء الصغير

د. شمس الدين الفكي محمد الحسن
الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية . كلية الآداب
جامعة الخرطوم . السودان

قدم في مؤتمر الإمام البخاري الدولي
الأردن . 14-15 شعبان 1446 . 15-16 فبراير 2025

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

منهجية الإمام البخاري¹ في كتاب الضعفاء والمتروكين المعروف بالضعفاء الصغير

د. شمس الدين الفكي محمد الحسن

الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية . كلية الآداب جامعة الخرطوم . السودان

مستخلص البحث

حاولت هذه الدراسة تبين المنهجية التي اتخذها الإمام البخاري في كتابه عن الرواة الضعفاء والمتروكين، وأنه لم يقتصر في هذا الكتاب على ذكر الضعفاء والمتروكين من الرواة، ولكنه ضمّن كتابه بعض الموثوقين من الرواة ومن الذين لم يتعرضوا لجرح، مقدماً منهجيته المنضبطة في تقييم الرواة وتصنيفهم.

أكد البحث كذلك على أن العلماء منذ عصر البخاري وإلى العهد الحاضر، أعطوا هذا الكتاب اهتماماً عظيماً. لقد اعتمدوا على أحكامه في الجرح والتعديل (نقد الرواة وتعديلهم)، كما استفادوا من أحكام نقد الأحاديث الواردة فيه، من أمثال ابن عدي، ابن عقيل، أبي نعيم الأصفهاني، ابن الجوزي، الذهبي، وابن كثير. كما أن ابن حاتم الرازي وابنه قد تتبعا الكتاب بالنقد والتمحيص.

لقد استخدم الباحث مجموعة من المناهج المختلفة تضمنت المنهج الوصفي التحليلي، والنقدي، والمنهج المقارن، من أجل الوصول إلى نتائج ذات قيمة.

من أهم هذه الخلاصات والنتائج المفتاحية، أن بعض أنواع النقد التي ذُكرت في الكتاب لا تستدعي بالضرورة رد أحاديث الراوي بصورة كلية، كما أنها تعكس آراء العلماء المتعددة في ميدان تقييم الرواة.

الكلمات المفتاحية: البخاري . الضعفاء . الجرح والتعديل . المتروكون .

The methodology of Imam al-Bukhari in his book Al-Du‘afā’ wa al-Matrūkīn, known as Al-Du‘afā’ al-Ṣaghīr

This study tries to clarify the Methodology that adopted by Imam al-Bukhari in his book about the weak and the abandoned narrators. He did not limit this book to weak and abandoned narrators only; he also included some trustworthy and uncriticized narrators as well, demonstrating the precision of his approach in evaluating and classifying narrators.

The research also emphasizes that scholars, from al-Bukhari's time to the present, have given great attention to this book. They have relied on his judgments in Jarḥ wa Ta’dīl (criticism and validation of narrators) and benefited from the statements of hadith critics cited in it, such as Ibn ‘Adī, al-‘Uqaylī, Abū Nu‘aym al-Iṣfahānī, Ibn al-Jawzī, al-Dhahabī, and Ibn Kathīr. Ibn Hatim al Razzi and his son both of them followed a critical approach in studying the book.

The researcher employed various methodologies, including descriptive-analytical, critical, and comparative approaches, to reach significant findings. One key conclusion is that some of the criticism mentioned in the book does not necessarily require rejecting a narrator's hadith entirely, reflecting the diversity of scholars' opinions in the field of narrator evaluation.

Keywords: al-Bukhari , Al-Du‘afā’, Wound and modification, al-Matrūkīn.

¹ (تم التعريف به في أوراق المؤتمر التي اعتنت بذلك مما يعني عن الإعادة هنا.

مقدمة

لما كانت السنة مبنية على الأحاديث، وقد دخلَ فيها كثير من الأحاديث الضعيفة والموضوعة التي شوهت جمال الإسلام، وجب النظر في حال تلك الأحاديث؛ ليعرف صحيحها من سقيمها، فيحتجّ بالصحيح ويردّ السقيم، وذلك لا يعرف إلا بالنظر في إسناد الحديث ومنتها، لأنّ الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال الناس ما يشاؤون، والنظر في المتن له مقام آخر، والنظر في الإسناد اقتضى معرفة حال رواة الحديث جرحاً وتعديلاً، فلذلك ألف نقاد الحديث الكتب في الجرح والتعديل، وهي كثيرة جداً وغالبها الآن مطبوع.

وكتاب "الضعفاء الصغير" أو "الضعفاء والمتروكين" من أهمّ كتب الجرح والتعديل والتراجم، وقد رواه عنه ثلاثة من تلامذته، وهم: آدم بن موسى الخواري، وابن حماد الدولابي، ومسبّح بن سعيد.

الدراسات السابقة:

هناك دراسات كثيرة أجريت على منهج الإمام البخاري في كتبه، وهذه بعض الدراسات التي تناولت جانب من جوانب هذا البحث:

1. (الرواة الذين ذكرهم البخاري في كتاب الضعفاء وأخرج لهم في الصحيح). محمد حمدي أبو عبده. بحث منشور بمجلة كلية الدراسات الإسلامية بدمياط.
2. (الرواة الذين جرحهم الإمام البخاري وأخرج لهم في الصحيح). بحث منشور أعدّه الدكتور عبد الله بن فوزان بن صالح الفوزان. وهو أيضاً كسابقه.
3. (منهج الإمام البخاري في تراجم أبواب صحيحه) كتاب للدكتورة نوال عمر باسعد. كتاب معروض على الإنترنت ولم أتوصل إليه.
4. (الرواة المبدعون في الضعفاء الصغير للبخاري)، لمحمد عبد الرحمن الطوالة: بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية بغزة. عمادة البحث العلمي والدراسات العليا. ويهدف هذا البحث إلى دراسة الرواة المبدعين في "الضعفاء الصغير" للإمام البخاري، وما ذكره في تراجمهم مقارنة بأقوال علماء الجرح والتعديل فيهم. ولم أطلع عليه. (البحث معروض في دار المنظومة).

أولاً: اسم الكتاب ووصفه وترتيبه وطريقته في سياق ألفاظ الجرح والتعديل:

اسم الكتاب:

عُرف الكتاب باسم (الضعفاء) (الضعفاء الصغير) أو (الضعفاء والمتروكين)، وقال أبو العيينة. محقق الكتاب. بخلو الأصل الذي اعتمده في تحقيقه من كلمة (الصغير) أو (المتروكين)، وأشار إليه الإمام الذهبي في ترجمته لمعاوية بن عبد الكريم الثقفي، حيث قال: "لم أره في ضعفاء أبي عبد الله لا الكبير ولا الصغير"¹. والذي ذكره الحافظ ابن حجر رحمه الله في هدي الساري في مصنفات البخاري هو كتاب الضعفاء فقط، ولم يقيده بالصغير أو غيره، وقد استخدم الباحث مسمى (الضعفاء الصغير) عند التوثيق.

(1) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748 هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي [ت 1399 هـ]، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1382 هـ - 1963 م: ج4، ص136. ترجمة (8628).

وصفه وترتيبه:

رتَّب البخاري تراجم الكتاب على حروف المعجم، راعى في ذلك الحرف الأول من اسم الراوي، مع تقديمه الاسم الذي تتكرر في الحرف الواحد، وذيله بباب الكنى، وهو كتاب مختصر؛ ابتعد فيه المصنف عن الإطالة وكثرة الأخبار؛ يذكر اسم الراوي، واسم أبيه، وجده، ونسبته إلى بلدة أو قبيلة، مع الحرص على ذكر كنيته، وأبرز شيوخه والآخذين عنه، وبيان مرتبته في الجرح والتعديل.

طريقته في سياق ألفاظ الجرح والتعديل:

غالبًا ما يذكر في الترجمة رأيه في الراوي، ومرتبته عنده، نحو ما جاء في «باب الألف»، ترجمة (إبراهيم بن إسماعيل بن مجمع بن جارية الأنصاري)، حيث قال البخاري: "يُروى عنه، وهو كثير الوهم، يروي عن الزهري، وعمرو بن دينار، يُكتب حديثه." ¹ وقد لا يذكر رأيه بل يذكر رأي أحد الأئمة النقاد ويسكت، على نحو ما جاء في ترجمة (إبراهيم بن مسلم المجري)، قال البخاري: "كان ابن عيينة يضعفه." ²

وقد يجمع بين الأمرين، كما في ترجمة (إبراهيم بن هُرَاسَة أبو إسحاق الشيباني الكوفي)، قال في جرحه له: "متروك الحديث"، ثم قال: "كان مروان الفزاري، يقول: أبو إسحاق الشيباني، تكلم فيه أبو عبيد وغيره." ³

وقد يذكر في ترجمة الراوي بعض حديثه الذي أنكر عليه، مثل ما جاء في ترجمة (حشر بن نباتة)، فقد أورد في ترجمته قوله: "سمع سعيد بن جهمان، عن سفينة، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر، وعمر، وعثمان: "هؤلاء الخلفاء بعدي"، ثم قال: "وهذا حديث لم يتابع عليه، لأن عمر بن الخطاب وعليًا قالا: لم يستخلف النبي صلى الله عليه وسلم." ⁴

وقد يورد ترجمة قاصدًا من إيرادها نقد الحديث المروي من طريق المترجم له، لا نقده، وذلك غالبًا في الرواة المقلين، مثال ذلك ما جاء في ترجمة (سلامة بن قيسر الحضرمي)، قال البخاري: "سمع النبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه فلان بن ربيعة، حديثه من وجه لين". وقال في ترجمة (سخرية الأزدي): "له صحبة، روى عنه ابنه عبد الله بن سخرية، حديثه ليس من وجه صحيح." ⁵ ونحو ما جاء في ترجمة (هند بن أبي هالة)، فقد أورد البخاري في كتاب (الضعفاء والمتروكين)، وقال: "وكان وصافًا للنبي صلى الله عليه وسلم، روى عنه الحسن بن علي، ويتكلمون في إسناده حديثه." ⁶ وترجم له في التاريخ، وقال: "وكان وصافًا للنبي صلى الله عليه وسلم روى عنه الحسن بن علي، يتكلم في حديثه." ⁷ وقد ذكره ابن أبي حاتم في كتاب (الجرح والتعديل) وقال: "هند بن أبي هالة، وهو هند ابن خديجة امرأة النبي صلى الله عليه وسلم، وكان وصافًا عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عنه الحسن بن علي بن أبي طالب سمعت أبي يقول ذلك." ثم قال: "سمعت أبي يقول روى عنه قوم مجهولون فما ذنب هند ابن أبي هالة أدخله البخاري في كتاب الضعفاء، فسمعت أبي يقول يحول من هناك." ⁸ فكأنه لم يعلم مراد البخاري من ذكره في الكتاب.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

1 (البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت 256هـ)، كتاب الضعفاء، تحقيق أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العيينين، مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى 1426هـ/2005م: ص21، ترجمة رقم (1).

2 (المصدر السابق: ص22، ترجمة رقم (10)..

3 (البخاري، الضعفاء الصغير: ص23، ترجمة رقم (12).

4 (المصدر السابق: ص54، ترجمة رقم (100).

5 (المصدر السابق: ص73، الترجمتان (161، 163).

6 (المصدر نفسه: ص138، ترجمة رقم (412).

7 (البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ)، التاريخ الكبير، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان: ج8، ص240.

8 (ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327 هـ)، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى، 1271 هـ - 1952 م: ج9، ص116، ترجمة رقم (489).

ثانيًا: أهمية كتاب الضعفاء والمتروكين:

احتوى كتاب الضعفاء والمتروكين على فوائد متنوعة، لذا أولاه العلماء العناية الكبيرة من عصر مؤلفه إلى عصرنا هذا، ومن أنواع العناية التي حظي بها هذا الكتاب:

أ. الاستفادة منه في كتب التراجم عامة وكتب الضعفاء خاصة:

قال أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في النوع الأربعين من علوم الحديث: "معرفة أسامي المحدثين: "وقد كفانا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله هذا النوع، فشفي بتصنيفه فيه وبين ولخص".¹

وقال الشيخ طاهر الجزائري ما نصه: "هذا النوع من هذه العلوم معرفة أسامي المحدثين وقد كفانا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري هذا النوع فشفي بتصنيفه فيه وبين ولخص، غير أنني لم أستجز إخلاء هذا الموضوع من هذا الأصل إذ هو نوع كبير من هذا العلم".²

ومن أمثلة المصنفات التي استفادت من كتاب (الضعفاء الصغرى) في حكمها على الرجال المترجم لهم فيها ما يلي:

1. كتاب (الضعفاء الكبير) لأبي جعفر العقيلي (ت322هـ):

يعتبر الكتاب من المراجع الأساسية لأبي جعفر العقيلي في كتاب (الضعفاء الكبير)، إذ اعتمد على حكمه في الرجال في مئات تراجم كتابه هذا، منها ما رجع إلى حكمه هو، مثل (أنيس بن خالد التميمي)، قال فيه: "كوفي حذتنا آدم بن موسى قال: سمعت البخاري محمد بن إسماعيل يقول: أنيس بن خالد سيع المسيب بن رافع وجامع بن أبي راشد ومخارب بن دينار، روى عنه زيد بن حباب، ليس بذلك".³ أو ينقل عنه حكم من سبقه من علماء الجرح والتعديل، نحو ما جاء في ترجمة (أسامة بن زيد اللبيبي)، "أخبرني آدم بن موسى قال: سمعت محمد بن إسماعيل البخاري يقول: كان يحيى بن سعيد يسكت عنه، يعني: أسامة بن زيد".⁴

2. كتاب «الكامل في ضعف الرجال» لأبي أحمد بن عدي:

ومن كتب الرجال المهمة التي أفادت من كتاب الضعفاء والمتروكين للبخاري، كتاب «الكامل في ضعف الرجال» لأبي أحمد بن عدي، فقد أفاد منه كثيرًا في تراجم كتابه القيم، من ذلك قوله في ترجمة (عبد الله بن محمد العدوي): "حذتنا الجنيدي، حذتنا البخاري قال عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد روى عنه الوليد بن بكير عنده منكير". وقال: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: عبد الله بن محمد العدوي عن علي بن زيد روى عنه الوليد بن بكير عنده منكير الحديث"، وكان يعلق أيضًا على كلام البخاري، مثل ما جاء في ترجمة (إسماعيل بن جساس)، قال: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: إسماعيل بن جساس في كلب الصيد أربعون درهمًا، لا يُتَابَعُ عليه". قال ابن عدي: "وعبد الله بن الخليل أنكر عليه البخاري حديث القرعة، وهو معروف به". وما جاء في ترجمته ل(إسماعيل بن مخراق مديني)، قال: "حذتنا الجنيدي، حذتنا البخاري قال: إسماعيل بن مخراق مديني منكر

(1) الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري [ت 405 هـ]، معرفة علوم الحديث، اعتنى بنشره وتصحيحه د. السيد معظم حسين (رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة بنغاله)، الطبعة الأولى 1356 هـ - 1937 م، جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند: ص177.

(2) السمعوني، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب، السمعوني الجزائري، ثم الدمشقي (ت 1338 هـ)، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995 م: ج1، ص452.

(3) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت 322 هـ)، الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعي، دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ - 1984 م: ج1، ص22، وج1، ص17.

(4) المصدر السابق: ج1، ص17.

الحديث". وقال: "وسمعتُ ابن حماد يقول: قال البخاريُّ مثله". ثم قال ابن عدي: "وإسماعيلُ بنُ مخراق هذا لا يوجد له من الرواية إلا اليسير"¹.

3. كتاب «الضعفاء» لأبي نعيم (ت430هـ):

ومنها كتاب «الضعفاء لأبي نعيم»، قال في ترجمة (إسماعيل بن أبان): "هو الراوي عن هشام بن عروة بالأحاديث الواهية متروك قاله البخاري".² وهو ما قاله البخاري في كتاب الضعفاء الصغير.³ وقال في (ثابت بن زهير): "منكر الحديث ... قاله البخاري".⁴ وهو نفس كلام البخاري في الضعفاء الصغير.⁵ وغيرها من التراجم التي استفاد فيها من أحكام البخاري على الرجال مما أورده في كتاب الضعفاء الصغير.

4. كتاب «الضعفاء والمتروكون» لابن الجوزي (ت597هـ):

كذلك كتاب ابن الجوزي، فقد استفاد من تراجم كتاب (الضعفاء الصغير) للحكم على كثير من تراجم كتابه «الضعفاء والمتروكون»، من ذلك ما جاء في ترجمة (أبان بن جبلة أبو عبد الرحمن الكوفي)، حيث ابتدأ قول النقاد فيه بقوله: "قال البخاري منكر الحديث ...". ثم ذكر من ضعفه من العلماء.⁶ وما جاء في ترجمة (الحارث بن النعمان الليثي)، حيث قال: "سمع أنساً، يروي عنه سعيد بن عمارة، قال البخاري منكر الحديث".⁷

5. كتاب «المغني في الضعفاء» للذهبي (ت748هـ):

ومن كتب الضعفاء التي استفادت كثيراً من كتاب (الضعفاء الصغير) كتاب (المغني في الضعفاء) للحافظ الذهبي، منها ما جاء في ترجمة (أسد بن عمرو أبو المنذر)، حيث ابتدر ترجمته له بسماعه من ربيعة الرأي، ثم قال: "ضعفه البخاري"، ثم أعقبه بقول يحيى بن معين، وأحمد بن حنبل وابن عدي في توثيقه.⁸ وقد جاء في كتاب (الضعفاء الصغير) قول البخاري فيه: "صاحب رأي، ضعيف".⁹ وما جاء في ترجمة (جميع بن ثوب السلمي)، قال الذهبي: "منكر الحديث قاله البخاري ويُقال فيه جميع بالتصغير"¹⁰، وهو نفسه ما جاء في ترجمته عند البخاري في كتاب (الضعفاء الصغير).¹¹

6. كتاب التكميل في الجرح والتعديل لابن كثير (ت774هـ):

كما أكثر ابن كثير الرجوع إليه في الحكم على تراجم كتابه (التكميل)، من ذلك ما جاء في ترجمة (مغيرة بن موسى المزني)، حيث ذكر فيه: "وقال البخاري: منكر الحديث".¹² وهو نفس ما جاء في ترجمته في كتاب (الضعفاء الصغير).¹³ وقال في ترجمة

(1) ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت365 هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، شارك في تحقيقه عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997م: ج5، ص298. وج1، ص521، وج1، ص523، على التوالي.

(2) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت430هـ)، الضعفاء، تحقيق فاروق حمادة، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1405هـ: ص60، ص24، ص69، ص35، بنفس الترتيب.

(3) البخاري، الضعفاء الصغير: ص24.

(4) أبو نعيم الأصبهاني، الضعفاء: ص69.

(5) البخاري، الضعفاء الصغير: ص35.

(6) أبو الفرج الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت597هـ)، الضعفاء والمتروكون، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1406هـ: ج1، ص16.

(7) المصدر السابق: ج1، ص184.

(8) الذهبي، المغني في الضعفاء: ج1، ص76.

(9) البخاري، الضعفاء الصغير: ص30.

(10) الذهبي، المغني في الضعفاء: ج1، ص136.

(11) انظر ص38.

(12) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت774هـ)، كتاب التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، دراسة وتحقيق د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م: ج1، ص148.

(13) البخاري، الضعفاء الصغير: ص127. ترجمة (365).

(المنكدر بن عبد الله التميمي)، "روى عن النبي صلى الله عليه وسلم: «فيمين طاف أسبوعًا لم يُلغ فيه»، ثم قال: "قال البخاري في «الضعفاء»: "لا يعرف له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم".¹

أما (يحيى بن بسطام بن حريث الزهري البصري)، أورد في جرحه له قوله: "وقال البخاري: كان يُذكر بالقدر".² وهو نفس ما جاء في كتاب (الضعفاء الصغير) حيث قال فيه الإمام البخاري: "يحيى بن بسطام بن حريث البصري، يذكر بالقدر".³

ب. الاستفادة منه مع تعقبه بالنقد والتمحيص:

اهتم عدد من أصحاب التراجم بنقل كلام الأمام البخاري في الرواة الذين ترجم لهم في كتاب (الضعفاء الصغير) وغيره من كتبه، وتعقبوه في بعض أقواله في الرجال بالنقد والتمحيص، منهم أبو حاتم الرازي وابنه ابن أبي حاتم، فقد حوى كتاب (الجرح والتعديل) لابن أبي حاتم الرازي كثيرًا من تراجم البخاري، وقد تعقباه. أبو حاتم وابنه عبد الرحمن. بالنقد والتمحيص في كثير منها، من ذلك ما جاء في ترجمة (عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت)، قال: "روى عن أبيه روى عنه ابن أبي حبيبة، سمعت أبي يقول ذلك"، ثم قال: "سألت أبي عنه فقال: ليس عندي بمنكر الحديث، قلت أدخله البخاري في كتاب الضعفاء، قال يكتب حديثه، ليس بحديثه بأس، ويحول من هناك".⁴

وواضح أن البخاري قد ذكره في الضعفاء إما لعدم صحة الحديث إليه، أو لعدم ثبوت صحبته عنده، فقال (لم يصح حديثه): "عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال ابن أبي حبيبة: عن عبد الرحمن بن ثابت، عن أبيه، ولم يصح حديثه".⁵ وقد ذكره ابن عدي في كتاب (الكامل) بسبب كلام البخاري السابق، وقال: "وهذا الذي ذكره البخاري إنما هو حديث واحد، وقوله لم يصح أنه لا يصح له سماع من النبي صلى الله عليه وسلم".⁶

و(كهمس بن المنهال)، حيث قال فيه: "وسألت عنه فقال كان من اصحاب ابن أبي عروبة يكتب حديثه محله الصدق، قال أبو محمد أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول يحول من كتاب الضعفاء".⁷

و(محل بن محرز الضبي)، فقد ذكر ابن أبي حاتم روايته عن أبي وائل والشعبي وإبراهيم النخعي، ورواية علي بن مسهر ويحيى ابن سعيد القطان وجرير ووكيع وأبو نعيم الفضل بن دكين وخلاد ابن يحيى وأبو نعيم النخعي عنه، ثم ذكر أن علي بن المديني سأل يحيى بن سعيد عن محل الضبي، فقال: "كان وسطًا ولم يكن بذاك". ونقل وتوثيق أحمد بن حنبل ويحيى بن معين له، ثم قال: "سألت أبي عن محل بن محرز فقال: كان آخر من بقي من ثقات أصحاب إبراهيم، ما بحديثه بأس، ولا يحتج بحديثه، كان شيخًا مستورًا، أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول: يحول من هناك".⁸

وقد أدخله البخاري في كتاب الضعفاء استنادًا على مقولة يحيى القطان التي ذكرها ابن أبي حاتم "كان وسطًا، لم يكن بذاك"، وقال: "سمع أبا وائل وإبراهيم، روى عنه وكيع، وأبو نعيم".⁹

¹ (ابن كثير، التكميل: ج1، ص208.

² (المصدر السابق: ج2، ص170.

³ (البخاري، الضعفاء الصغير: 139، ترجمة (414).

⁴ (ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327 هـ)، الجرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى، 1271 هـ - 1952م: ج5، ص219.

⁵ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص83، ترجمة رقم (210).

⁶ (ابن عدي، الكامل: ج5، ص504.

⁷ (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج7، ص171.

⁸ (المصدر السابق: ج8، ص413-414.

⁹ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص131.

ومنهم (هند بن أبي هالة)، قال ابن أبي حاتم: "وهو هند ابن خديجة امرأة النبي صلى الله عليه وسلم وكان وصافاً عن حلية رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عنه الحسن بن علي بن أبي طالب، سمعت أبي يقول ذلك". ثم قال: "سمعت أبي يقول روى عنه قوم مجهولون فما ذنب هند ابن أبي هالة أدخله البخاري في كتاب الضعفاء، فسمعت أبي يقول يحول من هناك".¹ والإمام البخاري لم يطعن فيه في شخصه بل قال: "يتكلمون في إسناد حديثه".²

ج. برواية الكتاب عن مؤلفه ونسخه وتحقيقه وطبعته، ونظم مسائله:

كتاب (الضعفاء الصغير) للبخاري رواه عنه ثلاثة من تلامذته، وهم: "آدم بن موسى الخواري"، و"ابن حماد الدولابي"، و"أبو جعفر بن سعيد".

قال الحافظ ابن حجر في مقدمة فتح الباري في معرض حديثه عن كتب الإمام البخاري: "وكتاب الضعفاء يرويه عنه أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي، وأبو جعفر شيخ بن سعيد، وآدم بن موسى الخواري، وهذه التصانيف موجودة مروية لنا بالسمع أو بالإجازة".³

وجاء في «إرشاد الساري» قول القسطلاني: "وكتاب الضعفاء يرويه عنه أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي وأبو جعفر مسيح بن سعيد وآدم بن موسى الخواري".⁴

والنسخ المطبوعة من الكتاب هي من رواية آدم بن موسى الخواري. ففي طبعة مكتبة ابن عباس، بتحقيق أبي العينين، جاء في مقدمة الكتاب: "...قال قرأت على آدم بن موسى الخواري ثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل قال...".⁵ وفي طبعة دار الوعي بحلب بتحقيق زايد نجد في مقدمتها أيضاً: "قال قرأت على آدم بن موسى الخواري ثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى...".⁶

ثالثاً: ألفاظ الجرح والتعديل التي وردت في الكتاب ودرجاتها:

أورد البخاري عدداً من الرواة ضمن الضعفاء في كتابه هذا، واستخدم عبارات مختلفة في وصفهم، بعضها من يعتبر من ألفاظ التعديل حسب تقسيم العلماء لمراتب الجرح والتعديل التي تشعر بالقرب من التجريح. لم يستخدم البخاري ألفاظ المرتبة السادسة من مراتب الجرح، وهي أشدها في جرح الرواة، وتدل على المبالغة في الكذب مثل: (فلان أكذب الناس، أو إليه المنتهى في الكذب، أو هو ركن الكذب).⁷ ولكنه استخدم بعض ألفاظ المرتبة الخامسة، وهي ما دل على وصفه بالكذب ونحوه: مثل: (كذاب، أو دجال، أو وضّاع، أو يكذب، أو يضع).⁸ فاستخدم مثلاً وصف (كذاب) في جرح (نُهل)،⁹ و(دجال من الدجاجة) في جرحه لأبي حنيفة (النعمان بن ثابت).¹⁰

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

(1) ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج9، ص116.

(2) البخاري، الضعفاء الصغير: ص138، ترجمة (412).

(3) ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري ط السلفية، مصر، إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، 1380هـ: ص492. وانظر: هدي الساري: ص315.

(4) القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي (ت 923 هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ضبطه وصحّحه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996م: ج1، ص51 (مقدمة التحقيق).

(5) البخاري، الضعفاء الصغير: ص20.

(6) ص11. الطبعة الأولى، 1396 هـ.

(7) الطحان، محمود، تفسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، 1425 هـ- 2004 م: ص191.

(8) المصدر السابق: ص191.

(9) البخاري، الضعفاء الصغير: ص135، ترجمة (410).

(10) المصدر السابق: ص132، ترجمة (388).

واستخدم لفظ الوضع في ترجمة (عبد الله بن المسور، أبو جعفر الهاشمي)، ذكر قول رقية: "كان أبو جعفر يضع الحديث".¹ كما استخدم كلمة (العجائب) التي ترادف كلمة (الموضوعات) في ترجمة (محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان الأموي)، حيث قال فيه: "عن أبيه، عنده عجائب".² فقد ذكر الحميسي في (معجم علوم الحديث) أن معناها (الموضوعات).³ ومن ينظر في كتب الجرح والتعديل يجد لهذا المعنى شواهد كثيرة، من ذلك ما ذكره ابن عراق في "تنزيه الشريعة" في ترجمة (الحسين بن داود، أبي علي البلخي): "قال الخطيب: حديثه موضوع، وقال الحاكم: له عجائب يستدل بها على حاله".⁴

واستخدم ألفاظ المرتبة الرابعة، وهي ما فيه اتهام بالكذب ونحوه: مثل: (فلان متهم بالكذب، أو متهم بالوضع، أو يسرق الحديث، أو ساقط، أو متروك، أو ليس بثقة).⁵

وذكر فيها ابن الصلاح: (ذَاهِبُ الْحَدِيثِ) و(كَذَّابٌ). التي ذكرها الطحان في المرتبة الخامسة. وهي آخر المراتب عنده، وحكم على الذي تقال فيه أنه ساقط الحديث، لا يُكتب حديثه.⁶

وقال البخاري في ترجمة (جابر بن يزيد الجعفي)، بعد أن ذكر من تركه من أكابر العلماء: "فما مضى الأيام والليالي، حتى اتهم بالكذب".⁷

أما (يسرق الحديث) ولا (ساقط) ولا (ليس بثقة) فلم يستخدمها في كتاب الضعفاء، بينما استخدم لفظ السرقة مضافة للحديث في كتاب التاريخ الكبير.⁸ كذلك استخدم (ليس بثقة) نقلاً عن غيره من أكابر أئمة الجرح والتعديل، مثل قول يحيى بن معين في (بكر بن شروذ): "قال ابن معين: رأيته لَيْسَ بثقة".⁹

أما (متروك) (متروك الحديث) (تركة فلان) (ترك فلان حديثه)، فقد أكثر من استخدامها في جرح الرواة، وقد ذكر ابن الصلاح قول أحمد بن صالح: "لَا يُتْرَكُ حديث رجل حتى يَجْتَمِعَ الجميع على ترك حديثه. قَدْ يُقَالُ: "فلان ضَعِيفٌ"، فأما أن يُقَالُ: "فَلَانٌ مَتْرُوكٌ" فلا، إِلَّا أن يجمع الجميع على ترك حديثه".¹⁰

من ذلك قوله في ترجمة (إسماعيل بن أبان): "متروك".¹¹ كما قال في ترجمة (خالد بن القاسم): "تركة علي والناس".¹² أو يضيف الترك إلى الحديث، نحو ما جاء في (إبراهيم بن هراسه) قال فيه: "متروك الحديث".¹³

وألفاظ المرتبة الثالثة هي ما صرح بعدم كتابة حديثه ونحوه، مثل: (فلان لا يكتب حديثه، أو لا تحل الرواية عنه، أو ضعيف جداً، أو واهٍ بِمَرَّةٍ).¹⁴ وقد ذكر ابن الصلاح عبارة: (ضَعِيفُ الْحَدِيثِ) "في هذه المرتبة، وقال: "لَا يُطْرَحُ حَدِيثُهُ، بَلْ يُعْتَبَرُ بِهِ".¹ ومن ذلك جرحه لعبد العزيز بن عمران بقوله: "لا يكتب حديثه" بعد قوله: "منكر الحديث".²

(1) المصدر نفسه: ص 80. ترجمة (197).

(2) المصدر السابق: ص 121. ترجمة (340).

(3) الحميسي، عبد الرحمن، معجم علوم الحديث النبوي، دار الأندلس الخضراء - جدة، ودار ابن حزم - بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ - 2000م: ص 148.

(4) ابن عَرَّاق الكِنَانِي، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعية، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد صديق، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1401هـ - 1981م: ج 1، ص 52.

(5) الطحان، تيسير مصطلح الحديث: ص 191.

(6) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (المتوفى: 643هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت: ص 126.

(7) البخاري، الضعفاء الصغير: ص 37. ترجمة (50).

(8) البخاري، التاريخ الكبير: ج 1، ص 67.

(9) المصدر السابق أربخ الكبير: ج 2، ص 90.

(10) مقدمة ابن الصلاح: ص 126.

(11) البخاري، الضعفاء الصغير: ص 24. ترجمة (17).

(12) المصدر السابق: ص 55. ترجمة 105.

(13) المصدر نفسه: ص 23. ترجمة (12).

(14) الطحان، تيسير مصطلح الحديث: ص 190.

أما عبارة (لا تحل الرواية عنه) فلم يستخدمها في وصف تراجم كتاب الضعفاء، إنما استخدمها في (التاريخ الكبير) في وصف بعض تراجمه، مثل: (ربيع بن عبد الله ابن خطاف)، ذكر فيه قول يحيى بن معين: "لا يروى عنه"³، ولكنه استخدم عبارة: (كان فلان لا يروي عنه) في مواضع كثيرة من كتاب الضعفاء الصغير.

واستخدم لفظ (ضعيف جداً) في جرح (صدقة بن عبد الله)، فقال فيه: "ما كان من حديثه مرفوع فهو منكر، وهو ضعيف جداً"⁴. وفي ترجمة (إسماعيل بن إبراهيم) ذكر قول ابن مثير فيه: "هو ضعيف جداً"⁵. أما (واه بمرّة) فلم ترد لا في كتاب الضعفاء الصغير ولا في تاريخه.

وألفاظ المرتبة الثانية هي ما صرح بعدم الاحتجاج به وشبهه مثل: (فلان لا يحتج به، أو ضعيف، أو له مناكير)⁶، وذكر ابن الصلاح (ليس بقوي) في هذه المرتبة، وقال: "قال ابن أبي حاتم: إذا قالوا: (ليس بقوي) فهو بمنزلة الأول في كتب حديثه، إلا أنه دونه"⁷.

وقد استخدم البخاري لفظ (ضعيف) في وصف عدد من الرواة المترجم لهم، مثل (مسور بن الصلت)، اكتفى بقوله: "ضعيف"⁸. و(عيسى بن صدقة)، ذكر فيه قول أبي الوليد هشام بن عبد الملك قال: "هو ضعيف"⁹.

واستخدم (منكر)، (منكر الحديث)، (حديثه مناكير)، (روى عنه فلان أحاديث مناكير)، (عنده مناكير) و(في بعض أحاديثه مناكير)، ونحوها في وصف كثير من تراجم كتابه. فقال في ترجمة (إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حبيبة المدني): "منكر الحديث"¹⁰. وأضاف النكارة في بعضهم لبعض حديثه.

و(منكر الحديث) له تعريفات كثيرة، وعند المتأخرين هو الضعيف الذي يُكثر من مخالفة الثقات.¹¹ أما البخاري فيطلقه على أسوأ من ذلك، قال الذهبي: "نقل ابن القطان - يعني أبا الحسن الفاسي - أن البخاري قال: كل من قلت فيه منكر الحديث فلا تحل الرواية عنه"¹².

وقد أورد (يحيى بن يعقوب بن مدرك بن سعد أبو طالب القاص الأنصاري) في كتاب (الضعفاء الصغير)، ثم قال في جرحه له: "منكر الحديث"¹³. وأورده في (التاريخ الكبير) على نحو ما قال فيه في الضعفاء.¹⁴

أما ابن أبي حاتم الرازي وأبو، فقد جاء حكمهما مختلفاً، حيث ترجم له ابن أبي حاتم في كتاب (الجرح والتعديل)، وذكر طائفة من شيوخه ومن روى عنه، ثم قال: "وسألته عنه - أي والده - فقال: محله الصدق لم يرو شيئاً منكراً، وهو ثقة في الحديث، أدخله البخاري في كتاب الضعفاء فسمعت أبي يقول: يحول من هناك"¹⁵.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- 1 (ابن الصلاح، المقدمة: ص125.
- 2 (البخاري، الضعفاء الصغير: ص88. ترجمة (230).
- 3 (البخاري، التاريخ الكبير: ج3، ص272.
- 4 (البخاري، الضعفاء الصغير: ص76. ترجمة (178).
- 5 (المصدر السابق: ص24. ترجمة (15).
- 6 (الطحان، تيسير مصطلح الحديث: ص190.
- 7 (ابن الصلاح، المقدمة: ص125.
- 8 (الضعفاء الصغير: ص129. ترجمة (387).
- 9 (المصدر السابق: ص103. ترجمة (280).
- 10 (المصدر نفسه: ص21. ترجمة (2).
- 11 (الذهبي، ميزان الاعتدال: ج1، ص6.
- 12 (المصدر السابق: ج2، ص507، والسخاوي، فتح المغي، مصدر سابق: ج1، ص373، واللكوني، الرفع والتكميل، مصدر سابق: ص93.
- 13 (الضعفاء الصغير: ص140-141. ترجمة (423).
- 14 (البخاري، التاريخ الكبير: ج8، ص312-313.
- 15 (ابن أبي حاتم الجرح والتعديل: ج9، ص198-199.

وقد أورده ابن عدي ضمن تراجم كتابه (الكامل)، مستنداً على قول حكم البخاري نفسه، وأورد من طريقه عن محارب حديث (نعم الإذام الخُل)، وذكر أن هذا الحديث قد رواه عن محارب جماعة منهم شُعْبَةُ والثوري ومسر، وقال: "ولأعرف لأبي طالب كنية يحيى بن يعقوب. هذا من الحديث إلا الشيء اليسير".¹

أما عبارة (لا يحتج به) فلم يستخدمها في كتابه هذا، ولا في تاريخه.

أما المرتبة الأولى من مراتب التجريح فهي ما دل على التلين، وهي أسهلها في الجرح، مثل: (فلان لين الحديث، أو فيه مقال).² وقد ذكر ابن الصلاح قول ابن أبي حاتم: "إذا أجابوا في الرجل 'بلين الحديث'، فهو ممن يُكتب حديثه، ويُنظر فيه اعتيافاً". وأن الإمام الدارقطني شرح مراده من عبارة: (فلان لين)، فقال: "لا يكون ساقطاً متروك الحديث، ولكن مجروحاً بشيء لا يُسقط عن العدالة".³

وقد استخدم الإمام البخاري في جرح رواته بعضاً من ألفاظ هذه المرتبة، فقال في ترجمة (صالح بن أبي الأخضر): "لين".⁴ وقال في (أيوب بن عتبة): "عندهم لين".⁵ أو يضيفه للحديث فيقول مثلاً: "حديثه من وجه لين".⁶ أو "لين الحديث".⁷

أما ألفاظ مراتب التعديل فقد استخدم منها ما جاء تحت المراتب الرابعة والخامسة والسادسة، فالمرتبة الرابعة، وهي ما دل على التعديل من دون إشعار بالضبط، نحو: «صدوق». أو محله الصدق، أو لا بأس به، وقد جعلها ابن الصلاح في المرتبة الثانية من مراتب التعديل الأربعة عنده التي سار فيها على طريقة ابن أبي حاتم، وقال: "فهو ممن يُكتب حديثه ويُنظر فيه"، وقال: "لأن هذه العبارات لا تُشعر بشريطة الضبط، فيُنظر في حديثه ويُعتبر حتى يُعرف ضبطه".⁸

وقد استخدم الإمام البخاري كلمة (صدوق) من باب التعديل لا الجرح؛ فقد قرنها باتهام الراوي بالبدع، فيكون ذكرها توثيقاً للراوي، أولهم (أيوب بن عائذ الطائي)، قال البخاري: "سمع الشعبي، وقيس بن مسلم، روى عنه ابن عيينة، كان يرى الإرجاء، وهو صدوق".⁹

لذا قال الذهبي بعد أن أشار إلى تخريج البخاري ومسلم له، وذكر توثيق أبو حاتم وغيره له: "وكان من المرجحة قاله البخاري، وأورده في الضعفاء لإرجائه، والعجب من البخاري يغمزه، وقد احتج به، لكن له عنده حديث، وعند مسلم له حديث آخر، فإنه مقل".¹⁰

وثانيهما (ذر بن عبد الله الهمداني)، فقد جاء فيه قوله "قال دُر: لقد نزلت أشياء أخشى أن تتخذ ديناً، يعني المحدث من الرأي، وهو صدوق في الحديث".¹¹

وثالثهما (طلق بن حبيب)، قال في ترجمته: "كان طلق يرى الإرجاء، وهو صدوق في الحديث".¹²

¹ (ابن عدي، الكامل: ج9، ص88).

² (انظر مقدمة ابن الصلاح: ص125، والطحان، تيسير مصطلح الحديث: ص190).

³ (ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح: ص125).

⁴ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص75. ترجمة (168)).

⁵ (المصدر السابق: ص27. ترجمة (26)).

⁶ (المصدر نفسه: ص73. ترجمة (161)).

⁷ (المصدر السابق: ص93. ترجمة (245)).

⁸ (انظر مقدمة ابن الصلاح: ص123).

⁹ (انظر ص27. ترجمة (25)).

¹⁰ (الذهبي، ميزان الاعتدال: ج1، ص289).

¹¹ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص60. ترجمة (115)).

¹² (المصدر السابق: ص77. ترجمة (183)).

وثلاثتهم من النوع الذي ذكره البخاري في الضعفاء لمذهبه، لا لحديثه. أما (محل الصدق) فلم ترد في كتاب (الضعفاء الصغير) ولا (التاريخ الكبير).

واستخدم عبارة "لم يكن به بأس" في بعض تراجم الضعفاء الصغير، مثل (عمران القطان)، حيث ذكر في ترجمته قول يحيى القطان: "لم يكن به بأس، لم يكن من أهل الحديث، وكتبت عنه أشياء، فرميت بها".¹ وأكثر منها في كتاب التاريخ الكبير. ولفظ "لا بأس به" إذا قالها ابن معين في الراوي، فهو عنده ثقة.² وهي من ألفاظ التعديل التي كان يكثر منها أبي حاتم بن حبان في رده على البخاري في عدد من تراجم (الضعفاء الصغير) مما خالفه الحكم فيهم وطلب تحويلهم من كتاب الضعفاء. والمرتبة الخامسة منها هي ما ليس فيه دلالة على التوثيق أو التجريح، مثل: «فلان شيخ، أو روى عنه الناس»³، وهي ألفاظ المرتبة الثالثة عند ابن أبي حاتم وابن الصلاح، وقيل في أصحابها: (يُكْتَبُ حَدِيثُهُ وَيُنْظَرُ فِيهِ).⁴ وقد استخدم منها الإمام البخاري لفظ (شيخ) في وصف (موسى بن أبي كثير، أبو الصباح)، لكنه أتبعها بقوله: "وكان يرى القدر، سمع سعيد بن المسيب، ومجاهداً، روى عنه الثوري وشعبة"⁵، مما يدل على استخدامه لها على معنى التعديل لا التجريح. ولم يستخدم (روى عنه الناس). والمرتبة السادسة التي عدّها العلماء في مراتب التعديل، وهي ما أشعر بالقرب من التجريح: مثل: «فلان صالح الحديث، أو يكتب حديثه».⁶ وهي ألفاظ المرتبة الرابعة عند ابن أبي حاتم وابن الصلاح.⁷ وقد استخدم منها عبارة «يكتب حديثه» في جرح عدداً من الرواة، كأول تراجم الكتاب (إبراهيم بن إسماعيل بن جُمع)، الذي قال في فيه: «يكتب حديثه».⁸ بينما لم يستخدم عبارة (صالح الحديث) إطلاقاً في كتاب الضعفاء الصغير أو التاريخ.

وهناك عبارات أخرى وردت في كتاب (الضعفاء الصغير) ولم تذكر ضمن العبارات السابقة مثل:

(لا يتابع عليه):

يقول التهانوي معقباً على جرح العقيلي أحداً بقوله: (فلان لا يتابع على حديثه): "فهذا ليس من الجرح في شيء، وقد رد عليه العلماء في كثير من المواضع بجرحه الثقات بذلك".⁹ وقد قال الذهبي في "الميزان" مخاطباً العقيلي: "وإنما أشتهي أن تعرفني من هو الثقة الثبت الذي ما غلط، ولا انفرد بما لا يتابع عليه...". وقال: "فانظر أول شيء إلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبار والصغار، ما فيهم أحد إلا وقد انفرد بسنة، أف يقال له: هذا الحديث لا يتابع عليه؟ وكذلك التابعون، كل واحد عنده ما ليس عند الآخر من العلم، وما الغرض هذا، فإن هذا مقرر على ما ينبغي في علم الحديث، وإن تفرد الثقة المتقن يعد صحيحاً غريباً".¹⁰ وقال ابن حجر في ترجمة (أسماء بن الحكم الفزاري): "قال البخاري: (لم يرو عنه إلا هذا الحديث وحديث آخر لم يتابع عليه). قال المزني: هذا لا يقدح في صحة الحديث، لأن وجود المتابعة ليس شرطاً في صحة كل حديث صحيح".¹¹

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

¹ البخاري، الضعفاء الصغير: ص105، ترجمة (286).

² الطحان، تفسير مصطلح الحديث: ص189.

³ المصدر السابق: ص189

⁴ مقدمة ابن الصلاح: ص124.

⁵ البخاري، الضعفاء الصغير: ص126، ترجمة (362).

⁶ الطحان، تفسير مصطلح الحديث: ص190

⁷ مقدمة ابن الصلاح: ص124

⁸ البخاري الضعفاء الصغير: ص21، ترجمة (1).

⁹ التهانوي، ظفر أحمد العثماني، قواعد في علوم الحديث (ت1394هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، شركة العبيكان للطباعة والنشر - الرياض، الطبعة الخامسة، 1404هـ - 1985م: ص227.

¹⁰ الذهبي، ميزان الاعتدال، مصدر سابق: ج5، ص169-170.

¹¹ ابن حجر، تهذيب التهذيب، مصدر سابق: ج1، ص267.

ومما جاء في كتاب (الضعفاء الصغير) من استخدام البخاري لهذه العبارة ما جاء في ترجمة (حريث بن أبي حريث)، حيث قال فيه: "لا يتابع على حديثه".¹ ونحوه قال في التاريخ الكبير، وتبعه العقيلي وابن عدي في حكمه على حريث²، أما ابن حبان فذكره في الثقات.³ وقال في (المجروحين): "منكر الحديث جداً عن المشاهير، كان الأوزاعي رحمه الله شديد الحمل عليه".⁴ وقد يذكر حديثاً للراوي ويحكم عليه بعبارة (لا يتابع عليه) و (لم يتابع عليه)، مثلما جاء في ترجمة (حوط)، فقد ذكر له حديث ليلة القدر، ليلة نزل القرآن، ثم قال: "وهذا منكر، لا يتابع عليه".⁵

(تعرف وتنكر):

عبارة: (تعرف وتنكر) ومثلها (يعرف وينكر)، تعني أن الرجل يأتي مرة بالأحاديث المعروفة، ومرة بالأحاديث المنكرة، فأحاديثه تحتاج إلى العرض والموازنة بأحاديث الثقات الضابطين، ومن كانت هذه حاله فلا يترك حديثه جملة⁶. وقد استخدمها البخاري في جرح عدد من الرواة، منهم (عبد الملك بن قدامة بن موسى)، قال فيه: "تعرف وتنكر".⁷

(ما أستحل أن أروي عنه شيئاً):

وقد استخدمها مرة واحدة في كتاب (الضعفاء الصغير) في ترجمة (أبان بن أبي عيَّاش)⁸، وكذلك في كتاب (التاريخ الكبير).⁹

(ذاهب الحديث):

عبارة (ذاهب الحديث) ذكرها ابن الصلاح في المرتبة الرابعة من مراتب التجريح وقال: "فهو ساقط الحديث لا يُكتب حديثه".¹⁰ وتأتي هذه العبارة التجريحية عند بعض العلماء في المرتبة الثالثة من مراتب التجريح، في درجة واحدة مع (فلان متهم بالكذب أو الوضع)، (ساقط)، (متروك)، (هالك)، (يسرق الحديث)، (تركوه)، (لا يعتبر به أو بحديثه)، (ليس بالثقة) و (غير ثقة).¹¹ قال السخاوي فيمن وصف بها من الرواة: "فاجتنب الرواية، بل الأخذ منهم".¹²

وقد وردت مرة واحدة في كتاب (الضعفاء الصغير) في ترجمة (عمر بن الحكم الهذلي البصري)، قال فيه: "ذاهب الحديث".¹³ بينما استخدمها بصورة أكبر في كتاب (التاريخ الكبير).

وقد استخدمها ابن حبان في كتاب (الضعفاء الكبير)، متبعاً لها بعدم الاحتجاج بهم، من ذلك قوله: "ذاهب في الرواية، لا يجوز الاحتجاج به بحال لما أتى من الأخبار التي لا تشبه رواية الثقات".¹⁴

(يهم) (في حديثه وهم):

¹ انظر: ص52، ترجمة (90).

² انظر الضعفاء الكبير للعقيلي: ج1، ص287، والكامل لابن عدي: ج2، ص201.

³ ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستِي (ت 354 هـ)، كتاب المجروحين من المحدثين، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ: ج4، ص176.

⁴ ابن حبان، المجروحين: ج1، ص318.

⁵ البخاري، الضعفاء الصغير: ص53. ترجمة 95.

⁶ الأعظمي، محمد ضياء الرحمن، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد، مكتبة أضواء السلف- الرياض، الطبعة الأولى، 1420 هـ - 1999م: ص296.

⁷ انظر ص87. ترجمة (227).

⁸ البخاري، الضعفاء الصغير: ص29، ترجمة (23).

⁹ انظر: التاريخ الكبير: ج1، ص454.

¹⁰ ابن الصلاح، علوم الحديث: ص126.

¹¹ السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902هـ)، فتح المغيـث شرح ألفية الحديث، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، 1403هـ: ج1، ص370. والكنوي، الرفع والتكميل: ج1، ص176.

¹² السخاوي، فتح المغيـث: ج1، ص370.

¹³ الضعفاء الصغير: ص96. ترجمة (256).

¹⁴ ابن حبان، كتاب المجروحين: ج2، ص268.

الوهم هو الغلط، و (في حديثه وهم) أي غلط، و (في حديثه أوهام) أو (له أوهام) أي أغلاط، و (يهم) أي يغلط.¹ وقد جعلها ابن حبان في النوع الخامس من أنواع جرح الضعفاء الذين ذكرهم في مقدمة كتابه بعد أنواع الوضاعين، وجعلها فيمن غلب عليه الصلاح والعبادة، وغفل عن الحفظ، فإذا حدث رفع المرسل، وأسند الموقوف، وقلب الأسانيد.² استخدمها البخاري في جرح (عباد بن راشد): قال عنه: "يهم الشيء".³ وقد يصف به حديث الراوي، كما في ترجمة النعمان بن راشد الجزري، فقال: "في حديثه وهم كثير".⁴ وهو ما جاء في كتاب (الكامل) لابن عدي، ولكنه زاد عليها: (وهو صدوق في الأصل)،⁵ وقال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) بعد أن ذكر ما قيل في جرحه: "كان البخاري أدخل اسمه في كتاب الضعفاء، فسمعت أبي يقول: يحول اسمه من هذا الكتاب".⁶ وقد استخدم البخاري هذا اللفظ بصورة أوسع في كتاب (التاريخ الكبير).

(في حديثه اضطراب):

الاضطراب هو الاختلاف، والحديث المضطرب هو الحديث الذي روي على أوجه مختلفة متساوية في القوة، بحيث لم يترجح بعضها على بعض.⁷ أو: هو الحديث الذي يختلف الرواة فيه فيرويه بعضهم على وجه، وبعضهم على وجه آخر مخالف.⁸ ولا بد من تساوي الروايتين، أما إذا ترجحت إحداها على الأخرى بوجه من وجوه الترجيحات المعتمدة، فالحكم للراجحة، ولا يطلق عليه حينئذ وصف المضطرب ولا له حكمه.⁹ ويقع الاضطراب في متن الحديث، وقد يقع في الإسناد، ويكون ذلك في راو واحد، وقد يقع من رواية له جماعة.

والاضطراب يوجب ضعف الحديث لإشعاره بأنه لم يضبط، وهو من المرتبة الرابعة من مراتب الجرح عند العراقي، ومن الخامسة عند السخاوي والسندي.¹⁰

استخدم البخاري وصف الاضطراب في كتاب الضعفاء الصغير مرة واحدة في ترجمة (مهران بن أبي عمر الرازي) عن ابن أبي خالد، فقد جرحه بقوله: "في حديثه اضطراب".¹¹ ولكنه أكثر من استخدامها في التاريخ الكبير، بهذه الصيغة، وبعبارة (مضطرب الحديث).

(يخالف في حديثه):

المخالفة هي عدم موافقة الراوي للثقات، وإذا كثرت قد ينشأ عنها الشذوذ والنكارة، فقد عرفوا الشاذ بأنه: (الفرد المخالف). قال الشافعي: "الشاذ أن يروي الثقة حديثاً يخالف فيه الناس"، وقال: "الشاذ من الحديث أن يروي الثقات حديثاً

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ (اللكلبي، الرفع والتكميل: ص 551، والخميسي، معجم علوم الحديث: ص 252).

² انظر مثلاً: ابن حبان، كتاب المجروحين، مصدر سابق: ج 1، ص 217.

³ البخاري، الضعفاء الصغير: ص 89، ترجمة (233).

⁴ (المصدر السابق: ص 132، ترجمة 389).

⁵ (ابن عدي، الكامل: ج 7، ص 13).

⁶ (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج 8، ص 449).

⁷ (الخميسي، معجم علوم الحديث: ص 220. والسليمان، أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليمان، إتحاف النبيل بأجوبة أسئلة علوم الحديث والعلل والجرح والتعديل، تحقيق أبو إسحق الدمياطي، قدم له أبو عبد الرحمن مقبل ابن هادي الوادعي، مكتبة الفرقان - عجمان، الطبعة الثانية، 1420 هـ: ج 1، ص 105).

⁸ (ابن الصلاح، مقدمة ابن الصلاح: ص 64-65).

⁹ (المصدر السابق: ص 65).

¹⁰ (الخميسي، معجم علوم الحديث: ص 221).

¹¹ (الضعفاء الصغير: ص 130، ترجمة (382)).

فيشذ عنهم واحد فيخالفهم". وقد ذكر الزركشي أن الأقدمين من أهل الحديث يطلقون النكارة على الحديث الذي يخالف راويه الحفاظ المتقنين.¹

وقد استخدمها البخاري في ترجمة (دَوَاد بن علبة الحارثي الكوفي)، فقال: "يخالف في بعض حديثه".² كما جرح بها (سعيد بن ذي لعدة)، فقال: (يخالف الناس في حديثه).³

(فيه نظر):

يطلق الجمهور من النقاد هذا اللفظ في الراوي على سبيل القدح الخفيف الذي يصلح من قيل فيه في الشواهد والمتابعات، وهي ضمن المرتبة الرابعة من مراتب الجرح.⁴ وقد جرح به الإمام البخاري عددًا من الرجال، مثل (حميد بن هانئ)، قال: "فيه نظر"، و(إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر)، ذكر أن "في حديثه نظر".⁵

وهي من العبارات المتكررة عند البخاري، والبخاري يطلقها ولا يريد بها تضعيف الراوي دومًا، إنما يريد أنه لم يسمع من مثل ابن مسعود وعائشة ونحوهما، ولا أدل على ذلك من إطلاقه هذا اللفظ على ثقات مشهورين احتج بهم في صحيحه. فقد أطلقه على (أوس بن عبد الله الربيعي)، ولا شك أنه لا يريد تضعيفه مطلقًا، وإلا لما أخرج له في صحيحه.⁶

وقد شرح ابن عدي مُراد البخاري من ذلك فقال في ترجمة (أويس القرني): "وقول البخاري في إسناده نظر، أنه لم يسمع من مثل ابن مسعود وعائشة وغيرهما، لا لأنه ضعيف عنده، وأحاديثه مستقيمة مستغنية عن أن أذكر منها شيئاً في هذا الموضع".⁷ وقال: "لا يجوز أن يُشك فيهِ، وليس له من الأحاديث إلا القليل، فلا يتهم أن يُحكم عليه بالضعف بل هو صدوق ثقة مقدار ما يُروى عنه".⁸

ويريد أحياناً أن في الإسناد إلى هذا الراوي علة، كانقطاع ونحو ذلك، تمنع من قبوله أو قبول حديثه، قال الذهبي موضعاً مراد البخاري: "يريد أن الحديث الذي رُوي عن أويس في الإسناد إلى أويس فيه نظر، ولولا أن البخاري ذكر أويساً في الضعفاء لما ذكرته أصلاً؛ فإنه من أولياء الله الصادقين، وما روى الرجل شيئاً فيضعف أو يوثق من أجله".⁹

على أن غالب الرواة الذين قال فيهم البخاري ذلك هم من الضعفاء، وعليه يجب النظر في كل راوٍ قال فيه البخاري ذلك ومقارنته بأقوال الأئمة فيه للوصول إلى قول مفصل من جرح أو تعديل.

وذكر بعضهم أن البخاري يطلق ذلك كثيراً فيمن يجرحه جرحاً شديداً، وصاحبها عنده (متروك الحديث).¹⁰ ولعل ما جاء في ترجمة (سلمة بن الفضل الأبرش) يشعر بذلك، فقد جمع له بين رواية المناكير وفيه نظر.¹¹

رابعاً: أنواع الرواة المترجم لهم فيه:

(1) انظر: الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (ت 463هـ)، الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، (د ت): ج 1، ص 141، الزركشي، بدر الدين، محمد بن جمال الدين، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق زين العابدين بن محمد بلا فريج، مكتبة أضواء السلف - الرياض، الطبعة الأولى، 1419هـ - 1998م: ج 1، ص 120 و ج 2، ص 156، والحاكم، معرفة علوم الحديث، مصدر سابق: ج 1، ص 183.

(2) البخاري، الضعفاء الصغير: ص 60. ترجمة (114).

(3) المصدر السابق: ص 66. ترجمة (134).

(4) الأبناسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان (ت 802هـ)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تحقيق صلاح فتحى هلال، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م: ج 1، ص 273.

(5) البخاري، الضعفاء الصغير: ص 82، 24.

(6) ابن حجر، هدي الساري مصدر سابق: ص 558.

(7) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال: ج 2، ص 108.

(8) المصدر السابق: ج 2، ص 111-112.

(9) الذهبي، ميزان الاعتدال: ج 1، ص 446.

(10) الذهبي، ميزان الاعتدال: ج 1، ص 446.. والسليمانى، شفاء العليل: ج 1، ص 312.

(11) البخاري، الضعفاء الصغير: ص 71. ترجمة (152).

تعددت أغراض الإمام البخاري في إيراده للراوي في كتاب الضعفاء، وهي:

النوع الأول: الرواة الضعفاء عنده:

ذكر الإمام البخاري في كتاب (الضعفاء الصغير) كثيراً من الرواة الضعفاء عنده، سواء وصفهم بالضعف أو بصفات تفيد ذلك، فقال في ترجمة (أسد بن عمرو أبو المنذر البجلي، قال: "صاحب رأي، ضعيف")¹ وذكر فيه المتهمون بالكذب مثل (سليمان بن عمرو الكوفي)، الذي جرحه بأنه معروف بالكذب.² و(جارود بن يزيد النيسابوري)، الذي جمع له بين الكذب ونكارة الحديث³، أو من وصفهم بوضع الحديث، كجرحه لعبد الله بن المسور أبو جعفر الهاشمي، بقول رقة: "كان أبو جعفر يضع الحديث".⁴ كما استخدم كلمة (العجائب) التي تعني الموضوعات في جرح بعض الرواة.⁵

وجرح كثيراً من الرواة بلفظ (منكر) أو (منكر الحديث)، فقال في (يحيى بن يعقوب بن مدرك): "منكر".⁶ وهو ما قاله في ترجمته له في (التاريخ الكبير).⁷ وخالفه ابن أبي حاتم فقال: "سألت أبي عنه، فقال: محله الصدق، لم يرو شيئاً منكراً، وهو ثقة في الحديث، أدخله البخاري في كتاب الضعفاء، فسمعت أبي يقول: يحول من هناك".⁸

ومن ذكرهم بسبب روايتهم للأحاديث المنكرة: (إبراهيم بن الفضل أبو إسحاق المخزومي)، حيث قال فيه: (منكر الحديث).⁹ أو يصف بعض حديث الراوي، مثل (إبراهيم بن عمر بن أبان)، قال: "في حديثه بعض المناكير".¹⁰ ووصف بعضهم بعدم ثبات حديثه، نحو ما جاء في ترجمة (إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي)، قال: "لم يثبت حديثه، روى عن موسى بن عبيدة، ضَعَفَ لذلك".¹¹

إلى غير ذلك من الرواة الذين حكم عليهم أو على مروياتهم بالضعف.

النوع الثاني: الرواة الذين تكلم فيهم أحد النقاد، وإن خالفهم

في ثبوت ذلك الجرح:

من الرواة المذكورين في كتاب الضعفاء للبخاري أولئك الذين طعن فيهم أحد النقاد المعترين عنده، مثل «إبراهيم بن مسلم الهجري»، فقد أورد في تضعيفه ما يلي: (عن ابن أبي أوفى، وأبي الأخوص، قال عبد الله بن محمد: كان ابن عيينة يضعفه).¹² وقال في ترجمة (جارود بن يزيد النيسابوري): "منكر الحديث، كان أبو أسامة يرميه بالكذب".¹³ وذكر فيهم (إبراهيم بن محمد): "تركه ابن المبارك".¹⁴ وضعف (إبراهيم بن هزاسة أبو إسحاق الشيباني) الكوفي بقوله: "متروك الحديث، كان مروان الفزاري، يقول: أبو إسحاق الشيباني تكلم فيه أبو عبيد وغيره".¹⁵

¹ البخاري، الضعفاء الصغير: ص30. ترجمة (34).

² المصدر السابق: ص69. ترجمة (147).

³ المصدر نفسه: ص38، ترجمة (54).

⁴ المصدر السابق: ص80. ترجمة (197).

⁵ المصدر نفسه: ص121. ترجمة (340).

⁶ المصدر نفسه: ص46. ترجمة (423).

⁷ البخاري، التاريخ الكبير: ج8، ص312-313.

⁸ ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج9، ص199.

⁹ البخاري، الضعفاء الصغير: ص21.

¹⁰ المصدر السابق: ص21. ترجمة (4).

¹¹ المصدر نفسه: ص22، ترجمة (7).

¹² المصدر نفسه: ص23.

¹³ المصدر السابق: ص34. ترجمة (54).

¹⁴ المصدر نفسه: ص22. ترجمة (8).

¹⁵ المصدر السابق: ص23. ترجمة (12).

ومن الجرح الخفيف قوله في (عبيد الله بن أبي زياد القُداح): "سمع أبا الطفيل، والقاسم بن محمد، روى عنه الثوري ووكيع". ثم ذكر قول يحيى القطان فيه: "كان وسطاً، لم يكن بذاك، ليس هو مثل عثمان بن الأسود، ولا سيف، ومحمد بن عمرو أحب إليّ منه".¹ وذكره هكذا في التاريخ الكبير.²

وذكر ابن أبي حاتم ما نقله البخاري من كلام القطان، ثم قال: "سألت أبي عن عبيد الله بن أبي زياد القُداح، فقال: ليس بالقوي، ولا المتين، وهو صالح الحديث، يكتب حديثه، ومحمد بن عمرو بن علقمة أحب إليّ منه، يحول اسمه من كتاب الضعفاء الذي صنّفه البخاري".³

وقد لا يوافق الناقد فيما ذهب إليه، مثل (طلق بن حبيب)، فقد ذكره في الضعفاء لاثام سعيد بن جبير له بالإرجاء، وهو لا يرى ذلك جرحاً يرد به حديثه، لذا قال: "وهو صدوق في الحديث"، وذكر أنّه روى عن جابر، وابن الزبير، وروى عنه مصعب بن شيبة، وعمرو بن دينار.⁴

النوع الثالث: الرواة المتلبسون بالبدع:

أورد البخاري في كتابه هذا كثيراً ممن تلبس بالبدع أو اتهم بها، خاصة القدرية والمعتزلة والخوارج والمرجئة. قال الذهبي في حكم رواية المبتدع: "قلت: هذه مسألة كبيرة، وهي: القُدري، والمعتزلي، والجهمي، والرافضي، إذا عُلم صدقه في الحديث وتقواه، ولم يكن داعياً إلى بدعته، فالذي عليه أكثر العلماء قبولُ روايته، والعمل بحديثه، وترددوا في الداعية، هل يُؤخذ عنه؟ فذهب كثير من الحفاظ إلى تحنب حديثه، وهجرانه، وقال بعضهم: إذا علمنا صدقه، وكان داعية، ووجدنا عنده سنة تفرّد بها، فكيف يسوغُ لنا ترك تلك السنة؟ فجميع تصرفات أئمة الحديث تؤذّن بأن المبتدع إذا لم تُبح بدعته خروجه من دائرة الإسلام، ولم تُبح دمه، فإن قبول ما رواه سائغ".⁵

وقد ذكر البخاري عدداً ممن اتهم بالبعد، منهم (خالد بن رباح الهذلي)، حيث قال في جرحه: «سمع أبا السوار، وعكرمة، والحسن، روى عنه وكيع، يعد في البصريين، قال يحيى القطان: كان ثبّتا، صاحب عريّة، فأفسدوه بالقدر». ⁶ ومنهم (حمزة بن نجیح)، جرحه بقوله: "سمع الحسن قوله، قال موسى ابن إسماعيل: كان معتزلياً". ⁷ و(علي بن الحصين)، قال في ترجمته: "سمع عمر بن عبد العزيز، وجابر بن زيد، روى عنه ابن جريج، وروى بشر بن المفضل، عن أبيه، قال: كان خارجياً". ⁸ ومنهم (حاجب عن أبي الشعثاء)، أورد في جرحه له قوله: "قال ابن عيينة: كان يرى رأي الإباضية". ⁹ وقال في (أبوب بن عائذ الطائي): "سمع الشعبي، وقيس بن مسلم، روى عنه ابن عيينة، كان يرى الإرجاء، وهو صدوق". ¹⁰

¹ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص86. ترجمة (221).

² (البخاري، التاريخ الكبير: ج5، ص382.

³ (ابن أبي حاتم: الجرح والتعديل: ج5، ص316.

⁴ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص77. ترجمة (183).

⁵ (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م: ج7، ص154.

⁶ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص55.

⁷ (المصدر السابق: ص51.

⁸ (المصدر نفسه: ص99.

⁹ (المصدر السابق: ص52.

¹⁰ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص27.

و(ذر بن عبد الله الهمداني المرهبي الكوفي): من تلاميذ سعيد بن جبير، فقد ذكره في الضعفاء من أجل الرأي، وذكر فيه أن الأعمش قال: " قال ذُرُّ: لقد نزعَت أشياء أخشى أن تتخذ دينًا"، ثم قال: "يعني المحدث من الرأي" ثم قال: "وهو صدوق في الحديث".¹

وذكر في التاريخ الكبير في ترجمته له قول الأعمش، ولم يذكر فيه (وهو صدوق في الحديث).² وذر من الثقات، والبخاري نفسه أخرج له موصولاً في الصحيح، إلا أنه ذكره في الضعفاء لأجل ما رمي به من الإرجاء، ولذا قال: وهو صدوق في الحديث.

قال ابن حجر: "أحد الثقات الأثبات، وثَّقه: ابن معين، والنسائي، وأبو حاتم، وابن نمير، وقال أبو داود: كان مرجئاً، وهجره إبراهيم النَّخعي، وسعيد بن جبير لذلك".³

وغيرهم ممن أوردتهم البخاري في كتابه بتهمة البدعة ولو كانوا من الثقات، كما في ترجمة (يحيى بن بسطام الأصفر)، قال ابن أبي حاتم: "كتب عنه أبي في سنة أربع عشرة ومائتين أيام الأنصاري". وقال: "سألت أبي عنه فقال: شيخ صدوق ما بحديثه بأس [قدري] أدخله البخاري في كتاب الضعفاء، فسمعت أبي يقول: يحول من هناك".⁴ والبخاري نفسه ما قال فيه إلا أنه يذكر بالقدر.⁵

ولكن مما ينبغي الإشارة إليه أن أصحاب البدع ليس كلهم مجروحون عند البخاري جرحاً يُرد به حديثهم، فقد خرج في صحيحه لكثير ممن تلبسوا بالبدع، وقد تمت الإشارة إليهم في موضع آخر من هذا البحث؛ مما يغني عن التكرار هنا.⁶

النوع الرابع: الرواة الذين أوردتهم للدفاع عنهم:

ومن الرواة من أوردتهم ضمن الضعفاء لا لضعف فيهم؛ وإنما للدفاع والذب عنهم، منهم «عبد الوارث بن سعيد»، وكان متهمًا بالقدر، فقال في ترجمته له: (وقال أبو جعفر: حلف عبد الصمد بن عبد الوارث: إنه لمكذوب على أبي، وما سمعته قط يعني القدر، وكلام عمرو بن عبيد، قال أبو جعفر: وكان عند شعبة، فلما قام قال شعبة: تعرف الإتيان في قفاه).⁷ وهو نفس ما قاله في ترجمته له في (التاريخ الكبير).⁸، وأخرج له في الصحيح.

وعبد الوارث من كبار المحدثين، ولم يورده البخاري في الضعفاء إلا لدفع اتهامه بالقدر، وثناؤه على عمرو بن عُبيد المعتزلي؛ ولذا أكثر عنه في الصحيح، واحتج به. قال ابن حجر: "أثنى شعبة على حفظه، وكان يحيى بن سعيد القطان يرجع إلى حفظه، وقيل لابن معين: من أثبت شيوخ البصريين؟ فعده منهم، وقدمه مرة على ابن علي، ووثقه أبو زرعة، والنسائي، وابن سعد، وابن نمير، والعجلي، وأبو حاتم وزاد: هو أثبت من حماد بن سلمة، وذكر أبو داود عن أبي علي الموصلي؛ أن حماد بن زيد كان ينهاتهم عنه؛ لأجل القول بالقدر. قال البخاري: قال عبد الصمد بن عبد الوارث: مكذوب على أبي، وما سمعت منه يقول في القدر قط شيئاً. وقال الساجي: حدثنا علي بن أحمد، سمعت هدية بن خالد يقول: سمعت عبد الوارث يقول: ما رأيت الاعتزال قط. قال الساجي: ما وضع منه إلا القدر". ثم قال: "قلت: يحتمل أنه رجع عنه، بل الذي اتضح لي أنهم اتهموه به لأجل ثناؤه على عمرو

¹ (المصدر السابق: ص50، ترجمة (115)).

² (التاريخ الكبير: ج3، ص267، ترجمة 913).

³ (ابن حجر، هدي الساري: ص402).

⁴ (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج9، ص132).

⁵ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص139، ترجمة (556)).

⁶ (انظر صفحة 12 من هذا البحث).

⁷ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص94).

⁸ (البخاري، التاريخ الكبير: ج6، ص118).

بن عُبَيْد؛ فإنه كان يقول: لولا أنني أعلم أنه صدوق ما حدّثت عنه، وأئمة الحديث كانوا يُكذِّبون عمرو بن عُبيد، وينهون عن مجالسته، فمن هنا اتُّهم عبد الوارث.¹

النوع الخامس: من ذكرهم لبيان عدم ثبوت صحبتهم:

وهناك من أوردتهم الإمام البخاري في كتاب (الضعفاء الصغير) ليبين عدم ثبوت صحبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم، منهم (عبد الله بن عكيم الجهني)، الذي قال فيه: "أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم، ولا يُعرف له سماع صحيح".² فأيراد البخاري له يريد به نفي الصحبة عنه، لا ضعفه، فإن مثله ممن اختلف في صحبته، وقد روى عنه جمع فلا ينزل عن مرتبة الاحتجاج به، وقد وثقه الخطيب، فقال: "أدرك زمان النبي صلى الله عليه وسلم، وسمع عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان"، وذكر من روى عنه ثم قال: "وكان ثقة".³ وأخرج له مسلم.⁴

النوع السادس: المجروحون من جهة إسناد حديثهم:

ترجم الإمام البخاري في (الضعفاء الصغير) لعدد كبير من الرواة، لا لجرح فيهم ولكن تكلم فيهم من جهة إسناد حديثهم. فالإمام البخاري يذكر في كتاب الضعفاء بعض الصحابة الذين رُوي عنهم شيء لم يصح، ويقصد من ذلك ضعف المروي عنهم، وعدم صحة نسبته إليهم لا ضعفهم، فقد أورد (عبد الله والد علقمة المزني) ضمن تراجم الضعفاء الصغير، ليبين أنّ الحديث المروي عنه إسناده لا يصح، فقال: "ولم يصح إسناد حديثه". فقد أثبت له الصحبة في تاريخه، حيث قال في ترجمته: "عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ هلال المزني، لَهُ صحبة، والد بكر وعلقمة".⁵ وقال أبو حاتم: "ليس به بأس، وإيراد البخاري له ليس طعنًا فيه".⁶ وكذلك فعل في ترجمة (حيي الليثي)، فقال: "له صحبة، روى عنه أبو تميم الجيشاني، ولم يصح حديثه".⁷ مما يدل على أن إدخال البخاري له في الضعفاء مع إثباته الصحبة له ليس تضييقًا له، وإنما لحديثه فقط، ولهذا لم يذكره العقيلي في ضعفائه. أما ابن أبي حاتم فقد قال: "لم يصح عندنا أن له صحبة، روى عنه أبو تميم الجيشاني، سمعت أبي يقول ذلك".⁸ ومنها ما جاء في ترجمة "سعد بن المنذر"، فقد ذكر صحبتته ثم قال: "يعد في أهل المدينة، وحديثه ليس من وجه صحيح".⁹ وقد ذكر أبو حاتم أن له صحبة فيما رواه عنه ابنه عبد الرحمن في كتاب (الجرح والتعديل).¹⁰

ومنهم (سخيرة الأزدي)، فقد أثبت له الصحبة وأشار إلى ضعف الإسناد إليه فقال: "له صحبة، روى عنه ابنه عبد الله بن سخيرة، حديثه ليس من وجه صحيح".¹¹ ووافقه ابن أبي حاتم وأبوه، قال: "سخيرة الأزدي له صحبة فيما رواه أبو داود الأعمى عن ابنه عبد الله بن سخيرة، ليس لإسناده قوة سمعت أبي يقول ذلك".¹²

¹ (ابن حجر، هدي الساري ص 422.

² (البخاري، الضعفاء الصغير: ص78، ترجمة (184). ونحوه في التاريخ الكبير: ج5، ص39.

³ (الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ)، تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (الطبعة الأولى، 1417 هـ - 1997 م)، (الثانية، 1425 هـ - 2004 م): ج11، ص169.

⁴ (مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (206 - 261 هـ)، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي [ت 1388 هـ]، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة: ج3، ص1637، حديث رقم (2067).

⁵ (البخاري، الضعفاء الصغير: ج5، ص78. ترجمة (185).

⁶ (ذكره أبو العيين في حاشية ص78 من كتاب الضعفاء الصغير للبخاري.

⁷ (البخاري، الضعفاء الصغير: ص52، ترجمة 92. وقال مثله في التاريخ الكبير: (التاريخ الكبير "74 / 3).

⁸ (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج3، ص271.

⁹ (الضعفاء الصغير: ص71. ترجمة (150).

¹⁰ (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج4، ص93.

¹¹ (الضعفاء الصغير: ص73. ترجمة (163).

¹² (ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج4، ص319.

و(عمرو بن عبيد الله الحضرمي)، قال: "رأى النبي صلى الله عليه وسلم، لا يصح حديثه".¹ وقد ذكر ابن حجر في تعجيل المنفعة أنّ البخاريّ ضعف إسناده، كما ذكر قول أبي حاتم أنه مجهول² وأشار إلى حديثه في مسند أحمد (عن الحسن بن عبد الله أن عمرو بن عبيد الله الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه).³ وترجم له في كتاب «الإصابة في تمييز الصحابة»، وأثبت له الصحبة.⁴ وغيرهم ممن ذكرهم البخاري بسبب الإسناد إليهم.

النوع السابع: من اختلط من الثقات وتغيّر:

ومن الرواة الذين ذكرهم البخاري في كتاب الضعفاء الصغير أولئك الثقات الذين اختلطوا وتغيّر حفظهم حال كبر سنهم، وقد تقدم قول العلماء فيمن اختلط من الرواة، ومنهم (سعيد بن أبي عروبة)، قال: "سمعت أبا نعيم، يقول: كتبت عنه بعدما اختلط حديثين".⁵ وإيراد البخاري رحمه الله له في الضعفاء لأجل اختلاطه، وإلا فهو ثقة، وقد أخرج له البخاري في صحيحه. وقد وصفه ابن حجر بأنه من كبار الأئمة. وقال: "وثقه الأئمة كلّهم، إلا أنّه رمي بالقدر، وقال العجلي: كان لا يدعو إليه، وكان قد كبر واختلط، وقال ابن أبي خيثمة عن ابن معين: أثبت الناس". وقال: "قلت: لم يخرج له البخاري عن غير قتادة سوى حديث واحد أورده في كتاب اللباس، ... ، وقد وافقه على إخراجهم مسلم". وقال: "وأما ما أخرجه البخاري من حديثه، عن قتادة، فأكثره من رواية من سمع منه قبل الاختلاط، وأخرج عن سمع منه بعد الاختلاط قليلاً: كمحمد بن عبد الله الأنصاري، وروح بن عباد، وابن أبي عدي، فإذا أخرج من حديث هؤلاء انتقى منه ما توافقوا عليه، كما سنبينه في مواضعه إن شاء الله تعالى، واحتج به الباقر".⁶

ووصفه ابن الكيال بأحد الأعلام الثقات، ونقل قول أبي حاتم: "هو قبل أن يختلط ثقة، وكان أعلم الناس بحديث قتادة انتهى". وقال الأبناسي ثقة احتج به الشيخان لكنّه اختلط".⁷

ومن أوردتهم بسبب الاختلاط والتغيّر: (عطاء بن السائب ت 136 هـ).⁸ فقد ذكره البخاري في كتاب (الضعفاء الصغير) فقال فيه: "قال يحيى القطان: ما سمعت أحداً من الناس يقول في عطاء بن السائب شيئاً في حديثه القديم. قيل ليحيى: ما حدث سفيان وشعبة، أصحّيح هو؟ قال: نعم إلا حديثين، كان شعبة يقول: سمعتهما بأخرة".⁹ وذكر ابن الكيال في (الكواكب النيرات) أنّ عدداً من أكابر العلماء، ثم قال: "حكموا بتوثيقه وصلاحه وباختلاطه، اختلط في آخر عمره. قال أحمد بن حنبل ثقة، رجل صالح، من سمع منه قديماً فسماعه صحيح، ومن سمع منه حديثاً فسماعه ليس بشيء".¹⁰

وقال ابن الصلاح في النوع الثاني والستين (معرفة من خلط في آخر عمره من الثقات): "اِخْتَلَطَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ، فَاحْتَجَّ أَهْلُ الْعِلْمِ بِرِوَايَةِ الْأَكَابِرِ عَنْهُ، مِثْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَشُعْبَةَ، لِأَنَّ سَمَاعَهُمْ مِنْهُ كَانَ فِي الصَّحَّةِ، وَتَرَكُوا الْإِحْتِجَاجَ بِرِوَايَةِ مَنْ سَمِعَ مِنْهُ آخِرًا".¹¹

(1) الضعفاء الصغير: ص 100، ترجمة (268).

(2) أبو حاتم يقصد بذلك قلّة حديث الراوي لا جهالته.

(3) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852 هـ)، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تحقيق إكرام الله إمداد الحق، دار البشائر - بيروت، الطبعة الأولى - 1996م: ج 2، ص 67.

(4) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (ت 852 هـ)، الإصابة في تمييز الصحابة، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى - 1415 هـ: ج 4، ص 547.

(5) البخاري، الضعفاء الصغير: ص 67-68. ترجمة (141).

(6) ابن حجر، هدي الساري: ص 405-406.

(7) ابن الكيال، أبو البركات، بركات بن محمد بن أحمد (863 - 929 هـ)، الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات، تحقيق عبد القويم عبد رب النبي [ت 1441 هـ]، الطبعة الأولى 1401 هـ - 1981م، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، بجامعة أم القرى، بالمملكة العربية السعودية، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت: ص 190-194.

(8) أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثقف الكوفي، صدوق اختلط، مات سنة ست وثلاثين ومئة.

(9) انظر صفحة 107، ترجمة (289).

(10) ابن الكيال، الكواكب النيرات: ص 322.

(11) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (ت 643 هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1406 هـ - 1986م: ص 392.

وأوضح الإمام الطحاوي أن حديث عطاء الذي كان منه قبل تغييره يؤخذ من أربعة لا من سواهم، وهم: شعبة، وسفيان الثوري، وحماد بن سلمة، وحماد بن زيد. ¹ وقد روى له البخاري وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة. ²

النوع الثامن: من ذكرهم حتى لا تسقط أسماءهم:

ذكر البخاري في كتاب (الضعفاء الصغیر) عددًا من اسمهم عبد الرحمن ³ ، وقد بيّن ابن عدي الجرجاني أن السبب الذي قاد البخاري لإيرادهم في كتاب الضعفاء الصغیر ليس لكلام فيهم، وإنما كيلا تسقط أسماءهم، فقال: "وهذه الأسماء التي ذكرها البخاري من أساميهم عبد الرحمن كل واحد منهم ليس له إلاّ حديث واحد، يشير البخاريّ إلى حديث يرويه، وقد بينت أن مراد البخاريّ ذكر من اسمه عبد الرحمن أو غيره من الأسماء؛ لئلا يسقط عليه من يسمى بهذا الاسم، وليس مراده ضعفهم أو صدقهم". ⁴

كذا في باب (باب عبد الله)، فقد ذكر اثنين ممن اسمهم عبد الله وفيهم جرح، ثم ذكر بعدهم (عبد الله بن ثابت) وذكر له حديثًا من غير تعليق، و(عبد الله بن جعفر بن نجیح) فذكر وفاته فقط، ولم يذكر فيهما جرحًا، وأعقبهم ببقية العبادلة المرحوحين مع ذكر جرحه لهم. ⁵

النوع التاسع: من لم يتميز صحيح حديثهم من غيره:

ومن أوردتهم الإمام البخاري في كتاب الضعفاء من لم يتميز عنده حديثهم، فلا يعرف صحيحه من سقيمهم، ومنهم (خارجة بن مصعب، أبو الحجاج الخراساني الضبي)، حيث قال في جرحه له: "ولا يعرف صحيح حديثه من غيره". ⁶

خامسًا: الرواة الذين ذكرهم في الضعفاء وأخرج لهم في صحيحه:

يمكن تقسيم الرواة الذين ترجم لهم في كتابه الضعفاء الصغیر وأخرج لهم في صحيحه إلى عدة أقسام:

القسم الأول الذين خرج لهم في صحيحه من غير الجهة التي ضَعُفُوا بسببها:

أخرج البخاري في صحيحه لعدد من الرواة المذكورين في كتب الضعفاء، وبعضهم ذكرهم في كتابه وبيّن سبب تضعيفهم، ولكنه أخرج لهم في صحيحه من غير الجهة التي ضَعُفُوا بسببها، وفي ذلك يقول الحافظ العقيلي: «حَدَّثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ قَالَ: قَالَ لِي شُعْبَةُ: مَا حَدَّثَكَ عَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، مِنْ رِجَالِهِ عَنْ زَادَانَ، وَمَيْسَرَةَ، وَأَبِي الْبَخْتَرِيِّ، فَلَا تَكْتُبُهُ، وَمَا حَدَّثَكَ عَنْ رَجُلٍ، بِعَيْنِهِ فَأَكْتُبُهُ». ⁷

ويقول المعلمي تعليقًا على تخريج البخاري ومسلم لبعض الرواة الذين تكلم فيهم أحد بجرح، أو ورد ذكرهم في كتب الضعفاء: "إنما يخرجان لمن فيه كلام في مواضع معروفة: أحدها: أن يؤدي اجتهادهما إلى أن ذاك الكلام لا يضُرُّه في روايته البتة، كما أخرج البخاري لعكرمة". ⁸

¹ (ابن الكيال، الكواكب النيرات: ص325.

² (ابن الكيال: ص333.

³ (انظر الصفحات من83-85.

⁴ (ابن عدي، الكامل: ج5، ص512.

⁵ (البخاري، الضعفاء الصغیر: ص78.

⁶ (المصدر السابق: ص58، ترجمة (110).

⁷ (العقيلي، الضعفاء الكبير: ج3، ص398.

⁸ (المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى اليماني (ت 1386 هـ)، التتكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تحقيق علي بن محمد العمران - محمد أجمل الإصلاحي، ومحمد عزيز شمس - محمد أجمل الإصلاحي، راجعه: عادل بن عبد الشكور الزرقي وجديع بن محمد الجديع، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1434هـ: 766 / 10.

فالطعن بالبدعة مثلاً لا يكفي لترك البخاري حديث الراوي، فعكرمة من الرواة الذين جرحوا بسبب تلبّسهم بالبدع، وقد ذكر ابن حجر في مقدمته "هدي الساري" أسماء من رمي من رجال البخاري بطعن في الاعتقاد، فحكى طعنهم والرد عليه، وقد بلغوا تسعة وستين راوياً.¹ وقال في "شرح نخبة الفكر": "فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواتراً من الشرع، معلوماً من الدين بالضرورة، وكذا من اعتقد عكسه، فأما من لم يكن بهذه الصفة، وانضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه فلا مانع من قبوله".² حتى وإن كان داعياً لمذهبه، فلم يذكر في شروط قبوله كونه غير داعية، وأقره السيوطي على ذلك.³ فابن حجر يرى القبول المطلق في البدع غير المكفرة، وقد أيده في ذلك أحمد محمد شاكر، فقال: "وهذا الذي قاله الحافظ - يعني ابن حجر - هو الحق الجدير بالاعتبار، ويؤيده النظر الصحيح".⁴

وقد ذكر السيوطي في (تدريب الراوي) أنّ العراقي قد اعترض على اشتراط أن لا يكون داعية، بأن الشيخين احتجا بالدعاة مثل عمران بن حطان وغيره، ثم أجاب العراقي عن ذلك بما لا يخرج من كونه داعية، فقال: "أردت أن أسرد هنا من رمي ببدعة ممن أخرج له البخاري ومسلم أو أحدهما".⁵ ثم سماهم فبلغ عدد من رمي بالإرجاء⁶: ستة عشر رجلاً، ومن رمي بالنصب⁷ سبعة رجال، ومن رمي بالتشيع⁸ ستة عشر رجلاً، ومن رمي بالقدر⁹ ثلاثون رجلاً، ومن رمي برأي جهم رجل واحد، ومن رمي بالحرورية¹⁰ رجلان، ورجل واحد رمي بالوقف¹¹، ومن رمي بالقعدية¹² رجل واحد. ثم قال: "فهؤلاء المبتدعة ممن أخرج لهم الشيخان أو أحدهما".¹³

وقد تقدم كلام البخاري في كتاب (الضعفاء الصغير) في ترجمة (أيوب بن عائذ الطائي): "سمع الشعبي، وقيس بن مسلم، روى عنه ابن عيينة، كان يرى الإرجاء، وهو صدوق".¹⁴

ومن أخرج لهم من غير الجهة التي ضُعموا بسببها (زُهَيْر بن محمد التميمي، أبو المنذر الخراساني)، وقد طعن فيه من جهة رواية أهل الشام عنه فأثما غير مستقيمة وضُعم بسببها، لذا قال البخاري: "روى عنه أهل الشام أحاديث مناكير".¹⁵ وأخرج له البخاري في موضعين في صحيحه، قال الباجي: "أخرج البخاري في كتاب المرضى والاستئذان".¹⁶ وأورده في الضعفاء من أجل الكلام في رواية أهل الشام عنه، وهو لم يخرج له من طريقهم شيئاً. وقد اتهم الإمام الذهبي ابن عبد البر بالإفراط في جرحه، بقوله إنّه ضعيف عند الجميع، وقال: "كلا بل خرج له البخاري ومسلم".¹⁷

(1) ابن حجر، هدي الساري: ص 460-459.

(2) ابن حجر، شرح نخبة الفكر: ص 101.

(3) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض: ج 1 ص 324.

(4) شاكر، أحمد محمد، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995: ص 93.

(5) السيوطي، تدريب الراوي: ج 1 ص 326.

(6) الإرجاء هنا بمعنى التأخير، وهو على قسمين، منهم من أراد به تأخير القول في الحكم في تصويب إحدى الطائفتين اللذين تقاتلوا بعد عثمان، ومنهم من أراد تأخير القول في الحكم على من أتى الكبائر وترك الفرائض بالنار؛ لأن الإيمان عندهم الإقرار والاعتقاد، ولا يضر العمل مع ذلك. انظر: ابن حجر، هدي الساري، ص 459. والسيوطي، تدريب الراوي: ج 1، ص 328.

(7) هو بغض على رضي الله عنه وتقديم غيره عليه.

(8) هو تقديم على رضي الله عنه على الصحابة.

(9) هو زعم أن الشر من خلق العبد.

(10) هم الخوارج الذين أنكروا على علي التحكيم، وكانوا بناحية حروراء، وتبرأوا منه ومن عثمان وذويه، وقتلواهم.

(11) هو ألا يقول القرآن مخلوق أو غير مخلوق.

(12) هم الذين يرون الخروج على الأئمة، ولا يباشرون ذلك.

(13) السيوطي، تدريب الراوي، مصدر سابق: ج 1 ص 328-329.

(14) انظر ص 12 من هذا البحث.

(15) البخاري، الضعفاء الصغير: ص 27. ترجمة (127).

(16) الباجي، التعديل والتجريح: ج 2، ص 595.

(17) الذهبي، ميزان الاعتدال: ج 2، ص 85.

القسم الثاني: الذين خرّج له في صحيحه ما وافقه الثقات على روايتهم:

من الفئات التي ذكرها البخاري في الضعفاء وأخرج لهم في صحيحه من وافقه الأئمة على إخراج حديثهم (عبد الله بن أبي لبيد المديني)، وذكره في الضعفاء بسبب القدر، وقال إنه من عباد أهل المدينة، وإنه ممن يحتمل حديثهم.¹ وقد ذكر ابن حجر توثيقه عن الإمام أحمد، ويحيى بن معين، وأبو حاتم، والنسائي، والعجلي، وقال: "ليس له في البخاري سوى حديث واحد في الصيام، بمتابعة محمد بن عمرو، وسليمان الأحول، ثلاثتهم عن أبي سلمة، عن أبي سعيد في الاعتكاف، وروى له الباقر بن سفيان الترمذي".² وهم مسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجة.

القسم الثالث: من خرّج له في صحيحه متابعة أو مقروناً أو تعليقاً:

ومن أسباب تخريج البخاري لمن تكلم فيهم أن يكون الراوي ضعيفاً، لكن البخاري لم يسق له حديثاً من الأحاديث الأصول، وإنما أورده في إسناده يريد به متابعة إسناده آخر، أو الاستشهاد له به، أو في حديث معلق. قال المعلمي: «الثاني: أن يؤدي اجتهداهما. البخاري ومسلم. إلى أنّ ذلك الكلام إنّما يقتضي أنّه لا يصلح للاحتجاج به وحده، ويريان أنّه يصلح لأن يحتجّ به مقروناً أو حيث تابعه غيره ونحو ذلك».³

فينبغي النظر في كيفية إخراج البخاري له، فإن أخرج له حديثاً في الأصول صحيحاً لذاته، فهذا الذي في أعلى درجات التوثيق، أما من أخرج له في المتابعات أو صحيحاً لغيره، فهذا يشمل اسم الصدق العام، ولكن قد لا يكون في أعلى درجات التوثيق.

يقول الحافظ ابن حجر: "تخرج صاحب الصحيح لأي راو كان مقتضى لعدالته عنده، وصحة ضبطه، وعدم غفلته، ولا سيما ما انضاف إلى ذلك من إطباق جمهور الأئمة على تسمية الكتابين بالصحيحين، وهذا معنى لم يحصل لغير من خرج عنه في الصحيح، فهو بمثابة إطباق الجمهور على تعديل من ذكر فيهما، هذا إذا خرج له في الأصول، فأما إن خرج له في المتابعات والشواهد والتعليق فهذا يتفاوت درجات من أخرج له منهم في الضبط وغيره، مع حصول اسم الصدق لهم".⁴

مثال ذلك (عبد الملك بن أعين الكوفي)، فقد ذكره البخاري في كتاب (الضعفاء الصغير)، وقال فيه: "وكان شيعياً، روى عنه ابن عيينة وإسماعيل بن سميع، يحتمل في الحديث".⁵ وقال في (التاريخ الكبير): "وكان شيعياً، سمع منه ابن عيينة وإسماعيل بن سميع".⁶ وروى له في الصحيح حديثاً واحداً متابعاً.⁷ وكان من الرافضة، فثقل فيه من أجل ذلك، إلا أنّه في الحديث محتمل؛ كما قال البخاري، ولم يعتمد في الصحيح إذ أخرج له حديثاً واحداً ومتابعاً أيضاً.

وابن حجر في (هدي الساري) بعد أن ذكر توثيق العجلي له، وقول أبي حاتم: "شيعي محله الصدق"، وقول يحيى بن معين: "ليس بشيء"، وكان ابن مهدي يحدث عنه، ثم تركه". قال: "قلت: ليس له في الصحيحين سوى حديث سفيان بن عيينة، عن جامع بن أبي راشد وعبد الملك بن أعين، سمعا شقيقاً يقول: سمعت ابن مسعود، فذكر حديث: من حلف على مال امرئ مسلم هو في التوحيد من صحيح البخاري، وروى له الباقر بن سفيان".⁸

¹ البخاري، الضعفاء: ص 66. ترجمة (189).

² ابن حجر، هدي الساري: ص 416.

³ المعلمي، التنكيل: ج 10، ص 766.

⁴ هدي الساري: ص 381.

⁵ الضعفاء الصغير: ص 87. ترجمة (224).

⁶ ج 5، ص 405.

⁷ هو حديث (من اقتطع مال امرئ مسلم بيمين كاذبة لقي الله وهو عليه غضبان). انظر البخاري مع الفتح: ج 13، ص 423 (حديث 7445).

⁸ ابن حجر، هدي الساري: ص 421.

كذلك (عبد العزيز بن أبي رواد)، قال البخاري: "سمع نافعا والضحاك، روى عنه الثوري. حدثنا الحميدي، عن يحيى بن سليم، قال: كان يرى الإرجاء".¹ قال ابن حجر في (هدي الساري): "وثقه يحيى بن معين وغيره، وتكلم فيه أحمد للإرجاء، وقال ابن الجنيد: كان ضعيفا، وقال أبو حاتم: لا يترك حديثه لرأي أخطأ فيه، قلت: له مواضع يسيرة متبعة".² كذلك (خزيث بن أبي مطر الفزاري)، قال فيه: "روى عن الشعبي كوفي، وليس عندهم بالقوي".³ وعلق عنه حديثا واحدا متبعة. قال ابن حجر: "ضعفه النسائي وآخرون، وليس له سوى موضع في الأضاحي متبعة".⁴

ومن أوردتهم في كتاب الضعفاء وخرج لهم تعليقا أول ترجمة في كتابه، وهو (إبراهيم بن إسماعيل بن مجع الأنصاري)، فقد قال فيه: "يروي عنه، وهو كثير الوهم، يروي عن الزهري، وعمرو بن دينار، يكتب حديثه".⁵ وقال ابن حجر: «إبراهيم بن إسماعيل بن مجع الأنصاري، ضعيف عندهم، علق له موضعاً واحداً». ⁶

ومن ذكرهم البخاري في الضعفاء وأخرج لهم موصولا (كهشم بن المنهال السدوسي)، الذي قال فيه: "كان يقال: فيه القدر".⁷ وله في الصحيح حديث واحد، من طريق خليفة بن خياط، عنه ومحمد بن سواء كلاهما، عن سعيد بن أبي عروبة، في مناقب عمر.⁸ وقد أثنى عليه بعض الأئمة، والبخاري لم يدخله في الضعفاء من أجل حديثه، وإنما من أجل مذهبه في القدر؛ ولذا أخرج له في الصحيح حديثا فردا مقرونا بغيره، وفي الفضائل أيضا.

قال ابن حجر: "أخرج له البخاري حديثا واحدا مقرونا بمحمد بن سواء، كلاهما عن سعيد بن أبي عروبة في مناقب عمر، وتكلم فيه مع ذلك فقال: كان يقال فيه القدر، وقال أبو حاتم: محله الصدق، يكتب حديثه".⁹

القسم الرابع: الذين أخذ منهم ما حدثوا به قبل الاختلاط والتغير:

قد يكون الراوي مُضعفاً بالاختلاط والتغير، فيروي له البخاري عمّن أخذ عنه قبل اختلاطه وتغيره، مثل: حصين بن عبد الرحمن السلمي. قال المعلمي في «التنكيل»: "ثالثها: أن يريا. البخاري ومسلم. أن الضعف الذي في الرجل خاص بروايته عن فلان من شيوخه، أو برواية فلان عنه، أو بما يُسمع منه من غير كتابه، أو بما سُمع منه بعد اختلاطه".¹⁰

ومثال ذلك (عطاء بن السائب ت136هـ).¹¹ ذكره البخاري في كتاب (الضعفاء الصغار) وقال فيه: "قال يحيى القطان: ما سمعت أحدا من الناس يقول في عطاء بن السائب شيئا في حديثه القديم. قيل ليحيى: ما حدثت سفيان وشعبة، أصحح هو؟ قال: نعم إلا حديثين، كان شعبة يقول: سمعتهما بأخرة".¹²

وأخرج له في الصحيح حديثا واحدا فقط، قال الباجي: "أخرج البخاري في ذكر الحوض عن هُشَيْم، عنه، عن سعيد بن جبير، لم يخرج عنه غير هذا الحديث".¹³ وقد تقدم الكلام حوله في هذا البحث مما يغني عن تكراره هنا.¹⁴

(1) البخاري، الضعفاء الصغير: ص88. ترجمة (229).

(2) انظر ص468.

(3) البخاري، الضعفاء الصغير: ص52. ترجمة (91).

(4) ابن حجر، هدي الساري: ص456.

(5) البخاري، الضعفاء الصغير: ص21. ترجمة (1).

(6) ابن حجر، هدي الساري: ص456.

(7) تقدم صفحة 8 من هذا البحث.

(8) البخاري، الجامع الصحيح: ج5، ص28. حديث رقم (3676).

(9) ابن حجر، هدي الساري: ص437.

(10) المعلمي، التنكيل: ج10، ص666.

(11) أبو محمد، ويقال: أبو السائب، الثَّقَفِي الكوفي، صدوق اختلط، من الخامسة، مات سنة ست وثلاثين.

(12) البخاري، الضعفاء الصغير: ص107، ترجمة (289).

(13) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت474هـ)، أبو الوليد سليمان بن خلف الباجي وكتابه التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق أبو لبابة حسين، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة، كلية أصول الدين بالأزهر، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، 1406 هـ - 1986 م: ج3، ص1003.

(14) ص28 من هذا البحث.

ومن ذكرهم في الضعفاء الصغير وخرج لهم من الحديث ما حدّثوا به قبل الاختلاط (سعيد بن أبي عروبة)، وذكر من حدّث عنه بعد اختلاطه.¹ وهو من أكابر الثقات قبل اختلاطه، قال ابن أبي حاتم الرازي: "سمعت أبي يقول: سعيد بن أبي عروبة قبل أن يختلط ثقة، وكان أعلم الناس بحديث قتادة"، وذكر اتفاق العلماء على توثيقه قبل اختلاطه.²

وقد خرج له البخاري في صحيحه في مواطن متعددة، وكلها عن قتادة - وهو من أثبت الناس فيه حسب قول أبي حاتم - عدا حديث واحد فقط في باب اللباس، وقد وافقه عليه مسلم.³

وقد أوضح ابن حجر وجه تخريج البخاري لحديث سعيد، وبين أن ما أخرجه عنه عن قتادة أكثره من رواية من سمع منه قبل الاختلاط، عدا القليل ممن سمع منه بعد الاختلاط، وهؤلاء يخرج من حديثهم ما توافق عليه العلماء، وذكر احتجاج العلماء بسعيد.⁴

وهناك أقسام وأنواع أخرى لمن ذكر فيهم الإمام البخاري جرحاً ثم خرّج لهم في صحيحه، ولكن لم نجد لها مثلاً في كتاب الضعفاء الصغير. موضوع الدراسة. وهي متوفرة في مؤلفاته الأخرى مثل تواريخه الكبير والأوسط.

خاتمة البحث وتضمن النتائج والتوصيات:

- في ختام هذا البحث يشير الباحث إلى النتائج التي توصل إليها من خلال النقاط التالية:
1. تميز الإمام البخاري بمنهج معتدل واضح في نقد الرواة، سبق به غيره، وتوضيح طريقتهم في انتقاء مرويات الراوي.
 - 2- معرفة شرط البخاري في صحيحه من خلال نقده للرواة مع إخراجهم أحاديث لهم.
 - 3- شرح طريقة البخاري في ذكر الرواة في كتاب الضعفاء مع إخراج الأحاديث لهم؛ احتجاجاً أو متابعة، وصلاً أو تعليقاً. وأنّ جميع هؤلاء الرواة، وكيفية رواية البخاري لهم توضّح التطبيق العملي لأثر الجرح والتعديل في الرواة، وكيفية الجمع بين النظرية والتطبيق.
 - 4- إظهار عدم وجود تلازم بين الجرح المطلق في الراوي وإخراج حديثه، والرد على مَنْ زعم تناقضه في صحيحه.
 5. معرفة أن الراوي الضعيف أو المتكلم فيه لا يلزم أن ترد جميع مروياته - ما دام غير متهم بالكذب. إذ قد يكون مضعفاً في حال دون حال، أو في شيخ دون شيخ، أو في بلد دون بلد، أو في حديث معين دون أحاديث أخرى، ونحو ذلك من أنواع التضعيف، فلا يجوز أن نرد جميع مروياته حينئذ، بل يقبل حديثه الذي تبين ضبطه وحفظه له، وأداه كما حفظه، ويرد حديثه الذي تبين أنه أخطأ فيه، والتوقف فيما لم يتبين شأنه، وهكذا هو الحكم مع جميع مرويات الرواة الضعفاء.
 6. منهج البخاري في المبتدعة (أن المبتدع وهو، إذا غلب صدقه في الحديث وتقواه، قَبُولُ روايته، والعمل بحديثه، ولو كان داعية لبدعته، ما لم يُثبِّع بدعته خروجه من دائرة الإسلام).
 - 7- إنّ كثيراً ممن اتهموا بالبدع لم يثبت عنهم ما زُعموا به من الابتداع، وأنّ مَنْ ثبت عنه ذلك فليس فيهم مَنْ بدعته مُكفّرة، كما أنّ أكثرهم لم يكونوا دعاة لبدعهم، وأكثر ما روى لهم في المتابعات والشواهد، وإنّ روى لهم في الأصول أورد لهم متابعاً، وهو أمر لم ينفرد به، بل هو مذهب أكثر الأئمة في الرواية عن هؤلاء، فمتى صدقت لهجة الراوي، وضبط حديثه، وأتقن حفظه، ولم يُتَّهم في نقله فلا معدل عن قبول روايته وإلاّ لذهب الكثير من الحديث.

¹ البخاري، الضعفاء الصغير: ص51. ترجمة (138).

² ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل: ج4، ص66.

³ ابن حجر، هدي الساري: ص406.

⁴ المصدر السابق نفسه.

8. ليس كل من تم ذكره في كتاب الضعفاء متكلم فيه أو ضعيف، فهو يحتوي على كثير من التراجم التي أوردها الإمام البخاري لأسباب أخرى، فقد ذكر بعضهم كيلاً يسقط اسمه عند ذكر ما شابه اسمه من المترجم لهم في كتابه، أو لإثبات صحبته أو نفيها.

9- أن مَنْ ذكرهم الإمام في كتابه الضعفاء لا يطلق فيهم صفة الجرح على الجملة، فقد تعددت مقاصده في ذكر الرواة في هذا الكتاب؛ فربما يكون لبيان أن الخطأ في حديث ما من غير هذا الراوي، أو للحكم على خبر رواه، أو لبيان عدم اتصال، وربما دفع توهم جرحه.

9. حوى كتاب "الضعفاء والمتروكين" جملة معتبرة من أقوال البخاري في الراوي الواحد، وفي كثير من التراجم يختلف كلامه في كتابه هذا مع كتبه الأخرى المشهورة في "الجرح والتعديل، والوقوف عليها جميعاً يفسّر بعضه بعضاً.

ويوصي الباحث الأكاديميين والباحثين بجمع آراء الإمام البخاري في الراوي الواحد في جميع كتبه، لأنه أحياناً يذكر الراوي في أحد مؤلفاته دون أن يذكر فيه جرحاً؛ معتمداً على ذكر ذلك في كتاب آخر، وذلك حتى لا يفهم منه سكوته عن الكلام في الراوي، كما يجب مقارنة أحكامه بأقوال بقية النقاد وأصحاب الكتب والتراجم.



قائمة المصادر والمراجع:

- 1) الأبناسي، إبراهيم بن موسى بن أيوب البرهان (ت 802هـ)، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح، تحقيق صلاح فتحي هلال، مكتبة الرشد - الرياض - السعودية، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1998م.
- 2) الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف (ت 474هـ)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق أبو لبابة حسين، أصل التحقيق: أطروحة دكتوراة، كلية أصول الدين بالأزهر، دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة الأولى، 1406هـ - 1986م.
- 3) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (ت 256هـ)، التاريخ الكبير، طبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- 4) البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله (ت 256هـ)، كتاب الضعفاء، تحقيق أبو عبد الله أحمد بن إبراهيم بن أبي العنين، مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى 1426هـ/2005م.
- 5) التهانوي، ظفر أحمد العثماني، قواعد في علوم الحديث (ت 1394هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، شركة العبيكان للطباعة والنشر. الرياض، الطبعة الخامسة، 1404هـ. 1985م.
- 6) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي (ت 327هـ)، المرح والتعديل، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الدكن - الهند، الطبعة الأولى، 1271هـ - 1952م.
- 7) الحاكم، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله النيسابوري [ت 405هـ]، معرفة علوم الحديث، اعتنى بنشره وتصحيحه د. السيد معظم حسين (رئيس الشعبة العربية والإسلامية بجامعة دكة بنغاله)، الطبعة الأولى 1356هـ - 1937م، جمعية دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند.
- 8) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت 354هـ)، كتاب المجروحين من المحدثين، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة الأولى، 1393هـ.
- 9) ابن حجر، أحمد بن علي، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، (د.ت).
- 10) ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري ط السلفية، مصر، إخراج وتصحيح محب الدين الخطيب، الطبعة الأولى، 1380هـ: ص492. وانظر: هدي الساري.
- 11) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463هـ)، تاريخ بغداد (أو مدينة السلام)، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، (الطبعة الأولى، 1417هـ - 1997م)، (الثانية، 1425هـ - 2004م).
- 12) الخطيب، أحمد بن علي بن ثابت أبو بكر البغدادي (ت 463هـ)، الكفاية في علم الرواية، تحقيق أبو عبد الله السورقي وإبراهيم حمدي المدني، المكتبة العلمية - المدينة المنورة، (د.ت)
- 13) الخميس، عبد الرحمن، معجم علوم الحديث النبوي، دار الأندلس الخضراء. جدة، ودار ابن حزم. بيروت، الطبعة الأولى، 1421هـ. 2000م.

- 14) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، 1405 هـ / 1985 م.
- 15) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، المغني في الضعفاء، تحقيق نور الدين عتر (د ن) (د ط).
- 16) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت 748 هـ)، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي [ت 1399 هـ]، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1382 هـ - 1963 م.
- 17) الزركشي، بدر الدين، محمد بن جمال الدين، النكت على مقدمة ابن الصلاح، تحقيق زين العابدين بن محمد بلا فريج، مكتبة أضواء السلف. الرياض، الطبعة الأولى، 1419 هـ. 1998 م.
- 18) السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت 902 هـ)، فتح المغيث شرح ألفية الحديث، دار الكتب العلمية - لبنان، الطبعة الأولى، 1403 هـ.
- 19) السمعوني، طاهر بن صالح (أو محمد صالح) ابن أحمد بن موهب الجزائري، ثم الدمشقي (ت 1338 هـ)، توجيه النظر إلى أصول الأثر، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995 م.
- 20) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة - الرياض.
- 21) شاكر، أحمد محمد، الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير، مكتبة المعارف - الرياض، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1995.
- 22) ابن الصلاح، عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين (المتوفى: 643 هـ)، معرفة أنواع علوم الحديث، ويُعرف بمقدمة ابن الصلاح، تحقيق نور الدين عتر، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت.
- 23) الطحان، محمود، تيسير مصطلح الحديث، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة العاشرة، 1425 هـ - 2004 م.
- 24) ابن عدي، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت 365 هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيقه عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1418 هـ - 1997 م.
- 25) ابن عراقي الكنان، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة، تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف وعبد الله محمد صديق، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الثانية، 1401 هـ - 1981 م.
- 26) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي المكي (ت 322 هـ)، الضعفاء الكبير، تحقيق عبد المعطي أمين قلعجي، دار المكتبة العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1404 هـ - 1984 م.
- 27) أبو الفرج الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597 هـ)، الضعفاء والمتروكون، تحقيق عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1406 هـ.
- 28) القسطلاني، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد الشافعي (ت 923 هـ)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، ضبطه وصحَّه: محمد عبد العزيز الخالدي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1416 هـ - 1996 م.

- (29) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت 774هـ)، كتاب التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، دراسة وتحقيق د. شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، اليمن، الطبعة الأولى، 1432 هـ - 2011 م.
- (30) اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري الهندي، أبو الحسنات (ت 1304هـ)، الرفع والتكميل في الجرح والتعديل، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
- (31) المعلمي، عبد الرحمن بن يحيى اليماني (ت 1386 هـ)، التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، تحقيق علي بن محمد العمران - محمد أجمل الإصلاحي، ومحمد عزيز شمس - محمد أجمل الإصلاحي، راجعه: عادل بن عبد الشكور الزريقي وجديع بن محمد الجديع، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1434هـ.
- (32) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت 430هـ)، الضعفاء، تحقيق فاروق حمادة، دار الثقافة - الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1405هـ.



الجهود الليبية في الدفاع عن صحيح البخاري
كتاب "الكاشف" للدكتور التُّريكيّ نمُوذَجًا

حنين سعد عيَّاد / ليبيا

عضو هيئة التدريس بمركز البحوث والدراسات الإسلامية

التابع للهيئة الليبية للبحث العلمي

hanenbushirtilah@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الجهود الليبية في الدفاع عن صحيح البخاري كتاب "الكاشف" للدكتور التريكي نموذجا

حنين سعد عياد / ليبيا

عضو هيئة التدريس بمركز البحوث والدراسات الإسلامية التابع للهيئة الليبية للبحث العلمي

الملخص:

يتناول هذا البحث بيان معالم الجهود الليبية في الدفاع عن صحيح البخاري من خلال كتاب: (الكاشف عن أساليب الطعن في صحيح البخاري) للدكتور التريكي، وتكمن أهميته في معرفة منهجه وما يعتري كتابه من تحرّ ونقد ودقة، وما يطرح من مناقشات وردود محكمة حول شبهات الطاعنين في السنة النبوية، وتُدور مشكلة هذه الورقة البحثية حول الشبهات والردود التي أثّرت حول الصحيح في هذا الكتاب، وردود أهل الاختصاص في ردّ الشبهات حول صحيح البخاري، ومدى أهمية هذا الكتاب في الوقت المعاصر.

Abstract:

This research deals with the statement of the features of the Libyan efforts in defending Sahih Al-Bukhari through the book: (Al-Kashif an Asalat Al-Tasab fi Sahih Al-Bukhari) by Dr. Al-Tariki as a model in showing his distinguished and blessed efforts. Its importance lies in knowing his approach and the investigation, criticism and accuracy that his book suffers from, and the discussions and sound responses it raises regarding the doubts of those who challenge the Sunnah of the Prophet. The problem of this research paper revolves around the responses of specialists in responding to the doubts about Sahih Al-Bukhari, and what are the doubts and responses that were raised about the Sahih in this book, and the extent of the importance of this book in the contemporary era.

المقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، رسولنا الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

لقد حظي صحيح البخاري بعناية علماء ليبيا بما لم يحظ به غيره، فتوارد في نقله طبقة عن طبقة من جانب السماع والشرح والتدريس والنظم، بدايةً من الإمام أحمد بن نصر الداودي الطرابلسي (ت402هـ) وشرحه المسمى "النصيحة"، ومن بعده من الليبيين، ومنهم على سبيل المثال:

■ الإمام محمد بن علي السنوسي (ت1859) الذي اعتنى بتدريسه للناس طبقة بعد طبقة من طريق روايته نقلاً بأسانيد متصلة من السماع.

■ الشيخ القاضي عبد الرحمن البوصيري الغدامسي (ت1935) في كتاب سماه " مبتكرات الآلئ والدُّرر في المحاكمة بين العيني وابن حجر " الذي أتى فيها بالمحاكمة، جراء الخلاف الحاصل بين العيني وابن حجر في مسائل من شرح صحيح البخاري.

■ الشيخ عبد الله بن أبي بكر الغدامسي (ت1121هـ) له نظم في مدح صحيح البخاري يقول في مطلعته: صحيح البخاري لم يؤلف نظيره يحق بماء العين والدمع يُكتب.

أحاديثه كالنور تبدو مضيئة جدير بما في العلم يُرغب

■ الشيخ أحمد بوطبل الورفلي (ت1252هـ) الذي اهتم بالصحيح واقتنى نسخه النادرة، وسار ذكرها في الآفاق. كما كان للصحيح حظ من الاهتمام في الروايات العتيقة والمساجد والمجالس العلمية إضافة إلى إحياء سنة سماع صحيح البخاري في البلاد عدة مرات.

وعندما قامت الحملة ضد صحيح البخاري قام بعض المشايخ والأساتذة بالاهتمام بالرد على المتطاولين، ومن هؤلاء الدكتور أسامة التريكي أستاذ الحديث وعلومه الذي كتب رسالته الدكتوراه حول الدفاع عن البخاري، ثم جعلها كتاباً فكان لهذا الكتاب قيمة علمية، متناولاً في رده شبهات أحد المعاصرين حول صحيح البخاري، وحاول أن يضع التأصيل العلمي لقواعد الرد والشبهات، وتصنيف الشبهات حول صحيح البخاري.

كما أنه بدأ كتابه بتأصيل للقواعد الصحيحة في نقد المتن عند المحدثين وبين الانحرافات في المناهج الأخرى المخالفة لمناهج المحدثين، فكان من الجدير أن يُخصَّص بالدراسة، والإشادة بجهوده في ندوتكم المميزة والمباركة. وجاءت هذه الورقة البحثية في مقدمة تشتمل على العناصر الآتية:

إشكالية البحث:

بناءً على ما ذكر تظهر الأسئلة الآتية:

❖ هل هناك ردود من أهل الاختصاص في ردّ الشبهات حول صحيح البخاري؟

❖ ماهي الشبهات التي أثّرت حول الصحيح في هذا الكتاب؟

❖ ما هي الردود حول هذه الشبهات في هذا الكتاب؟

أسباب اختيار البحث:

هناك عدة أسباب منها:

- التشرف بخدمة السنة النبوية، والاطلاع عليها.
- الاطلاع على جهود المحدثين في خدمة السنة النبوية.
- إبراز جهود المؤلف حول الرد على الشبهات في صحيح البخاري.

أهداف البحث:

تهدف هذا الدراسة إلى:

- بيان منزلة صحيح البخاري، ومكانته بين كتب السنة النبوية.
- إبراز إسهامات المحدثين في الدفاع عن السنة النبوية والرد على الشبهات التي تثار حولها.
- إبراز إسهامات متأخري المحدثين في التأليف حول صحيح البخاري.
- التعرف على منهجية المؤلف، مميزاتها والمآخذ عليها.

المنهج المتبع:

ارتسمت في إنجاز هذا البحث على عدة مناهج تتطلبها المادة البحثية، وهي: المنهج الاستقرائي، والمنهج التحليلي، والمنهج الوصفي.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن تكون في: مقدمة وثلاثة مباحث، وخاتمة تحتوي أهم النتائج والتوصيات، مقفوة بفهرس المصادر والمراجع.

المقدمة: تشتمل على إشكالية البحث، وأسباب اختيار البحث، وأهداف البحث، والمنهج المتبع.

المبحث الأول: التعريف بـ المؤلف.

المبحث الثاني: التعريف بـ الكتاب.

المبحث الثالث: جهود المؤلف من خلال كتابه.

وبالله التوفيق

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المبحث الأول: التعريف بالمؤلف

نشعر في هذا المبحث للكلام بشكل موجز عن المؤلف، من حيث اسمه، وتلقّيه للعلم، ومشايخه، وجهوده المميزة ونحو ذلك.

التعريف بالمؤلف⁽¹⁾:

أولاً-اسمه:

هو الشيخ المحدث الدكتور أبو عبد الله أسامة بن مصطفى بن عبد السلام التريكي المصري⁽²⁾ حفظه الله ونفع به، وُلِدَ حَفِظَهُ اللهُ في مدينة طرابلس الليبية في 9 محرم من سنة 1395هـ، الموافق: 1/1/1975م.

ثانياً-تلقّيه للعلم ومشايخه⁽³⁾:

نشأ الشيخ حفظه الله نشأة علمية ربّانية؛ إذ كان والده شيخاً من كبار علماء ليبيا آنذاك.

أحبّ العلم منذ نعومة أظفاره، فبدأ في الدراسة الشرعية وعمره سبع سنوات في المدرسة القرآنية في منطقة سيدي خليفة بطرابلس، ثم كان يتردّد على حلقات العلم التي كان يلقيها والده رحمه الله عام 1980م، متأدّباً مُنْصِئاً، فحفظ القرآن صغيراً في مسجد مولاي محمد عند الشيخ الأمين محمد قنيوة رحمه الله تعالى، وتلقّى مبادئ العلوم الشرعيّة في المدارس القرآنية إلى أن نُقِصَ من اهتمام هذه المدارس وانتهى الأمر بإغلاقها، ثم اتجه إلى استكمال الدراسة في التعليم النظامي مع تمكّنه وتفوّقه فيها، فقد اتّسم بسمات النجاة من بادئ أمره، وبعد أن أكمل مرحلة التعليم الثانوية سافر إلى المملكة السعودية لاستكمال الدراسة في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام 1414هـ الموافق: 1994م، وتنقل بين حلقات العلم في مسجد رسول صلى الله عليه وسلم وفي الجامعة الإسلامية، حائزاً وفائزاً بما ظفر به من العلوم الشرعية المختلفة على يد كبار علماء المدينة المنورة.

أكمل الدراسة الجامعية في المدينة المنورة في الجامعة الإسلامية عام 1418 الموافق: 1998 وتخرج فيها من كلية الحديث وعلومه، ثم لجأ إلى العمل بالأوقاف في دولة الإمارات العربية ليبدأ نشاطه الدعوي في الخطابة وإلقاء المحاضرات والدروس في مسجد بمنطقة الفجيرة.

واصل دراسة الماجستير والدكتوراه

في سنة 2005 م سافر إلى دولة ماليزيا لغرض الدراسة في جامعة ملايا، وانتهى من مرحلة الماجستير في سنتين، ثم أكمل الدكتوراه وناقشها عام 2010م.

كما كان للشيخ في فترة الإجازة الصيفية تنقلات في البلاد ساعياً في طلب العلم، شد الرحال إلى القصيم والرياض، ومن ثم إلى أستراليا لطلب العلم ونشره من خلال إعطاء الدروس العلمية لطلاب العلم.

عاد إلى بلده ليبيا ليفيد أهله وأبناءه ومجتمعه، وقام بوضع تحديد وتأسيس في مواد الدفاع عن السنة في الجامعات الليبية لاستفادة الطلاب منه وللدفاع عن السنة ضد الحملات التي طالتها، وأصبحت المناهج في الكليات الليبية قوية بفضل من الله تعالى.

من أشهر شيوخه الذين تلقى عنهم العلوم المختلفة:

- 1- والده الشيخ العلامة القاضي مصطفى بن عبد السلام التريكي المصري الليبي ت 2010م. رحمه الله .
- 2- الشيخ القارئ الأمين محمد قنيو الليبي ت 2013م. رحمه الله.
- 3- الشيخ العلامة الأصولي المحدث المسند الفقيه اللغوي عبد السلام محمد البرنطي الصفرائي الليبي ت 2018م رحمه الله .

¹ - تحصلت على الترجمة للمؤلف من الدكتور نفسه الشيخ أسامة التريكي في يوم الأربعاء الموافق 2024/12/4م، الساعة 9:44 م.

² - هي قبيلة من مدينة مصراتة الليبية تقع على بعد 200 كم شرقي طرابلس، وتحتل المرتبة الثالثة في المدن الليبية، وهي عميرة من عشيرة هواره وهي تضم العديد من القبائل العربية القدامى، الأنساب العربية في ليبيا، محمد عبد الرزاق مناع، مكتبة التمور، بنغازي- ليبيا، 2007م، ص 289 .

³ - الترجمة من المؤلف نفسه.

- 4- الشيخ عبد المحسن بن حمد العباد البدر أحد علماء المدينة المنورة حفظه الله.
- 5- الشيخ محمد المختار الشنقيطي عضو هيئة كبار العلماء في السعودية. حفظه الله
- 6- الشيخ المحدث عبد العزيز محمد آل عبد اللطيف ت 1421هـ. رحمه الله .
- 7- الشيخ القارئ محمد أيوب بن محمد يوسف بن سليمان عمر، إمام المسجد النبوي في الفترة (1410هـ-1417هـ) ت 1437هـ رحمه الله.

ثالثاً: جهوده العلمية⁽¹⁾:

أ. شهاداته:

- تَحَصَّلَ الشَّيْخُ حفظه الله على شهاداتٍ ودرجاتٍ علمية من الجامعات الليبية والعربية منها:
- شهادة الليسانس من كلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة في المملكة العربية السعودية عام 1994/1998م.
 - شهادة الماجستير في أصول الدين من أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا كوالالمبور في ماليزيا عام 2008م.
 - شهادة الدكتوراه في أصول الدين من أكاديمية الدراسات الإسلامية بجامعة ملايا كوالالمبور في ماليزيا عام 2011م.
 - درجة أستاذ مساعد من جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية في ليبيا عام 2018م.
 - درجة أستاذ مشارك من جامعة السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية عام 2024م.

ت. وظائفه العلمية:

- تصدَّى الشَّيْخُ للتَّدرِّس والتَّعليم من حين حصوله على شهادة الجامعة، وله الآن أكثر من سبعة عشرين عاماً في سلك التدريس، كما أنَّه قد تولَّى عدة وظائف ومهام منها:
- كُلف بالإمامة والخطابة في دولة الإمارات العربية المتحدة عام 2003-2005م.
 - كُلف بالإمامة والخطابة في مركز لاتويش الإسلامي بأستراليا عام 2010م.
 - كُلف بالخطابة بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الليبية في طرابلس عام 2010م-2014م.
 - ترأس قسم الدراسات الإسلامية بالأكاديمية الليبية مصراته 2013م.
 - ترأس قسم التفسير وعلومه بكلية أصول الدين جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ليبيا 2019-2020م.
 - ترأس قسم الحديث وعلومه بكلية أصول الدين جامعة السيد محمد بن علي السنوسي ليبيا 2020-2022م.
 - دَرَسَ الكترونيًّا (عن بعد) بجامعة المدينة العالمية كوالالمبور في ماليزيا عام 2008-2009م.
 - دَرَسَ بكلية العلوم الشرعية - الجامعة الأسمرية/ مسلاته بليبيا عام 2010-2011م.
 - دَرَسَ بجامعة طرابلس -كلية الآداب ليبيا 2010-2011م.
 - عضواً بالجامعة الأسمرية الليبية في زليتن عام 2013-2017م.
 - دَرَسَ بالأكاديمية الليبية للدراسات العليا بالجليل الأخضر في ليبيا عام 2020-2023م.
- ث. مشاركته العلمية المحلية والعالمية:
- شارك في عدة مؤتمرات وندوات محلية ودولية منها:

¹ - الترجمة من المؤلف نفسه.

- الندوة العالمية للدراسات العليا حول صعوبات البحث العلمي وتحدياته بجامعة ملايا - كوالالمبور - ماليزيا عام 2007م.
- المؤتمر العالمي حول الاجتهاد والإفتاء في القرن الواحد والعشرين بالجامعة الإسلامية العالمية - كوالالمبور بماليزيا عام 2008م.
- الندوة العالمية حول فقه الأقليات في ضوء المقاصد الشرعية - كوالالمبور بماليزيا عام 2009م.
- المؤتمر الدولي حول الجهود الليبية في خدمة المذهب المالكي بالجامعة الليبية السيد محمد بن علي السنوسي الإسلامية عام 2022م.

ج. نشاطه الإعلامي الدعوي:

قدم عدة نشاطات في الإذاعات المسموعة والقنوات الفضائية الليبية منها:

- برنامج " ميراث النبوة " وبرنامج " حياة المسلم " في الإذاعة المسموعة عام 2011م.
- برنامج " وقفات إسلامية " أكثر من 40 حلقة، وبرنامج " إضاءات شرعية " في القنوات الفضائية عام 2013م.
- تقديم التوجيه والنصح عن طريق المداخلات في القنوات الفضائية الليبية.

ح. مؤلفاته وبحوثه:

- كَتَبَ - حَفَظَهُ اللهُ - العديدَ من الأبحاث والرسائل العلميّة الرصينة وهي:
- " الكاشف عن أساليب الطعن في صحيح البخاري "، نقد مفصل ومؤصل لشبهات منكري السنة، الطبعة الأولى، دار الوليد - ليبيا عام 2018.
- بحث حول: طريق الحج الآسيوي المار بالعراق وأهميته في العهد العباسي 2009م.
- بحث حول: نحو منهجية لعلاج شبهات منكري السنة وآثارها دولة ليبيا نموذجا 2013م.
- بحث حول: مرويّات غزوة ذات الرقاع 2014م
- بحث حول: أهمية تخريج الحديث في الدفاع عن السنة النبوية 2019م.
- بحث حول: المنطلق العقدي لانحرافات بعض الفرق في التعامل مع السنة النبوية 2021م.
- بحث حول: الأسانيد التي حكم عليها الإمام البخاري في كتابه الضعفاء والمتروكين 2024م.
- بحث حول: الإمام الداودي الطرابلسي المالكي (ت402هـ) وشرحه لصحيح البخاري 2024م.
- بحث حول: تعقبات ابن الملّقن في كتابه: خلاصة الإبريز دراسة نقدية عام 2024م.

المبحث الثاني: التعريف بـ الكتاب.

في هذا المبحث سأعرف بالكتاب من حيث سبب الإقبال على تأليفه، وموضوعاته، ومصادره التي اعتمد عليها في كتابه، والتفصيل في ذلك.

أولاً: عنوان الكتاب:

جاء هذا الكتاب المعنون بـ "الكاشف عن أساليب الطعن في صحيح البخاري نقد مفصل ومؤصل لشبهات منكري السنة"، وفق طبعته الوحيدة في دار الوليد طرابلس عام 2018م، وعدد أوراق الكتاب 295 بالفهارس.

ثانياً: سبب التأليف⁽¹⁾:

أعرب المؤلف في بداية كلامه عن المقدمة سبب خوضه في هذا الموضوع قائلاً: "تعرضت السنة النبوية خلال العصور للهجوم والتشكيك من جهات كثيرة، وفي عصرنا الحديث قاد المستشرقون وأتباعهم من منكري السنة لحمالات التشوية والطعون في الإرث العظيم، وكان لصحيح البخاري النصيب الأكبر من تلك الحملات، فنويت من خلال هذا أن أكتب دراسة علمية مؤصلة حول طعون منكري السنة المعاصرين في صحيح البخاري، وأن أجعل كتاب جمال البنا المذكور أنموذجاً لهذه الدراسة".

كما أفصح حول سعيه إلى كتابة ثانية لكل ما يستجد من كتابات تطعن في السنة النبوية الشريفة⁽²⁾.

ثالثاً: موضوع الكتاب:

حوى الكتاب أساليب الطعن في صحيح البخاري الذي استغرق أربعة أبواب، فقام بدايةً بوضع بابين تأسيسيين؛ في الأول قام بدراسة منهج المحدثين في النقد وقارنه بأهم المناهج الأخرى في النقد كمنهج فقهاء الرأي والمعتزلة وغيرهم، وفي الباب الثاني: جعله ترجمة مختصرة للإمام البخاري وفصل في منهجه الحديثي والفقهية العام في كتاب صحيح البخاري، وفي الباب الثالث: - وهو الأوسع- أجرى دراسة تطبيقية نقدية على أحد أكبر كتب منكري السنة المعاصرين وهو كتاب: "التجريد" لجمال البنا، الذي طعن به في أكثر من ستمائة حديث في صحيح البخاري، ونقل شبهات ومطاعن كثيرة في قواعد مصطلح الحديث وفي العقيدة والفقه وغيرها، أما الباب الرابع: كتب فيه عن أساليب طعن منكري السنة المعاصرين والتي منها تحريف وبتر النصوص، نسبة النقل لغير صاحبه، والسرقة العلمية.

رابعاً: مصادر الكتاب:

تنوعت مصادر الشيخ التريكي -حفظه الله- التي اعتمد عليها في هذا الكتاب؛ وتوزعت على أغلب العلوم المشهورة، وتفاوتت نقلها منها كثرةً وقلةً، ففي حين نجد نقوله من بعض المصادر تكثر كثيراً مُلَفَّتةً، ونجدها تقل في مصادر أخرى؛ بحيث لا تتعدى المرة الواحدة، ونحتاج له بأن هذه المنقولات قد لا يحتاج لتكرارها وكثرة نقلها مرة أخرى بحكم المواضيع المقيده بها.

كذلك إن كثرة المنقولات في الكتاب تدل على أنها ذات صلةٍ وطيدةٍ بمواضيع هذا الكتاب، ولدقة وأمانة المؤلف من توثيق الكلام المنقول.

كما أنه اعتمد في طريقة النقل على ذكر اسم المؤلف واسم الكتاب، وقد بلغت مصادره التي صرح بالنقل عنها مئتان وثلاثون مصدراً، ما بين مصادر الأصل العربية ومصادر غير عربية، والرسائل العلمية، ومواقع إلكترونية من المجالات العلمية الرصينة.

¹ - الكاشف عن أساليب الطعن في صحيح البخاري نقد مفصل ومؤصل لشبهات منكري السنة، د. أسامة بن مصطفى التريكي، الطبعة الأولى، دار الوليد -طرابلس- ليبيا، 1439هـ-2018، ص9، 10.

² - الكاشف عن أساليب الطعن، ص11.

كما يستخدم عبارات ⁽¹⁾ تفيد نقله عن مصادر ما غير مصرح بمصدره كقوله " ما بينه"، "كما بين"، "بقولهم"، "كقولهم"، "نقل عن جماعة من العلماء" ونحو ذلك.

كما نجده يقوم بنقل طویل من تلك الكتب يمتد فيشمل صفحة كاملة أو قريباً منها في بعض المواطن؛ ونحتج له بأنه لربما كان لابد من طول النقل لإيضاح بعض النقاط الخاصة بمسألة ما ⁽²⁾.

المبحث الثالث: جهود المؤلف من خلال كتابه.

في هذا المبحث سأحدث عن محتوى الكتاب، والأسلوب المتبع، وطرح بعض الشبهات والردود المثارة، والمميزات والمآخذ حول هذا الكتاب.

أ. محتوى الكتاب:

قدّم الشيخ لكتابه بمقدمة في ثلاث صفحات، تحدث فيها عن مكانة السنّة النبوية المطهرة، وأنها الأصل الثاني الذي يقوم عليه دين الإسلام، ثم تحدث عما تعرضت له السنّة من هجوم وتشكيك وتشويه لإرثها النبوي الشريف في عصرنا الحاضر من قبل المستشرقين وأتباعهم من منكري السنّة، مستخدمين أساليب مخالفة لقواعد المنهج العلمي، وقد طال هذا التشويه صحيح البخاري فطعن في صحة روايته.

وكما أشار إلى أن من بين من طعن في هذا الصحيح الكاتب جمال البنا الذي ألف كتاباً في أواخر عام 2008م سماه : تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم، والذي أعاد فيه ما كتبه المعاصرون قبله من طعن وتشكيك في الصحيح وما يتبعها من أحاديث ثم أضاف طعوناً من عنده فبلغت الأحاديث التي طعن فيها 653 حديثاً من أحاديث الصحيح. حيث قسم الكتاب إلى أربعة أبواب، ونظراً لطول التقسيم سنكتفي بذكر الأبواب والفصول والمباحث دون المطالب التي تتخللها وهي كالآتي:

الباب الأول: منهج المحدثين والمناهج الأخرى في نقد الحديث: تحدث في هذا الباب أن لمعرفة الأسس والأصول التي أنتجت مثل هذه الشبهات تتطلب التحدث عن المناهج القديمة والحديثة، ثم التعريف بالمنهج النقدي الذي بنى عليه البخاري كتابه، ومن ثم المقارنة بين منهج المحدثين والمناهج الأخرى؛ موضحاً أن هذه المقدمات لإبراز الفوارق الأساسية والمميزات التي تميزت بها مناهج المحدثين عن غيره، وهذا الباب يتفرع منه عدة فصول ومباحث وهي:

الفصل الأول: منهج المحدثين في النقد.

المبحث الأول: منهج المحدثين في نقد الحديث.

المبحث الثاني: منهج المحدثين في نقد متن الحديث.

الفصل الثاني: المناهج الأخرى في نقد الحديث.

المبحث الأول: منهج أهل الرأي والمعتزلة والصوفية والشيعة الإمامية.

المبحث الثاني: منهج المستشرقين ومنكري السنّة المعاصرين.

الفصل الثالث: المقارنة بين منهج المحدثين والمناهج الأخرى.

المبحث الأول: الشمولية والدقة في نقد الأحاديث.

المبحث الثاني: الوضوح والموضوعية والتطور في المنهج النقدي.

¹ - الكاشف عن أساليب الطعن، ص 21، 22، 32.

² - الكاشف عن أساليب الطعن، ص 39،

الباب الثاني: الإمام البخاري وكتابه الصحيح:

وفي هذا الباب تحدث عن التعريف بالإمام البخاري من حيث نشأته ومكانته العلمية وآثاره، ثم تكلم عن الكتاب وما يحتوي من شروط ومكانة ومنهجية محكمة ومميزة، وهذا الباب يتفرع منه عدة فصول ومباحث وهي:

الفصل الأول: الإمام البخاري.

المبحث الأول: نشأة البخاري ومكانته العلمية.

المبحث الثاني: آثار البخاري.

الفصل الثاني: كتاب صحيح البخاري.

المبحث الأول: اسم الكتاب وشروطه ومكانته العلمية.

المبحث الثاني: منهجية البخاري في كتابه الصحيح.

الباب الثالث: الدراسة على كتاب التجريد لجمال البنا:

في هذا الباب ترجمَ للبنا، ثم تحدث عن الكتاب من حيث التعريف به، وسبب استهدافه لصحيح البخاري، ثم الشبهات التي جاءت في مقدمات كتابه، وهذا الباب يتفرع منه عدة فصول ومباحث وهي:

الفصل الأول: التعريف بكتاب جمال البنا ونقد مقدماته.

المبحث الأول: التعريف بكتاب جمال البنا "التجريد".

المبحث الثاني: الشبهات التي جاءت في الإهداء.

المبحث الثالث: شبهات البنا في مقدمته (حتى لا يُساء الفهم).

المبحث الرابع: شبهات البنا في المقدمة الأولى.

المبحث الخامس: شبهات البنا في المقدمة الثانية.

المبحث السادس: شبهات البنا في المقدمة الثالثة.

المبحث السابع: شبهات البنا في المقدمة الرابعة "تكذيب زواج النبي صلى الله عليه وسلم من عائشة وعمرها 9 سنوات".

الفصل الثاني: معايير طعن البنا في أحاديث صحيح البخاري.

المبحث الأول: أحاديث تتعلق بالأمور الغيبية.

المبحث الثاني: أحاديث تتعلق بالقرآن الكريم.

المبحث الثالث: أحاديث تتعلق بالنبي ﷺ.

المبحث الرابع: الأحاديث المتعلقة بالقضايا المعاصرة والأحاديث المُشكِلة.

الباب الرابع: أساليب طعن منكري السُّنة المعاصرين في صحيح البخاري.

بين في هذا الباب أن من خلال التتبع في دراسة شبهات البنا ومنكري السنة وبالرجوع إلى تلك النُقول والبحاث فيها بشكل خاص يمكن التعرف على الكثير من هذه الأساليب المتنوعة التي استخدمها منكرو السنة المعاصرون، وهذا الباب يتفرع منه عدة فصول ومباحث وهي:

الفصل الأول: الخيانة العلمية.

المبحث الأول: تحريف وبتر النصوص والكذب في قضايا علمية.

المبحث الثاني: نسبة النقل لغير صاحبة السرقة العلمية.

الفصل الثاني: الاستدلال بمصادر غير موثوقة والإعراض عن المصادر الموثوقة.

المبحث الأول: الاستدلال بالأحاديث والآثار الموضوعية والضعيفة.

المبحث الثاني: الاستدلال بكتب وكُتّاب غير موثوقين.

الفصل الثالث: المبالغة والتهويل.

المبحث الأول: المبالغة في توضيح الأخطاء وذم المخالف.

المبحث الثاني: المبالغة في مدح النفس والتعالم.

الفصل الرابع: البعد عن الموضوعية والإنصاف في النقد.

المبحث الأول: الطعن في النيات وسطحية النقد والتناقض.

المبحث الثاني: التحاكم للمفاهيم الغربية وتهديد الطعن في القرآن الكريم.

ب. الأسلوب المتبع:

امتاز الكتاب بالشمولية في موضوعه، منظم في ترتيبه وتقسيمه، يشمل كل ما يتعلق بصحيح البخاري، ويتميز باستيفاء المعلومة بأسلوب جامع مانع، كما امتاز هذا الكتاب بمفهوم العبارة السلسلة، وبترتيباته السردية الرائعة، بإيجاز غير مخل، وبتنقيباته عن المعلومات، وذكرها بأسلوب قريب من الفهم.

ت. المنهج العام:

- قدم المؤلف في كتابه مقدمة تبين طريقة منهجه وتقسيماته التي سلكها في هذا الكتاب المفيد.
- إظهاره للفوارق بين المناهج الحديثية والمناهج الأخرى لبيان القواعد الأساسية التي بُني عليها علم الحديث والجهود المبذولة من قبل المحدثين في وضع الإطارات والأسس القويمة⁽¹⁾.
- يوضح بعض الكلمات التي استخدمها العلماء في نقد المتن من خلال التعريف بها في الهوامش⁽²⁾.
- يضع خلاصة من كلامه مفصلاً فيه الخطوات المطلوبة حول بعض المسائل الحديثية⁽³⁾.
- يرجح ويعقب على الكلام الدارج من العلماء، ثم يستخلص جملة من الأسباب الداعية لها⁽⁴⁾.
- دفاعه عن المحدثين في نقد المتغافلين حول منهجية علماء الحديث، وذلك من خلال عرض بعض الأمثلة التوضيحية في ذلك⁽⁵⁾.
- التعريف بالمصطلحات الحديثية وبعض الكلمات التي تحتاج إلى إيضاح⁽⁶⁾.
- انتقاده للتجزؤ الحاصل في العصر الحاضر من قبل الكُتّاب غير المتخصصين في علم الحديث⁽⁷⁾.
- يضرب الأمثلة ثم يستعرض الأقوال الموافقة والمخالفة حول الأحاديث المختلف فيها⁽⁸⁾.
- دقته وتحريه في الكشف عن روايات تاريخية باطلة استدل بها منكرو السنة في عدة أمثلة من خلال الوقوف عليها⁽⁹⁾.

¹ - أمثلة ذلك ص 17، 16، 18، 19 وما بعدها.

² - أمثلة ذلك ص 19.

³ - أمثلة ذلك ص 19.

⁴ - أمثلة ذلك ص 22.

⁵ - أمثلة ذلك ص 23، 24، 25.

⁶ - أمثلة ذلك ص 18، 26.

⁷ - الكاشف ص 20.

⁸ - المرجع السابق ص 31، 32.

⁹ - المرجع السابق، ص 31.

- رده على المناهج الأخرى حول نقد الحديث من ذلك رده على منهج أهل الرأي بقوله: (تعمق هؤلاء الفقهاء في قياس المسائل الفقهية والتفريعات دون وجود قاعدة موازية من الأحاديث والآثار يستندون عليها في حل هذه المسائل، فأصبحوا يفرضون حلولاً، ويضعون فتاوى تفتقر للأدلة من السنة)⁽¹⁾.
- إحصاءه للأحاديث في كل معيار من المعايير التي تناولها البنا في الطعن لصحيح البخاري والتي بلغت أربعة عشر معياراً⁽²⁾.
- إحصاءه لعدد الطعون التي لحقت بصحيح البخاري فبلغت الأحاديث التي طعن فيها 653 حديثاً.
- وضعه لمنهجيته في دراسة معايير طعن البنا ومن ذلك قوله: (المعايير المبنية على أصل فاسد -وهي الأغلب- كطعنه في أحاديث الغيب وتفسير القرآن سيكون الرد عليها بيان فساد الأصل الذي بنيت عليه)⁽³⁾.
- تحليله للأساليب المتنوعة التي استخدمها البنا ومنكرو السنة في المقدمات التي عرضت، من قوله: (استعجل البنا وبدأ إهدائه الطعن والتشويه لحملة السنة، فكتب الإهداء في قالب عاطفي ...) إلى آخر الكلام⁽⁴⁾.
- نقده للأساليب التي استخدمها البنا من ذلك قوله: (المنهج العلمي الذي يدعيه الكاتب في ثنايا كتابه والموضوعية التي يفتخر بها تُحْتَم عليه البعد عن مخاطبة العواطف ودغدغة المشاعر؛ لأن الموضوع الذي يكتب فيه موضوع حساس ويفترض أنه يلتزم فيه بالحجج والأدلة وليس بالتباكي وادعاء المحبة)⁽⁵⁾.
- يعرف ببعض الكلمات التي استخدمها منكرو السنة ليوضح المعنى الذي غاب عنهم من خلال الرجوع إلى كتب أئمة اللغة العربية⁽⁶⁾.
- تحريه في الكشف عن التحريف والبت في النصوص والأحاديث النبوية، والكذب الصريح في القضايا العلمية التي تخدم أهوائهم⁽⁷⁾.
- وصفه لانتقادات الطاعنين بسطحية النقد في قضايا الشبهات وعدم التعمق والخلو من البحث العلمي الجاد، ومن ذلك قوله: (ولشدة هذه السطحية وظهورهم في طرحهم للقضايا يترجح عندي أن غالبها متعمد، مخالفين الموضوعية التي يدعونها فهم يعرفون جيداً أن التعمق في بحث ودراسة المسائل من جوانبها كلها سيؤدي في النهاية لفضح باطلهم وبيان فساد دعوتهم)⁽⁸⁾.
- تقديمه بعض النصائح في خاتمة الكتاب من ذلك: (إنشاء مراكز علمية ذات مستوى عالٍ لمكافحة الغزو الفكري الذي يشكك في السنة النبوية، وضرورة الاهتمام بتدريس مادة الشبهات المعاصرة حول السنة النبوية لطلاب العلوم الشرعية)⁽⁹⁾.

1 - المرجع السابق، ص 38.

2 - الكاشف، ص 167.

3 - المرجع السابق نفسه.

4 - الكاشف، ص 85.

5 - الكاشف ص 86.

6 - المرجع السابق، ص 168.

7 - الكاشف ص 225 وما بعدها.

8 - المرجع السابق، ص 258.

9 - الكاشف ص، 270.

ث. بعض الشبهات والردود المثارة:

في الحقيقة قام المؤلف بعرض الكثير من الشبهات التي أثارها البنا والتي لم تكتف بالتناول على البخاري وحسب، بل طال نقده بأحاديث تمس ذات الله وأنبيائه وأصحاب رسول الله والقرآن الكريم، الأمر الذي دعا المؤلف للتصدي لها من خلال عرض ردوده المحكمة المبنية على أدلة واضحة، ونظرا لعدد الأوراق المحددة في هذا البحث سأذكر بعض الأمثلة المختصرة:

- شبهة تعريف السنة:

يقول البنا في ذلك: إننا في كتابنا هذا لا نتعرض للسنة، لأن السنة هي الدأب والمنهج والطريقة، أي أنها عمل الرسول وليس قوله.

رد المؤلف جملة من الردود منها: أن اللغة العربية لا تنفي كون السنة تطلق على القول كما تطلق على الفعل ولا يوجد في اللغة تخصيص السنة بالفعل فقط، مستدلا بقول ابن منظور في ذلك بقوله: (سنّ فلان طريقا من الخير يسنه إذا ابتدأ أمرا من البر لم يعرفه قومه فاستسنوا به وسلكوه) فوضح أن ابتداء الشخص بأي أمر سواء بفعل أو قول ثم اقتداء الناس به في ذلك يجعله سنة، وأن إطلاق الشارع للفظ السنة منسجم تماما مع المعنى اللغوي، ولم يأت في آية أو حديث أو أثر عن السلف تفيد السنة بالفعل دون القول⁽¹⁾.

- شبهة نسب البنا للأئمة الأربعة نقدا لأحاديث صحيح البخاري:

بين المؤلف بأن البنا طرح جملة من الأحاديث للبخاري قد ردّها الأئمة على حسب ما يرى كل ذي رأي، وزعم البنا أن الإمام مالك ردّ حديث غسل الإناء من ولوغ الكلب سبعا، في حين ردّ المؤلف بقوله: هذا الحديث رواه مالك نفسه في موطئه بلفظ: «إِذَا شَرِبَ الْكَلْبُ فِي إِنَاءٍ أَحَدِكُمْ فَلْيَغْسِلْهُ سَبْعَ مَرَّاتٍ» ومن طريق مالك رواه البخاري، ولا يثبت ردّ الإمام مالك لهذا الحديث، وكل ما في الأمر أنه توقف في معناه وفي التوفيق بينه وبين قوله تعالى: ﴿يَسْتَلُونَكَ مَاذَا أُحِلَّ لَهُمْ قُلْ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ اللَّهُ فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [المائدة: 4]، ولكنه أخذ بالحديث في النهاية وقال بغسل الإناء سبع مرات من ولوغ الكلب، واعتبره أمرا تعبديا محضاً، فدّل هذا على تسليمه بصحة الحديث⁽²⁾.

- شبهة الطعن في المحدثين من رواية حديث معاملة النبي ﷺ لزوجاته:

بين المؤلف اتهام البنا للمحدثين حيث قال: (زعموا أن حفصة استأذنت لزيارة أهلها فلما انصرفت أرسلت إلى مارية فجاءت فوطأها، وعادت حفصة وثارت وقالت: أي رسول الله في يومي وعلى فراشي؟ فحرمت مارية على نفسك وأمرتها أن تكتم الأمر، ولكنها لم تفعل)، وردّ المؤلف حول هذا الاتهام من وجوه:

1. أن هذا الحديث رواه بعض العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ [التحریم: 1].

2. أن هذه القصة غير موجودة في صحيح البخاري ومسلم فليست على شرط الكتاب فلا وجه لذكر البنا لها.

¹ - الكاشف عن أساليب الطعن، ص 92.

² - الكاشف عن أساليب الطعن، ص 114 وما بعدها.

3. البخاري نفسه رجح في تفسير الآية قصة أخرى وهي قصة المغافير، ولكن البنا لرغبته في تشويه صحيح البخاري لم ينسب هذا الترجيح للبخاري حتى لا يعترف له بالفضل، فقال البنا في الهامش (أوردت كتب التفسير سببا آخر أدعى للقبول...) وذكر حديث المغافير، ودكر البنا للاختلاف بين الروايات في اسم أم المؤمنين التي شرب عندها رسول الله ﷺ العسل يدل على علم البنا برواية البخاري، وأراد أن يحتج بهذا الاختلاف على استبعاد الحديث بالكلية، وهو تجاهل منه لقواعد الترجيح والجمع بين الروايات التي بينها النووي وابن حجر، كما بين المؤلف د. التريكي أن التحريم المذكور في الآية والقصة ليس تحرما شرعيا للحلال وإنما تحريم لغوي⁽¹⁾.

- شبهة أحاديث أسباب نزول آيات القرآن:

بين المؤلف رفض البنا لأكثر من 62 حديثاً وأثراً في صحيح البخاري حيث برر البنا بقوله: (نحن نستبعد أسباب النزول لأن القرآن الكريم لا يصدر الأحكام لأسباب خاصة، وإنما لحكمة عامة، ولأنه ليس كتاب أقاصيص، ولكن كتاب هداية، وأسباب النزول مرفوضة شكلياً لأنها تحكم أحاديث مظنونة في النص المقدس قطعي الثبوت)، كما بين المؤلف بأن البنا ذكر في كتابه أن بعض الأسباب فيها نوع من الاستدراك على القرآن الكريم الأمر الذي دعا المؤلف الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه منها:

1. كلام البنا في رفض أسباب النزول إما أنه اعترض على إنزال الله للقرآن لأسباب، وإما أنه إنكار لأمر قد وقع فعلاً، فإن كان الأول فهو اعترض على أمر الله ومشيتته المطلقة وهو فعل إبليس والملحدين، وإن كان الثاني فهو هديان لا قيمة له؛ لأن نزول القرآن لأسباب أمر لا ينكره مسلم قرأ كتاب الله عز وجل، فكثير من الآيات إجابة لأسئلة للمشركين واليهود وغيرهم وفيها النص على ذلك كقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة: 219]، ففي الآية نفسها ذكر سبب نزولها، وآيات نزلت تتحدث عن أحداث وقعت في عهد النبي ﷺ كغزوة بدر وأحد ويزواج النبي من زينب بعد طلاقها من زيد وغيرها من الأحداث، وهذا أمر كثير في القرآن.
2. كون القرآن كتاب هداية لا ينافي ورود قصص فيه أو وجود آيات تتحدث عن أحداث في حياة النبي ﷺ، لأن هذه القصص والأحداث جعلها الله عز وجل دروساً وعبراً للبشرية وللمؤمنين قال تعالى: ﴿لَنَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنَّ الْغَافِلِينَ﴾ [يوسف: 3]، وهذا من رحمة الله لأن في ربط أوامر الشريعة بأمثلة حية من الواقع يجعلها أكثر تقبلاً وفهماً، لمن أراد الاقتداء والعبرة.

3. تناقض البنا في تطبيق هذا المعيار لأنه استشهد بأربعة أسباب لنزول آيات القرآن في كتابه⁽²⁾. وفي نهاية هذه الأمثلة حول الشبهات والردود سأعرض مثلاً واحداً يبين فيه المؤلف الأساليب التي استخدمها البنا ومنكرو السنة في تحريف الكلام لغرض ما يخدم ويوافق أهوائهم.

مثال ذلك: تحريف كلام أهل العلم حول صحيح البخاري: كشف المؤلف عن أحد الأساليب التي استخدمها منكرو السنة في التحريف للمعنى لتنفيذ غاياتهم حيث قام البنا بتحريف كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بقوله: (وقال ابن تيمية الحارثي "كما جاء في ج 19 ص 17-19 من مجموع فتاواه") (وما قد يسمى صحيحاً ما يصححه علماء الحديث، وآخرون يخالفونهم في تصحيحه فيقولون: هو ضعيف ليس بصحيح، مثل ألفاظ رواها مسلم ونازعه في صحتها غيره من أهل العلم،

¹ - الكاشف عن أساليب الطعن، ص 88-89.

² - الكاشف عن أساليب الطعن، ص 180 وما بعدها.

إما مثله أو دونه أو فوقه، فهذا لا يجزم بصدقه إلا بدليل مثل: حديث ابن وعلة عن ابن عباس أن رسول الله قال: «أُمَّا إِبْرَاهِيمَ دُبْعٌ فَقَدْ طَهَّرَ»، فإن هذا انفرد به مسلم والبخاري ... ومثل حديث مسلم: «إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ اللَّهَ التَّوْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ»، فإن هذا قد طعن فيه من هو أعلم من مسلم مثل يحيى بن معين وغيره إلى آخر هذا الكلام.

قَدَمُ الْمُؤَلَّفِ الرَّدُودِ مِنْهَا: أن البنا حرف عبارة ابن تيمية حول حديث ابن وعلة وصوابها (... فإن هذا انفرد به مسلم عن البخاري) فوضع البنا حرف الواو بدل (عن) ليجعل كلام ابن تيمية موجها للبخاري، والبخاري لم يرو هذا الحديث، والحديث مشهور أنه في صحيح مسلم، وقد أعاد ابن تيمية في نفس السطر عزوه لمسلم وحده، كما أشار المؤلف إلى تحريف البنا حول مخالفة العلماء للإمام مسلم في حديث خلق التربة، وصواب العبارة هكذا: (.. فإن هذا طعن فيه من هو أعلم من مسلم، مثل يحيى بن معين ومثل البخاري وغيرهما) فقام البنا بحذف اسم البخاري حتى لا يوصف بالأعلم، والعبارة لا تستقيم بعد هذا التحريف⁽¹⁾.

ج. المميزات والمآخذ:

- يمتاز هذا الكتاب في تأصيل للقواعد الصحيحة في نقد المتن عند المحدثين وبيان الانحرافات في المناهج الأخرى المخالفة لمناهج المحدثين.
- يمتاز هذا الكتاب برودده المحكمة والمفيدة التي تتضمن أدله وأصول علمية مميزة تضيفي إلى العارف بالسنة النبوية في التحصن من تلك الافتراءات التي أعدها أعداء السنة للتشكيك فيها.
- يمتاز هذا الكتاب في دقة التوثيق، وسلامة اللغة وحسن الترتيب والتقسيم، وما يمتاز به المؤلف من العمق في المناقشة والردود والانتقادات الواضحة التي أثرت هذا الكتاب.
- من المآخذ في التخريج للحديث في الهامش قام بتخريجه من مسند أحمد ثم سنن أبي داود ثم النسائي ثم الترمذي والمتعارف عليه عند المحدثين في المنهجية أن تقدم كتب السنة حسب الأقدمية⁽²⁾.
- ومن المآخذ في أثناء النقاش في مسألة ما حول قضية معينة يقوم بالإشارة إلى مسألة هي في الأبواب القادمة التي لم يتناوها بعد وهذا مما يشتمل القارئ⁽³⁾.

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد هذه الجولة العجلى في هذا الكتاب المميز والهادف أصل إلى أهم النتائج وهي:

- 1- امتاز الكتاب برودده المحكمة والمفيدة التي تتضمن أدله وأصول علمية مميزة تضيفي إلى العارف بالسنة النبوية في التحصن من الافتراءات.
- 2- تأصيله للقواعد الصحيحة في نقد المتن عند المحدثين وبيان الانحرافات في المناهج الأخرى.
- 3- امتاز الكتاب بدقة التوثيق، وسلامة اللغة وحسن الترتيب والتقسيم، والعمق في المناقشة والردود والانتقادات الواضحة التي أثرت هذا الكتاب.

¹ - الكاشف عن أساليب الطعن، ص 226 وما بعدها.

² - المرجع السابق، ص 27

³ - الكاشف، ص 160، 171.

- 4- انتقاده للتجراً الحاصل في العصر الحاضر من قبل الكتاب غير المتخصصين في علم الحديث.
- 5- إحصاؤه للأحاديث في كل معيار من المعايير التي تناولها البنا في الطعن لصحيح البخاري والتي بلغت أربعة عشر معياراً.
- 6- تحريه في الكشف عن التحريف والبتز في النصوص والأحاديث النبوية، والكذب الصريح في القضايا العلمية التي تخدم أهوائهم.
- 7- تحليله ونقده للأساليب المتنوعة التي استخدمها البنا ومنكرو السنة في المقدمات التي عرضت.
- 8- وضعه لمنهجية في دراسة كل المعايير التي بثها البنا في إثارة الشبهات حول صحيح البخاري.
- 9- لم يسر في بعض المواطن بالمنهجية المتعارف عليها عند المحدثين بأن تقدم كتب السنة حسب الأقدمية.
- 10- دقته في الكشف عن الروايات التاريخية الباطلة التي استدل بها منكرو السنة.
- 11- إحصاؤه لعدد الطعون التي لحقت بصحيح البخاري فبلغت الأحاديث التي طعن فيها 653 حديثاً.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلاماً على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- الأنساب العربية في ليبيا، محمد عبد الرزاق مناع، مكتبة التمور، بنغازي- ليبيا، 2007م
- الكاشف عن أساليب الطعن في صحيح البخاري نقد مفصل ومؤصل لشبهات منكري السنة، د. أسامة بن مصطفى التريكي، الطبعة الأولى، دار الوليد-طرابلس-ليبيا، 1439هـ-2018.
- المقابلات الشخصية: تم التواصل مع المؤلف لتوثيق معلومات الترجمة الخاصة به في يوم الأربعاء الموافق 2024/12/4م، الساعة 9:44 م.

إرشاد أهل الحديث والعلم المنير، إلى منهج الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير

الدكتور: الخضير لعزاوي المغربي
حاصل على الدكتوراه في علوم الحديث،
وباحث في علوم السنة النبوية الشريفة.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

إرشاد أهل الحديث والعلم المنير، إلى منهج الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير

من إعداد الدكتور: الخضير لعزاوي المغربي

حاصل على الدكتوراه في علوم الحديث، وباحث في علوم السنة النبوية الشريفة.

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين، وعلى التابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين.
أما بعد:

فإنه من المعلوم لدى القاصي والداني أن الله تعالى أكرم هذه الأمة المحمدية المنيفة، بالسنة النبوية الشريفة، فكانت موازية للقرآن الكريم في تشريعاته وأحكامه، وفي بيان مجمله وتقييد مطلقه وتخصيص عموميه، فاحتلت بذلك المكانة العالية، والدرجة الرفيعة السامية، عند علماء هذه الشريعة، وأمناء هذه السنة البديعة، المحدثين الحفاظ النقاد، أهل العناية بضبط المتن والإسناد، والرواية عن العدول الضابطين، المتلقين للحديث النبوي عن السلف الماضين.

لهذا، ولما كانت السنة عندهم بهذه المثابة والرتبة، والمكانة والمرتبة، بذلوا أقصى ما لديهم في حفظها وضبطها، والتحري في نقلها وإتقانها، إن بالكتابة والسطور، أو الاستيعاب في الصدور، مخترعين لذلك من الضوابط والقواعد، ما عجزت عنه الأمم السابقة بلا معاند، بل انبهر العدو الهالك بمنهجهم العلمي الرصين في ذلك، لما رأوه من التدقيق والتحقيق هنالك، فكان من هؤلاء الحاملين راية علم الحديث خفاقة، وانتهت إليه رئاسته تواقفة، الإمام محمد بن إسماعيل البخاري أمير المؤمنين في الحديث؛ إذ لا ينازعه أحد هذه المكانة في القلم والحديث، فكان جامعهم الصحيح، أصبح كتاب بعد كتاب الله على القول الصحيح، وكتابهم التاريخ الكبير، أول مصنف في الرجال على حروف المعجم على غير نظير، كما له من الكتب الفريدة من نوعها، التي شهد لها العلماء بعزة مثلها.

وقد كان للتاريخ الكبير، صيت كبير، في أوساط أهل الحديث خاصة، وبين علماء الإسلام عامة، يتخذونه مرجعا معتبرا في نقد الرجال والرواة، واكتشاف العلل في الأحاديث المرويات، فأحببت لأجل ذلك أن أكتب بحثا حديثيا في منهج البخاري في تأليف هذا الكتاب الفريد، والسفر الكبير المفيد، وبيان أهميته بين كتب الجرح والتعديل، وتحلية مكانته بين كتب النقد والتعليل، مبينا أنه عمدة من ألف بعده في الرجال، وموضحا منهجه في ترتيبهم على كل حال، ومظهرا نبوغه في هذا الكتاب وغيره، ما يقطع لسان كل حاقد عليه، ويجعله أمام الحقيقة في حيرة من أمره؛ ليعلم الناس أن ما يطعن به المغرضون في علم الإمام البخاري مجرد وسواس لا أساس له من الصحة، ولا وجود له عند من له في العلم نصيب أو حصة.

وقد اعتمدت في كتابة هذا البحث على ما ألفه المتقدمون والمتأخرون والمعاصرون، فجمع بين طلاوة تأصيل المتقدمين، وحلاوة تقعيد المتأخرين، ونكهة تهذيب وتنظيم وتجديد المعاصرين من أهل هذا الشأن وفرسان ميدانه، السابقين في مضماره، المتصدرين في حلبة المنافسة، والفائزون بجائزة المسابقة، ناميا كل قول نقلته باللفظ أو المعنى إلى قائله؛ رجاء بركة نسبة العلم إلى أهله، غير متعد في ادعاء ما ليس من بنات فكري، لئلا أكون متشعبا بما لم أعط من أمري، فيصدق علي الحديث الوارد في هذا

المعنى، الدال بمنطوقه ومفهومه على هذا المغزى، سائلا الله تعالى التوفيق والسداد، والهدى والرشاد، والأمن من هول يوم المعاد، والنجاة من العذاب يوم التناد.

هذا ولما كانت الحملة شرسة على الإمام البخاري وصحيحه وكتبه عامة، كان ديننا علينا الذب عنه والدفاع عنه وعما ألفه من الكتب ببيان مكانتها وعبقريته فيها خاصة، ولو يبحث صغير يُظهر فيه الباحث مكانة هذا الحافظ الحجة الإمام، وينفض الغبار كي تتضح درجة كتبه على الكمال والتمام؛ إذ الطعن في صحيحه خاصة وفي كتبه عامة طعن في مكانته العلمية، ومرتبته الدينية، فيتوصل المغرضون الحاقدون على الإسلام وأهله وعلمائه إلى الطعن فيه وفي مبادئه وأحكامه على سبيل التدرج، ولكن المخلصين من علماء هذا الدين لهم بالمرصاد، يكسرون شوكتهم، ويزيلون هيبتهم، ويعرون عن فضائحتهم في جميع النوا.

وقد جاء هذا المؤتمر الدولي حول الإمام البخاري في وقته وحينه، جزى الله الجهة المنظمة بكامل طاقمها العلمي والتنظيمي خير الجزاء، وأجزل لهم المثوبة والأجر والعطاء، وأثقل موازين جميع المشاركين فيه بالحسنات يوم الجزاء.

ومن أجل هذا وغيره من الدواعي والأسباب، الذي حفزني على الكتابة في هذا الباب، رأيت أن تكون لي بصمة المشاركة والأثر، يبحث في هذا المؤتمر «المؤتمر الدولي حول مؤلفات الإمام البخاري» الذي سيعقد إن شاء الله في جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم بالتعاون مع مركز رماح، بمدينة عمان بالمملكة الأردنية الهاشمية، بعنوان: «إرشاد أهل الحديث والعلم المنير، إلى منهج الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير». وهو يتعلق بالمحور الثاني من محاور المؤتمر: منهج الإمام البخاري في مؤلفاته.

وسأركز في هذا البحث إن شاء الله على ريادة الإمام البخاري، وبيان مكانته في نقد الرواة في كتابه التاريخ الكبير، وإظهار نبوغه في ذلك، مقسما إياه حسب التصور الأولي إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة.

أما المقدمة، فبينت فيها أهمية البحث في تجلية مكانة الإمام البخاري في نقد الرواة: الضعفاء والثقات، من خلال كتابه التاريخ الكبير، ومنهجي في تناوله وتقسيمه.

وأما المبحث الأول، فتكلمت فيه عن مكانة كتاب التاريخ الكبير للبخاري وأهميته بين كتب الجرح والتعديل. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: بيان عبقرية البخاري ونبوغه في تأليف هذا الكتاب.

المطلب الثاني: بيان قيمة التاريخ الكبير العلمية ومكانته الحديثية بين كتب الجرح والتعديل.

وفي كل مطلب فروع.

وأما المبحث الثاني، فتحدثت فيه عن منهج البخاري في ترتيب مادة كتابه التاريخ الكبير وإيراد تراجمه، والكلام على رواته: جرحا وتعديلا. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: منهجه في ترتيب كتابه، وطريقة إيراد تراجمه.

المطلب الثاني: منهج الإمام البخاري رحمه الله تعالى في نقد الرواة وبيان اصطلاحه وما انتقد عليه فيه.

وفي كل مطلب فروع.

وأما الخاتمة، فلخصت فيها أهم النتائج والخلاصات، التي توصلت إليها من خلال هذه النقاط الآتية.

المبحث الأول - بيان مكانة كتاب التاريخ الكبير للبخاري وأهميته بين كتب الجرح والتعديل:

المطلب الأول - بيان عبقرية البخاري ونبوغه في تأليف هذا الكتاب:

● التمهيد:

فكتاب التاريخ الكبير⁽¹⁾ للإمام الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، أمير المؤمنين في الحديث، في القدم والحديث، لا تخفى مرتبته العلمية عند أهل العلم عامة، ومكانته التاريخية عند المحدثين خاصة، فبمعرفة درجة مؤلفه تعرف درجة هذا الكتاب العظيم، الذي لم ينسج على منواله، ولم يكتب على مثاله، في غزارة مادته، وطريقة ترتيبه، وحوزه فضل السبق إلى تأليفه. وقد أثنى عليه العلماء وانبهروا بما أودعه البخاري فيه من تراجم رواة الأخبار، والمرويات من الأحاديث والآثار، مع بيان ما فيها من العلل، والأوهام والخلل، بمنهجية قائمة على الاستيعاب، واستحضار ما كل ما يتعلق بالراوي في الباب، إلا أنه يختصر مخافة تطويل الكتاب.

الفرع الأول - بيان مكان وتاريخ تأليف كتاب التاريخ الكبير:

وقد ألف الإمام البخاري هذا الكتاب وهو صغير؛ لم يتجاوز عمره ثماني عشرة سنة، ما يدل على أنه كان عالي الهمة منذ صغر سنه وعنفوان شبابه، إماماً في نقد الرواة والمرويات مذ نعومة أظفاره، وقد اختار البقعة الشريفة المباركة لتكون مكاناً لتأليف هذا الكتاب الكثير النفع، العظيم الوقع، الكبير الأثر في نفوس علماء الأثر، فكان بفضل هذا المكان المبارك وشرف الزمان، مباركا له فيه، منتفعا به عبر العصور والأزمان.

وقد تحدث رحمه الله عن ذلك بصريح العبارة، فقال: «ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقوالهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة، وقال: قل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أني كرهت تطويل الكتاب»⁽²⁾.

الفرع الثاني: براعته في تصنيف هذا الكتاب ونبوغه فيه:

فكتاب التاريخ الكبير كتاب فريد في بابه، وسحر ممنوع فهمه على أهل العلم من أربابه، وعصي استيعاب كيفية تصنيفه على أصحابه، فكيف لا يكون كتاباً عجباً عند أولي الألباب، وأهل النباهة والفهم في كل عصر ومصر بلا ارتياب؟ وقد أخرج الخطيب البغدادي بسنده عن محمد بن أبي حاتم وراق البخاري، قال: سمعت البخاري يقول: لو نشر بعض

(1) والمراد بالتاريخ عند المحدثين هو تاريخ رواة الحديث ورجاله، وليس تاريخاً بمعناه العام الشامل، وليس كتاباً خاصاً في الجرح والتعديل أيضاً، كتأليف ابن أبي حاتم،

فبينهما فرق دقيق، لا يخفى على أهل التدقيق.

(2) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (332/2).

أستاذي⁽¹⁾، هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت كتاب التاريخ ولا عرفوه. ثم قال: صنفته ثلاث مرات. وأخرج عنه أيضاً أنه قال: سمعت محمد بن إسماعيل، يقول: أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنفت، فأدخله على عبد الله بن طاهر، فقال: أيها الأمير ألا أريك سحراً؟ قال: فنظر فيه عبد الله ابن طاهر فتعجب منه، وقال: لست أفهم تصنيفه⁽²⁾.

المطلب الثاني - بيان قيمة التاريخ الكبير العلمية ومكانته الحديثية بين كتب الجرح والتعديل:

الفرع الأول - بيان قيمة الكتاب العلمية:

فكتاب التاريخ الكبير من أمهات الكتب والمصادر المؤلفة في الجرح والتعديل وتاريخ رواة الحديث، وقد اعتمده العلماء وتواردوا على النقل والاستفادة منه والعزو إليه؛ إذ لا تخفى مكانة مؤلفه في هذا العلم، فهو أمير المؤمنين في الحديث بلا منازع، وفارس ميدانه بلا مدافع، ولا غرو أن تكون لكتابه هذه المكانة التي احتلها بين كتب الجرح والتعديل، وهذه المرتبة التي تبوأها بين مصادر النقد والتعليق.

وقد أخرج الخطيب بسنده قال: «أخبرني عبيد الله بن أبي الفتح، قال: سمعت محمد بن حميد اللخمي، يقول: سمعت القاضي أبا الحسن محمد بن صالح الهاشمي، يقول: سمعت أبا العباس بن سعيد، يقول: لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب تاريخ محمد بن إسماعيل البخاري»⁽³⁾.

وأخرج أيضاً بسنده «... عن أبي بكر المديني، يقول: كنا يوماً بنيسابور عند إسحاق بن راهويه، ومحمد ابن إسماعيل حاضر في المجلس في المجلس، فمر إسحاق بحديث من أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وكان دون: صاحب النبي صلى الله عليه وسلم عطاء الكيخاراني، فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله أيش كيخاران؟ قال: قرية باليمن كان معاوية بن أبي سفيان بعث هذا الرجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن فسمع منه عطاء حديثين. فقال له إسحاق: يا أبا عبد الله كأنك قد شهدت القوم»⁽⁴⁾.

وقد أبدع شيخنا العلامة الدكتور عواد الرويثي حفظه الله في بيان مكانة التاريخ الكبير، بعبارات مختصرة ذات مغزى كبير، وأساليب موجزة ذات معنى غزير، فقال: «قد تبوأ مكانة علمية كبيرة، وتميز بميزات جليّة، نبرزها في الأمور الآتية:

- أ. مكانة مؤلفه العلمية وجلالته في الفن.
- ب. عناية مؤلفه به، ومعاودته النظر فيه. قال البخاري: «هؤلاء لم يفهموا كيف صنفت كتاب التاريخ، ولا عرفوه، صنفته ثلاث مرات، وصنفت جميع كتبي ثلاث مرات»⁽⁵⁾.

(1) هذا هو الميث في نسخ تاريخ بغداد التي عندي وفي كتاب سير أعلام النبلاء. والذي في مقدمة فتح الباري للحافظ (أستاري) بدل (أستاذي). انظر: فتح الباري لابن حجر:

(487/1). وقد ذكر محققو السير أنها تصحفت في تاريخ بغداد وطبقات السبكي إلى كلمة (إسنادي)، كما تصحفت في مقدمة الفتح إلى كلمة

(أستاري). انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: (403/12).

(2) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (332/2).

(3) انظر: المرجع نفسه.

(4) انظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (332/2).

(5) انظر: المرجع نفسه.

- ج. يعد من أمهات الكتب المصنفة في تاريخ الرواة، والجرح والتعديل.
- د. من أوائل الكتب الموسوعة في هذا الفن، مع علو إسناد مؤلفه.
- هـ. اعتمده الأئمة، وتواردوا على النقل منه، وأكثروا الإفادة منه، والعزو إليه.
- و. اكتسب قبولاً شائعاً عند الأئمة المتقدمين والمتأخرين، ونال شهرة واسعة سارت بها الركبان.
- ز. كثرة نسخه.
- ح. عنايته بنقد الروايات، وتعليقها، واهتمامه بقضايا السماع بين الرواة.
- ط. ثناء العلماء عليه، ومن ذلك: قال البخاري: «أخذ إسحاق بن راهويه كتاب التاريخ الذي صنفته، فأدخله على عبد الله بن طاهر، فقال: أيها الأمير ألا أريك سحراً؟ قال: فنظر فيه عبد الله بن طاهر فتعجب منه، وقال: لست أفهم تصنيفه»⁽¹⁾.
- وقال العباس بن سعيد: «لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب تاريخ محمد بن إسماعيل البخاري»⁽²⁾.
- وقال أبو عبد الله الحاكم: «معرفة أسامي الحديث، وقد كفانا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله هذا النوع، فشفي بتصنيفه فيه وبين ولخص»⁽³⁾.
- وقال تاج الدين السبكي: «وكتاب محمد بن إسماعيل في التاريخ كتاب لم يسبق إليه، ومن ألف بعده شيئاً من التاريخ أو الأسماء أو الكنى لم يستغن عنه»⁽⁴⁾.
- وقال المعلمي: «لتاريخه أهميته الكبرى، ومزايه الفنية، وقد أعظم شيوخه، ومن في طبقتهم تاريخه»⁽⁵⁾⁽⁶⁾.
- وهذه شهادة حق من هؤلاء الأئمة الكبار على كتاب "التاريخ الكبير" لإمام النقاد وأمير الحفاظ بلا إنكار، وقد تميز بمميزات جعلته محل الإعجاب والانبهار، بين العلماء عبر العصور في جميع الأمصار، فلم يستطع أحد الاستغناء عنه من المؤلفين في تواريخ الرواة وطبقاتهم ونقدتهم في سائر الأقطار، فاحتل بذلك هذه المكانة التي ليست لغيره ما تعاقب الليل والنهار. رحمه الله تعالى وغفر له وأسكنه الفردوس الأعلى تجري تحتها الأنهار.

الفرع الثاني - أهمية كتب تواريخ الرواة عامة:

تكتسي هذه الأنواع من المؤلفات الأهمية البالغة؛ لكونها تبحث في علم شريف ذي أهمية في موضوعه، فهي تبحث في رواة الأحاديث، من حيث تاريخ روايتهم ووفياتهم، ومن أدركوا، ومن فاتهم، وأسماءهم وكنائهم، وعدالتهم وضدها. ومن المعلوم أن الحديث النبوي هو المصدر الثاني في التشريع الإسلامي، وهو إنما يصلح للاحتجاج بثبوته، وثبوته فرع عن سلامة السند الذي

(1) انظر: المرجع نفسه.

(2) انظر: المرجع نفسه.

(3) معرفة علوم الحديث للحاكم، ص: 177.

(4) طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي: (225/2-226).

(5) انظر: مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم للمعلمي.

(6) رواة الحديث: النشأة، المصطلحات، المصنفات، للشيخ العلامة الدكتور عواد الرويثي، ص: 440-443.

جاء به، ولا بد من التأكد من سلامته من العلل التي تحيط به، وطريق معرفة سلامة الطريق إنما هو كتب التاريخ الحديثية التي وضعها العلماء خدمة لذلك العلم، فلذلك لا بد أن تتجدد الدعوة للاهتمام بتلك المصنفات الأصلية، والرجوع إليها مباشرة عندما يرد ما يوجب الرجوع إليها، وقد يحتج عليك من يحتج بأن مادتها، والفوائد التي اشتملت عليها، سواء ما يختص بالرجال أو بالعلل، قد سطرها العلماء المتأخرون في كتبهم، وقد زادوا فنقحوا لنا تلك الأقوال، ورجحوا، فلا حاجة إلى الرجوع مع وجود المصادر المتأخرة التي جمعت فوائدها.

هذا الكلام لا غبار عليه، ولا شك في صحته، فقد جدد المتأخرون وحصلوا ما في تلك الكتب، ووضحوه لنا، ولكن لا مانع أن نتعود نحن الاستفادة من تلك الكتب مباشرة، ونعود أنفسنا التمرس على مطالعتها، وقد نقع نحن على خطأ وقع فيه من نقل منها، أو وهم ارتكب عند أخذ المعلومة⁽¹⁾، وغير ذلك⁽²⁾.

الفرع الثالث - أهمية التاريخ الكبير للبخاري في علم نقد الرواة:

للتاريخ الكبير أهميته البالغة في ميدان نقد الرواة والرجال، وهو مصدر أيضا لإعلال كثير من الأحاديث النبوية أيضا⁽³⁾. ومما يدل على مكانته وأهميته في علم تاريخ الرواة: الضعفاء والثقات، وإيراد ونقد الكثير من المرويات، الأمور الآتية:

• الأول - التراجم الكثيرة التي في التاريخ الكبير، وحسم الاختلاف في عددها:

قال الحاكم النيسابوري: «وأخبرني فقيه من فقهاءنا عن أبي علي الحسين بن محمد الماسرجسي رحمة الله وإياه أنه قال: قد بلغ رواية الحديث في كتاب التاريخ لمحمد بن إسماعيل قريبا من أربعين ألف رجل وامرأة، والذين يصح حديثهم من جملتهم هم الثقات الذين أخرجهم البخاري ومسلم بن الحجاج، ولا يبلغ عددهم أكثر من ألفي رجل وامرأة، فلم يعجبني ذلك منه رحمه الله وإيانا؛ لأن جماعة من المبتدعة والملحدة يشبهون برواة الآثار بمثل هذا القول إذا روى عن رجل من أهل الصنعة»⁽⁴⁾.

وقد رد الدكتور يوسف الكتاني على الحاكم تسليمه لأبي علي الماسرجسي لهذا العدد غير الواقعي للرواة في كتاب التاريخ، وتعقبه فقط في عدد من خرج له في الصحيح فقال: «الحاكم لم يعجبه من قول الماسرجسي: إن الذين يصح حديثهم من جملتهم هم الثقات الذين أخرجهم البخاري ومسلم، ولا يبلغ عددهم أكثر من ألفي رجل وامرأة، ولم يعترض عليه في العدد الذي ذكره لرواة الحديث في التاريخ؛ بل في أثناء رده على الماسرجسي قال⁽⁵⁾»⁽⁶⁾: «ومما يدلنا عليه أن محمد بن إسماعيل البخاري قد صنف أسامي المجروحين في جملة رواية الحديث في أوراق يسيرة لا يبلغ إن شاء الله عددهم إلا أقل من سبعمائة رجل، فإذا أخذنا سبعمائة

(1) غير خاف على أهل العلم من الباحثين أن الرجوع إلى المصدر الأصل هو الأصل؛ تفاديا للوقوع في الخطأ والخلل، اعتمادا على الناقل منه أصالة؛ إذ يخطئ فيتوارد الناقلون عنه على نفس الوهم والخلل.

(2) انظر: عبقرية الإمام البخاري للدكتور يوسف الكتاني، ص: 142-143.

(3) لم أتطرق في هذا البحث لمنهج الإمام البخاري في إعلال المرويات الحديثية؛ لأسباب منها:

أ. أن الحيز الزمني والمكاني الضيقين لا يسمحان بذلك.

ب. أنه كتبت رسائل علمية كثيرة في منهج البخاري في إعلال الأحاديث النبوية.

(4) للدخل إلى الصحيح للحاكم النيسابوري، ص: 111.

(5) أي الحاكم النيسابوري.

(6) انظر: عبقرية الإمام البخاري للدكتور يوسف الكتاني، ص: 152.

للجرح وألفا وخمسمائة وأكثر للتعديل في كتابه بقي على ما ذكر أبو علي نيف وثلاثون ألف رجل بين الباب والدار»⁽¹⁾. وقال الدكتور الكتاني: «وفي هذا ما يشير إلى موافقة الحاكم لأبي علي في عدة لرواة الحديث في التاريخ، وقد نقل الذهبي جازما قول أبي علي هذا في ترجمة البخاري من سير أعلام النبلاء، دون أن يشير إليه ولا إلى الحاكم»⁽²⁾. قال الذهبي: «تاريخ البخاري يشتمل على نحو من أربعين ألفا وزيادة، وكتابته في (الضعفاء) دون السبع مائة نفس، ومن خرج لهم في صحيحه دون الألفين»⁽³⁾.

ولا أدري مستند هؤلاء الأئمة فيما قرروا في مؤلفاتهم، مع أن واقع الكتاب الموجود بين أيدينا يخالف ما سطره في مصنفاتهم. وقد رد الدكتور يوسف الكتاني ما أقره الحافظ الذهبي في السير بناء على ماورد عن أبي علي الماسرجسي وإقرار الحاكم النيسابوري له على ذلك فقال: «والواقع أن عدد الرواة الذين ترجمهم البخاري في "الكبير" أقل من ذلك بكثير، حسب ترقيم الطبعة التي بين أيدينا الآن، وفيما يلي بيان ذلك:

- الجزآن الأول والثاني اشتملا على (2894) راويا.
- والجزآن الثالث والرابع اشتملا على (3176) راويا.
- والجزآن الخامس والسادس اشتملا على (3267) راويا.
- والجزآن السابع والثامن اشتملا على (3452) راويا.
- والجزء التاسع الذي خصص للكنى فيه (993) راويا.
- وبذلك يكون مجموع ما فيه من رجال ونساء (13782) راويا.
- وهذا فرق كبير بين ما قاله أبو علي، وأقره الحاكم وقاله الذهبي. فهل سقط ما يقارب الثلاثين ألف راو من التاريخ الكبير؟ لهذا مستبعد غاية الاستبعاد، فالكتاب مرتب على حروف المعجم، وأي سقط مثل عُشْر هذا العدد أو أقل منه، سوف يتبين لا محالة.

نعم، هناك سقط في "كتاب الكنى" وهو أخريات العين، ثم باب الفاء بأجمعه، وقد نبه إلى ذلك مصححوه، وهذا السقط لا يعدو بضع صفحات، إن لم يكن أقل من ذلك، ومعلوم أن ابن أبي حاتم تابع البخاري في "تصنيفه" وزاد عليه بعض الرواة، وخاصة ممن هم من طبقة شيوخ ابن أبي حاتم، ولم يزد عدد من ترجمهم في جميع كتاب الجرح والتعديل عن ثمانية عشر ألف راو إلا بأربعين راويا فقط، وهاك البيان:

- الجزء الثاني: (2293) الجزء الثالث: (2826) الجزء الرابع: (2215).
- الجزء الخامس: (1916) الجزء السادس: (2294) الجزء السابع: (1764).
- الجزء الثامن: (2349). الجزء التاسع: (2383). المجموع: (18,040)»⁽⁴⁾.

(1) المدخل إلى الصحيح للحاكم النيسابوري، ص: 111.

(2) غبقرية الإمام البخاري للدكتور يوسف الكتاني، ص: 152.

(3) سير أعلام النبلاء للذهبي: (12/470).

(4) غبقرية الإمام البخاري للدكتور يوسف الكتاني، ص: 152-153.

وبهذا يتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن أبا علي الماسرجسي قال ما قال نخميناً، وتابعه على ذلك الحاكم النيسابوري والذهبي؛ تقليداً لحسن ظن المتأخر بالمتقدم. والذي يعيننا في هذا الصدد أن من ذكرهم البخاري في كتابه التاريخ الكبير هم غالب من قامت عليهم رواية الحديث إلى زمانه، والله أعلم⁽¹⁾.

● الثاني - كون التاريخ الكبير معتمد من صنف بعده في تاريخ الرجال وعلم الجرح والتعديل:

فكتاب التاريخ الكبير للبخاري اتخذ الحفاظ النقاد مرجعهم الأول في تصنيف كتبهم؛ لكونه كتاباً مشتملاً على آلاف تراجم الرواة الضعفاء والثقات، ومصدراً لهم لإعلال كثير من الأحاديث المرويات، وآية ذلك ما فعله ابن أبي حاتم الرازي حيث ألف كتابين جليلين أحدهما في الجرح والتعديل، والآخر في النقد والتعليل، معتمداً في ذلك على التاريخ الكبير، ومستلهما منهج البخاري فيه المنقطع النظير.

قال الدكتور الكتاني مجلياً هذا الأمر: «هذه حقيقة لا يجادل فيها إلا مكابر، وأقرب الناس عهداً بالبخاري ممن صنفوا هو ابن أبي حاتم الرازي، والناظر في كتابه يرى كم اعتمد على البخاري، فعلى منهجه صنف، وعلى خطاه سار. نعم، هناك فروق لا تخفى على المتأمل يقتضيها المنهج العلمي؛ لأن للمتقدم من الفضل ما يغطي به عيوب التصنيف، إن كانت هناك ثمة عيوب، والبخاري نثر العلل في تاريخه، بينما جردها ابن أبي حاتم في مصنف مستقل، والبخاري حكم على أحاديث بالإرسال، فنثر المراسيل في تاريخه، لكن ابن أبي حاتم أفردا بالتصنيف.

والبخاري لم يحكم على جميع من ترجم لهم؛ لأن كتابه كتاب تاريخ، وليس كتاباً للجرح والتعديل خاصة، كما هو الحال عند ابن أبي حاتم، حيث دون كل ما بلغه من أحكام على الرواة، ولذلك كان هناك اختلاف بين منهج البخاري في "تاريخه" وبين ابن أبي حاتم في "جرحه وتعديله". أما غير ابن أبي حاتم، فتأمل حال الثقات لابن حبان والمجروحين له و"كامل ابن عدي"، و"الضعفاء للعقيلي" لترى أثر البخاري في هذه الكتب، وأما من تأخر عن ذلك كثيراً فقل ما شئت عن جميع ما صنف في الرجال ولا حرج⁽²⁾.

● الثالث - الأحاديث الكثيرة والآثار الغزيرة الموجودة في التاريخ الكبير:

فكتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري، وإن كان ألفه أصالة في تراجم الرواة وتاريخهم وذكر جرحهم وتعديلهم أحياناً، إلا أنه ذكر فيه أيضاً كثيراً من الأحاديث المرويات من طريق هؤلاء الرواة، فيعلها ويتكلم عليها، فكان التاريخ الكبير بهذا الاعتبار كتاباً في العلل، وبيان الأوهام والخلل، والغلط والخطأ.

قال الكتاني: «وقد خرج الدكتور محمد بن عبد الكريم عبيد في أطروحته حول كتاب التاريخ الكبير الأحاديث المرفوعة المسندة، فبلغت (1127) حديثاً مسنداً مرفوعاً من الأصول، كما استفاد في تخريج هذه الأصول، مما ألحقه البخاري بها من تعليقات وأحكام أخرى، فما بالك بالمرسل والموقوف والمعلق؟ لا شك أنها ثروة حديثة كبيرة، يحتاج تخريجها والوقوف على إشاراتها زمناً طويلاً، وبهذا يكون "التاريخ الكبير" قد حفظ لنا جزءاً لا يستهان به من متون الحديث، وإن كانت طريقة البخاري في الاختصار لا تسمح له بإيرادها كاملة⁽³⁾».

فهذا البيان والتبيين بما لا يدع مجالاً للشك أن كتاب التاريخ الكبير كتاب تجلت فيه عبقرية هذا الإمام الكبير، ونبوغه

(1) انظر: المرجع نفسه، ص: 154.

(2) انظر: عبقرية الإمام البخاري للدكتور يوسف الكتاني، ص: 154.

(3) المرجع نفسه، ص: 154-155.

وتقدمه على الصغير والكبير؛ إذ ألفه في زمان شريف ومقام منيف وهو صغير، لم يتجاوز الثامنة عشرة من عمره على الكثير، فكيف يجزؤ الأقسام الأعمار، على الطعن في مثل هؤلاء الأئمة الكبار، الذي أفنوا أعمارهم وجابوا الأقطار، ورحلوا إلى جميع الأمصار، مشيا على أقدامهم في سبيل طلب هذا العلم وتلقيه من أفواه الراسخين فيه الأبرار، رجاء الثواب والأجر من الله تعالى الخالق القهار؟

المبحث الثاني - منهج البخاري في ترتيب كتابه التاريخ الكبير وإيراد ترجمه والكلام على الرواة جرحا وتعديلا:

المطلب الأول - منهجه في ترتيب كتابه، وطريقة إيراد ترجمه:

الفرع الأول - موضوع الكتاب:

هو كتاب أُرِخ فيه الإمام البخاري للمحدثين الرواة للسنة، فترجم ابتداء للصحابة ثم التابعين ثم من بعدهم، وقدم بترجمة مختصرة للسيرة النبوية. قال رحمه الله مبينا ذلك بصريح العبارة: «فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاولهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة، وقال: قل اسم في التاريخ إلا وله عندي قصة، إلا أتي كرهت تطويل الكتاب»⁽¹⁾⁽²⁾.

وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني: «كأنه حاول استيعاب الرواة من الصحابة فمن بعدهم إلى طبقة شيوخته»⁽³⁾. وعذر البخاري في كونه لم يذكر كل ما يتعلق بالراوي المترجم هو أنه لا يريد تطويل الكتاب، مع أنه عبقر في هذا الباب، حافظ لكل ما له صلة به على سبيل الاستيعاب.

الفرع الثاني - طريقة ترتيب مادته:

وقد بين الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري منهجه الفريد المنقطع النظير، في ترتيب مادة كتابه المفيد التاريخ الكبير في مقدمته فقال: «هذه الأسامي وضعت على أ، ب، ت، ث، وإنما بدئ بمحمد من بين حروف أ، ب، ت، ث، لحال النبي صلى الله عليه وسلم؛ لأن اسمه محمد صلى الله عليه، فإذا فرغ من الحمدتين ابتدئ في الألف ثم الباء ثم التاء ثم الثاء، ثم ينتهي بها إلى آخر حروف أ، ب، ت، ث، وهي ي.

والميم تحيثك في موضعها، ثم هؤلاء الحمدون على أ، ب، ت، ث، على أسماء آبائهم؛ لأنها قد كثرت إلا نحو من عشرة أسماء، فإنها ليست على أ، ب، ت، ث؛ لأنهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم»⁽⁴⁾.

وقد لخص الشيخ الدكتور عواد الرويثي طريقة البخاري في ترتيب مادة التاريخ فأبدع وأجاد؛ إذ هو ابن بجدة هذا الفن من غير عناد، فقال أحزل الله له المثوبة في المعاد: «ونجمل طريقة ترتيبه في العناصر الآتية:

أ. رتب التراجم فيه على حروف المعجم مراعي الحرف الأول في الاسم الأول فقط، كما هي طريقة المتقدمين.

(1) هذا دليل ساطع، وبرهان قاطع على موسوعة الإمام البخاري، وإحاطته بتفاصيل تاريخ حياة الرواة، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم إلى شيوخته من الرجال الثقات.

(2) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (332/2).

(3) انظر: مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم للمعلمي. ولم أقف على هذه المقدمة النفيسة، وإنما نقلت هذا الكلام من حاشية كتاب: رواة الحديث:

النشأة، المصطلحات، المصنفات، ص: 440، لشيخنا العلامة الدكتور الرويثي، حفظه الله وبارك في عمره، الذي أحال عليها.

(4) التاريخ الكبير للبخاري: (11/1).

- ب. بدأ كتابه بترجمة مختصرة للسيرة النبوية كما هي عادة بعض المحدثين.
- ج. قدم من اسمه محمد؛ لحال النبي صلى الله عليه وسلم وموافقة لاسمه.
- د. يرتب الأسماء التي يكثر التسمي بها؛ كمحمد وعبد الله وعبد الرحمن حسب أوائل آبائهم، كما تقدم عند المؤلف.
- هـ. يقدم الصحابة في الأسماء عامة، وأما في الأسماء التي يكثر التسمي بها، فللبخاري طريقتان في تقديم الصحابة: تارة يقدمهم دون النظر في أوائل أسماء آبائهم، كما فعل فيمن اسمه محمد، فإنه قدمهم، ثم ذكر من جاء بعدهم حسب أوائل أسماء آبائهم، وتارة لا يقدمهم؛ بل يذكرهم مع بقية الرواة حسب أوائل أسماء آبائهم، كما فعل فيمن اسمه جابر، وجعفر.
- و. يعتني بذكر الأسماء التي يكثر التسمي بها في أول الحرف، ولم يلتزم ذلك.
- ز. يراعي في الأسماء تقدم الأقدم فالأقدم، فيبدأ بالصحابة، ثم التابعين، ثم من بعدهم، لكن هذا التقدم في الاسم الواحد، أو الحرف الواحد، ولذا لا يعد هذا تقسيما على الطبقات.
- ح. يذكر في آخر الأسماء - غالبا - : (باب: من أفناء الناس)، وهم من لا يعرفون بأبائهم، ويذكرون بأسمائهم فقط، أو بأسمائهم ونسبتهم، أو بأسمائهم وكنائهم، وهؤلاء غير الأفراد الذين يختتم بهم الحروف، فيقول: (باب الواحد).
- ط. يختتم الحروف بذكر الأفراد فيها؛ وهي الأسماء التي لا يسمى بها إلا واحد، ويقول: (باب الواحد).
- ي. بعد أن فرغ من الأسماء، ذكر من لا تعرف لهم أسماء، ويعرفون بأبائهم، كابن الأسقع، ورتبهم على المعجم في أسماء آبائهم.
- ك. إذا كان الراوي يذكر بأكثر من وجه، فيذكره في أكثر من موضع، مثاله: محمد بن إسحاق الكرمانى، ويعرف أيضا بمحمد بن أبي يعقوب، ذكره في موضعين، وإذا وقع اختلاف في اسمه بينه، وربما ساق الأسانيد التي ورد فيها الاختلاف.
- ل. لم يترجم للنساء.
- م. ختم كتابه بالكفى، ورتبها على المعجم. وهل هو من التاريخ الكبير أم هو تأليف مستقل؟ فيه احتمالان، والأظهر أنه مستقل⁽¹⁾.

وهذا يحيلنا على ما تقدم من ثناء الأئمة على هذا التصنيف العجيب، وانبهارهم بمنهج مؤلفه فيه الغريب، الذي لم يكتب على مثاله، ولم يؤلف على منواله، ولم يسبق إليه على صغر سنه، غير أن الإجماع كان على إجلاله، وإقرارهم بعدم معرفتهم كيف كتب وصنف، واعتزافهم بعجزهم عن إدراك كيف رتب وألف.

(1) المختصر من رواية الحديث، لشيخنا الدكتور عواد الرويثي، ص: 144-145. وهذا المختصر فيه ثلاث وخمسون وثلاثمائة صفحة، اختصره مؤلفه من كتاب مبسوط كبير الحجم، بعنوان: رواية الحديث: النشأة، المصطلحات، المصنفات، بلغت صفحاته تسعا وثمانين وتسعمائة. وهو في الأصل مقرر في كلية الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

وقد بين الشيخ عواد الرويثي السبب في تأليف هذا المختصر في مقدمته فقال: «هذا وإن من مقررات كلية الحديث الشريف بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة مقرر "رواية الحديث"، وقد يسر الله تعالى بفضلله أن جمعت فيه مؤلفا، سميت: رواية الحديث: النشأة، المصطلحات، المصنفات"، انتظم مفرداته، ولم شتاتها. وقد اتسعت مباحثه، وكثرت صفحاته، فقاربت ألف صفحة، فأشار علي بعض الأفاضل ممن درسوا المقرر أن أعمل مختصرا له؛ تسهيلا للفائدة، وتقريبا للمادة، لا سيما مع وجود بعض المختصرات التي يتداولها بعض الطلبة، أخلت بمهمات كثيرة من المقرر، وأجحفت في هذا الاختصار بمفرداته، فعزمت على وضع هذا المؤلف، وشرعت في عمل هذا المختصر، وسميته "المختصر من رواية الحديث".

ومن رام البسط في المسائل، وأحب الاستزادة من الفوائد والنقول، ورغب الوقوف على المصادر والمراجع، فليراجع أصل هذا المختصر. مقدمة المختصر من رواية الحديث، ص: 5-6.

وهذه العبقرية والنبوغ في شخصية الإمام البخاري قل مثيلها، وعز نظيرها؛ لأن الله أراد له أن يكون حامي ملته وشريعته الغراء، وذابا عن سنة نبيه صلى الله عليه وسلم الكذب والوضع والأهواء، وحارسا لها من طعون الأعداء، أولي الكيد والمكر والعداء، فتحقق له ذلك بفضل الله تعالى رغم الأنوف، فترك من المؤلفات الفريدة ما تنوء به الرفوف، وتبوأ المراتب الأولى بين أهل الحديث وتصدر الصفوف، فكان له الصدر، إلى أن حواه القبر.

الفرع الثالث - منهجه في إيراد تراجم الكتاب:

وأما طريقته في إيراد التراجم في جميع مناحي كتابه التاريخ الكبير، فنبئك عن نبوغ وعبقرية في شخصية لهذا الإمام الكبير، فتراجمه كما صاغها تشتمل على عدة عناصر، وهي:

- أ. اسم الراوي، ونسبه، ونسبته، وكنيته، وقلما يطيل في ذكر النسب.
- ب. يذكر - أحيانا - بعض شيوخه وتلاميذه.
- ج. يسوق بعض مرويات بعض المترجمين، وقد يطيل في إيرادها، ويتعقبها بالنقد والتعليل، ويعتني بذلك عناية فائقة، وقد بلغت الروايات التي نقدها أكثر من أربعة آلاف رواية، وهذا العدد أكثر من الرواة الذين تكلم فيهم، فإنهم يقلون عن ألفي راو، بينما الذين سكت عنهم، ولم يبين حالهم جرحا أو تعديلا يزيدون على أحد عشر ألف راو. وكما نتبين من هذه الروايات ضبط الراوي، ونستفيد منها أيضا مكانته في العلم.
- د. يذكر سني الوفيات أحيانا.
- هـ. يحدد أماكن الرواة لا سيما الصحابة، فيقول مثلا: «يعد في البصريين»، «يعد في الكوفيين»، ونحو ذلك، وقد يذكر مشاركتهم في الغزوات أو الفتوح.
- و. لا يقدم معلومات تفصيلية وافية عن أخبار الرواة، وإن ذكر أحيانا بعض صفاتهم، ووظائفهم التي تقلدوها كالقضاء، وأشار في بعضهم إلى عقائدهم، وآرائهم، ومشاركتهم في بعض الأحداث أو الفتن، كفتنة مقتل عثمان رضي الله عنه، مما يستدل به على معرفة المذهب والعقيدة.
- ز. يذكر رحلات بعض الرواة وتنقلاتهم في الأمصار ولقاء بعضهم بعضا.
- ح. ينقل ألفاظ الأئمة في الحكم على الرواة، وهذا هو الغالب، وقد يحكم عليهم باجتهاده، ومن ألفاظه: (ثقة، حسن الحديث، منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر).
- ط. تخلو تراجمه في الغالب من التصريح بالجرح والتعديل، وعنوان الكتاب ومحتواه في تاريخ الرواة عامة، فيتناول كافة العناصر المتعلقة بهم، ولم يشترط مؤلفه حكاية الجرح والتعديل في كل ترجمة.
- ي. يهتم البخاري بالسماع بين الرواة: إثباتا، ونفيا، ويبرز عنده استعمال (سمع)، وهو أقوى في تحقق السماع، وثبوت اللقيا من (روى). وأعل كثيرا من الروايات بعدم ثبوت السماع، ويدل على مزيد اهتمامه بذلك استعماله (سمع) و(عن) في شيوخ المترجم الواحد، كقوله رحمه الله: «خليد بن دعلج سمع الحسن، وعن ابن سيرين، وسمع عطاء، وقتادة».
- ك. تعرض في أثناء كتابه لذكر بعض المعلومات والأحداث التاريخية.

ل. تتفاوت تراجمه من حيث الطول والقصر، والغالب القصر.

م. يتعقب أوهام من قبله⁽¹⁾.

المطلب الثاني - منهج الإمام البخاري رحمه الله في نقد الرواة وبيان اصطلاحه وما انتقد عليه فيه:

الفرع الأول - مسلكه في الجرح والتعديل واصطلاحه في ذلك:

يتوقى البخاري رحمه الله ويتورع في الحكم على الرواة: جرحاً وتعديلاً، ويتحاشى استعمال الألفاظ الشديدة في الجرح، ولا يبالغ في استعمال ألفاظ التوثيق والتعديل، وهو من الأئمة المعتدلين على هذا الأساس؛ بل له اصطلاحات خاصة في بعض الألفاظ. قال وراقه: «سمعت البخاري يقول: لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت: إن بعض الناس ينقمون عليك (التاريخ)، ويقولون: فيه اغتيال الناس، فقال: إنما روينا ذلك رواية، لم نقله من عند أنفسنا. قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((بئس أخو العشيرة)). وقال وراقه أيضاً: وسمعتة يقول: ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها»⁽²⁾.

وعلق الذهبي على قول البخاري: «إني أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً»⁽³⁾، فقال: «صدق رحمه الله، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه في الكلام في الناس، وإنصافه فيمن يضعفه، فإنه أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، ونحو هذا، وقل أن يقول: فلان كذاب، أو كان يضع الحديث، حتى إنه قال: إذا قلت: فلان في حديثه نظر، فهو متهم واه.

وهذا معنى قوله: لا يحاسبني الله أني اغتبت أحداً، وهذا هو والله غاية الورع»⁽⁴⁾.

وقال ابن حجر: «البخاري في كلامه على الرجال في غاية التحري والتوقي. ومن تأمل كلامه في الجرح والتعديل علم ورعه وإنصافه، فإن أكثر ما يقول: منكر الحديث، سكتوا عنه، فيه نظر، تركوه، ونحو هذا، وقل أن يقول: فلان كذاب، أو يضع الحديث؛ بل إذا قال ذلك عزاه إلى غيره بقوله: كذبه فلان، رماه فلان بالكذب، حتى إنه قال: من قلت فيه: في حديثه نظر فهو متهم، ومن قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه»⁽⁵⁾.

وقال أيضاً: «أما قول البخاري: (سكتوا عنه)، فظاهرها أنهم ما تعرضوا له بجرح ولا تعديل. وعلمنا مقصده بما بالاستقراء، أنها بمعنى: تركوه»⁽⁶⁾.

وقال أيضاً: «وبالبخاري قد يطلق على الشيخ: ليس بالقوي، ويريد أنه: ضعيف»⁽⁷⁾.

وسكوت البخاري عن الراوي وعدم بيانه لحاله لا يعتبر توثيقاً له⁽⁸⁾.

(1) انظر: المختصر من رواية الحديث للدكتور عواد الرويثي، ص: 146-147.

(2) انظر: تعليق التعليق لابن حجر: (397/5)، وهدي الساري مقدمة فتح الباري، ص: 480.

(3) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي: (322/2).

(4) سير أعلام النبلاء للذهبي: (441-439/12).

(5) تعليق التعليق لابن حجر: (397/5).

(6) الموقظة في علم مصطلح الحديث، للذهبي، ص: 83.

(7) المرجع نفسه.

(8) انظر: رواية الحديث: النشأة، المصطلحات، المصنفات، للدكتور عواد الرويثي، ص: 450-452.

وقال ابن كثير: «ومن ذلك أن البخاري إذا قال في الرجل: "سكنوا عنه"، أو "فيه نظر"، فإنه يكون في أدنى المنازل وأردئها عنده، لكنه لطيف العبارة في التحريح، فليعلم ذلك»⁽¹⁾.

وقال البخاري: «من قلت فيه: منكر الحديث، فلا تحل الرواية عنه»⁽²⁾.

وقال الذهبي أيضا: «وكذا عاداته إذا قال: فيه نظر، بمعنى أنه: متهم، أو: ليس بثقة، فهو عنده أسوأ حالا من: الضعيف»⁽³⁾. وقال أيضا: «وقل أن يكون عند البخاري رجل فيه نظر إلا وهو متهم»⁽⁴⁾. وقال الدولابي وغيره: سكنوا عنه⁽⁵⁾ يعني: تركوه⁽⁶⁾.

وقال عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي المعروف بابن الخراط وهو يوضح مقصد البخاري بقوله: في راو وهو أبو ظلال (مقارب الحديث): «يريد أن حديثه يقرب من حديث الثقات، أي لا بأس به»⁽⁷⁾.

فسكوت البخاري عن الراوي لا يعد توثيقا له، قال أكرم ضياء العمري: «وقد عد البعض سكوته عن الراوي توثيقا له، ولا يسلم له ذلك على إطلاقه؛ بل ذهب الحافظ ابن حجر - وهو أحسن من استقرأ البخاري - إلى عدم اعتبار سكوته عن الراوي توثيقا له، فقال عند الكلام عن يزيد بن عبد الله بن مغفل: «قد ذكره البخاري في تاريخه فسماه يزيد، ولم يذكر فيه هو ولا ابن أبي حاتم جرحا فهو مستور»⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

وقال ابن عدي: «وقد بينت مراد البخاري أن يذكر كل راو، وليس مراده أنه ضعيف أو غير ضعيف، وإنما يريد كثرة الأسماء ليذكر كل من روي عنه شيئا كثيرا أو قليلا وإن كان حرفا»⁽¹⁰⁾.

وقد ذكر نحوه في موضع آخر في كتابه فقال: «وقد بينت أن مراد البخاري ذكر من اسمه عبد الرحمن أو غيره من الأسماء؛ لأن لا يسقط عليه من يسمى بهذا الاسم، وليس مراده ضعفهم أو صدقهم»⁽¹¹⁾.

وهذا الورع والاحتياط من الإمام البخاري في نقد الرواة: جرحا وتعديلا كاف للدلالة على جلالته هذا الإمام العظيم، وكون تقوى الله تعالى مهيمنة على شغاف قلبه الرحيم؛ بل يعد ما ورد عنه من أقوال في هذا الباب، ومصطلحات خاصة به في بيان مراتب الرواة حجة قاطعة عند أولي الألباب، على أن ما يطعن به فيه عار من الصحة، ونخال من الحقيقة العلمية بلا ارتياب؛ بل

(1) اختصار علوم الحديث لابن كثير الدمشقي، بتحقيق أحمد شاكر، المسمى بالباعث الحثيث، ص: 106.

(2) انظر: بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام لابن القطان الفاسي: (264/2)، وتعليق التعليق لابن حجر: (397/5).

(3) الموقظة في علم مصطلح الحديث للذهبي، ص: 83.

(4) ميزان الاعتدال في نقد الرجال للذهبي: (51/3-52). وقال المعلمي اليماني: «ولم يقل البخاري في الحنيني: (فيه نظر)، إنما قال: (في حديثه نظر)، وبينها فرق؛ فقوله: (فيه نظر) تقتضي الطعن في صدقه، وقوله: (في حديثه نظر) تشعر بأنه صالح في نفسه، وإنما الخلل في حديثه لغفلة أو سوء حفظ). التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل للمعلمي: (354/1).

(5) التاريخ الكبير للبخاري: (336/1).

(6) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: (368/1)، وتحذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي: (243/2).

(7) الصلاة والتهجد لعبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي، ص: 170.

(8) النكت على مقدمة ابن الصلاح لابن حجر: (769/2).

(9) بحث في تاريخ السنة المشرفة لأكرم بن ضياء العمري، ص: 114.

(10) الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي: (267/3).

(11) المرجع نفسه: (512/5).

هي مجرد تشغييات ومحض شبهات، من أناس اتخذوا الهوى شعارهم، والشهوة دثارهم، فهي لا ترقى أحيانا إلى مستوى الالتفات إليها، أو الرد عليها؛ لأن صاحبها لا يبحث إلا عن شهرة يكتسبها، أو أغراض دنيوية يحققها.

الفرع الثاني - التعقبات والاستدراكات على البخاري في كتابه التاريخ الكبير:

- فقد تعقب الحفاظ النقاد الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير، غير أن كثيرا مما انتقد عليه كان الحق فيه مع البخاري، إلا شيئا قليلا من الأخطاء التي لا يسلم منها أحد بمقتضى البشرية، ولا يكون معصوما منها إلا المؤيدون بالوحي من الأنبياء والمرسلين. ويمكن تلخيص الاستدراكات والتعقبات في النقاط الآتية:
- أ. قال ابن عقدة: «يقع لحمد الغلط في أهل الشام؛ وذلك لأنه أخذ كتبهم ونظر فيها، فرما ذكر الرجل بكنيته ويذكر في موضع آخر باسمه يظنهما اثنين»⁽¹⁾. وقال أبو أحمد الحاكم: «ورما يقع له الخطأ، لا سيما في الشاميين»⁽²⁾. وقال الذهبي: «والبخاري ليس بالخبير برجال الشام»⁽³⁾.
- وقال ابن رجب: «والبخاري رحمه الله يقع له أوهام في تاريخه في أخبار أهل الشام»⁽⁴⁾.
- ب. لأبي زرعة وأبي حاتم الرازيين انتقادات واستدراكات وتعقبات على البخاري في التاريخ الكبير، جمعها ابن أبي حاتم في كتابه: بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه، ودرس المعلمي هذه الانتقادات والتعقبات، وبين أنه لا يرد على البخاري منها إلا الشيء اليسير.
- ج. وكذلك تعقبه الخطيب البغدادي في كتابه "موضح أوهام الجمع والتفريق"، فيما هو من موضوع كتابه، وهو الجمع والتفريق بين الرواة، وبلغت أربعاً وسبعين وهما، درسها المعلمي وبين أنه لا يلزم البخاري منها إلا الشيء اليسير⁽⁵⁾.
- د. ولعبد الغني بن سعيد الأزدي "مجلس من أوهام أبي عبد الله البخاري في تاريخه الكبير"، وهي مواضع قليلة⁽⁶⁾.

الفرع الثالث - الجواب عما انتقد واستدرك عليه:

- وقد استدرك الأئمة على الإمام البخاري في كتابه التاريخ الكبير، وبينوا ما أخطأ فيه ووهم، غير أنه يمكن الجواب عن ذلك من خلال الآتي:
- أ. أن البخاري معدود في أئمة هذا الشأن المجتهدين بلا منازع، ممسك بزمام هذا العلم الرصين بلا مدافع.
- ب. أنه يقع له ما يقع لغيره من الأئمة، مما لا يسلم منه بشر. قال الشيخ أكرم بن ضياء العمري: «ولا شك أن البخاري عالم متضلع بالرجال ونقدهم، لكن الأخطاء في الأسماء يقع فيه سائر المتضلعين في علم الرجال؛ لكثرتها وصعوبة ضبطها، كما أن الحكم بتضعيف الرواة يتوقف على مقاييس الناقد. ومع ذلك، فإن البخاري لا يعتبر من المتشددین في الجرح، بل من

(1) تذكرة الحفاظ للذهبي: (126/2).

(2) للأسامي والكنى لأبي أحمد الحاكم في ترجمة أبي عمران الأنصاري. انظر: تهذيب التهذيب لابن حجر: (185/12).

(3) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي: (354/7).

(4) جامع العلوم والحكم لابن رجب: (111/2).

(5) انظر: مقدمة تحقيق الموضح للمعلمي: (9-8/1).

(6) انظر: رواة الحديث: النشأة، المصطلحات، المصنفات، ص: 453-455.

المعتدلين»⁽¹⁾.

- ج. الغالب فيما انتقد عليه يكون الصواب فيه معه، كما نبه على ذلك المعلمي، وهو أحسن من نافع وذب عن البخاري، وانتصر له فيما انتقد عليه وتعقب فيه.
- د. وقوع الأخطاء القليلة مع كثرة الرواة وانتشارهم وتعدد أمصارهم وتباعد أقطارهم دليل واضح على كفاءة البخاري وعبقريته في الضبط والحفظ، وسيلان الذهن وقوة الضبط، ونبوغ الفكر وسعة الاطلاع مع قلة الوسائل، ولا يكون مثل هذا التوفيق إلا للقلائل من العلماء عبر التاريخ.
- هـ. الخطأ هنا ليس من قبيل الخطأ الناشئ عن غفلة أو نسيان، مما يחדش في الحفظ والضبط والإتقان، ويحط من رتبة الثقة، وإنما هو من قبيل الخطأ في الاجتهاد الذي لا يسلم منه أحد البتة إلا المعصوم صلى الله عليه وسلم.
- و. حصول بعض الأخطاء القليلة في بعض الرواة الشاميين لا يجعل منه قاعدة في رد كلامه فيهم؛ بل يكون من جملة القرائن التي يستأنس بها عند المعارضة، لا سيما مع أئمة أهل البلد نفسه.
- ز. ما لم ينتقد فيه البخاري، فالأمر فيه عندهم على الاتفاق.
- وليعلم أن لكل من أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني وأبي بكر بن المحب ذيل عليه في المحدثين خاصة⁽²⁾.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

(1) بحث في تاريخ السنة المشرفة لأكرم بن ضياء العمري، ص: 115.

(2) انظر: رواية الحديث: النشأة، المصطلحات، المصنفات، ص: 456-457.

الخاتمة:

لهذا، وقد آن الأوان بعد طول الانتظار وإطالة الأنظار، فيما سطره إمام الأئمة في علم السنن والآثار، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري في كتابه التاريخ الكبير، العصي فهمه على الكبار، رغم طول باعهم، ورسوخ أقدامهم في علم علل الأخبار، وتضلّعهم من علم الجرح والتعديل بلا إنكار، لاقتطاع ما تيسر من ثمار البحث ونتائجه في هذا المضمّار، ملخّصة على هذا النحو المرئي بالأبصار، المستوعب بالبصيرة والأفكار:

1. أن الإمام البخاري إمام من الأئمة المجتهدين في علم الحديث ومعرفة علله ونقد رواته والإحاطة بدقائق زواياه، وأسرار خباياه، فلا يشق له الغبار في هذا المضمّار.
 2. أنه بمعرفة جلالته في هذا الشأن، تعرف مكانة كتبه، ومرتبة مؤلفاته في مختلف العلوم الفنون، بسائر العصور والقرون.
 3. أن البخاري يكفيه فخرا شهادة شيخه طيب العلل بلا منازع، وخبيرها بلا مدافع، الإمام الحافظ علي بن المديني الذي قال عنه: إنه لم ير مثل نفسه. فهذه الشهادة لا يمكن أن يمنحها ابن المديني، المعروف بتشدده في الجرح والتعديل إلا لمن كان أهلا لها، ومستحقا إياها بجدارة واستحقاق، فذاع صيتها وانتشر خبرها في الآفاق.
 4. أن كتابه التاريخ الكبير لم ينسج قبله على منواله، ولم يسبق إلى تأليف مثاله، واختراع طريقته في بنائه، وترتيب مادته وتراجم رواته؛ بل هو أول من ألف في تاريخ الرواة على حروف المعجم فيما أعلم.
 5. أن كتابه التاريخ الكبير أذهل الكبار، فلم يفهموا كيف ألفه، ولا استوعبوا كيف صنّفه، بل اعتبروه سحرا من الأسحار، عصيا فهمه على أهل الشأن من علماء السنن والآثار، لما بثّه فيه البخاري من الأسرار، وما ضمنه فيه من الدرر والفوائد في التاريخ والنقد والعلل والأخبار، فكيف يجرؤ بعد ذلك أهل الأهواء من المغرضين ممن لم يشموا للعلم الشرعي رائحة، بله علم الحديث، أصعب علم في القدم والحديث، ولم يجلسوا على الركب لتعلمه ساعة، ولم يتلقوه عن أهله دقيقة، أن يتكلموا فيه وفي علمه وفي كتبه؟
 6. أنه لما كان بهذه المرتبة العالية، والدرجة السامية، أصبح واجبا على أهل العلم بيان ذلك؛ تكميما لأفواه المنتنعين هنالك، الراغبين في النيل منه والطعن في علمه وكتبه بلا دليل في ذلك.
 7. أني لهؤلاء الحاقدين الأعمار، أن يتحقق لهم المراد بالإصرار، إذا علم الناس مكانة البخاري وتجلت لهم حقيقة علمه في وضوح النهار، بل سينكشف عوارهم، ويفتضح حقدهم، ويظهر جهلهم لقاصي الدار، ودانيه في جميع الأمصار.
 8. أن البخاري، رغم أنف الأنوف، في مقدمة الصفوف، من أهل العلم الراسخين فيه المعدودين بالألوف، الذين تركوا التاريخ والأثر في علم التاريخ والأثر، وآية ذلك كتابه التاريخ الكبير، الذي تقدمت الإشادة به وبيان علمه الغزير، وجامعه الصحيح أيضا، الذي لا يعلو عليه بعد القرآن كتاب في الصحيح على القول الصحيح، في درجة أحاديثه، وشرطه في رواته، وتراجم كتبه وأبوابه التي نثر فيها فقها متينا، وأبدى فيه اجتهدا رصينا، في كثير من قضايا الفقه والمسائل المبنية على الحجج والدلائل.
- لهذا وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ثبت المصادر والمراجع:

- اختصار علوم الحديث: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، المحقق: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط.2.
- الأسامي والكنى: أبي أحمد الحاكم الكبير النيسابوري الكرايسي، تحقيق: أبو عمر محمد بن علي الأزهرى، دار الفاروق للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط.1، 1436هـ/2015م.
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة: أكرم بن ضياء العمري، بساط - بيروت، ط.4.
- بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، تأليف: علي بن محمد الفاسي، أبي الحسن ابن القطان. تحقيق: د/ الحسين آيت سعيد، دار طيبة، الرياض، ط.1، 1418هـ/1997م.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي. تحقيق: د/ بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط.1، 2003م.
- التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- تاريخ بغداد: أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط.1، 1422هـ/2002م.
- تذكرة الحفاظ: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط.1، 1419هـ/1998م.
- تعليق التعليق على صحيح البخاري: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، المحقق: سعيد عبد الرحمن موسى القرقي، المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن، ط.1، 1405هـ.
- التنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مع تخریجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، المكتب الإسلامي، ط.2، 1406هـ/1986م.
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم: عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وإبراهيم باجس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط.7، 1422هـ/2001م.
- الجرح والتعديل: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي ابن أبي حاتم، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ودار إحياء التراث العربي، بيروت، ط.1، 1371هـ/1952م.
- رواة الحديث: النشأة، المصطلحات، المصنفات: الدكتور عواد بن حميد الرويثي، دار الميمنة للنشر والتوزيع، دمشق - سوريا، ط.1، 1439هـ/2018م.
- سير أعلام النبلاء: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط.3، 1405هـ/1985م.
- الصلاة والتهجد: الحافظ عبد الحق بن عبد الرحمن الإشبيلي الأندلسي المعروف بابن الخراط، تحقيق: عادل أبو المعاطي، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، ط.1، 1413هـ/1992م.
- عبقرية الإمام البخاري: الدكتور يوسف الكتاني، منشورات عكاظ، الرباط - المملكة المغربية، 2010م.

- الكامل في ضعفاء الرجال، تأليف: أبي أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط. 1، 1418هـ/1997م.
- المختصر من رواية الحديث: الدكتور عواد بن حميد الرويثي، سطور البحث العلمي للطباعة والنشر والتوزيع، المدينة المنورة المملكة العربية السعودية، ط. 1، 1445هـ/2024م.
- المدخل إلى الصحيح: أبي عبد الله الحاكم، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، دار الإمام أحمد.
- معرفة علوم الحديث: الحاكم أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ النيسابوري. دراسة وتحقيق: زهير شفيق الكبي، دار إحياء العلوم.
- مقدمة الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: عبد الرحمن المعلمي اليماني.
- الموقظة في علم مصطلح الحديث: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، اعتنى به: عبد الفتاح أبو غدة، مكتبة المطبوعات الإسلامية بجلب، ط. 2، 1412هـ.
- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط. 1، 1382هـ/1963م.
- النكت على كتاب ابن الصلاح: أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المرويات التاريخية في صحيح البخاري.

د. عبد الرحمن بن عراج

أستاذ محاضر (ب) تخصص التاريخ القديم

جامعة أحمد درايعية - أدرار - الجزائر

nalobour@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

المرويات التاريخية في صحيح البخاري.

د. عبد الرحمن بن عراج

أستاذ محاضر (ب) تخصص التاريخ القديم جامعة أحمد درايعية، أدرار، الجزائر

الملخص:

اتهم أهل الاستشراق المحدثين بإهمالهم لقواعد نقد المتن في تصحيحهم للأحاديث، فوضعوا قواعد للنقد المتن ومن تلکم الضوابط " عرض متن الحديث على الحقائق التاريخية"، فمافقها ولم يعارضها فهو مقبول وما خالفها فهو مردود، ولم يسلم صحيح البخاري من هذه التهمة ولم يشفع له عندهم تلقي الأمة له بالقبول فراحوا ينقبوا على أحاديث تعارض الحقائق التاريخية وردوها، فجاءت هذه المداخلة لتبين زيف قواعدهم وضعف حججهم، وذكر نماذج مما ذكره وبيان وجه الصواب فيه.

تمهيد:

إن المتتبع للمتصدرين للطعن في السنة النبوية من (المستشرقين و المحدثين والعقلانيين) يجد الخلل المنهجي واضحاً في أطروحاتهم، ذلك أنهم انطلقوا من معتقدات مسبقة من خلالها أخضعوا متون السنة للنقد، ولم يكلفوا أنفسهم عناء التعرف على هذا العلم وضوابطه وأقسامه وشروطه، وما بذل المحدثون فيه من جهود مكنتهم من ضبطه وصيانتة.

ولذلك نلاحظ أن النتائج التي توصلوا إليها واضحة الاضطراب، غاية في الركابة، بعيدة كل البعد عن أصول البحث العلمي وقواعده، بسبب عدم أهليتهم في علوم الحديث، وتقليدهم للمستشرقين، واتخاذ العقل المجرد مقياساً لنقد الحديث، مع إهدار قيمة السند أثناء نقد المتن، واعتماد الشك غير المنهجي، والمجازفة لرد الحديث لمجرد وجود إشكال متوهم فيه، وقبل ذلك اختلاف أهدافهم التي من أجلها تكلموا على السنة النبوية، كل ذلك أدى إلى فوضى معرفية لدى هؤلاء، مما قاد كثير منهم إلى إنكار السنة بالكلية، والذهاب إلى ما هو أبعد من ذلك والعياذ بالله.

فوضعوا ضابط "نقد المتن بعرضه على الحقائق التاريخية" فما مدى صحة هذا الضابط ؟

1-علاقة علم التاريخ بالحديث.

لا بد أن علم أولاً أن التاريخ ما نشأ أساساً إلا من آصرة الحديث النبوي، ولا شئ إلا تحت مظلتها بجهد أعلام هذه المدرسة، قال ابن حجر الهيتمي: إن التاريخ فن عظيم الوقع جليل النفع وضعناه لنختبر به من جهلنا لما كثر الكذابون حتى ظهر به كذبهم وبطل قولهم الذي يروجون به على من لا علم له بالتاريخ كما وقع لجماعة أنهم زعموا لقاء الأكابر وأخذوا عنهم فيبحث عن سن مولدهم ووفاة أولئك فرئي بينهما بون بائن فافتضحوا بذلك على رءوس الأشهاد⁽¹⁾.

ولقد استعمل النقاد التاريخ في نقدهم للرواة والمتون

قال حفص بن غياث القاضي: "إذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسنين"

(1) «الفتاوى الفقهية الكبرى» (4/ 330).

قال الخطيب البغدادي: يَعْنِي: احْسِبُوا سِنَّةَ وَسَّ مِنْ كَتَبَ عَنْهُ " وَإِذَا أَخْبَرَ الرَّاوي عَنْ نَفْسِهِ بِأَمْرِ مُسْتَحِيلٍ سَقَطَتْ رِوَايَتُهُ ⁽¹⁾ كما عقد الخطيب البغدادي فصلاً بعنوان: "ومما يستدل به على كذب المحدث في روايته عمن لم يدركه معرفة تاريخ موت المروي عنه" ⁽²⁾.

ولهذا قال سفيان الثوري: "لما استعمل الرواة الكذب استعملنا لهم التاريخ" ⁽³⁾.

إن اعتماد المحدثين منهج الإسناد في الرواية قد أدى إلى نشوء فرع من فروع العلم، عرف عندهم باسم "علم الرجال"، وقد أطلق بعض المؤلفين على كتبهم في الرجال اسم "التاريخ" منذ فترة مبكرة حيث أطلق البخاري على بعض مصنفاته في الرجال وهي: التاريخ الكبير - والتاريخ الأوسط - التاريخ الصغير. وكذلك من جاء بعده.

فكان من آثار التاريخ في علم الحديث:

- 1- فضح الكذابين.
 - 2- بيان ما في الإسناد من حالات الانقطاع المختلفة كالإرسال والإعصال والتدليس ونحو ذلك.
 - 3- معرفة كون الرواية من طريق بعض المختلطين.
 - 4- معرفة المتفق والمفترق من أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم.
- كما أثر التاريخ في مجال المتن في صورتين:
- 1- معرفة الناسخ والمنسوخ من الأحاديث.
 - 2- معرفة أسباب النزول إذ أن كل سبب من هذه الأسباب لابد أن يرتبط تاريخياً بواقعة من الوقائع.
- مما سبق يتضح لنا مدى الصلة بين علم الحديث وعلم التاريخ، وقوة اللحمة بينهما ومن أجل ذلك عدّ السخاوي علم التاريخ فناً من فنون الحديث النبوي ⁽⁴⁾ يتضح مما تقدم أن تسليط الثابت من المعلومات التاريخية على الرواية حين الشك فيها يكشف عن مدى عدالة الناقل أو كذبه، وبذا تتأكد لنا أهمية استعمال ميزان التاريخ في محاكمة الراوي لإثبات عدالته.
- ثم مما يجدر التنبيه له وهو أن غالب ما يقع من التعارض بين الحديث والمعلومة التاريخية يكون من فهم الراوي أو قوله أو اجتهداه أو غلط فيه بعض الرواة مع كونه ثقة فالثقة يغلط أو يكون التعرض متوهم وهي عامة ما يمثل به في التعارض كما سيأتي ولا يتصور أبد معارضة نفس كلامه صلى الله عليه وسلم الثابت عنه بوقائع التاريخية.

مثاله: مارواه الترمذي عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء، وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي...."

(1) «الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي» (ص120).

(2) نفس المصدر (ص119).

(3) «الكامل في ضعفاء الرجال» (1/169).

(4) «الإعلان بالتوبيخ» (ص450).

«هذا حديث حسن صحيح، غريب من هذا الوجه. وقد روى عبد الرزاق هذا الحديث أيضا عن معمر، عن الزهري، عن أنس نحو هذا، وروي في غير هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضاء، وكعب بن مالك بين يديه، وهذا أصح عند بعض أهل الحديث؛ لأن عبد الله بن رواحة قتل يوم مؤتة، وإنما كانت عمرة القضاء بعد ذلك»⁽¹⁾

مما جعل الحافظ ابن حجر يقول: «هذا ذهول شديد وغلط مردود وما أدري كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ومع أن في قصة عمرة القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة»⁽²⁾.

فوقع اللبس بين أحداث عمرة القضاء وبين أحداث يوم الفتح لتشابه بين الحدثين.

والشاهد منه أن هذا المثال أن الوهم والتعارض في النص لا يمت بصلة إلى جنس كلام النبي صلى الله عليه وسلم، وإنما هي أفهام للرواة وأقوال لهم وهؤلاء يقع منهم الخطأ والسهو لو كان ثقةً.

2- قواعد وضوابط عند التعارض بين الحديث والمعلومات التاريخية:

ولقوة العلاقة بين هذين التخصصين يمكن وضع قواعد متينة لمسألة عرض الحديث على الوقائع والمعلومات التاريخية⁽³⁾:

- 1- إثبات صحة الواقعة التاريخية إثباتاً يقينياً جازماً.
- 2- شهرة المعلومة التاريخية وتلقي الأمة لها بالقبول.
- 3- نقل الواقعة عن شاهد عيان مشارك في أحداثها.
- 4- عند التعارض نسلك مسلك الجمع إلا فالترجيح، وإذا رجحنا الرواية التاريخية على الحديث فإن الراوي هو من يتحمل الخطأ ويبرأ كلام النبوة من ذلك التعارض، لأن النقلة أخرى به.
- 5- وإن وجد في الحديث زيادة تعارض الثابت من التاريخ فإنه يجري على الزيادة في الحديث التي حصل فيها هذا التعارض لا كل الحديث فإن تعذر الجمع والتأويل السائغ جنحنا الى التوقف في جزء يسير من الرواية التي حصل فيها التعارض مع الثابت من التاريخ.
- 6- صحة السند غير كاف لمنحه حصانة من العرض على الثابت من الوقائع والمعلومات التاريخية، إذ قد يصح السند ويكون المتن شاذاً أو منكراً، إذ أن الأوهام التي هي أحد أسباب التعليل؛ كثيراً ما تقع في الأحاديث التي استكملت شروط الصحة ظاهراً، إذ مدار العلة أصلاً على أحاديث الثقات.
- 7- أن أغلب التعارض مع معلومات التاريخ الثابتة هي من أحاديث أقوام لم يسلموا من غوائل الجرح.

(1) «سنن الترمذي» (4/ 530).

(2) «فتح الباري لابن حجر» (7/ 502).

(3) "نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية" عكايلة، سلطان سند (73-95)

8- ما وقع من المتن مخالف للوقائع التاريخية ليس سببه إهمال نقد المتن كم يزعم المستشرقون ولكن لأن الأحداث التاريخية لم تكن ذا أهمية مقارنة مع العقائد والأحكام لأن في غالب لا ينبني عنها حكم.

9- يجب أن يتصف من يعارض الحديث بالتاريخ بالصفات التالية:

- أن يكون الناقد بصيراً بالحديث وعلومه المنبثقة عنه رواية ودراية.

- أن يكون عارفاً بأسباب ورود الحديث، وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصة ومطلقة ومقيدة والمقبول منه أو المردود.

- أن يكون ذا إطلاع واسع على تراجم رجال الروايات، وتاريخهم، جرحاً وتعديلاً ومولداً ووفاة وغير ذلك.

- معرفة بالتاريخ وأحداثه ووقائعه؛ وما ثبت منها أو ما كان منتحلاً، وما جاء من طريق العدول الثقات.

وإن تخلف هذه الشروط يؤدي إلى ظهور نموذج من النقد غير المؤسس على قواعد البحث العلمي.

3- شبهات أهل الأهواء والرد عليها.

زعم أهل الأهواء أنَّ في الصحيح البخاري أحاديث معلقة لمخالفتها الحوادث التاريخية، وقد تقدم أن المستشرقين هم من أثار هذه الشبهة في العصور المتأخرة بحجة إهمال أهل الحديث النظر في المتن والتركيز على السند، ومن ذلك قول كايثاني: "كل قصد المحدثين ينحصر ويتركز في وإِدْ جَدْب مُمَحَل من سرد الأشخاص الذين نقلوا المروي، ولا يشغل أحد نفسه بنقد العبارة والمتن نفسه" (1).

وقال أحمد أمين، كما في كتابه (ضحى الإسلام) حتى نرى البخاري نفسه على جليل قدره ودقيق بحثه يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية والمشاهد التحريية على أنها غير صحيحة لاقتصاره على نقد الرجال (2).

1- 3 مثال :

ومثال على ما ذكره ما يوب به الإمام البخاري «بَابُ نِسْبَةِ الْيَمَنِ إِلَى إِسْمَاعِيلَ، مِنْهُمْ أَسْلَمُ بْنُ أَفْصَى بْنِ حَارِثَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَامِرٍ، مِنْ خُرَاعَةَ.

حدثنا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَسْلَمَ يَتَنَاضِلُونَ بِالسُّوقِ، فَقَالَ: "اِزْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ"، لِأَحَدِ الْفَرِيقَيْنِ، فَأَمْسَكُوا بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ: "مَا هُمْ؟" قَالُوا: وَكَيْفَ نَزْمِي وَأَنْتَ مَعَ بَنِي فُلَانٍ؟ قَالَ: "اِزْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ" (3).

فالظاهر من تبويب البخاري أنه يرى أن عدنان وقحطان هم من ولد إسماعيل (4).

(1) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (279/2).

(2) فجر الإسلام (ص 267-268).

(3) «صحيح البخاري» (4/ 477): [3504]

(4) «تاريخ ابن خلدون» (2/ 289).

وبيان ذلك أن جماع أهل اليمن نسبهم ينتهي إلى قحطان.

في الحين أن المشهور من كتب المؤرخين - بل يكاد يكون شبه اتفاق - تقسيم العرب إلى: عرب بائدة، وعرب عاربة، وعرب مستعربة⁽¹⁾.

فالعرب البائدة: وهم العرب الذين هلكوا واندثروا قبل الإسلام، ولم يبقَ منهم غير آثارهم، كعاد وثمود وطسم وحديس وعملق وغيرهم.

"العرب العاربة": وهم من أبناء قحطان وأسلاف القحطانيين وموطنهم اليمن. فقحطان وهو والد العرب المتعربة.

العرب المستعربة: وهم العدنانيون في الحجاز، ويقال لهم: النزاريون أو المعديون. وهم من صلب "إسماعيل بن إبراهيم"، قيل لهم "العرب المستعربة"؛ لأنهم انضموا إلى العرب العاربة، وأخذوا العربية منهم، ومنهم تعلم "إسماعيل" الجد الأكبر للعرب المستعربة العربية، فصار نسلهم⁽²⁾.

فإسماعيل فهو والد العرب المستعربة.

2-3 الجواب على شبهتهم:

أولاً: وجه الدلالة مما رواه البخاري بقوله: "وأسلم بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة"، يعني وخزاعة فرقة ممن كان تمزق من قبائل سبأ حين أرسل الله عليهم سيل العرم، وكانت الأوس والخزرج منهم، وقد قال لهم عليه الصلاة والسلام: "ارموا بني إسماعيل" فدلّ على أنهم من سلالة إسماعيل، هذا فهم البخاري للحديث⁽³⁾، وقد اختلف في ذلك على قولين: القول الأول: الذي يرى أن عدنان وقحطان من ذرية إسماعيل. وهو مذهب ابن الكلبي، والزيبر بن بكار⁽⁴⁾ وهما - أصل في علم النسب - وغيرهم.

القول الثاني: يرى أن عدنان من ذرية إسماعيل وقحطان من العرب العاربة.

أدلة القول الأول: التي تزعم أن أصل قحطان من ذرية إسماعيل عليه السلام.

1- قال تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم عن قوم عاد ﴿وَالْيَإِىُّ عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف: 65] وقال عز وجل عنهم لرسوله ﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (8) [الحاقة: 8] أي لم يبق من نسل أولئك القوم أحد.

فمن نفى عن قحطان الانتساب إلى إسماعيل، قال إنه من ولد هود - عليه السلام -؛ وهذا باطل بيقين لقول الله تعالى: ﴿وَأَمَّا عَادُ فَاهْلَكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازُ نَحْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾ (8) [الحاقة: 6-8] وهود - عليه السلام - من عاد، ولا ترى باقية لعاد

(1) «دراسات في تاريخ العرب القديم» (ص137).

(2) «المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام» (2/ 5).

(3) «البداية والنهاية» (2/ 402).

(4) (نسب عدنان وقحطان) ابن المبرد (ص 18)، (أنساب الأشراف) (1/ 18)

بينما يزعم الحميريون اليوم أنهم من قوم هود!!!.

2- أن القرآن الكريم لم يفرق بين العرب القحطانية والعدنانية، وإنما رفع العرب جميعاً إلى أب واحد، هو إبراهيم الخليل، عليه السلام، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ أَجْتَبَكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيَّ كُفْرًا فِي الَّذِينَ مِنْ حَرَجٍ مَثَلًا لَكُمْ أَبْرَاهِيمَ﴾ [الحج: 78]

وهذا الخطاب في الآية موجه للمهاجرين والأنصار (والأنصار لقب قبيلتي الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة العنقاء بن عمرو مزينة بن عامر ماء السماء بن حارثة الغطريف بن امرئ القيس البطريق بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، لقبهم به رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لما هاجر إليهم ومنعوه ونصروه)، وهذا بيان واضح على إسماعيلية قحطان.

ولهذا جزم الأشعري بأن العرب من ولد إسماعيل بناء على هذه الآية الكريمة⁽¹⁾.

إلا أن الطاهر بن عاشور استدرك على هذا المعنى فقال: إن إضافة أبوة إبراهيم إن كان الخطاب للصحابة فتحمل باعتبارهم غالب الأمة، لأن غالب الأمة يومئذ من العرب المضرية، كما أن الأنصار أكثرهم كانت لإبراهيم عليهم ولادة من قبل الأمهات. وإن كان الخطاب لعموم المسلمين كانت إضافة أبوة إبراهيم لهم على معنى التشبيه في الحرمة واستحقاق التعظيم.

ويجوز أن يكون الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على طريقة التعظيم كأنه قال: ملة أبيك إبراهيم⁽²⁾.

3- وقال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ رَسُولًا مِنْهُمْ﴾ [الجمعة: 2] والأميين في الآية الأخرى تشمل الأوس والخزرج ﴿لِيَسْأَلَ عَلَيْنَا فِي آلِ إِبْرَاهِيمَ سَبِيلًا﴾ [آل عمران: 75] فلن ينسب الله رسوله إلى أناس ليس منهم وهذا واضح وجلي.

4- وفي الحديث عن أبي هريرة قال للأنصار عن هاجر أم إسماعيل عليه السلام (فتلكم أمكم يابني ماء السماء)⁽³⁾.

إشارة إلى هاجر، والمخاطب: العرب. قال الخطابي: سُموا بذلك لانتجاعهم المطر، وماء السماء للرعي. وقال غيره: سُموا بذلك لخلوص نسبهم، وصفائهم. وشبهه بماء السماء. قال القاضي أبو الفضل: والأظهر عندي: أن المراد به الأنصار. نسبهم إلى جدّهم عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد، وكان يعرف بماء السماء، وهو مشهور. والأنصار كلهم بنو حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر المذكور، والله أعلم⁽⁴⁾.

(1) (التعريف) (233)

(2) «تفسير ابن عاشور التحرير والتنوير» (17/ 350).

(3) أخرجه البخاري كتاب "أحاديث الأنبياء" باب "قول الله تعالى {واتخذ الله إبراهيم خليلاً} .." (686 - رقم [3358])، واللفظ له، ومسلم كتاب "الفضائل" باب "فضائل إبراهيم الخليل عليه السلام" (4/ 1840 - رقم [2371])

(4) «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» (6/ 188).

فإن ماء السماء لقب عامر بن حارثة الأزدي، وهو أبو عمرو مزقياء، وهو الذي خرج من اليمن لما أخبر بسيل العرم، وسمي ماء السماء، لأنه كان إذا أجذب قومه مائهم حتى يأتيهم الخصب، فقالوا: هو ماء السماء. وقيل لولده: بنو ماء السماء، ومن ولده الأنصار وملوك الشام.

والسياق والحق يدل على أنه يريد العرب، وهذا القول. وإن كان لا يأخذ حكم الرفع، فهو من مسموعات العرب مما يدل أن القول بإسماعيلة قحطان له شهرة واستفاضة عند العرب.

ومن أقوال علماء الأنساب:

- قال ابن الكلبي المتوفى سنة (٢٠٤ هـ): (وهو شيخ المؤرخين بلا منازع) عن أبيه عن الشرقي القطامي :- أن قحطان بن عابر هم قوم قد انقرضوا ، وهم قحطان الأولى . وأما قحطان الثانية فهم قحطان بن الهميسع بن يمن بن نابت بن إسماعيل عليه السلام ، ويذكر عن أبيه أنه أدرك أهل النسب والعلم ينسبون قحطان إلى إسماعيل بن إبراهيم .

- وزعم الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية إسماعيل، وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه السلام^(١) - وقال المبرد: «قحطان عند أهل العلم، فهو ابن الهميسع بن تيم بن نبت بن قيذار بن إسماعيل».

- قال ابن هشام: (فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان ، وبعض أهل اليمن يقول : قحطان من ولد إسماعيل ، ويقول : إسماعيل أبو العرب كلها)^(٢) .

- قال السهيلي: (والقول في العرب العدنانية والقحطانية بانتسابهم إلى إسماعيل . صلوات الله عليه . أظهر وأصح)^(٣) .

وقال ابن أبي خيثمة عن ابن إسحاق : (وقد ذكر لي رجل من نساب اليمن كان نقابا عالما ، ذكر لي في علمه أنهم من ولد إسماعيل بن إبراهيم . عليهما السلام .)^(٤) .

دليل القول الثاني: من يرى أنه ليس من ولد إسماعيل عليه السلام

1- استدلو بما جاء عن عائشة: (أَنَّهُ كَانَ عَلَيْهَا رَقَبَةٌ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، فَجَاءَ سَيِّئُ مِنَ الْيَمَنِ مِنْ حَوْلَانِ، فَأَرَادَتْ أَنْ تَعْتِقَ مِنْهُمُ، فَتَهَايَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ثُمَّ جَاءَ سَيِّئُ مِنْ مُضَرَ مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِ، فَأَمَرَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَعْتِقَ مِنْهُمْ)^(٥).

وفي هذا دلالة واضحة أن القحطانيين لا ينحدرون من إسماعيل عليه السلام.

(1) «فتح الباري» لابن حجر (6/ 537).

(2) (السيرة) (68)

(3) كما في (نزهة الأبصار) (109) للغساني

(4) في (التاريخ) (101/1)

(5) رواه الإمام أحمد في "المسند" (43 / 307) ، وفي سننه عبد الله بن معقل، وذكر الحافظ في "أطراف المسند" أنه عبد الله بن معقل المحاربي، وهذا قد ذكره المزني في "التهذيب" تمييزاً، وذكره الذهبي في "الميزان"، وقال: محله الصدق، وقال الحافظ في "التقريب": مجهول. ولم يذكره البخاري ولا ابن أبي حاتم ولا ابن حبان في كتبهم. مسعر: هو ابن كدام، وقد اختلف عليه في وصله وإرساله، والمرسل منه أصح.

وفيه الرد على من نسب جميع اليمن إلى بني إسماعيل، لتفرقة صلى الله عليه وسلم بين خولان وهم من اليمن، وبين بني العنبر وهم من مُضر ⁽¹⁾ انتهى

ولكن الحديث فيه كلام كما في الحاشية، كما أنه ليس فيه دلالة على أن خولان قحطان ليسوا من ولد إسماعيل. عليه السلام. بدلالة أن عائشة. رضي الله عنها. كانت تريد أن تعتق منهم؛ لأن العرب. قحطان وعدنان. كلهم من ولد إسماعيل، وعائشة كانت صاحبة معرفة بالأنساب،

فنهى النبي. صلى الله عليه وسلم. ليس من باب نفي إسماعيليتهم، وإنما من باب (الأقربون أولى بالمعروف) والإرشاد إلى الأقرب.

فهو أرشدها لأن تعتق الأقرب لها، والعنبر من تميم من عدنان، أقرب لها من ولد قحطان، فالنبي. صلى الله عليه وسلم. يحرص على أن يدل عائشة. رضي الله عنها. على أفضل الأعمال، فلما همت عائشة بأن تعتق من ولد إسماعيل وأرادت خولان، أرشدها النبي. صلى الله عليه وسلم. إلى سبي بني العنبر من تميم وهم الأقرب نسباً لعائشة. رضي الله عنها. من خولان، حتى يكون الأجر أعظم؛ لأن العنبر أقرب دماً لها من خولان.

فكلام النبي. صلى الله عليه وسلم. من باب الإرشاد إلى الأقرب نسباً حتى يعظم الأجر في العتق، وليس فيه أي دلالة على نفي خولان من إسماعيل. عليه السلام.

الراجع: أن تبويب البخاري من فقهه واجتهاده في فهم الحديث والبخاري ليس معصوماً في اجتهاده، بخلاف النص المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم الذي أورده البخاري والذي على الشرطه وهو الذي أجمع العلماء على حججه وجزموا بصحته إلا أحاديث قليلة نص الحفاظ على وجه الصواب فيها.

ولما لم يكن الحديث نص في مذهب البخاري، اجتهد بعض العلماء في تأويله فقالوا:

1- أن هذا الحديث ليس بصريح في نسبة جميع القحطانية إلى إسماعيل عليه السلام؛ لأنه يحتمل أن هذه القبيلة بعينها يرجع نسبها إلى إسماعيل عليه السلام، أما باقي عرب اليمن فليسوا من نسله.

2- وقيل يحتمل أنه صلى الله عليه وسلم نسبهم إلى إسماعيل عليه السلام من جهة الأمهات. كما في حديث أنس رضي الله عنه، قال: (دعا النبي صلى الله عليه وسلم الأنصار فقال: هل فيكم أحد من غيركم؟ قالوا: لا، إلا ابن أخت لنا، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ابن أخت القوم منهم) ⁽²⁾

3- قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "وفي هذا الاستدلال نظر؛ لأنه لا يلزم من كون بني أسلم من بني إسماعيل أن يكون جميع من ينسب إلى قحطان من بني إسماعيل، لاحتمال أن يكون وقع في أسلم ما وقع في إخوتهم خزاعة من

(1) "فتح الباري" (5/ 172 - 173)، "جمهرة أنساب العرب" (ص7).

(2) رواه البخاري (3528)، ومسلم (1059).

الخلاف: هل هم من بني قحطان أو من بني إسماعيل... فعلى هذا فلعل من كان هناك من خزاعة كانوا أكثر، فقال ذلك على سبيل التغليب.

4- وأجاب الهمداني النسابة عن ذلك بأن قوله لهم: (يا بني إسماعيل) لا يدل على أنهم من ولد إسماعيل من جهة الآباء، بل يحتمل أن يكون ذلك لكونهم من بني إسماعيل من جهة الأمهات، لأن القحطانية والعدنانية قد اختلطوا بالصهارة، فالقحطانية من بني إسماعيل من جهة الأمهات⁽¹⁾

كما يوجد رأي آخر - وهو يؤيد مذهب الإمام البخاري - حيث يزعم أن هذه التقسيمات (أي تقسيم العرب إلى بائدة وعاربة وهم القحطانية ومستعربة وهم العدنانية) غير مقبولة، ومتعسفة كذلك، وذلك لأسباب منها:

- أن الأخباريين عندما حاولوا كتابة أنساب العرب، إنما اعتمدوا إلى حد كبير على سلسلة الأنساب في التوراة، ومن ثم فقد رفعوا من نسل قحطان، فهم العرب العاربة، ونزلوا بنسب بني إسماعيل، فهم العرب المستعربة، أحدث نسباً من غيرهم من القبائل البائدة والعاربة في نظر كتاب الجنوب، وبالتالي فهم أقل شأنًا من قبائل جنوب شبه الجزيرة العربية، وهكذا كان الكتاب المسلمون مروجين لنظرية التوراة في الأنساب، وجعلوها - أو تجاهلوا - أن التوراة إنما كتبت ذلك لترفع من شأن بني إسحاق على بني إسماعيل، ولتجعل منهم دون غيرهم الأمة المختارة، وسلسلة النسب المصطفاة، على بني إسماعيل بالذات، وجعلوها - أو تجاهلوا - أن الخليل، صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، إنما كان عربيًا خالصًا، والأمر كذلك بالنسبة إلى ذريته من بني إسماعيل.

- أن الشعر الجاهلي لم يرد فيه ذكر لتقسيم العرب إلى قحطانية وعدنانية، وإن وردت فيه أبيات يتفاخر أصحابها بعدنان أو قحطان، ترجع في أغلب الظن إلى الحقبة القريبة من الإسلام، كما أن هذا التفاخر - أو حتى الهجاء - لا يصح أن يكون أساسًا لوضع نظرية في اختلاف أجناس القبائل العربي.

- أن ما يراه الإخباريون من أن العداء كان مستحكمًا بين العدنانيين والقحطانيين من قديم، حتى روي أن كل فريق منهم، إنما اتخذ لنفسه شعارًا في الحرب يخالف الآخر، فاتخذ المضربون العمائم والرايات الحمر، واتخذ أهل اليمن العمائم الصفراء، فإنما أصل هذا العداء ما كان بين الحضارة والبداءة من نزاع طبيعي، وكان توالي الوقائع والحوادث يزيد في العداء، ويقوي روح الشر بينهم، ومن أوضح الأمثلة على ذلك ما كان من العداء الشديد بين أهل المدينة - من أوس وخزرج، وهم على ما يذكر النسابون قحطانيون، وأهل مكة - وهم عدنانيون - وقد استمر هذا التنافس بينهم بعد الإسلام، وكان بين القومين حزازات ومفاخرات، وكل يدعي أنه أشرف نسبًا، وأعز نفراً.

- أن علماء الأنثروبولوجيا لم يلاحظوا فروقًا واضحة بين العدنانيين والقحطانيين، وإن كان من العجيب أن الدراسات الأنثروبولوجية التي أجريت على أفراد من القبائل العربية الجنوبية، قد أثبتت فروقًا بين أفراد هذه القبائل، هذا إلى أن الجماجم التي عثر عليها من عهود ما قبل الإسلام تشير إلى وجود أعراق متعددة بينها، فإذا كان ذلك صحيحًا، فما كان السبب في هذا هو الاختلاط الجنسي عند القبائل العربية الجنوبية، والذي كان نتيجة هجرات من وإلى جنوب شبه الجزيرة العربية، ومن هنا كان التشابه بين أهل عمان وبين سكان السواحل الهندية المقابلة لها، ثم بين أهل عدن وبقية العربية

(1) "فتح الباري" (6/ 539).

الجنوبية وتهامة، وبين سكان أفريقيا الشرقية، وإن كان أكثر احتمالاً في الحالة الأخيرة أن تلك القبائل في إفريقيا الشرقية، ربما كانت نتيجة هجرات عربية عن طريق باب المندب إلى إفريقيا.

- أنه لم يظهر أي انقسام بين العرب على أيام الرسول -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ- وكذا على أيام خليفته الصديق والفاروق رضي الله عنهما كما أن الروايات الخاصة بتنظيم الفاروق عمر بن الخطاب لديوان المظالم لم يرد فيها ما يشير إلى أي انقسام أو تمييز بين القحطانية والعُدَنَانِيَّة كجنس، وإنما كانت القرى من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، هي الأساس، ثم يتفاضل الناس بعد ذلك على مقدار سبقهم في الإسلام، وعلى أي حال، فلقد كان بنو هاشم -بيت النبوة- قطب الترتيب، وأن هذا التسجيل قد تم سنة خمس عشرة للهجرة على رأي، وسنة عشرين على رأي آخر.

- أن الحروب التي قامت بين الإمام عليّ -كرم الله وجهه وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- وبين خصومه، لم تكن حروباً بين قحطانيين وعدنانيين، وإنما كانت بين العدنانيين أنفسهم، والأمر كذلك بالنسبة إلى حروب اشتعل أوارها بين القحطانيين أنفسهم. ولعل من الأهمية بمكان الإشارة هنا إلى أن الحروب التي دارت رحاها بين العدنانيين والقحطانيين، أو بين فريق وفريق من هذه القبيلة أو تلك، لا تكاد تسمع فيه انتساب كل العرب إلى عدنان أو قحطان، وإنما تسمع فخراً بأسماء القبائل أو الأحلاف التي انضمت إلى هذا أو ذاك، تسمع أسماء معد أو نزار أو مضر، ولعل هذا كله، يجيز لنا أن نقول -مع الدكتور جواد علي- كيف يجوز لنا أن نتصور انقسام العرب إلى قحطانيين وعدنانيين انقساماً حقيقياً، وقد كانت القبائل تحالف فيما بينها، وتحارب بعضها مع بعض بأحلاف قد تكون مزيجاً بين عدنانيين وقحطانيين، فإذا كان الأمر كذلك، وإذا كان العرب قحطانيين وعدنانيين بالأصل، فكيف تحالفت "جديلة" -وهي من طيء- مع "بني شيبان" -وهم من بني عدنان- لمحاربة "عبس" العدنانية، وكيف نفسر تحالف قبائل يمنية مع قبائل عدنانية، لمحاربة قبائل يمنية، أو لعقد محالفات دفاعية هجومية معها⁽¹⁾.

الخاتمة:

تبين من خلال هذا العرض أن تطبيق ضابط "عرض الحقائق التاريخية على متون صحيح البخاري" غير منضبط ويدخله الاحتمال، وما ذكره من الأمثلة تبين أن الصواب فيها مع الإمام البخاري بل قد دلّ بعد البحث على دقة الإمام البخاري في الاستنباط والفهم، وأن المشهور من الأحداث التاريخية قد يكون مصدرها من أهل الكتاب ويتالي لا يمكن الوثوق بها فضلاً على أن ترد بها ما ثبت بالأسناد الصحيح المتصل.

كما لا يتصور صدور حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم، وهو يخالف الواقع الذي هو "الحدث التاريخي"

(1) «دراسات في تاريخ العرب القديم» (ص138).

قائمة المصادر والمراجع:

- 1- العبر و ديوان المبتدأ والخبر، عبد الرحمن بن بن خلدون، دار الفكر، بيروت، 1981 م
- 2- تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
- 3- البداية والنهاية، ابن كثير ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، 1420 هـ.
- 4- الكامل في ضعفاء الرجال، بن عدي، الكتب العلمية - بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى، 1418 هـ 1997 م.
- 5- الكفاية في علم الرواية، الخطيب البغدادي، جمعية دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد، الدكن، الطبعة: الأولى، 1357 هـ.
- 6- المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي ، دار الساقى، 2001م.
- 7- دراسات في تاريخ العرب القديم، محمد بيومي مهران، دار المعرفة الجامعية. ط2
- 8- فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر، المكتبة السلفية - مصر، الطبعة: «السلفية الأولى»، 1380 - 1390 هـ.
- 9- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وسننه وأيامه، البخاري ، دار التأصيل - القاهرة، 2012 م.
- 10- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التورخ، السخاوي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1438 هـ - 2017 م.
- 11- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي ، (دار ابن كثير، دمشق - بيروت)، (دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت)، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م.
- 12- نقد الحديث بالعرض على الوقائع والمعلومات التاريخية / د: سلطان سند العكايلة ، 2002

المبادئ الإنسانية في الجامع الصحيح للإمام البخاري

د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

د. ستار محمد علاوي

كلية التربية الجامعة العراقية

Humanitarian principles in Al-Jami' Al-Sahih by Imam Al-Bukhari

Mr. Dr. Abdul Rahman Ibrahim Hamad Al-Ghantousi

Mr. Dr. Suhaib Muhammad Nasser Al-Khatib

Mr. Dr. Star Muhammad Allawi

College of Education, Iraqi University

المبادئ الإنسانية في الجامع الصحيح للإمام البخاري

د. عبد الرحمن إبراهيم حمد الغنطوسي

د. ستار محمد علاوي

كلية التربية الجامعة العراقية

الملخص

ان اهمية السنة النبوية لا تخفى على عامة المسلمين فضلاء عن علمائهم فهي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم ، ولقد امرنا الله تعالى ان نطيع النبي صلى الله عليه وسلم في ما اخبر وقد وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم على العناية باحاديثه رواية ودراية .

وقد اتفق علماء الامة قديما وحديثا على ان صحيح الامام البخاري وصحيح مسلم هما اصح كتابين بعد كتاب الله عز وجل وان الاحاديث المسندة والمتصلة المذكورة فيها احاديث صحيحة ثابتة عن رسول الى ولا يخفى على طالب العلم مدى اهمية الاحاطة بمناهج الائمة الحفاظ في كتبهم وعلى راس هؤلاء الائمة اصحاب الكتب الستة ، وخاصة ان الامام البخاري لم يفصح عن شرطه في الجامع الصحيح نسال الله السميع العليم التوفيق والسداد

The importance of the Prophetic Sunnah is well-known to the general Muslims, let alone their scholars, as it is the second source of Islamic legislation after the Holy Qur'an. Allah Almighty has commanded us to obey the Prophet (peace and blessings be upon him) in what he conveyed, and the Messenger of Allah (peace and blessings be upon him) emphasized the preservation of his traditions, both in narration and understanding.

Scholars of the Ummah, both in the past and present, have unanimously agreed that Sahih al-Bukhari and Sahih Muslim are the two most authentic books after the Book of Allah Almighty. The transmitted and connected hadiths mentioned in them are authentic sayings of the Messenger of Allah. Any student of knowledge is undoubtedly aware of the importance of understanding the methodologies of the eminent scholars and preservers of hadith in their works, especially those of the authors of the canonical books of Sunnah. Notably, Imam al-Bukhari did not explicitly state his criteria in his compilation of Al-Jami' al-Sahih.

We ask Allah, the All-Hearing, the All-Knowing, for success and guidance, and we conclude.

المقدمة

يعد يشيخ الاسلام البخاري أمام الحفاظ واكبرهم ، وابرز الفقهاء واقدريهم ، هو من اهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والمال عند المسلمون فيما يصف كتابه صحيح البخاري الذي جمع فيه الاحاديث النبوية واحد من اعظم مصادر الأثر النبوي الشريف و تعد قصة تأليفه لكتاب (الجامع الصحيح الذي يعد اول كتاب صنف في الحديث الصحيح المجرد، دليلاً عظيماً على المهمة والذكاء والاخلاص ، وقد استغرق هذا العمل ١٦ عاماً ومن المصنفات والمؤلفات العظيمة للإمام البخاري كتابا التاريخ الكبير الذي ذاع صيته في الآفاق وملأت شهرته انحاء الدنيا حتى حار كل من جاء بعده عالة عليه في علم الرجال وعلل الحديث في شتى فروع العلم المتعلقة بالإسناد فهو حصيلة جهد عالم كبير آتاه الله من النباهة وقوة الحفظ ما لم يؤت غيره وتحميا له من لقياء الشيوخ واخذ العلم عنهم ما لم يتهياً لغيره وقد لاقت تصانيف الإمام البخاري قبولاً كبيراً من لدن العلماء مقدمهم ومؤخرهم حتى قال ابو احمد الحاكم لو قلت : اني لم ار تصنيف احد يشبه كتصنيفه الحسن والمبالغة رجوت ان أكون صادقا في قولي وقال ابن رجب : للبخاري تصانيف كثيرة، وقد سبق الناس الى تضيف الصحيح والتاريخ.

خطة البحث.

وقد قسم البحث إلى مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة وقائمة محاور اذ تناول المبحث الأولى حياة الامام البخاري رحمه الله تعالى اما المبحث الثاني فقد تناول دور الامام البخاري في تطوير الفكر الانساني اما المبحث الثالث فقد تناول كتابات على قبر البخاري.

المبحث الأول

الأمام البخاري

اسمه ونسبه وكنيته :

هو ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن المغيرة (١) بن بردزیه الجعفي مولاهم البخاري (١)

ولادته : ولد الامام البخاري في مدينة بخارى في يوم الجمعة بعد الصلاة اثنتي عشرة ليلة او ثلاث عشرة ليلة كلت من شجر قوال ته اربع وتسعين مئة (٢)

طل محمد بن اسماعيل البخاري على الدنيا في بخاري الرابطة على المجرى الأسفل تنهر زراقتان والتي آلت إلى المسلمين في مطلع النصف الثاني من القرن الأول للهجرة (٣)

نشأته :

لم تنقل لنا المصادر الكثير عند اسرة الإمام البخاري كلتا الإشارات القليلة المذكورة تدل، انه ولد في بيت علم وتقى فقد جان ابو اسماعيل من العلماء المتوفدين على دراسة الحديث وحفظه (٤) ، ونقل ابن مجد عن محمد ابي حاتم راق البخاري

(١) حسن خالد المبادئ الانانية في الجامع الصحيح للإمام البخاري، مجلة دعوة الحق ، العدد الأول ، الفن السابعة عشرة ربيع الثاني ١٣٦٥ ، ١٩٧٥

(٢) نبتت إلى ورقية بخاء التي ولد بها ، تا . يعقوب في معجم البلدان ١/٣٥٢ : بخارى بالفم - من اعظم مدن ماوراء النهر واحلها، ويقصد بالعمرا نصر بيدون، ويقع بخارى فما يعرف اليوم بجمهورية أوزبكستان والتي عاصمتها طشقند، وهي احدى الجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد الدوميني. بعد انحلاله انظر: الموسوعة العربية العالمية : ٢/٢٢٩ ، وتسكن بها القومية الغارية وكانت تدنيا المجوسية في دخلها إلى سلام على يد قتيبة بن مسلم اليها ولي منه 129 انظر الكامل في التاريخ ، ابن الاميلا ٢/٥٤٢

(٣) حسين بن يعقوب ال ابراهيم ، قراءة في سيرة الامام البخاري ومنهجه في اول تصانيفه الحديثية والتاريخ الكبير)، المجلد التالية من العدد الايام الثلاثية الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية.لبنات ، الاسكندرية

(٤) حسن خالد المصدر السابق، ص ٩٠ ، منها الكامل في التاريخ لابن الأثير ٤ / ٥٤٢

عن احمد بن حفص قال : دخلت على اسماعيل الدابي عبد الله عند وفاته فقال : لا اعلم من مالي درهما حرام ولا درهما من شبهه (1)

هذا الورع تشريه البخاري منذ صغره ، ولذا كان - رحمه الله - شديد التوقي في الحديث عن الرجال ، شديد التحفظ في اطلاق الفاظ الجرح والتعديل ، خشية ان يقع في الغيبة يقوم بكوننا منار : سمعت البخاري يقول : ارجو ان القي الله ولا يحاسبني اني اغتبت احداً (2)

ولا شك ان حرص ابيه علي كسب الحلال وتوقيه لما فيه شبهه كان له الأثر في نشوء الإمام البخاري نشأة صالحة و انتفاع الأمة بما آل إليه من العلم (3)

اما امة فلم يذكر لنا التاريخ من خبرها سوى هذه القصة التي يرويها اللالكائي في كرامات الاولياء يسنده إلى محمد بن الفضل البدلحمي قال : در ذهبت عينا محمد بن اسماعيل في صغره، فوات والدته في المنام ابراهيم الخليل عليه السلام فقال لها : يا هذه، قد رد الله علي ابنك بصره لكثرة بكائك او كثرة دعائك ، فأصبحنا وقد رد الله عليه بصره. (4)

وفي هذا البيت نشأ الإمام البخاري وفيه تربي، لكنه ما لبث أن فقد اباه وهو صغير فعاش يتيماً لكنه خلف فيه اقبالاً على طلب العلم وحفظ الحديث واورثه مالاً يستعين به على طلبا فكان يتجربة عن طريق المضاربة وذلك لعدم تفرغه لذلك. (5)

مهنته وعمله :

كان الامام البخاري يعمل بالتجارة كان مثالا للتاجر الأمين الصادق الذي لا شك ولا ننفسل نيته سعيا وراء المكاسب مهما كانت المغريات فقد اتفق ذات يوم مع تجار على بيع بضاعة بخمسة الاف درهم وفي اليوم الثاني جاء غيرهم وطلبوا هذه البضاعة بعشرة الاف فرفض الامام البخاري مجيبا لهم اني اتفقت على بيعها امس (6)

. روي انه حملت الى البخاري بضاعة انفقها اليه ابنه احمد فاجتمع بعض التجار اليه فطلبوه بريح خمسة الاف درهم فقال انصرفوا الليلة فجاء من الفهد تجار اخرون فطلبوا منه البضاعة بريح عشرة الاف فقال اني نويت بيعها للذين اتوا البارحة (7)

ذكاءه وتميزه على اقران عصره :

وهب الله الامام البخاري منذ طفولته قوة في الذكاء والحفظ من خلال ذاكرة قوية فظهر نبوغه مبكرا متفوقا على زملائه فقدروا عمله وتلقوا منه ، فقد كان يلتف حولوا الألوفا من علماء البصرة طلبا للحديث وهو شاب ويكتبون عنه ، مع عفه اللسان وسعة العلم فقد كان البخاري بجميع الاحاديث بدقة متناهية وصبر ساعده في ذلك ما وهبه الله البخاري من الذكاء والحفظ فقد ظل البخاري ستة عشر عاما يجمع الاحاديث الصحاح .

(1) هدي الساري لابن حجر، ص ٥٠٢

(2) حسين بن يعقوب آل ابراهيم ، المصدر السابق، ص ٢٩٨

(3) المصدر السابق ص ٢٩٨

(4) كرامات الأولياء للالكائي، ص ٢٤٧

(5) انظر سيد اعلام النبلاء، ١٢/٤٤٦

(6) وليد احمد ، حياة الامام البخاري الاجتماعية ، ص ٢، سير اعلام النبلاء ١٢/٣٩١

امنية السيد حامد النادي ، الامام البخاري ومنهجه في صحيحه (دار الكتب الظهيرية) القاهرة ، العدد السادس عشرة الجزء الثاني (١٤٣٣هـ - ٢٠١٢) ص ١٤٥٦

(7) للمزيد عن ذكاء البخاري بخار : امينه السيد المصدر السابق ١٤٨٦

مقال محمد بن ابي حاتم الرواق كان ابو عبد الله ، اذا كنت معه في سفر يجمعنا بيت واحد الا في القبيظ احيانا ، فكنت اراه يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك ياخذ القداحة ، فيوري نارا ، ويسج ثم يخرج احاديث ، فيعلم عليها مختصر .

رحلاته في طلب العلم :

ابتدأ البخاري طلب العلم في بلد بخارى ، وحجب اليه علم الحديث منذ صغره فاتجه اليه . وكانت الرحلة في طلب العلم سنة متبعة خاصة عند طلبة الحديث الذين كانوا يجوبون الدنيا لتحسله (1)

وبعد الفترة التي قضاها البخاري في بلد بخاري وما حولها لم يكن ليكتفي بذلك فابتدأ الرحلة بالذهاب الى الحج بنعد ان بلغ السادسة عشرة من عمره ، يقول " ثم خرجت مع أمي واخي احمد الى مكة، فلما حجت رجع اخي بها وتحلفت في طلب الحديث (2)

بعد المدة التي قضاها في مكة التزم مجالس كبراء العلماء من الرواء والحفاظ والفقهاء ، كان معروضا بينهم بذهن وقاد، وحافضة واعية ، وعقل حازم، وذكاء براق، وصبر عجيب في مجالسة العلماء (3)

وقد اقام في الحجاز ستة اعوام ثم تشكل في بلاد الاسلام جريا وراء العلم ورواة الحديث، فزار خراسان والعراق و الشام ومصر والجزيرة والبصرة والكوفة فلقي أكثر من الف رجل اخذ عنهم ، وقد قال جعفر بن محمد القطان سمعت البخاري يقول : الكتبت عن الف شيخ من العلماء وزيادة وليس عندي حديث لا اذكر استناده (4)

ولم تنقل لنا المصادر انه ارتحل إلى المغرب ولعل هذا عائد إلى قلة الحديث فيه حينئذ وهو إلى هذا أي الحديث آت من المشرق غالبا ، فليس فيه علو إسناد يدفع البخاري للرحلة اليه .

فانه لم يرحل الى اليمن وكان قد عزم على ذلك لكن بلغته وفاه عبد الرزاق فترك الذهاب اليها قال الذهبي رد مع قدماء شيوخه اعلى من عبد الرزاق (5)

قلت لهذا السبب الذي ذكره الذهبي الذي نناه عن الذهاب الى اليمن فان حديثه عن شيوخها المعتمدين عبد الرزاق وهشام بن يوسف وغيرها قد استوعبته رحلات اشياخ البخاري كابن معين واحمد واسحاق بن رهويه وابن المديني والروادي ونحوهم فحديثهم موجود بالعراق البخاري في اليمن اعلى ولا اجل من هؤلاء حتى يرحل اليهم ان الرحلة انما هي لطلب علو الاسناد غرضا لذاته (6)

الينابيع التي استسقى منها البخاري المتعدد عن لقاءه بعدد كبير من الشيوخ يربو على الالف شيخ صرح بذلك البخاري واكد على هذا العدد قبيل وفاته يقول وراقه محمد بن ابي حاتم سمته قبل موته بشهر يقول: كتبت عن الف وثمانين رجلاً.

ولا شك ان العدد الاكبر من هؤلاء غير معروف لدينا ورغم كثره عدد شيوخ البخاري الا انه لم تصل رواياته عن جميع هؤلاء فحده من روى في الصحيح نحو ثلاثمائة ومن روى له خارج الصحيح لازيد على المئتين شيئا يسيرا هؤلاء قلبي كثير ممن روى عنهم البخاري هذا يعني انه انتقى من حديث شيوخه واستغنى ببعضهم عن بعض (1)

(1) حسين بن يعقوب آل ابراهيم بالمصدر السابق ص ٩٨

(2) تاريخ بغداد ٧/٢ وسير اعلام النبلاء ١٢/٤٢٩

(3) حسن خالدة المصدر السابق ص ٩٠

(4) المصدر نفسه ص ٩٠

(5) جزء فيه ترجمه البخاري الذهبي، ص 36 حسين بن يعقوب ال ابراهيم

(6) في كتاب ابن منده السابق ذكره بلغ تعدادهم 308 وبلغت اعدادهم عند القارئ 322

لقد قسم الذهبي لشيوخ البخاري الى خمسة طبقات⁽²⁾

الطبقة الأولى: عوالي اسانيد من حدثوه عن التابعين كمحمد بن عبد الله الانصاري بن ابراهيم واي عاصم النبيل وعبيد الله بن موسى ابن الفضل ابن دكين وخلات بن يحيى عصام بن خالد

الطبقة الثانية : من كان في عصر هؤلاء لكن لم يسمع ثقات التابعين بن ابي اياس واي مسهر عبد الاعلى بالمسد سعيد بن ابي مدين وايوب بن سليمان بن بلال وامثالهم

الطبقة الثالثة الوسطى من مشايخه وهي لم يلقى التابعين كبار سليمان بن حرب وقتيبة بن سعيد ونعيم بن حماد وعلي بن المونني ويحيى واحمد بن حنبل واسحاق بن راهويه

واي بكر وعثمان ابي شيبه وامثال هؤلاء ومعظم حديث البخاري هو عن اصحاب الطبقتين

الثانية والثالثة : وشيوخه الذين طالت ملازمته لهم اغلبهم من الطبقة الثالثة

الطبقة الرابعة: فقأوه في الطلب ومن سمع قبله كمحمد بن يحيى الذهبي الرازي محمد بن عبد ابراهيم صاعقه ابد بن حميد النظر وجماعه وانما يخرج عن هؤلاء ما فاته عن مشايخه او ما لم يجده عند غيرهم

الطبقة الخامسة : قوم في اعداد طلبته في الاشارة اسمع منهم للفائدة عبد الله بن حماد الاملي وع العاص خوارزمي وحسين بن محمد القياني وقد روي عنهم اشياء يسيرة.

اما تلاميذه فكثيرون لكن سنشير الى بعض تلاميذه باختصار⁽³⁾

فمن روى عنه من شيوخ

1. احمد بن اسحاق السرمادي (ت ٢٤٢هـ)

2. عبد الله بن محمد المسندي ت 229هـ

3. محمد بن خلف بن قتيبة الحداديت 261

وممن روى عنه الحفاظ من اقرانه⁽⁴⁾

1. ابراهيم بن اسحاق حربي ت 264هـ

2. عبيد الله بن عبد الكريم ابو زرعه الراوي 264هـ

3. محمد بن ادريس من المنذر ابو جاسم الرازي ت 277هـ

ومن تلاميذه المشهورين⁽⁵⁾

1. احمد بن شعيب ابو عبد الرحمن السنائي ت ٣٠٣هـ

2. احمد بن عمرو بن الضحاك بن ابي عاصم الشيباني ٣٨٧هـ

3. احمد بن محمد بن الجليل الشيرازي

4. ادم بن موسى روى عنه كتاب الضعفاء الصغير

5. سليمان بن الاشعث ابو داوود السحناي ت 375هـ

⁽¹⁾ عبد الرحمن الشايع الاحاديث التي قال فيها البخاري لا يتابع عليه، ص 15

⁽²⁾ بن يعقوب ال ابراهيم المصدر السابق ص 2

⁽³⁾ حسين بن يعقوب ال ابراهيم المصدر السابق ص 300

⁽⁴⁾ المصدر نفسه ص ٣٠١

⁽⁵⁾ المصدر نفسه ص ٣٠

6. عبد الله بن أحمد بن عبد السلام الحفاظ ت 294هـ.
7. عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا البغدادي ت 28هـ.
8. عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن الأشقر ت 314هـ.

آثار الإمام البخاري العلمية :

1. أخبار الصفات ذكر فؤاد سزكين⁽¹⁾

2. الأدب المفرد⁽²⁾

3. الصحابه او كتاب الصحابه او تاريخ الصحاب

4. الأشركه

5. بر الوالدين

6. التاريخ الأوسط

7. تاريخ الصغير

8. التاريخ الكبير

9. التغيير الكبير

10. التوسيد

11. الجامعه الصحيح المسند المختصر⁽³⁾

12. الجامعه الكبير

13. خلق افعال العباد

14. رفع اليدين في الصلاه

15. الضعفاء الكبير

المبحث الثاني

المحور الثاني : دور الامام البخاري في تطوير الفكره الانساني :٠

المعرفه من اجل الانسانيه

لقد كان فضل البخاري عظيما على تاريخ الفكر الاسلامي لانه ساهم الى حد كبير في حفظ معاني الاسلام الساجبه التي حوتها احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فجعلها في هذا العمل الدقيق صادق في متناول الانسانيه جميعا وهو في ذلك لم يعتمد النقل والتسجيل عن الرواه تلقيا قابلا دونما قيود او شروط وتحر مضبوط بل اعتمد بشروط اخلاقيه انسانيه علميه ملازمه يطلب الحقيقه طلبا موضوعيا خالصا من الهوى لا اثر للذات فيه فكانت شروط روايه الحديث الصحيح التي تتلخص بانه الحديث

(1) سير اعلام النبلاء 86 17 هذا وهدي الساري صفحه 492

(2) سير اعلام النبلاء 211/9/9.

(3) للمزيد من آثار الامام البخاري رضي الله عنه ينظر حسين بن يعقوب آل ابراهيم المصدر السابق ص 30-304

المتصل العدل الضابط عن مثله حتى ينتهي الى الرسول صلى الله عليه وسلم او الى منتهاه او من دونه الى صحابي او من دونه ولا يكون شاذاً ولا معلاً بعله قادمه وقد قال العلامة ابن كثير ان اول من امتنع عن جمع الصحيح عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري صاحبه وتلميذ ابو حسين مسلم بن الحجاج النيسابوري فكتابهما اصح كتب الحديث ارجع انه اشترط في اخراجه الحديث في كتابه هذا ان يكون الراوي قد عاصر شيخه ثبت عنده سماحه منه⁽¹⁾

وبهذا الالتزام الاخلاقي الانساني العلمي الطلب الحقيقة ساعده رضي الله عنه على ترسيخ القيم الانسانية في مجال العلم انطلاقاً من التزامه بالاسلام الذي حظ على طلب العلم كما حث على التدقيق في كل مروي او منقول حتى يتجلى وتنكشف به الحقيقة ساخره ناصعه لاليس فيها ولا اجمام جاهزه لتكون مفيهده للانسان في كل زمان ومكان⁽²⁾

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم ، (نصر الله امرا سمع منا شيئاً فبلغه كما سمعه قرب مبلغ اوعي من سامع⁽³⁾

ويقول " منا كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعداً من النار"⁽⁴⁾

ان هذه المعاني في حديث رسول صلى الله عليه وسلم تؤكد ضرورة الالتزام بالصدق والامانة والموضوعية في نقل المعرفة باخبار رسول صلى الله عليه وسلم وهو ما فعله البخاري رضوان الله عليه خدمة للحقيقة والانسانية معاً.

ان حق المعرفة الصحيحة الصادقة النافعة ، هو اول الحقوق الانسانية واشرفها، يسعى اليه العالم ليس استثنائاً بخيره وانما خدمة الإنسانية كلها، ودفعاً في معارف الرقي والتقدم ،ومن هنا كان البخاري في حرصه على المنهج العلمي الذي اتبعه بغية تقديم المعرفة عالية وبجهد الشخصي وابداعه الخاص .. واخلاصه في عمله لله سبحانه وتعالى كان مسهما بحق في تعزيز المبدأ الانساني الذي يؤكد بدهاه حق المعرفة الصحيحة الصادقة .لناقصة كحق انساني لا جدال فيه ولا نزاع عليه⁽⁵⁾

أزمة المبادئ الانسانية :

ان المبادئ الانسانية كما جاءت لدى الفلاسفة والمفكرين علي مجموعة المطلقات النظرية والعلمية التي تهدف إلى تحقيق كرامة الانسان، وبالتأكيد على حقوقه الاساسيه في هذا الكون، كحقه في الحرية والعدالة والعمل والمساواة و التقدم والسلام⁽⁶⁾

لقد تباينت نظريات هؤلاء وهؤلاء في تحديد المبادئ الانسانية وطريق الوصول اليها، فهمتهم من وسع هذه المبادئ . ومنهم من اقتصر على بعضها، ومنهم من ذهب إلى الوصول اليها لا يأتي الا من خلال فردية الانسان، التي يجب ان يكون عنده ولا محورا للتربية السياسية والاقتصاد بل والفكر و الوجود بشكل عام⁽⁷⁾

ومنهم من ذهب الى الوصول إلى هذه المبادئ لا يظهر الا من خلال المجتمع ككل حتى أصبح المجتمع عندهم هو المقياس لاي تقدم تربوي او سياسية او اقتصادي او ما إلى ذلك بابل ان المجتمع اصبح بذلك الغاية النهائية لكل ما في هذا الوجود من عوالم واكوان⁽⁸⁾

(1) حسن الخالد، المصدر السابق، ص ٩١،

(2) الباعث الحديث لابن كثير ٧-٨.

(3) الباحث الحثيث لابن كثير ٧-٨، حسن الخالد المصدر السابق ص ٩١.

(4) رواه الامام احمد الترمذي وابن حبان ٦٢٨٣/٦ فيض القدير و ٤٧٢/٢ المعجم .

(5) ٦٣/٢١٤ فيض القدير . رواه احمد والترمذي والسناي وابن ماجه وغيرهم حسن الخالدة المصدر السابق ص ٩١

(6) حسن الماجد ، المصدر السابق ص ٩١

(7) حسن الخالدة المصدر السابق ص ٩٢

(8) المصدر نفسه ص ٩٢

ولقد تضاربت الاداء لدى الفلاسفة والمفكرين القدامي ومنهم المحدثين بان اذا ما كانت حقيقة الانسان روحية تحكمها المشاعر والافكار ، ام مادية تحكمها الاشياء والاجسام ، وفي خضم هذه الاختلافات المذهبية العامة اصاب المبادئ والقيم الإنسانية بشكل خاص قدر كبير من الانتكاس وضلت شدة القيم المبادئ مهزوزة مشوشة ، بل وموضوع نزاع في كثير من الاحيان ، ادى بالنتيجة في ظروف تاريخية نزاع ساسية وعقدة الامتثال بين الشعوب ، وبقت الإنسانية من جراء ذلك كله مهددة بنزاعات التسلط والعدوان التي خوطرت لدى معظم الدول والاهم من التاريخ البشري

وبكلمة واحدة نستطيع ان نلاحظ ان السبب الرئيسي لانتهاكات مبادئ الإنسانية على مر التاريخ كان ممكنا باستمرار في اختلاف البشر على تحديده معنى هذه المبادئ بشكل قطعي⁽¹⁾

ويغلب على الضن ان ازمه الاختلاف على المبادئ الإنسانية هذه إنما تعود في الأصل إلى طبق النظر نحو واقع الكون والإسناد عند هؤلاء الذين حاولوا التمسك أما بالمبدء الواحد أو بالانصراف الكلي عن حقيقة صله الإنسان بالله عند تعقيدهم ضاهر الكون والحياة⁽²⁾

الإسلام والمبادئ الإنسانية:

لقد جاء الإسلام الذي التزم البخاري دينا سماوياً يصوب نظرة الإنسان نحو الإنسانية فأكد حرصه على كرامه الانسان بل وحقوق الإنسان الأساسية في كل زمان ومكان ،

فقد قال الله تعالى في كتابه الكريم " لقد خلقنا الإنسان في احسن تقويم"⁽³⁾

وقال جل شأنه " ولقد كرّمنا بني آدم وحملناه في البر والبحر"⁽⁴⁾

بل انه يتبين لنا في أكثر من مناسه إن السماوات والأرض والنجوم والكواكب والافلاك والشمس والقمر والجبال والأنهار قد خلقها الله سبحانه وتعالى تكريماً للإنسان إذ يقول تعالى " ألم تر إن الله يسجد له من في السماوات ومن في الارض والشمس والقمر والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب فمن يهن الله تعالى فما له من مكرم"⁽⁵⁾

وقد جاء الإسلام دين السماوات على لسان الانبياء السابقين وبخاصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم يعزز كرامه الانسان ويعلي من قدره ويرفع عنه الاصر والاغلال التي طرحتها عليه جهالات الأجيال المتعاقبة فنادى بحرية الإنسان وحارب⁽⁶⁾

الرق وهتف عمر بن الخطاب امير المؤمنين في وجه عامله عمرو بن العاص " ياعمر متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم امهاتهم احراراً"⁽⁷⁾

وقال صلى الله عليه وسلم " بحسب أمرئ من الشر ان يقيم أخاه مسلم"⁽⁸⁾

واذا كان الاسلام قد سخر كل ما في الكون لسعادة الانسان وكرامته بصرف النظر عن اصله او عرقه او زمانه او مكانه فأن الاسلام من خلال نظريته العادلة الوسطية التي يعبر عنها القرآن الكريم في قوله تعالى " وجعلناكم امة وسطاً"⁽¹⁾

(1)المصدر السابق، ص ٩٣

(2)حسن الخالد، المصدر السابق ، ص٩٢

(3)سورة التين الاية ٤

(4)سورة الإسراء الاية ٧٠

(5)سورة الحج الاية ١٨

(6)سورة الحج الاية ٦٤

(7)ماهر صالح علاوي الجبوري واخرون ، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية ، بغداد ، شركة العاتك في ٢٠٠٩ ص ١٩٧

(8)رواه الشيخان والنص لمسلم ٢٨٥ جامع العلوم لابن رجب ، ابو هريرة الحديث (٣٥) من الاحاديث الأربعين النبوية.

قد أكد ان انسانية الانسان تقوم في التوسط بين حاجاته المادية وحاجاته الروحية بين مطالبه الفردية ووجوده الاجتماعي ففتح بذلك عين البشرية على الطريق الأقوم والسبيل الاسلام للفلاح في الحياتين الدنيا والآخرة على السواء⁽²⁾ ، ان التوسط في الاسلام يأتي تلازماً مع مبدأ التسيير في ديننا الحنيف، وهما من اهم المبادئ الانسانية التي تسعى الالتفات اليهما والاهتمام فيهما، ذلك ان الانسان كائن حي له طاقات محدودة لا يملك ان يتجاوزها وله فزعات واجواء من الخطر الكبير ان يتجاهلها او اهمالها، ولذلك فقد كانت النظرة الإسلامية كما وردت في القرآن وفي الجامع الصحيح تركز على

المبادئ الإنسانية في الجامع الصحيح :

يقول تعالى عن رسول صلى الله عليه وسلم "وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى"⁽³⁾ فحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم المجموعة في الجامع الصحيح المسند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي وحي من رب العالمين جاء مفسراً للقرآن . وموضحاً له يؤكد هذا قوله صلى الله عليه وسلم " "أوتيت القرآن ومثله معه"⁽⁴⁾ وقد جاء الحديث بنماذج من مبادئ الإسلام التي لا سبيل إلى ذكرها هذا ولكن نقول ان من اوائلها تلك التي تدور حول المبادئ الانسانية كما هو واضح في الجامع الصحيح ولا عجب فان الايمان هو النافذة الواسعة التي يستطيع الإنسان منها ان يحسن الإطلالة على الحياة فيفهم الكون والانسان ويدرك تحديد العلاقة بينها ، بل ان الإيمان شرط انساني لاستقامة معنى المبادئ الإنسانية في ضمير الإنسان وفي سيرته الصورية في هذا الحياة . ولعل حديثاً شريفاً واحداً عن الإيمان يلخص هذا كله وهو قول رسول الله صل الله عليه وسلم " الايمان بضع وسبعون شعبة اعلام كلمة لا اله الا الله وادناها اماطة الأذى عن الطريق"⁽⁵⁾ ونحن هنا نرى ضرورة التوقف قليلاً عند هذا الحديث لان التوقف عند طرفيه بالذات، يشكل في الحقيقة تعبيراً جامعاً للمبادئ الانسانية في ارقى مفاهيمها. ومن هنا يصبح الايمان بالله في الاسلام اهم المبادئ الإنسانية على الاطلاق ، أن هذا الإيمان الذي يعطي الجامع الصحيح عنه صورة مشرقة ، هو جامع الخير الانسان، وذروة البر والرحمة ، وقمة السمو الخلقي لدي بني البشر، ومما يؤكد ذلك ان الامام البخاري رضي الله عنه قد فصل به الكتاب الأول من جامعه بعد التحدث عن الوحي⁽⁶⁾

المبحث الثالث

كمال الحرية ... في كلمة لا اله الا الله

كلمة لا اله الا الله وهي الطرف الاعلى من الايمان تمتع الانسان ارقى درجة من درجات الحرية الإنسانية على الاطلاق، انها في صيغة الرفض المقصودة التي صيغت بها ، مثل تحريض مستمرا على العبودية ، انها تدعو الانسان الفرد كي يرفض الى تاليه كان للذات البشرية او اهوائها المتقلبة ، ام للمادة وضغوطها العمياء ام للمجتمع وظواهره المتغيرة او الموجودات في عالما مهما كانت ، ذلك ان تأليه هذه الاشياء ، انما يؤدي في واقع الأمر الى خضوع الانسان لاعتبارات التفاضل الاعمى بين الناس ووضع الإنسان

(1) سورة البقرة الآية ١٤٣

(2) ماهر ناصر حمد الجبوري في حقوق الإنسان السياسية في الإسلام و النظم العالمية ، بيروت، دار الكتب العالمية ٢٠٠٥ ، ص 8

(3) حسن الخالد، المصدر السابق ، ص ٩٣

(4) رواه الترمذي ج ٤ ص ١٤٥ وابن ماجه والدرامي

(5) البخاري ج ١ ، ص ٨

(6) حسن الخالد، المصدر السابق ، ص ٩٥

في مرتبة ادنى من المادة ، ومن الظواهر الاجتماعية باشكالها المادية المختلفة ومعنى اخر ان هذا التالى الاشياء بمعنى اخر هذه (الكلمة) استلايا لمبادئ الانسان ولحقه في الحرية والمساواة والعدالة .⁽¹⁾

ان كلمة لا اله الا الله وهي تنزع . عن الاشياء عبودية الانسان لها ، انما تركز في الوقت نفسه وبشكل خاص منفرد على توجيه الانسان في طريقها الحرية الحق ، باعتبار المبدأ الانساني الأول ، الذي ينفي ان يعيش الناس جميعا في ظله على قدم سواء .⁽²⁾

كمال المسؤولية امانة الاذى عن الطريق :

واذا كانت الحرية في الاسلام ، وهي في جوهرها تحرر من عبودية الغير ، حرية مطلقة من كل قيد دنيوي ، فانها في الوقت نفسه حرية ملتزمة ومن هذا الالتزام بالمسؤولية الاجتماعية أمام الناس . وادق صور هذا الالتزام الاجتماعية تتمثل في ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من " ((امانة الإذى عن الطريق)) لاننا مسؤولون كي لا يتأذى مخلوق ، ولا يتضرر انسان .⁽³⁾

ان روعة هذا الحديث الشريف تتجلي بعد هذا في ما حواه بعد لقاء فريد بين الاطراف المتباعدة في المظاهرة بين الحرية والمسؤولية ، بين الفردية والجماعية بين الحق والواجب وبين العقيدة والعمل ، وكل ذلك من خلال روح الوسطية في الاسلام وفي اطار الايمان بالله والاخلاص لله في العبودية .⁽⁴⁾

ان مكانة الإيمان ، وانعكاساته الإنسانية ، بالغة الاهمية في الاحاديث العديدة ، وسنقتصر هنا على ذكر بعضها يقول صلى الله عليه وسلم " لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه "⁽⁵⁾ ويقول " لا يؤمن احدكم حتى يأمن جاره بوائقه "⁽⁶⁾

وقوله " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن و لا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن "⁽⁷⁾

وقوله " لا ايمان لمن امانه له ولا ايمان لمن لا عهده له "

وقوله " المؤمن ليس بلعان ولا بفحاش الى عجا للمؤمن ان امره كله خير "⁽⁸⁾

ان مشكله الانسانيه اليوم هي مشكله القيم في الاساس تلك القيم التي تحدد غايه التعامل بين الناس والمجتمعات والشعوب ان المشكله بهذا المعنى تصبح مشكله اخلاقيه بالنتيجه ولهذا جاء الاسلام ديناً من عند الله يهذب اخلاق الناس ويحدد لهم درجات القيم علم رواه البخاري عند رسول الله صلى الله عليه وسلم من حديث يلخص المشكله الاخلاقيه والانسانيه في مساله التعامل البشري تلخيصا اسلاميا قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انما بعثت لأتمم مكارم الاخلاق⁽⁹⁾

المبادئ الانسانية في عقلية الفهم الاجنبي .

ان علمنا يشهد اليوم ازمة حادة تعانيها هذه القيم السامية على صعيد علاقات الافراد والمجتمعات والشعوب والدول ، فالظلم والعدوان والاضطهاد والتسلط ومشاكل التميز العنصري ، ومحاولات السيطرة الاقتصادية ، ومخططات العنصريات الدينية والتسابق على اقتناء السلاح الرهيب والتهديد المستمر الحروب المتفوقة للشعوب المنتفحة و بالانجازات العلمية ، وانقسام العالم الى مناطق

(1) حسن الخالدة المصدر السابق، ص ٩٤

(2) المصدر نفسه ص ٩٤

(3) المصدر نفسه ص ٩٤

(4) حسن الخالدة مصدر السابق ص 94

(5) اخرجه الامام احمد

(6) الحديث الثالث عشر من الاحاديث الاربعة النووية انس رضي الله عنه

(7) رواه مسلم في الزهد

(8) رواه الترمذي باب البر والامام احمد

(9) رواه الموطا في باب حسن الخلق رقم ٨

متقدمة ومناطق متخلقة وبقاء مناطق شاسعة من العالم وكتل حائلة من البشر كماني من الجمع والرضا والجهل في الوقت الذي انتشر فيه الغباء في بعض المجتمعات الثرية المتخمة وكل هذا من شأنه ان يدفع بهذه القيم السامية نحو الهاوية⁽¹⁾

الصهيونية والانسانية في شرقنا العربي.

ان الشرق العربي ، الذي يدين بالاسلام اجمالا و يتمسك بالتالي بهذه القيم الرفيعة ويعمل على ترسيخها يجد اليوم أن القيم الانسانية اصبحت منتهكة في ارضه، بفعل العدوان الإسرائيلي(٢) : الاستيطاني في ارض فلسطين ان هذا العدوان الصهيوني الذي تدفق على ارض فلسطين من جميع الدول الاجنبية عن المنطقة ، وبمساعدة منها، قد قام على أساس من تميز عنصري غير انساني بين الإنسان والانسان ، كما قام على سياسته التوسع الارهاب واحتلال اراضي الغير بالقوة، وعلى سياسة الحرق والدمار - كما تشهد بذلك مدننا العربية وخاصة المدن الفلسطينية وعلى الاخص مدينة غزة العزيرة من دمار على ايدي الكفرة الغزاة من الصهيونية والامبريالية⁽²⁾

فضلا عن العدوان الوحشي على جنوب لبنان، وقراه الامنة وشواطئ المسالمة، وانزال الحسائر بارواح الشيوخ والنساء والاطفال من اللبنانيين المدنيين وتخريب اراضيهم وحرق مزارعهم و تحطيم ادوات كسب الرزق لديهم.

واذا كان المسلمون في هذه المنطقة قادرين بما يحمل الاسلام لهم من مبادئ انسانية على الكفاح ضد العدوان الصهيوني وضد الى شكل من اشكال العدوان على معاني الانسانية في كل مكان ، وذلك لتحقيق العدالة والمساواة بين الناس وترسيخ حرية الشعب الفلسطيني بشكل خاص وحقوقه الانسانية والوطنية

ان المسلمين اذا كانوا قادرين على كل ذلك فان الواجب على الحفاظ على القيم الإنسانية يقضي على دول العالم مساندة هذا الكفاح بشتى اشكاله وصوره، وان اي تخلف عن هذه المساندة تعتبر بحق تخلف من ركب الانسانية السائدة بالضرورة في معارج التقدم والنصر.

ان مسؤوليتنا في ذلك مسؤولية إنسانية لانها مشتركة بين ابناء البشر جميعا، فبلقدر الذي يتم فيه التعاون على رفع الظلم ورد العدوان تكون في الطريقة الاسلام الوصول الى تدعيم قيم الانسان.

ما تعانينه الآن الأراضي العربية في فلسطين وخاصة غزة من دمار وتدمير واقصاء الا دليلا على وحشية النظام العالمية الذي يساند العدوان الوحشي الذي تقوم به للعصابات المجرمة في تل اييب من قتل ودمار اذ وصلت اعداد الشهداء الى اكثر من 60 الف شهيد و اكثر من ١٥٠ الف جريح إلى جانب الأسرى والمفقودين الى جانب تدمير البنية التحتية بكل أشكالها في مدينة غزة العزيرة .

وهذا قد يصل الى فقدان الانسانية والعدالة لدى الدول الكبرى التي كوي الإنسانية والديمقراطية . ان على المجتمع العالمي المتحرر ان يضع حد لهذه الفطرسه وكما عليه ان يعد نظاما عالميا جديدا توحه العدالة والإنسانية وتحدث في خلال تكاتف الأيدي لاجل اقامة نظاماً يمكن من خلاله تحقيق السلام العالمي

ان الاسلام كما يتضح لنا من مراجعه ابواب وفصول الجامع الصحيح لم يكتف بتدعيم مفاهيم العدل والمساواة بين الناس ودعمها ورفع كوايس الضلم عنهم بل سهل لهم طريق التآخي عندما اعتبرهم اخوه وسعى اخوتهم برصيف عذب من الادب والاخلاق والانظمة حتى اورقت وعم افضالها العالم .

(١) للمزيد من التفاصيل عن الاحتلال الصهيوني لارض فلسطين ينظر عبد الحسين شعبان، القضايا الجديدة في الصراع العربي الإسرائيلي، دار الكتب المطبوعات . بيروت ، ١٩٨٧ ص ١٥ - الخ

(٢) للمزيد عن الحركة الصهيونية ينظر اسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها واعمالها ما بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث ، ١٩٦٧

وفاة الامام البخاري :

فلقد قضى الامام البخاري زهرة شبابه وكهولته في طلب العلم رحل من بلد الى بلد متحملاً المشاق ومثابر على الصعاب والبلاء لينقل اليها هذا التراث النبوي العظيم في كتابة الجامع الصحيح ومنهجية الدقيق المنضبط - وكان وسيبقى صاحب الفضل الأول في حفظه وابراره الناس على اختلاف ازمتههم و امكنتهم .

وقد قضى رحمه الله في قرية خرتبك التي تبعد قرابة فرسخين من سمرقند وقد لجأ اليها مضطراً بعد محنة

اصابته في نيسابو وبخارى من قبل امير بينهما وبعض علمائها

كانت وفاته رحمه ليلة السبت عند صلاة العشاء وهي ليلة عيد الفطر من سنة ست وخمسين و مئتين و دفن في يوم الفطر بعد صلاة الظهر، وكان عمره حين توفي : انتيننا و ستين لا ثلاث عشر يوماً " ردا عن البخاري رحمه الله انه قال : اخرجت هذا الكتاب يقصد الجامع الصحيح من نحو ستمائة الف حديث وضعته في ستة عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله.

المحور الثالث

كتابات على قبر البخاري..

للأستاذ : محمد المنتصر الربوني

علق الفؤاد بعلمه المتواتر علق الندى سحرا بطيب از اهر

راحت تتيمنى نداوة فضله وعدالة رقت كحللم زاهر

ونزاهة ورقت بأفياء التقى صارت خميلة متعب بجرائر

وبراعة جهدت لجس راوية شرقت بها شرقا دسائس داعر

ومهارة في الحفظ عن نظيرها هي منحة نديت بيمن عاطر

أمسى معنى بالحديث مولها يشدو صبابته كواله (عامر)

وكوردة ولهت بهمس فراشة فتشوقت لينيع وصل زاهر

وكنخلة كلفت بشد و بلابل فحككت لها منيات قلب عامر

وكجدول شاقته خضرة عشبه فمضى يغالزه بتوق غامر

قد جاب آفاقا وملء فؤاده فيض من الامل الوضىء الناضر

ومشي يشق فجاج ليلات يقا رع نائبات في شهامة صابر

لم يشك من نصب فعزمه قوة تحبوه همة باسل ومثابر

كم بات يرقب حلمه متطلعا مستر قداكرم الكريم القادر

أضحى بناجي ربه متفانيا متضرعا بخشوع عبد ذاكر

يروى الجوارح في ابتهال مورق فتعيش نشوى في وضىء بشائر

يرقى الى الافق النضير بألقه ذرأت بهاه هدى الكتاب الطاف

ورعى الاله جهاده بجلاله نصبا لخوض مصاعب ومخاطر

هذا (الصحيح) حوى رحيق تصور متكامل لبناء صرح مفاخر
 ضفر العلا له من رواه براعما حلمت بوعده من قصائد شاعر
 فتسأرعت همم الرجال تيته همسات اجلال وحب طاه
 عرفت بانه فجر خيرات يزف سناه انسا ناعما لبصائر
 فغتدا متناهل يرتوى من دفقها من شام حكما واعداد بدخائر
 سلم الضلال حياته بجواره فنأى كشييا في وضاعة خاسر
 اعظم بته عملا اغاظ (بشرطه) أمل الوضع الحاقد المتأمر
 تصبو اليه جوانح تشكو له نزغات الشيطان انيم ماكر
 تلفى الشفاء من الفنى العالى فتن هل عذب نتعماء وعيش عاطر
 وتعانق الحق الوريق وتهتدى لرؤى مجنحة بهدى شعائر

الخاتمة

1. من الثابت ان البخاري رحمه الله ابتدا تصنيف الكتاب في وقت مبكر من حياته، وكان طيلة عمره يزيد وينقص ويعدل ويصوب وينع ويحمر. كان الكتاب على هذا النحو الذي هنا بين ايدينا ، ذلك الفروق الكثرة بينا روايات الكتاب والتعقيبات والاستدراكات التي ذكرها عدد من اهل العلم ، والتي لا مآخذ على البخاري فيها بالنظر إلى الرواية الأخيرة الكتابية و التي هي بين ايدينا ،ومن هنا نعلم معنى قول البخاري عن التاريخ "صنفته ثلاث مرات"
2. كان الهدف الأكبر للإمام البخاري في تاريخه هو استيعاب اسماء الرواة دون الخوض في كثير من التفاصيل المتعلقة بهم لذلك لم يستكمل عناصر الترجمة مع كل راد ولجأ الى الإختصار غالباً.
3. يشكل كتاب التاريخ الكبير اصلاً لكثير من كتب المصنفين في الرجال والعلل والكثير ونحوها من العلوم المتعلقة بالإسناد على اختلاف في درجة الاستفادة من الامام البخاري بين هؤلاء المصنفين.
4. ان الامام البخاري من المحدثين النقاد الذين تركوا لنا (صيد) علميا كبيرا ومعنويا فينبغي أن يهتم بهذه الانتاج او يدرس دراسته علمية متخصصة ، ولا يكفي .
5. كان من مكانة الامام البخاري الكبيرة ان طلق اسمه تكريماً على عدد كبير من المساجد والمدارس والمعاهد وغيرها في الصروح في و مختلف دول العالم .
6. تناول العديد من العلماء والمؤرخون والكتاب سيرة حياة الامام البخاري وعرضوها سررا وتحليلاً والفت عنه المصنفات والرسائل والطاريح
7. جسدت شخصية الامام البخاري في بعض الاعمال الفنية مثل مسلسل الإمام البخاري .

المصادر والمراجع

1. حسن خالد المبادئ الانانية في الجامع الصحيح للإمام البخاري، مجلة دعوة الحق ، العدد الأول ، الفن السابعة عشرة ربيع الثاني ١٣٦٥ ، ١٩٧٥
2. نبتت إلى ورقية بخاء التي ولد بها ، تا . يعقوب في معجم البلدان ١/٣٥٢ : بخارى بالفم - من اعظم مدن ماوراء النهر واحلها، ويقصد بالعمرا نصر بيدون، ويقع بخارى فما يعرف اليوم بجمهورية أوزبكستان والتي عاصمتها طشقند، وهى احدى الجمهوريات المنفصلة عن الاتحاد الدوميني. بعد انحلاله انظر: الموسوعة العربية العالمية : ٢/٢٢٩ ، وتسكن بها القومية الغارية وكانت تدنيا المجوسية فى دخلها إلى سلام على يد قتيبة بن مسلم اليها ولي منه 129 انظر الكامل فى التاريخ ، ابن الاميلا ٢/٥٤٢
3. حسين بن يعقوب ال ابراهيم ، قراءة فى سيرة الامام البخاري ومنهجه فى اول تصانيفه الحديثية والتاريخ الكبير)، المجلد التالية من العدد الايام الثلاثية الحولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية. للبنات ، الاسكندرية
4. حسن خالد المصدر السابق، ص ٩٠، منها الكامل فى التاريخ لابن الأثير ٤ / ٥٤٢
5. هدي الساري لابن مجر، ص ٥٠٢
6. حسين بن يعقوب آل ابراهيم ، المصدر السابق ، ص ٢٩٨
7. المصدر السابق ص ٢٩٨
8. كرامات الأولياء للألكاني ، ص ٢٤٧
9. انظر سيد اعلام النبلاء، ١٢/٤٤٦
10. وليد احمد ، حياة الامام البخاري الاجتماعية ، ص ٢، سير اعلام النبلاء ١٢/٣٩١
11. امينة السيد حامد النادي ، الامام البخاري ومنهجه فى صحيحه (دار الكتب الظهيرية) القاهرة ، العدد السادس عشرة الجزء الثاني (١٤٣٣ هـ ٢٠١٢) ص ١٤٥٦
12. للمزيد عن ذكاء البخاري بخار : امينه السيد المصدر السابق ١٤٨٦
13. حسين بن يعقوب آل ابراهيم فالمصدر السابق ص ٩٨
14. تاريخ بغداد ٧/٢ وسير اعلام النبلاء ١٢/٤٢٩
15. حسن خالدة المصدر السابق ص ٩٠
16. المصدر نفسه ص ٩٠
17. جزء فيه ترجمه البخاري الذهبي، ص 36 حسين بن يعقوب ال ابراهيم
18. فى كتاب ابن منده السابق ذكره بلغ تعدادهم 308 وبلغت اعدادهم عند القارئ 322
19. عبد الرحمن الشايع الاحاديث التي قال فيها البخاري لا يتتابع عليه، ص 15
20. بن يعقوب ال ابراهيم المصدر السابق ص 2
21. حسين بن يعقوب ال ابراهيم المصدر السابق ص 300
22. المصدر نفسه ص ٣٠١
23. المصدر نفسه ص ٣٠
24. سير اعلام النبلاء 17 86 هذا وهدي الساري صفحه 492

25. سير اعلام النبلاء ٩/٩/٢١١.
26. للمزيد من اثار الامام البخاري رضي الله عنه ينظر حسين بن يعقوب آل ابراهيم المصدر السابق ص ٣٠-٣٠٤
27. حسن الخالد، المصدر السابق، ص ٩١،
28. الباعث الحديث لابن كثير ٧-٨.
29. الباحث الحثيث لابن كثير ٧-٨، حسن الخالد المصدر السابق ص ٩١.
30. رواه الامام احمد الترمذي وابن حبان ٦/٢٨٣ فيض القدير و ٢/٤٧٢ المعجم .
31. ٦٣/٢١٤ فيض القدير. رواه احمد والترمذي والسني وابن ماجة وغيرهم حسن الخالدة المصدر السابق ص ٩١
32. حسن الماجد ، المصدر السابق ص ٩١
33. حسن الخالدة المصدر السابق ص ٩٢
34. المصدر نفسه ص ٩٢
35. المصدر السابق، ص ٩٣
36. حسن الخالد، المصدر السابق ، ص ٩٢
37. سورة التين الايه ٤
38. سورة الإسراء الايه ٧٠
39. سورة الحج الايه ١٨
40. سورة الحج الايه ٦٤
41. ماهر صالح علاوي الجبوري واخروان ، حقوق الإنسان والطفل والديمقراطية ، بغداد ، شركة العاتك في ٢٠٠٩ ص ١٩٧
42. رواه الشبخان والنص لمسلم ٢٨٥ جامع العلوم لابن رجب ، ابو هريرة الحديث (٣٥) من الاحاديث الأربعين النبوية.
43. سورة البقرة الآية ١٤٣
44. ماهر ناصر حمد الجبوري في حقوق الإنسان السياسية في الإسلام و النظم العالمية ، بيروت، دار الكتب العالمية ٢٠٠٥ ص ٨،
45. حسن الخالد، المصدر السابق ، ص ٩٣
46. رواه الترمذي ج ٤ ص ١٤٥ وابن ماجة والدرامي
47. البخاري ج ١، ص ٨
48. حسن الخالد، المصدر السابق، ص ٩٥
49. حسن الخالدة المصدر السابق، ص ٩٤
50. المصدر نفسه ص ٩٤
51. المصدر نفسه ص ٩٤
52. حسن الخالد مصدر السابق ص 94
53. اخرجه الامام احمد
54. الحديث الثالث عشر من الاحاديث الاربعين النبوية انس رضي الله عنه
55. رواه مسلم في الزهد

56. رواه الترمذي باب البر والامام احمد
57. رواه الموطا في باب حسن الخلق رقم ٨
58. للمزيد من التفاصيل عن الاحتلال الصهيوني لارض فلسطين ينظر عبد الحسين شعبان، القضايا الجديدة في الصراع العربي الإسرائيلي، دار الكتب المطبوعات . بيروت ، ١٩٨٧ ص ١٥ - - الخ
59. للمزيد عن الحركة الصهيونية ينظر اسعد عبد الرحمن، المنظمة الصهيونية العالمية تنظيمها واعمالها ما بيروت ، منظمة التحرير الفلسطينية مركز الابحاث ، ١٩٦٧



الروح الإيجابية في أحاديث رواها الإمام البخاري في صحيحه

د. فاطمة بنت عباس بن عبدالعزيز السلطان الشثري

أستاذ مساعد في السنة وعلومها

قسم الأنظمة والقانون، كليات عنيزة الأهلية

om.abdalmalik2@gmail.com

د. عواطف بنت نصار الرشدي

أستاذ مشارك في الحديث وعلومه

قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيز

a.alrashedi@psau.edu.sa

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الرُّوحُ الإِيجَابِيَّةُ فِي أَحَادِيثَ رَوَاهَا الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ

إعداد:

د. عواطف بنت نصّار الرشيدى

د. فاطمة بنت عباس بن عبدالعزيز السلطان الشمرى

أستاذ مشارك في الحديث وعلومه، قسم الدراسات الإسلامية،
جامعة الأمير سطام بن عبدالعزيزأستاذ مساعد في السنة وعلومها، قسم الأنظمة والقانون،
كليات عنيزة الأهلية

- موضوع البحث: الرُّوحُ الإِيجَابِيَّةُ فِي أَحَادِيثَ رَوَاهَا الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ.
- أهداف البحث:
 - شرح مفهوم (الروح الإيجابية).
 - ذكر أحاديث عديدة دالة على الرُّوحُ الإِيجَابِيَّةُ.
 - استخراج فوائد مختلفة من أحاديث صحيحة متنوعة، دالة على (الرُّوحُ الإِيجَابِيَّةُ)، رواها الإمام البخاري - رحمه الله - في "صحيحه".
 - بيان صفة الإيجابية في شخص الرسول الكريم محمد ﷺ.
 - معرفة هدي النبي الكريم ﷺ في تعامله مع الناس بروح إيجابية.
 - دراسة هدي النبي الكريم في بث روح الإيجابية في صحابته الكرام.
 - تدبُّر أسلوب النبي الكريم ﷺ، الإيجابي، في التعامل مع المواقف اليومية؛ من: حزن وفرح، وفقر وغنى، وصحة ومرض، وعند الأزمات، وفي القتال في سبيل الله.
- الكلمات المفتاحية:
 - الرُّوحُ. - الإيجابية. - هدي النبي الكريم ﷺ. - التفكير الإيجابي. - الإمام البخاري.
- ملخص البحث:

أورد الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - في "صحيحه" أحاديث كثيرة تُبين منهج النبي الكريم محمد ﷺ في الحياة، وفي مواقفها المختلفة، ومن ذلك: أسلوبه - عليه الصلاة والسلام - في استقبال الحوادث اليومية، ومنهجه في التعامل مع الناس بإيجابية، وكيف أنه ﷺ كان يحبُّ التفاؤل في أموره كلّها، ويفسّر الأحداث اليومية تفسيراً إيجابياً، بخُلُوها ومُرّها، في الصحة والمرض، في السعادة والحزن، في الحبِّ والكُره، في السفر والحضر، في الشدة والرخاء، في السلم والحرب.. إلخ (الإيجابية المُطلقة) التي كان يتحلّى بها ﷺ، ويحثُّ أصحابه على الانصاف بها، والتعامل بأسبابها.. إلخ: الاحترام المتبادل، والتشجيع بحزم، والتقدير بلطف، والسلوك الإنسانيّ الراقي الذي ملك به قلوب الخلق أجمعين، ﷺ.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد: فإن موضوع (الروح الإيجابية) من الموضوعات المهمة التي ترشد الناس إلى كيفية التعامل مع مشكلاتهم اليومية، والمواقف الحياتية التي يمرون بها، وهو موضوع فريد في نوعه، عظيم في بابه؛ نظرًا لما نعيشه اليوم من أزمات ومشكلات، وما يعترينا من أحزان ونوائب، وبمس شغاف قلوبنا من نكبات ومحن؛ على مستوى الأفراد والأمة.

من هنا جاء اختيارنا هذا الموضوع، لعلنا نستشرف به آفاق السعادة في حياتنا، وتلمس ما يصلح به حالنا، وذلك بدراسة أحاديث مختارة من صحيح الإمام البخاري، وتحليل منهج النبي الكريم ﷺ في التعامل والنظرة الإيجابية لما كان يجري حوله من أحداث، وأخذ العبرة والاستفادة منها وتطبيقها في حياتنا؛ فهو النبي القدوة لنا، ﷺ.

وسيتناول ذلك من خلال العناصر التالية:

- أهمية الموضوع:

- تكمن أهمية هذا الموضوع في أنه: من الموضوعات المعاصرة التي تبث الروح الإيجابية عند المؤمن، في ظل انتشار النظرة التشاؤمية في تعاملات الناس فيما بينهم، وتضاؤل الإيجابية في أسلوب حياتهم، وتغلب الحزن والسلبية على عقول كثير من الناس، وغياب الفرح والتفاؤل من قلوبهم، مع تداعي المصائب والابتلاءات عليهم.

- حدود البحث:

يتضمن هذا البحث: استنباط الفوائد والآداب التربوية في الروح الإيجابية التي كان يتخلق بها نبينا الكريم ﷺ، من خلال الاقتصار على ثمانية مباحث، اشتملت على أحاديث رواها الإمام البخاري رحمه الله في "صحيحه"، ودراساتها.

- أسباب اختيار الموضوع:

- ما سبق في أهمية الموضوع.
- قلة ما كتب في هذا الموضوع بإسهاب.
- أنه موضوعٌ جديرٌ بالبحث والتأمل والاطلاع؛ فهو يمس حياتنا اليومية، ويتطرق إلى حل مشكلاتنا، وأسلوب تعاملنا.
- احتياج المكتبة الإسلامية خاصةً لمزيد من الأبحاث في هذا المجال.
- التعرف إلى منهج النبي الكريم ﷺ في التفكير الإيجابي، والروح الإيجابية التي كان يتمتع بها.
- وفرة الأحاديث والنصوص النبوية في صحيح البخاري وغيره من الكتب، المشتملة على هذا الخلق الرفيع، مما يمكن تدبرها ودراستها واستخراج الفوائد منها، والنظر فيها، واستصحاب كلام أهل العلم في شرحها.. مما قوى عزائمنا، وشجّعنا على القيام بهذا البحث.

- منهج البحث:

- اعتمدت في هذا البحث على المنهج: الاستقرائي الاستنتاجي.
- كتابة الآيات القرآنية بالرسم العثماني.
- تخريج الأحاديث النبوية المُستشهد بها من صحيح البخاري.
- شرح الألفاظ الغريبة الواردة في البحث إجمالاً.
- ذكر أبرز الفوائد المستنبطة من الأحاديث النبوية المنتقاة.

- الترجمة للإمام البخاري - رحمه الله -؛ صاحب الكتاب.
- الإفادة من مواقع إلكترونية متعددة تناولت هذا الموضوع: علمياً، وشرعياً، وثقافياً، وطبيياً، ونفسياً.
- إتباع كل مبحث بخلاصة يسيرة له.
- ترجمة الإمام البخاري:

هو: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (13 شوال 194 هـ - 1 شوال 256 هـ) (20 يوليو 810 م - 1 سبتمبر 870 م)، أحد كبار حفاظ الحديث الفقهاء، وأبرز علماء الجرح والتعديل، والعلل، له مصنفات كثيرة؛ أبرزها: كتاب الجامع الصحيح، المشهور باسم صحيح البخاري، الذي يعد أوثق الكتب الستة الصحاح، وأجمع علماء أهل السنة والجماعة على أنه أصح الكتب بعد القرآن الكريم. وقد أمضى في جمعه وتصنيفه ستة عشر عاماً. نشأ يتيماً، وطلب العلم منذ صغره، ورحل في أرجاء العالم الإسلامي رحلة طويلة للقاء العلماء وطلب الحديث، وسمع من قرابة ألف شيخ، وجمع حوالي ستمائة ألف حديث. اشتهر شهرة واسعة، وأقر له أقرانه وشيوخه ومن جاء بعده من العلماء بالتقدم والإمامة في الحديث وعلومه، حتى لقب بأمر المؤمنين في الحديث. وتلمذ على يديه كثير من أئمة الحديث كمسلم بن الحجاج، وابن خزيمة، والترمذي، وغيرهم. وهو أول من وضع في الإسلام كتاباً مجرّداً للحديث الصحيح، وأول من ألف في تاريخ الرجال. امُتحن أواخر حياته، حتى أُخرج من نيسابور وبخارى، فنزل بقرية بسمرقند حيث مرض وتوفي - رحمه الله -⁽¹⁾.

• خطة البحث:

جعلتُ هذا البحث في: مقدمة، وتمهيد، وثمانية مباحث، وخاتمة؛ وفيها: أبرز نتائج البحث، وأهم التوصيات، ثم فهرس المراجع، كالتالي:

- المقدمة: ذكرت فيها: ملخص البحث، موضوع البحث، أهداف البحث، الكلمات المفتاحية. ثم عرّفتُ فيها ب: أهمية الموضوع، أسباب اختيار الموضوع، حدود البحث، منهج البحث، ترجمة الإمام البخاري، خطة البحث.
- التمهيد: وفيه:
 - تعريف (الروح الإيجابية) لغة، واصطلاحاً.
 - بيان مفهوم (الروح الإيجابية).
- المبحث الأول: (الروح الإيجابية عند الهم، والحزن، ورؤى المنام).
- المبحث الثاني: (الروح الإيجابية عند الفقر).
- المبحث الثالث: (الروح الإيجابية عند العدوى والتطير).
- المبحث الرابع: (الروح الإيجابية عند التسمي بالأسماء).
- المبحث الخامس: (الروح الإيجابية عند المرض).
- المبحث السادس: (الروح الإيجابية عند إنكار المنكر).
- المبحث السابع: (الروح الإيجابية عند الأزمات).
- المبحث الثامن: (الروح الإيجابية عند مواجهة العدو / القتال).

(1) يُنظر: تقريب التهذيب (رقم 572)، ص: (468)، و: <https://www.bukhari-pedia.net/guide>.

التمهيد

• تعريف (الروح الإيجابية)؛ لغةً، واصطلاحاً:

(الروح): لغةً هي: اسم جامد، وهي - بضمّ الراء المشددة - ما به حياة الأنفس، يؤنث ويذكر، ويُجمع على: أرواح. والروح: جسم لطيف، أجرى الله العادة بأن يخلق الحياة في البدن مع ذلك الجسم. وهي تعني: النفس الذي يُحيي الكائن الحي.

وقوله تعالى: (فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ)⁽¹⁾؛ أي: رحمة، وريزق. وقال الزجاج: معناه: فاستراحة وبرّد. وراح يَراح رَوْحاً: برّد، وطاب. ويقال: يوم رائج، و ليلة رايحة: طيبة الريح. و: راح يؤمنا، يَراح، رَوْحاً: إذا طابَتْ ريحُه⁽²⁾.

واصطلاحاً: هي جسم نوراني لطيف، غير مادي من الإنسان أو الكائنات الحية، يمثل القوة الحيوية التي تحركها وتدب فيها بسببها: الحياة، وتنفد إلى الأجساد الصالحة فتظهر آثارها فيها⁽³⁾.

والمراد بها هنا: الجو، أو الحالة النفسية التي تؤثر في نوعية الأداء الذي يتم عن طريق جهد مشترك يُبَتَّ نحو الآخرين⁽⁴⁾.

• تعريف (الإيجابية):

تُعرّف (الإيجابية) بأنها: التفكير بطريقة تفاؤلية، والعمل على إيجاد الحلول البديلة لكافة المشكلات التي يمكن أن تواجه الأشخاص بشكل مستمر، إضافة إلى: توقُّع النتائج الإيجابية، وعدم التشاؤم؛ وذلك من أجل التركيز على النجاح، وإبعاد احتمالية الفشل عن الذهن. وتهدف الطريقة الإيجابية في الحياة إلى جعلها أسعد وأسهل، وهو ما يعني: سعادة الأشخاص، وخلو حياتهم وتفكيرهم من القلق الذي قد يجعلهم يشعرون بالسوء. وهي باختصار: رؤية الجانب المشرق على الدوام. وهذا لا يعني مطلقاً أن يقوم الشخص بتجاهل التجارب السيئة أو الفترات الصعبة من الحياة، ولكنه يعني: أن يتعلّم منها، ويصبح أقوى بسبب ما يمتلكه من تصوّر إيجابي تُجاه نفسه، وتُجاه الحياة⁽⁵⁾.

وهناك من يُعرّفها بأنها: المحافظة على التوازن السليم في إدراك مختلف المشكلات، وهي: أسلوب متكامل في الحياة، ويعني: التركيز على الإيجابيات في أي موقف، بدلاً من التركيز على السلبيات، إنه يعني: أن تحسن ظنك بذاتك، وأن تظن خيراً في الآخرين، وأن تتبنى الأسلوب الأمثل في الحياة⁽⁶⁾.

• (الروح الإيجابية):

وعلى ذلك يكون معنى (الروح الإيجابية): «أن تستخدم قدرة عقلك الباطن (عقلك اللاوعي) للتأثير على حياتك العامة بطريقة تساعدك في بلوغ آمالك، وتحقيق أحلامك»⁽⁷⁾.

ويقول سكوت ديليو: «هي: قدرتنا الفطرية للوصول إلى نتائج أفضل عبر أفكار إيجابية»⁽¹⁾.

(1) سورة الواقعة؛ من الآية: (89).

(2) لسان العرب؛ مادة: (روح).

(3) قاموس المعاني الإلكتروني؛ مادة: (روح)؛ باقتباس.

(4) موقع (قاموس المعاني) الإلكتروني؛ مادة: (روح)، بتصرف.

(5) اقرأ مزيداً حوله؛ موقع: موضوع. كوم.

https://mawdoo3.com/%D9%83%D9%8A%D9%81_%D8%AA%D8%B5%D8%A8%D8%AD_%D8%B4%D8%AE%D8%B5%D8%A7%D9%8B_%D8%A5%D9%8A%D8%AC%D8%A7%D8%A8%D9%8A%D8%A7%D9%8B

(6) (التفكير الإيجابي) ضمن سلسلة مهارات الحياة المثلى، فيرا بيفر، بيروت: مكتبة لبنان، ط (1).

(7) وفاء محمد مصطفى، حقّق أحلامك بقوة التفكير الإيجابي، بيروت، دار ابن حزم، 1424هـ، ص: (29)، ط (1).

المبحث الأول

الروح الإيجابية عند الهمّ، والحزن، ورؤى المنام

(حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه)قال البخاري في صحيحه: (30/9)⁽²⁾:

6985 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، حَدَّثَنِي ابْنُ الْهَادِ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَبَّابٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ رُؤْيَا يُحِبُّهَا؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ اللَّهِ، فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهَا، وَلْيَحْدِثْ بِهَا، وَإِذَا رَأَى غَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا يَكْرَهُ؛ فَإِنَّمَا هِيَ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلْيَسْتَعِذْ مِنْ شَرِّهَا، وَلَا يَذْكُرْهَا لِأَحَدٍ، فَإِنَّهَا لَا تَضُرُّهُ».

حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ، حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ أَبِي عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ، رضي الله عنه، قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الِهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْجُبْنِ وَالْبُخْلِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»⁽³⁾.

جاء الإسلام لينقذ البشرية من وهنتها، ويُقِيلها من عثرتها، ويوقظ العقول من غفوتها، لهذا كان من مبادئه: أن يُطلق الأفكار من عقلاها، ليعالج مشكلات الحياة، ويواجه ما تقتضيه فطرة الوجود، ويُهيأ ما يحتاجه الكمال الإنساني. فحذر من الالتفات لكل ما يثبط العزيمة، مما يُنقص الإيمان، ويُضعف النفس، ويوهن العزم، ويضاد التوكل، الذي يجعل صاحبه مستسلماً للآلام والمصاعب.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «الحزن لم يأمر الله به ولا رسوله، بل قد نهى عنه في مواضع، وإن تعلق أمر الدين به، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْزَنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

فالحزن مرض من أمراض القلب يمنعه من نهوضه وسيره وتشميره، وأحب شيء إلى الشيطان أن يحزن العبد ليقطعه عن سيره، ويوقفه عن سلوكه وهو خير معين للشيطان على الإنسان، قال ابن القيم: «تضمن هذا الحديث الاستعاذة من الهم والحزن أخوان، فإن المكروه المؤلم إذا ورد على القلب، فإما أن يكون سببه أمراً ماضياً فيوجب له الحزن، وإن كان أمراً متوقعاً في المستقبل أوجب الهم». وقد ذكر الفرق بينهما: أن الهم توقع مكروه في المستقبل، والحزن لأمرٍ فائتٍ، أو فوات المحبوب، وكلاهما تألم وعذاب يرد على الروح، فإن تعلق ذلك بالماضي يُقال له: الحزن.

وقال ابن بطال رحمه الله: «وينبغي للمرء أن يرغب إلى ربه في رفع ما نزل ودفع ما لم ينزل، ويستشعر الافتقار إلى ربه في جميع ذلك، وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من جميع ما ذكر دفعاً عن أمته، وتشريعاً لهم».

وقال الكرمانى: «هذا الدُّعاء من جوامع الكلم، لما قالوا: أنواع الرِّذائل ثلاثة: نفسانية، وبدنية، وخارجية. والأول بحسب القوى التي للإنسان: العقلية... فالهم والحزن تتعلّق بالعقلية».

● خلاصة المبحث:

(1) سكوت دلبو، قوة التفكير الإيجابي في الأعمال العربية، الرياض، مكتبة العبيكان، طبعة 1424هـ، ص (49).

(2) صحيح البخاري، كتاب التعبير 3 - باب الرؤيا من الله رقم الحديث (٦٩٨٥) (٣/ ٢٩٦) ٤٦ - باب إذا رأى ما يكره فلا يخبر بها ولا يذكرها رقم الحديث (٧٠٤٥) (٤/ ٣٠٩).

(3) صحيح البخاري، رقم (2893).

(4) سورة آل عمران؛ الآية: (139).

على كل حال، هذه النفس تحتاج إلى فقه في التعامل التربوي الإيجابي معها، ويحتاج الإنسان إلى طريقة لرفعها، والسمو بها، ولا يسترسل مع دواعيها، ولا يسترسل أيضًا مع دواعي الفكر التي تقوده إلى الهم والحزن.

لذلك كان ﷺ يتعامل مع الرؤى بإيجابية، ويأمر أصحابه بذلك؛ فما كان منها خيرًا حمد الرائي ربّه، وحدث بها، وما كان منها شرًا استعاذ بالله من شرها، ولم يحدث بها، فحوّل بذلك ﷺ الرؤيا المكروهة إلى إيجابية فاعلة. وفي الوقت نفسه: كان ﷺ يستعيد بالله من كل ما يحزن النفس ويؤذيها ويُسِيئُها، لأن في ذلك ضررًا بالغًا على النفس الإنسانية يذهب بها بعيدًا نحو هاوية التشاؤم، ففي الاستعاذة استعانة وإيجابية بالغة، حيث تصل بالمؤمن إلى اليقين بالخير الذي سيُخْذِله الله له، لتوكله عليه، وأخذه بالأسباب التي تُعينه على ذلك.

ومما يخفف الحزن وآثاره: ما رواه البخاري في "صحيحه"، من حديث عائشة رضي الله عنها: أنها كانت تأمر بالتلبين للمريض وللمحزون على الهالك، وكانت تقول: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ التَّلْبِينَةَ⁽¹⁾ تُجَمُّ⁽²⁾ فُؤَادَ الْمَرِيضِ، وَتَذْهَبُ بِعَظِي الْحُزْنِ»⁽³⁾.

المبحث الثاني

الروح الإيجابية عند الفقر

(حديث أبي هريرة ؓ)

قال البخاري في صحيحه (95/8): (6446): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ، حَدَّثَنَا أَبُو حَاصِبٍ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ؓ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

الفقر من المصائب التي قدّر الله وقوعها، إما على شخص بعينه، أو أسرة، أو مجتمع. وإذا لم يكن الفقير قويّ الإيمان، شديد الصلة بربه؛ كان للفقر آثارٌ سيئةٌ وسلبية على: نفسه، وتفكيره، ودينه، وعقيدته؛ حيث قد يصيبه الشكّ والرّيبة في حكمة الخالق سبحانه وتعالى، حينما يرى الغني المترفع القاعد عن العمل، ثم يرى نفسه مع جدّه وعمله وانشغاله بجمع رزقه؛ لا يجد شيئًا. وأما خطره على الأخلاق والسلوك فكبير جدًا إلا إذا بلغ صاحبه مبلغًا كبيرًا في الإيمان والتقوى؛ الذي يمنح القوة والعزيمة للاستمرار، مما يؤدي إلى راحة النفس واستقرارها، لا سيما في أوقات الكَرْبِ، فتُعْطِي الإنسان بُشْرَى لِرَفْعِ الْكَرْبِ والرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره، في الدنيا والآخرة، وما فيها من جزاء، وقيم وموازن تُؤدِّي إلى أن تطمئن النفس، وتسكن وتستريح، وتُسعد الروح وتتفاءل.

قال ابن بطال: «حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب فكأنه غني». وقال القرطبي: «إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الخطوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال، لدناءة همته وبخله، ويكثر من يذمه من الناس، ويصغر قدره عندهم، فيكون أحقر من كل حقير، وأذل من كل ذليل».

خلاصة المبحث: لذلك؛ رأينا رسول الله ﷺ يوجّه الفقير إلى أن يترفع بفقره عن مطامع الدنيا، فما آتاه الله من رزق فهو له، وما لم يؤته فلا يضجر ولا ييأس من رحمة ربه وفضله، بل عليه أن يحوّل هذه النظرة السلبية إلى غنى في نفسه، وقناعة برزقه، ورضا بوضعه؛ فإن الله تعالى رازقه بإذنه سبحانه، وأن عليه أن يتقبل هذا الفقر وشظف العيش وشدة البؤس؛ ويدعو ربه في الوقت نفسه

(1) التلبينة: طعام يصنع من دقيق ولبن، ويعطى للمريض والمحزون، ليخفف عنه حزنه وألمه.

(2) تُجَمُّ: تريح قلب المريض، وتذهب عنه الحزن.

(3) صحيح البخاري؛ حديث رقم (5689).

بأن يرفع عنه فقره وبؤسه، وأن يؤتیه من فضله؛ فإن الدعاء بصدق وإخلاص ويقين يُؤدّ فقره ويرضيه؛ فذلك هو الغنى الحقيقي الذي يثبتّه ويعينه. وإنما يحصل غنى النفس بغنى القلب بأن يفتقر إلى ربه في جميع أمورهِ فيتحقق أنه المعطي المانع فيرضى بقضائه، ويشكره على نعمائه، ويفزع إليه في كشف ضرائه، فينشأ عن افتقار القلب لربه غنىً نفسه عن غير ربه تعالى؛ فيكون بذلك إيجابياً.

المبحث الثالث

الروح الإيجابية عند العدوى والتطهير

(حديث أنس بن مالك رضي الله عنه)

قال البخاري في صحيحه (139/7):

5776 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «لَا عَدْوَى، وَلَا طِيْرَةَ، وَيُعْجِبُنِي الْقَالُ». قَالُوا: وَمَا الْقَالُ؟ قَالَ: «كَلِمَةُ طَيِّبَةٌ».

كانت العرب في الجاهلية تؤمن بالعدوى، ويقولون: إنه إذا خالط المريض الأصحاء؛ أُصيبوا بمثل مرضه، فقال الصحابة رضي الله عنهم لَمَّا أَسْلَمُوا، لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الْإِبِلُ تَكُونُ كَذَا وَكَذَا، فَيَخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ، فَتَجْرَبُ، فَقَالَ ﷺ: «فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلُ؟ لَا عَدْوَى، وَلَا طِيْرَةَ». والمعنى: نفي العدوى التي كان الجهال من المشركين يعتقدونها، وأن المرض - في نظرهم - كالجرب ونحوه يُعْدي بطبعه؛ وهذا باطل، أما كون الخلطة بنفسها تؤثر؛ فهذا ما نفاه النبي ﷺ؛ فقد ينتقل المرض من المريض إلى الصحيح بسبب الخلطة، وقد لا ينتقل، فذلك بأمر الله - عز وجل -، لقوله ﷺ: «لَا يورِدُ مُمْرَضٌ عَلَى مُصِحٍّ»؛ يعني: لا يورِدُ الماء للشرب صاحب إِبِلٍ مَرَضٍ عَلَى صَاحِبِ إِبِلٍ صَحَاحٍ؛ من باب تجنب أسباب الشر، وقال: «فَرَّ مِنَ الْمَجْدُومِ فَرَارِكٍ مِنَ الْأَسَدِ»، يعني: لا تجالسْهُ؛ فقد ينتقل إليك مرضه بأمر الله، وقد لا ينتقل، كل ذلك بأمر الله. هذا من باب اجتناب أسباب الشر⁽¹⁾.

من هنا؛ يؤثر كلٌّ من التفاؤل والتشاؤم في تشكيل سلوك الفرد، وعلاقاته الاجتماعية وصحته النفسية والجسمية، فالتفاؤل يتوقع الخير والسرور والنجاح، وينجح في تحقيق التوافق النفسي والاجتماعي، وينظر إلى الحياة بمنظار إيجابي، ويكون أكثر إشراقاً واستبشاراً بالمستقبل وبما حوله، ويتمتع بصحة نفسية وجسمية جيدة، بينما المتشاؤم يتوقع الشر واليأس والفشل، وينظر إلى الحياة بمنظار سلبي. والنبي ﷺ من خلال نفي العدوى والطيرة في الحديث، فإنه يدعو إلى التفاؤل والإيجابية في التعامل مع الوباء. والأحاديث النبوية التي تبث هذه الروح الإيجابية كثيرة، ولعل من أقواها في هذا المعنى حديث أبي هريرة رضي الله عنه: قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خيرٍ، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء، فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل، فإن لو تفتح عمل الشيطان».

وأثبتت التجارب الميدانية أن التفاؤل يساعد في التغلب على الأمراض النفسية والجسدية، فهو يساعد في التغلب على المرض، والتكيف معه، بعكس التشاؤم الذي يؤدي لاستسلام المصاب للمرض وتمكنه منه.

وهذا التفاؤل يؤدي إلى الإيجابية في النظر إلى الأمور والتعامل مع الأزمات، فالمؤمن في حال الوباء متعلق بربه متوكل عليه، متخذ الأسباب، مُطَبِّقٌ عَدَمَ المخالطة والتباعد الاجتماعي، متفائل برفع البلاء وانتهاء الغمة، نفسه مطمئنة، وروحه مستقرة، فإن أصيب بالوباء فهو صابر محتسب، بعيد عن الجزع، يعلم بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، متعلق بربه مبتهل إليه أن يشفيه، مُتَلَقٍّ للعلاج، عاملٌ بالأسباب، وهذا الوصف هو تطبيق الإيجابية. وتطبيق الإيجابية يكون في وقت انتشار الوباء في قوله ﷺ: «لا

(¹) <https://binbaz.org.sa>

عدوى ولا طيرة». فالمخالطة لن تكون سبباً في انتقال المرض إلا بمشيئة الله، ولا مجال للتطير عند المؤمن، بل التوكل واتخاذ الأسباب، مما يدفعه للصبر واحتساب الأجر والثواب من الله، وانتظار الفرج برفع البلاء.

● خلاصة المبحث:

أن النبي ﷺ في هذا الحديث، على الرغم من كونه ينهى عن اعتقاد العدوى والطيرة؛ فإنه أيضاً يرسخ الروح الإيجابية من خلال جعل المسلم عالي اليقين، لا يلتفت إلى ترهات التطير والخوف المفرط من العدوى. والإسلام يحارب الظواهر السلبية في المجتمع، ويضع البدائل المفيدة التي تنشر الروح الإيجابية بين الأفراد ليعيشوا في سعادة ويقين واستقرار نفسي.

المبحث الرابع

الروح الإيجابية عند التسمي بالأسماء

(حديث ابن المسيب رضي الله عنه)

قال الإمام البخاري (5836/10):

حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ نَصْرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ أَبَاهُ جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «مَا اسْمُكَ؟» قَالَ: حَزْنٌ. قَالَ: «أَنْتَ سَهْلٌ»، قَالَ: لَا أَغَيِّرُ اسْمًا سَمَّيْتَنِي بِهِ. قَالَ ابْنُ الْمُسَيَّبِ: فَمَا زَالَتْ الْحُزْنَةُ فِينَا بَعْدُ! الْحُزْنُ: مَا غَلِظَ مِنَ الْأَرْضِ، وَهُوَ ضِدُّ السَّهْلِ، وَاسْتُعْمِلَ فِي الْخُلُقِ؛ يُقَالُ: فِي فُلَانٍ حُزْنَةٌ أَيْ فِي خُلُقِهِ غِلْظَةٌ وَقَسَاوَةٌ. وَقَالَ ابْنُ التَّيْنِ: مَعْنَى قَوْلِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ: مَا زَالَتْ فِينَا الْحُزْنَةُ؛ قَالَ الدَّوْدِيُّ: يُرِيدُ الصُّعُوبَةَ فِي أَخْلَاقِهِمْ، إِلَّا أَنَّ سَعِيدًا أَفْضَى بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْغَضَبِ فِي اللَّهِ. وَقَالَ غَيْرُهُ: يُشِيرُ إِلَى الشَّدَةِ الَّتِي بَقِيَتْ فِي أَخْلَاقِهِمْ؛ فَقَدْ ذَكَرَ أَهْلُ النَّسَبِ أَنَّ فِي وَلَدِهِ سُوءَ خُلُقٍ مَعْرُوفٍ فِيهِمْ لَا يَكَادُ يُعَدُّ مِنْهُمْ.

وهذا يبين: أن أثر الاسم الإيجابي أو السلبي على الذات؛ ينتقل من جيل إلى جيل، ويورث في النفس نصيباً منه. وهنا يعمق النبي الكريم ﷺ معاني الإيجابية، ويحرص على أن يسمي الإنسان نفسه وغيره بأسماء إيجابية تشيع في صاحبها البهجة والسرور. قال المناوي في شرح الحديث: «ومن تأمل معاني السنة؛ وجد معاني الأسماء مرتبطة بمسمياتها، حتى كأن معانيها مأخوذة منها، وكأن الأسماء مشتقة منها»⁽¹⁾.

وقد بيّنت أحاديث أخرى صحيحة: أن دائرة تأثير الاسم إيجاباً أو سلباً؛ تتوسع حتى تشمل القبيلة بأسرها؛ فعن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال على المنبر: «غَفَّارٌ؛ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمٌ؛ سَالَمَهَا اللَّهُ، وَغُصَّيَّةٌ؛ غَصَّتْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ»⁽²⁾. بل وجاءت أحاديث أخرى؛ تبين كيف قام النبي ﷺ بتغيير الأسماء ذات الدلالات والمعاني السلبية، إلى أسماء ذات دلالات ومعاني إيجابية؛ ومن ذلك: ما جاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه ﷺ غَيَّرَ اسْمَ عَاصِيَةَ، وَقَالَ: «أَنْتِ جَمِيلَةٌ»⁽³⁾.

(1) عبد الرؤوف، المناوي فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ. ج 1، ص 237.

(2) رواه الإمام مسلم في صحيحه، رقم 3322.

(3) رواه الإمام مسلم؛ رقم 2139.

المبحث الخامس

الروح الإيجابية عند المَرَض

(حديث عبدالله بن عباس رضي الله عنهما)

قال البخاري (1529/3):

حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَى أَعْرَابِيٍّ يَعْوُدُهُ، قَالَ: وَكَانَ إِذَا دَخَلَ عَلَى مَرِيضٍ يَعْوُدُهُ؛ قَالَ: لَا بَأْسَ طَهُورٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا بَأْسَ طَهُورٌ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ». قَالَ: فَلْتِ طَهُورٌ؟ كَلَّا، بَلْ هِيَ حُمَّى تُثَوِّرُ، أَوْ تُثَوِّرُ، عَلَى شَيْخٍ كَبِيرٍ تُزِيهِ الْقُبُورَ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَتَعَمَّ إِذَا». أَيْ: إِذَنْ هَذَا الْمَرَضُ لَيْسَ بِمُطَهَّرٍ كَمَا قُلْتَ؛ إِذْ أُبَيِّنْتَ إِلَّا الْيَأْسَ وَكُفْرَانَ النَّعْمَةِ، فَتَعَمَّ إِذَا يَحْصُلُ لَكَ مَا قُلْتَ، إِذْ لَيْسَ جَزَاءُ كُفْرَانَ النَّعْمَةِ إِلَّا جِزْمَانَهَا. قَالَ الطَّبَّيُّ: الْفَاءُ مُرْتَبَةٌ عَلَى مَخْدُوفٍ، وَتَعَمَّ تَقْرِيرٌ لِمَا قَالَ: يَغْنِي: أَرْشَدْتُكَ بِقَوْلِي: لَا بَأْسَ عَلَيْكَ، إِلَّا أَنَّ الْحُمَّى تُطَهِّرُكَ مِنْ دُنُوبِكَ؛ فَاصْبِرْ وَاشْكُرِ اللَّهَ تَعَالَى، فَأُبَيِّنْتَ إِلَّا الْيَأْسَ وَالْكَفْرَانَ.

هنا؛ نذكر؛ كيف كان النبي ﷺ يوجه عامة الناس إلى الرسائل الإيجابية، فقد قال لهذا المريض: "طهور"، وهي رسالة إيجابية بمعنى: أن الحمى طهرت لك، لكن الأعرابي أبي أن يتقبل هذه الرسالة الإيجابية، واختار لذاته رسالة سلبية تتمثل في الهلاك والموت من هذا المرض! قال العيني في معنى كلام الأعرابي هذا: "وهذه اللفظة كناية عن الموت". وجاء في رواية أخرى صحيحة، أن النبي ﷺ قال له: «أَمَّا إِذَا أُبَيِّنْتَ فَهِيَ كَمَا تَقُولُ، وَمَا قَضَى اللَّهُ فَهُوَ كَائِنٌ». قال: فَمَا أَمْسَى مِنَ الْعَدِ إِلَّا مَيِّتًا⁽¹⁾.

وهذه نتيجة حتمية لرفض الأعرابي الرسالة الإيجابية، واختياره الرسالة السلبية، مع أن النبي الكريم ﷺ أرشده وأرشدنا إلى التمسك بالروح الإيجابية، وتجنب النفس وتعويدها النفور من الألفاظ والمعاني القبيحة. لكن عجباً: كيف أن الحوار السليبي مع الذات "يجعل العقل يمتلك فكرة واحدة في أي وقت، فإذا أدخلنا في عقولنا فكرة إيجابية؛ أخرجت الفكرة السلبية التي تقابلها، إنَّ العقل لا يقبل الفراغ، فإذا لم تملأه بالأفكار الإيجابية؛ فسوف تملأه الأفكار السلبية⁽²⁾.

المبحث السادس

الروح الإيجابية عند إنكار المنكر

(حديث أنس بن مالك رضي الله عنه)

قال الإمام البخاري (5679):

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ فِي الْمَسْجِدِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَ أَعْرَابِيٌّ - أَيْ: دَخَلَ الْمَسْجِدَ - فَقَامَ: - أَيْ: وَقَفَ يَبُولُ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: مَهْ مَهْ - زَجَرَ بِمَعْنَى: اكْفُفْ، وَالتَّكْرِيرُ لِلتَّأْكِيدِ وَزِيَادَةِ التَّهْدِيدِ -، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تُزْرِمُوهُ» - أَيْ: لَا تَقْطَعُوا عَلَيْهِ بَوْلَهُ، فَإِنَّهُ يَضُرُّهُ أَوْ تَنْتَشِرُ النَّجَاسَةُ فِي الْمَسْجِدِ بَعْدَ أَنْ تَكُونَ بِمَحَلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُ - (دَعُوهُ) - أَيْ: انْتَرِكُوهُ (فَتَرَكُوهُ حَتَّى بَالَ، ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَاهُ) - لِيَعْلَمَهُ بِأَبْلَغِ وَجْهِهِ وَالطَّفِيفِ -، (فَقَالَ لَهُ): (إِنَّ هَذِهِ الْمَسَاجِدَ) - الْإِشَارَةُ لِلتَّعْظِيمِ، وَإِنَّمَا جُمِعَ لِقَالِ يُتَوَهَّمُ تَخْصِيصُ الْحُكْمِ بِمَسْجِدِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - (لَا تَصْلُحُ) - أَيْ: لَا تَلِيْقُ (لِشَيْءٍ مِنْ هَذَا الْبَوْلِ) - الْإِشَارَةُ لِلتَّخْفِيرِ - (وَالْقَدَرِ)، (إِنَّمَا هِيَ) - أَيْ: الْمَسَاجِدُ مَوْضُوعَةٌ شَرْعًا وَعَرَفًا (لِلذِّكْرِ لِلَّهِ، وَالصَّلَاةِ، وَقِرَاءَةِ الْقُرْآنِ). قَالَ أَنَسٌ: (وَأَمَرَ رَجُلًا مِنْ

(1) رواه الطبراني، في المعجم الكبير، بإسناد صحيح، من حديث شرحبيل الجعفي، رقم: 7213، ج (7)، ص (306).

(2) برايان تريسي، علم نفس النجاح، (ط 1)، 1412هـ، ص (27).

الْقَوْمِ) (فَجَاءَ بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَسَنَّهْ عَلَيْهِ) - أي: أهرقه - .

ما أجمل هذه اللفتات النبوية الإيجابية، وما أعظمه من توجيه، وأشرفه من هدي.. بثَّ - عليه الصلاة والسلام - رُوحه الإيجابية بحدوء تام، ونفَسٍ عميقٍ، في نفوس أصحابه، ونفَسٍ الأعراي خاصة، وأرشدَه وعَلَّمَه كيف يفعل، وأنكر عليه بغاية اللطف، وحَوَّلَ السلبية التي فعلها - وهي: بوله في المسجد -، إلى: إيجابية يتعلَّم منها صحابته الكرام: أن لا يكونوا متعجلين في الحكم، ولا في التصرف، حتى لو كان الفعل خاطئًا، بل ينكروه بلطف، ويغيِّروه بحزم، متوازنين بين الإنكار والشدة.. إنها رُوح عالية، من نبيٍّ عظيم جاء برسالة خالدة تدعو الناس في حبٍّ، ليتغيَّر واقعهم السلي إلى واقع إيجابي جميل.

المبحث السابع

الروح الإيجابية عند الأزمت

(حديث عائشة رضي الله عنها)

قال البخاري (4690): - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحٍ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: ح وَحَدَّثَنَا الْحُجَّاجُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ التَّمِيمِيُّ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ يَزِيدَ الْأَيْلِيُّ، قَالَ: سَمِعْتُ الزُّهْرِيَّ، سَمِعْتُ عُزْرَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ، وَعَلْقَمَةَ بْنَ وَقَّاصٍ، وَعُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا فَبَرَأَهَا اللَّهُ، كُلُّ حَدَّثِي طَائِفَةٌ مِنَ الْحَدِيثِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «إِنْ كُنْتَ بَرِيئَةً فَسَيِّرْكَ اللَّهُ، وَإِنْ كُنْتَ أَلَمْتِ بِذَنْبٍ فَاسْتَغْفِرِي اللَّهَ وَتُوبِي إِلَيْهِ»، قُلْتُ: إِنِّي وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾⁽¹⁾. وَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ﴾⁽²⁾، الْعَشْرَ الْآيَاتِ.

لقد هزَّتْ حادثة الإفك المدينة كلها، وأثَّرت في نفس رسول الله ﷺ، وفي رُوحه الكريمة عائشة رضي الله عنها، بل وفي كل مسلم حتى وقتنا هذا. وهي: إفكٌ وكذبٌ، رُميت فيه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بالزور والبهتان، لمجرد أنها جاءت متأخرة عن الجيش، حيث كانت مصاحبة للنبي ﷺ في غزوة المريسيع، وكان سبب تأخرها أنها فقدت عقدًا فذهبت تبحث عنه، فارتحل الجيش دون أن يأخذوها معهم. وكان مع الجيش الصحابي الجليل: صفوان بن المعطل رضي الله عنه، الذي كانت مهمته التأخر عن الجيش وتفقد المكان الذي كان يعسكر فيه؛ فلعلَّه يجد متأخرًا بحاجة إلى مساعدة، أو يجد متاعًا نسيه أصحابه أو سقط منهم فيلحقهم به. فلما رأى (أم المؤمنين) عائشة رضي الله عنها نائمة في مكانها؛ استرجع، فاستيقظت عند سماع صوته، فأناخ لها راحلته، وتأخر عنها حتى ركبت، ثم قادَ جمَلَه وغدَّ السير حتى لحق بقافلة الجيش حين توقفت للراحة وقت الظهيرة، فرأى المنافقون هذا المشهد فبدأوا يتكلمون في عرض النبي ﷺ. ثم نزل الوحي مُبرِّئًا أم المؤمنين عائشة وصفوان رضي الله عنهما، وفاضحًا المنافقين ومتوعدًا إياهم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة، ومعاتبًا المؤمنين الذين انخدعوا بكلام المنافقين وانساقوا وراءهم فخاضوا في الأمر دون علم أو تثبُّت.

وفي هذه الحادثة قصص وعبر كثيرة، يهْمُنَا فيها هنا: أن النظرة التفاضلية للأزمة تنعكس إيجابًا على الفرد والمجتمع، فليس هناك أزمة كُلُّها شرٌّ، بل لابد من وجود آثار إيجابية، يستثمرها المؤمن؛ ومنها: تحصيل الأجر والثواب على الصبر على الابتلاء، وتحديد الثقة بالله عز وجل، والاحتكام لكتاب الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ

(1) سورة يوسف؛ الآية: (18).

(2) سورة النور؛ الآيات: (11-20).

خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ. والخيرية في ذلك: الأجر العظيم، وظهور براءة عائشة رضي الله عنها، وتطهير آل بيت النبي ﷺ، وتطبيب نفسه، ومعاقبة المنافقين، وهذا كله نتيجة الصبر الجميل، الذي تحمّلت به عائشة رضي الله عنها إذ قالت: قُلْتُ: إِيَّيَّيْ وَاللَّهِ لَا أَجِدُ مَثَلًا، إِلَّا أَبَا يُوسُفَ: ﴿فَصَبَّرَ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾.

ومن يقف على صُور إيجابية نبينا الكريم ﷺ؛ يجد أنها كانت نابعة من عقيدته القوية، وإيمانه الراسخ، وبقينه الكامل في الله سبحانه وتعالى، ولذا لم تكن المحن والأزمات - مهما بلغت قسوتها وضراوتها - لتخرجه عن طبعه واعتداله، أو تُغيّر من أخلاقه وآدابه، أو تُصدّه عن قيمه ومبادئه، أو تُثنيّه عن غاياته وأهدافه، أو أن تميل به يَمَنَةً أو يَسْرَةً، حاشاه ﷺ؛ فهو يتعامل مع هذه الأزمة الشديدة التي عصفت ببيت النبوة، وبه، وبزوجّه والديها بل والمؤمنين؛ تعاملًا إيجابيًا مُتَزَنًا. كما أن تفاؤله ﷺ لم يكن مجرد آمنيات تتخذ مسوِّعًا وثُكَّاءً للقعود والنكوص، وذريعةً للتخاذل والتقاوس، بل تفاؤله ﷺ إيجابيٌ يَصْحُبُه يقينٌ قوي، وعزمٌ راسخٌ صادق، يعمّق الثقة بالنفس، ويزرعُ الأملَ لمستقبل مشرق، ويدعو إلى الجِد والاجتهاد والصبر والمثابرة.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "فإن قيل: فما بال رسول الله ﷺ توقف في أمرها، وسأل عنها وبحث واستشار، وهو أعرف بالله وبمنزلته عنده وبما يليق به، قال: ﴿سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾، كما قاله فضلاء الصحابة؟

فالجواب أن هذا من تمام الحِكم الباهرة التي جعل الله هذه القصة سببًا لها وامتحانًا وابتلاءً لرسوله ﷺ، ولجميع الأمة إلى يوم القيامة؛ ليرفع بهذه القصة أقوامًا، ويضع بها آخرين، ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً وإيمانًا، ولا يزيد الظالمين إلا خسارًا، واقتضى تمام الامتحان والابتلاء أن يحبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي شهرًا في شأنها، لا يُوحى إليه في ذلك شيء؛ لتتم حكمته التي قدرها وقضاها، وتظهر على أكمل الوجوه، ويزداد المؤمنون إيمانًا وثباتًا على العدل والصدق، وحسن الظن بالله ورسوله، وأهل بيته، والصادقين من عباده، ويزداد المنافقون إفكًا ونفاقًا، ويظهر لرسوله وللمؤمنين سرائرهم، وتتم العبودية المرادة من الصديقة وأبويها، وتتم نعمة الله عليهم، ولتشتد الفاقة والرغبة منها ومن أبويها، والافتقار إلى الله والذل له، وحسن الظن به، والرجاء له، ولينقطع رجاءها من المخلوقين، وتيأس من حصول النصرة والفرج على يد أحد من الخلق، ولهذا وقّت هذا المقام حقّه، لما قال لها أبواها: قومي إليه، وقد أنزل الله عليه براءتها، فقالت: "والله لا أقوم إليه، ولا أحمد إلا الله، هو الذي أنزل براءتي".

خلاصة المبحث:

- استخدام الأزمات والحييات فرصًا وإعدة لبناء حياتك التي تُحيي ما يميت الآخرون بك؛ تحرّز من السلبيات التي تسلب أوقاتك، واغمرها بإنجازات يُسطرها تاريخ العالم.

- لنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة في علاج الأزمات، والاستفادة منها، وفي كيفية تحويل المحنة إلى منحة، وتحويل الموقف السلبي إلى إيجابي، وذلك بقوة الإيمان والعزم، والتوكل على الله.

المبحث الثامن

(الروح الإيجابية عند مواجهة العدو/ القتال)

(حديث عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس رضي الله عنهما)

قال البخاري (3736)، ج (334/7):

حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا إِسْرَائِيلُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ طَارِقٍ عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: سَمِعْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ شَهِدْتُ مِنَ الْمُقَدَّادِ بْنِ الْأَسْوَدِ مَشْهَدًا لَأَنَّ أَكُونَ صَاحِبَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ بِمَا عُدِلَ بِهِ؛ أَتَى النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يَدْعُو عَلَى الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ لَا نَقُولُ كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى اذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا وَلَكِنَّا نُقَاتِلُ عَنْ يَمِينِكَ وَعَنْ شِمَالِكَ وَبَيْنَ يَدَيْكَ وَخَلْفَكَ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَشْرَقَ وَجْهَهُ وَسَرَّهُ، يَعْنِي قَوْلَهُ.

وروى أيضًا قال: (3773/7)، ص: 364: حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمَ بَدْرٍ: "هَذَا جَبْرِيلُ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ". شَهِدَتِ الْمَلَائِكَةُ غَزْوَةَ بَدْرٍ، وَعَلَى رَأْسِهِمْ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، حَيْثُ رَافَقَ النَّبِيَّ ﷺ مِنْ أَوَّلِ الْغَزْوَةِ إِلَى آخِرِهَا؛ لِيَكُونَ عَوْنًا لِلنَّبِيِّ ﷺ وَمَدَدًا لَهُ، وَمُؤَيِّدًا لِأَصْحَابِهِ. وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ يَخْكِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَقِيَ انْتِبَاهَ أَصْحَابِهِ مُثَبِّتًا، وَمُطْمَئِنِّنًا لَهُمْ؛ إِلَى وُجُودِ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَهُمْ فِي سَاحَةِ الْمَعْرَكَةِ، وَهُوَ آخِذٌ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، عَلَيْهِ أَدَاةُ الْحَرْبِ، أَيْ: أَمْسَكَ بِرَأْسِ فَرَسِهِ، أَوْ بِنَاصِيَّتِهِ، أَوْ بِزِمَامِهِ، وَهُوَ مُدْجَجٌ بِأَسْلِحَةِ الْحَرْبِ؛ فَإِنْ كَانَ ﷺ يُرِيدُ بِهَذَا أَنَّ جَبْرِيلَ كَانَ رَاكِبًا، فَفِي هَذَا تَعْلِيمٌ لِلْغَزَاةِ أَلَّا يُهْمَلَ الرَّكَّابُ رَأْسَ فَرَسِهِ، وَإِنْ كَانَ جَبْرِيلُ آخِذًا بِرَأْسِ فَرَسِهِ يَقُوذُهُ، فَهُوَ تَعْلِيمٌ لِلنَّاسِ تَرْفِيفَةَ مَرَاحِيهِمْ إِلَى زَمَانِ الْحَاجَةِ إِلَى الْقِتَالِ.

وقيل: الْحِكْمَةُ فِي قِتَالِ الْمَلَائِكَةِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّ جَبْرِيلَ وَخَذَهُ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَدْفَعَ الْكَفَّارَ بِرِيْشَةٍ مِنْ جَنَاحِهِ؛ هُوَ: إِرَادُهُ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ الْقِتَالِ لِلنَّبِيِّ ﷺ وَأَصْحَابِهِ، وَتَكُونَ الْمَلَائِكَةُ مَدَدًا عَلَى عَادَةِ مَدَدِ الْجِيُوشِ رِعَايَةً لَصُورَةِ الْأَسْبَابِ وَسُنَّتِهَا الَّتِي أَجْرَاهَا اللَّهُ فِي عِبَادِهِ.

وهذا موقف في غاية الإيجابية، والتبشير في خضم المعركة، واشتداد القتال، والتحام الصفوف؛ لأن الموقف يحتاج هذا التوجيه النبوي الراقى، والتشجيع، ودفع النفس نحو ملاقاته عدوها دون خوف أو وجل.

الخاتمة

لقد كان رسول الهدى محمد ﷺ مُفْعَمًا بالإيجابية المطلقة، مليئًا بالتفاؤل المقرون باليقين بالله، وحسن الاعتماد عليه، وجميل التوكل عليه، في شخصه المبارك عليه الصلاة والسلام، ومع أهل بيته، وأزواجه، وصحابته، والناس أجمعين.. وهو قدوتنا في ذلك كله كما عبّر القرآن الكريم عن ذلك في قول الله تبارك وتعالى: (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرًا) (الأحزاب: 21).

وتنصح ملامح التفكير الإيجابي عند رسول الله ﷺ في مواقفه اليومية؛ من خلال:

1. ارتفاعه صلى الله عليه وسلم عن جراحه وآلامه.
2. نظرته الدائمة نحو المستقبل نظرة إيجابية مليئة بالأمل والثقة في توفيق الله له.
3. أنه ﷺ كان ديدنه: الالتجاء إلى الله بالدعاء، وذكره وشكره وحسن عبادته.

4. كان دعاؤه ﷺ قد خَلَا مِنْ طلب إهلاك قومه أو تعذيبهم، غير عابئ بجراحه البدنية وآلامه النفسية الكثيرة، فقط امتزجت كلماته بحرقه وجدانه الخائف على نفسه من غضب الله.
 5. أنه مع جراحه وآلامه الشديدة؛ فقد عفا ﷺ عن الجناة وأعرضَ عن الجاهلين، عملاً بوصية الله تعالى له في كتابه الكريم.
 6. رفضه عليه الصلاة والسلام: أن يُؤَاخِذَ أَهْلُ ثَقِيفَ بما صدر منهم، فلم يستجب لطلب ملك الجبال حين قال: إِنَّ شَيْئًا أَنْ أَطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فقال ﷺ - المملوءُ رَحْمَةً وَعَفْوَاً -: "بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً".
 7. دعوته الغلامَ النصراني - عدّاس - وهو في قمة ألمه وتعبه وحزنه وتكذيب ثقيف له؛ بواقع عمله، وجميل صبره؛ وإسلام عدّاس في أشدّ المواقف، وهذا من بشائر نصر الله وتأييده له ﷺ.
 8. جاءه (نصر الله والفتح) في سنوات قليلة، ودخلت مكة ثم الطائف في دين الله أفواجاً، وذلك في السنة الثامنة من الهجرة، وتحقق أملُ رسول الله بأن أخرج الله من أصلابهم مَنْ عبدوا الله ولم يشركوا به شيئاً.
- ومن نافلة القول: أننا نؤمن بأن هذه (الإيجابية) تساعد - يقيناً - في التعامل مع ضغوط الحياة اليومية، والتغلب على الحديث السليبي مع النفس، من خلال الممارسات الإيجابية.

وتتضمن المنافع الصحية التي يُوفِّرها التفكير الإيجابي ما يلي:

- إطالة أمد التمتع بالحياة الصحية.
- خفض معدلات الاكتئاب.
- تقليل مستويات الشعور بالتوتر والألم.
- مقاومة عالية ضد الأمراض.
- التمتع بصحة نفسية وبدنية أفضل.
- تحسين صحة القلب والأوعية الدموية، وتقليل مخاطر الوفاة الناجمة عن العدوى، والأمراض القلبية الوعائية والسكتات الدماغية، والحالات التنفسية المرضية.
- تحسين مهارات التكيف خلال الأوقات الصعبة وأوقات التوتر، والتأقلم بطريقة أفضل مع المواقف المسببة للتوتر؛ مما يُقلِّل الآثار الصحية السيئة التي يُسببها الضغط النفسي لجسده.
- اتباع أنماط حياة أكثر صحة، فالإيجابيون يمارسون مزيداً من الأنشطة البدنية، ويتبعون نظاماً غذائياً أكثر صحة، ولا يدخنون أو يتناولون الكحوليات بصورة مفرطة⁽¹⁾.

• نتائج البحث والتوصيات:

- تحقّق صفة (الروح الإيجابية) في شخص الرسول الكريم ﷺ، ودعوته الناس إليها، والعمل بأسبابها، ليعيشوا في هناءة من العيش.
- دعوة الباحثين والمتقّفين وطلاب العلم الشرعي خاصة لدراسة أحاديث النبي الكريم، دراسة مستفيضة، والتأمل في مضمونها، وتدبر محتواها، والتبصر بمنهج النبي عليه الصلاة والسلام في تحليه بهذه الفضيلة العزيزة، ونشرها بين صحابته الكرام، دعوته الناس إليها.
- لزوم أن نغيّر من أسلوب حياتنا في التعامل مع الخلق، وفي المواقف المختلفة؛ بروح إيجابية، ونظرة تفاؤلية، وتفكير إيجابي.

(1) موقع المركز الصحي، عيادة مايو كلينك، باقتباس وتصرف.

- إذا كانت الأفكار التي تدور في رؤوسنا سلبية، فستكون نظرتنا للحياة متشائمة على الأرجح. أما إذا كانت إيجابية؛ فهذا يدل على الأرجح أننا أشخاص متفائلون، ونمارس التفكير الإيجابي.
 - التَّحَقُّق من الخطأ قبل الحكم على أفعال الآخرين.
 - ترجيح المصلحة العظيمة على المصلحة الصغيرة.
 - لا فضل ولا منزلة لأحد على أحد إلا بالتقوى.
 - احترام إنسانية الآخرين.
 - عدم الاستخفاف بالأعمال الإيجابية البسيطة.
 - التواصل بإيجابية مع الجميع حتى مع أصحاب القطيعة.
 - الحديث مع النفس حديثاً إيجابياً، والابتعاد عن السلبية في الأفعال والأقوال.
- وصلَّى الله وسلَّم وبارك على نبيِّ الرحمة، وعلى آلِه وصحبِه أجمعين، والحمد لله ربَّ العالمين.

المراجع

- 1- القرآن الكريم.
- 2- سير أعلام النبلاء، (392/12)، الإمام الذهبي، طبعة مؤسسة الرسالة.
- <https://www.islamweb.net/ar/library/content/60/2300/%D9%85%D9%88%D9%84%D8%AF%D9%87-%D9%88%D9%86%D8%B3%D8%A8%D9%87>
- 3- التفكير الإيجابي في ضوء الأحاديث النبوية، محمد عامر القزدر، طالب ماجستير في قسم دراسات القرآن والسنة، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانيّة، دار القلم، يناير، 2013م، الجامعة الإسلامية العالمية، ماليزيا.
- 4- فتح الباري شرح صحيح البخاري.
- 5- موسوعة صحيح البخاري، <https://www.bukhari-pedia.net/guide>
- 6- موضوع. كوم.
- 7- مايو كلينك <https://www.mayoclinic.org/ar/healthy-lifestyle/stress-management/in-depth/positive-thinking/art-20043950>
- 8- صحيح مسلم بشرح النووي.
- 9- عبدالرؤوف المناوي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، مصر: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ.
- 10- أسس التفكير الإيجابي وتطبيقاته، الدكتور سعيد بن صالح الرقيب.

السُّنَّة النبويَّة وأثرها في تكوين الهوية الاجتماعية للمسلمين

أ.م.د. رؤى علي رجب

الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، قسم الحديث وعلومه

1446هـ 2025م

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

السنة النبوية وأثرها في تكوين الهوية الاجتماعية للمسلمين

أ.م. د. رؤى علي رجب

الجامعة العراقية، كلية العلوم الإسلامية، قسم الحديث وعلومه

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد :
فإن معرفة دلالة أحاديث السنة النبوية التي هي المصدر الثاني للتشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم، والتي تعتبر أساساً لتكوين الهوية الإسلامية و تطبيقها في حياة المسلم الأثر البالغ على جميع جوانب الحياة، مما يؤدي إلى تحقيق الاستقرار والراحة النفسية والاجتماعية.

مشكلة البحث:

1. ضعف التطبيق العملي للسنة النبوية في مجتمعاتنا الإسلامية
 2. تأثير الغزو الإعلامي السلبي للقيم الغربية على الهوية الإسلامية
 3. حاجة المجتمعات إلى تعزيز الوحدة والتعاون فيما بينها
- ومما دفعني لدراسة هذا الموضوع أسباب أهمها :
1. تعزيز الوعي بدور السنة النبوية في حياة المسلم من خلال الفهم الصحيح للسنة النبوية وتطبيقاتها
 2. تحسين العلاقات الاجتماعية بين المسلمين
 3. تعزيز الهوية الإسلامية والثقة بالنفس من خلال الإشارة الى نماذج تطبيقية من أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله .

منهج البحث :

دراسة تحليلية لأحاديث منتقاة من الصحيحين من ضمنها تخريج للحديث من الكتب الستة مع صياغة التخرّيج على المدار ، مع ترجمة مختصرة لرجال الصحيحين واختصرت فقرة الحكم على الأحاديث كون الاختيار وقع على احاديث في الصحيحين وقد تلقت الأمة احاديثهما بالقبول .

خطة البحث : تضمن البحث مقدمة وثلاثة مباحث

المبحث الأول : العلاقات الاجتماعية في السنة النبوية ، دراسة تحليلية على نموذجين بمطلبين

المطلب الأول : حديث المؤمن للمؤمن

المطلب الثاني : حديث من نفس على مؤمن كربة

المبحث الثاني : الأخلاق والقيم في السنة النبوية ، دراسة تحليلية على نموذجين بمطلبين

المطلب الأول : حديث عن الحياء

المطلب الثاني : حديث عن الصدق

المبحث الثالث : الغذاء و الصحة في السنة النبوية ، جاء بمطلب واحد دراسة تحليلية على حديث النهي عن كثرة الأكل

ثم الخاتمة

المبحث الأول : العلاقات الاجتماعية في السنة النبوية

المطلب الأول : حديث المؤمن للمؤمن

قال البخاري رحمه الله : حدثنا خلاد بن يحيى، قال: حدثنا سفيان، عن أبي بردة بن عبد الله بن أبي بردة، عن جده، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه¹ تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه² والترمذي³ في جامعه والنسائي في الصغرى⁴، جميعهم عن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري عن أبي موسى به .

ترجمة رجال السند :

خلاد بن يحيى بن السلمي ، الكوفي ، المقرئ ، الأرحبي ، المصري ، روى عنه : البخاري وأحمد بن إسحاق الأهوازي ، وإسماعيل بن يزيد الرازي عم أبي زرعة وخال أبي حاتم وغيرهم

توفي في مكة قرابة 213هـ ، قال أحمد بن حنبل : ثقة أو صدوق ، ولكن كان يرى شيئا من الإرجاء⁵

-سفيان ابن سعيد ابن مسروق الثوري أبو عبد الله الكوفي ثقة حافظ فقيه عابد إمام حجة من رؤوس الطبقة السابعة وكان ربما دلس مات سنة إحدى وستين وله أربع وستون⁶

بريد ابن عبد الله ابن أبي بردة ابن أبي موسى الأشعري [أبو بردة] الكوفي ثقة يخطيء قليلا من السادسة⁷

أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري قيل اسمه عامر وقيل الحارث ثقة من الثالثة مات سنة أربع ومائة وقيل غير ذلك جاز الثمانين⁸.

عبد الله ابن قيس ابن سليم ابن حضار بفتح المهملة وتشديد الضاد المعجمة أبو موسى الأشعري صحابي مشهور أمره عمر ثم عثمان وهو أحد الحكمين بصفين مات سنة خمسين وقيل بعدها⁹

المعنى العام :

في الحديث الحث على الخير بالافعال ، والشفاعة إلى من بيده حل الأزمات في كشف كربة ومعونة ضعيف، فليس كل أحد يقدر على الوصول إلى الرئيس ولا يتمكن منه ليدخل عليه أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه، قال القاضي عياض: "ولا يستثنى من الوجوه التي تستحب الشفاعة فيها إلا الحدود، وإلا فما لأحد فيه تجوز الشفاعة فيه، ولا سيما ممن وقعت منه الهفوة، أو كان من أهل الستر والعفاف، وأما المصرون على فسادهم، المشتبهون في باطلهم فلا يشفع فيهم ليزجروا عن ذلك"¹⁰ ، ويفهم من تشبيكه : أن تعاضد المؤمنين بينهم كتشبيك الأصابع بعضها في بعض ، فكما أن أصابع اليدين متعددة فهي ترجع إلى أصل واحد ورجل واحد ، فكذلك المؤمنون وإن تعددت أشخاصهم فهم يرجعون إلى أصل واحد ، وتجمعهم أخوة النسب إلى آدم ونوح ، وأخوة الإيمان¹¹.

صحيح البخاري كتاب برقم 481 باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره ، 103/1¹

صحيح مسلم، باب تراحم المؤمنين وتعاضدهم برقم 2585، 1999/4²

سنن الترمذي باب ما جاء في شفقة المسلم على المسلم برقم 389/3، 1928³

باب أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه، برقم 2560 ، 79/5 سنن النسائي⁴

ينظر : تهذيب الكمال 359/8⁵

تقريب التهذيب ص 244⁶

تقريب التهذيب ص 121⁷

تقريب التهذيب ص 621⁸

تقريب التهذيب ص 318⁹

ينظر فتح الباري لابن حجر 451 / 10¹⁰

584/2 فتح الباري لابن رجب¹¹

أهم الفوائد من الحديث :

1. التأكيد على أهمية الوحدة والتعاون بين المسلمين.
2. أهمية التضامن الاجتماعي في تقوية المجتمع المسلم .
3. المشاركة في الطاعة مشاركة للأجر.
4. المعاونة تكون في الواجبات والمباحات وليس في المعاصي أو المنهيات .

من صور التعاون

أ. التعاون في العمل الخيري

ب. تقديم المساعدة للمحتاجين

ج. الدفاع عن حقوق المسلمين

الحديث الثاني :

قال الامام مسلم : حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء الهمداني - واللفظ ليحيى، قال يحيى: أخبرنا وقال الآخرون: حدثنا - أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلماً، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة، وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله، يتلون كتاب الله، ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه»¹

تخريج الحديث :

أخرجه أبو داود في سننه² ، والترمذي في جامعه³ ، و ابن ماجه في سننه⁴ ، جميعهم عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه به ، والنسائي في الكبرى⁵ عن محمد بن واسع عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

ترجمة رجال السند :

يحيى ابن يحيى ابن بكر ابن عبد الرحمن التميمي أبو زكريا النيسابوري [ريحانة نيسابور ثقة ثبت إمام من العاشرة مات سنة ست وعشرين على الصحيح⁶.

عبد الله ابن محمد ابن أبي شيبة إبراهيم ابن عثمان الواسطي الأصل أبو بكر ابن أبي شيبة الكوفي ثقة حافظ صاحب تصانيف من العاشرة مات سنة خمس وثلاثين ومائتين⁷.

محمد ابن العلاء ابن كريب الهمداني أبو كريب الكوفي مشهور بكنيته ثقة حافظ من العاشرة مات سنة سبع وأربعين وهو ابن سبع وثمانين سنة⁸

¹كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار - باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ، برقم 2699 صحيح مسلم ،

²سنن أبي داود (3 / 290) برقم: (3460)

³سنن الترمذي 25/3 ، برقم 1425

⁴سنن ابن ماجه: 152/1، برقم 225

⁵السنن الكبرى 456/6 برقم 7244

⁶تقريب التهذيب ص 598

⁷المصدر السابق ص 320

⁸تقريب التهذيب ص 500

محمد ابن خازم بمجمعتين أبو معاوية الضرير الكوفي [لقبه فافاه] عمي وهو صغير ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد يهتم في حديث غيره من كبار التاسعة مات سنة خمس وتسعين [ومائة] وله اثنتان وثمانون سنة وقد رمي بالإرجاء¹ .
 سليمان ابن مهران الأسدي الكاهلي أبو محمد الكوفي الأعمش ثقة حافظ عارف بالقراءات بالقراءة ورع لكنه يدللس من الخامسة مات سنة سبع وأربعين أو ثمان وكان مولده أول سنة إحدى وستين²

ذكوان أبو صالح السمان الزيات المدني ثقة ثبت وكان يجلب الزيت إلى الكوفة من الثالثة مات سنة إحدى ومائة³
 أبو هريرة الدوسي الصحابي الجليل حافظ الصحابة اختلف في اسمه واسم أبيه قيل عبد الرحمن ابن صخر وقيل ابن غنم وقيل عبد الله ابن عائذ وقيل ابن عامر وقيل ابن عمرو وقيل سكين ابن ودمة [ودمة، وقيل] ابن هانئ وقيل ابن مل وقيل ابن صخر وقيل عامر ابن عبد شمس وقيل ابن عمير وقيل يزيد ابن عشرة وقيل عبد نهم وقيل عبد شمس وقيل غنم وقيل عبيد ابن غنم وقيل عمرو ابن غنم وقيل ابن عامر وقيل سعيد ابن الحارث هذا الذي وقفنا عليه من الاختلاف في ذلك ونقطع بأن عبد شمس وعبدنهم غير بعد أن أسلم واختلف في أيها أرجح فذهب كثيرون إلى الأول وذهب جمع من النسابين إلى عمرو ابن عامر مات سنة سبع وقيل سنة ثمان وقيل تسع وخمسين وهو ابن ثمان وسبعين سنة⁴.

المعنى العام :

قال النووي رحمه الله : وهو حديث عظيم جامع لأنواع من العلوم والقواعد و الآداب ، وفيه فضل قضاء حوائج المسلمين ، و نفعهم بما تيسر من علم ، أو مال ، أو معاونة ، أو إشارة بمصلحة أو نصيحة، وفضل إنظار المعسر ، وفضل المشي في طلب العلم ، ويلزم من ذلك الاشتغال بالعلم الشرعي بشرط أن يقصد به وجه الله تعالى وإن كان هذا شرطاً في كل عبادة لكن عادة العلماء يقيّدون هذه المسألة به لكونه قد يتساهل فيه بعض الناس ويغفل عنه بعض المبتدئين⁵
 و بيوت الله يعني المساجد ، كما قال تعالى : { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ } (النور 26) ففيه ما يدل على جواز تعليم القرآن في المساجد⁶ . وقال الطيبي هو شامل لجميع ما بينى الله تقرباً إليه من المساجد والمدارس والربط⁷
 وقوله من ستر مسلماً : أي في قبيح يفعل فلا يفضحه أو كساه ثوباً "ستره الله" أي عيوبه أو عورته ، وهذا بالنسبة إلى من ليس معروفاً بالفساد وإلا فيستحب إذا رأى في معصية ينكرها بحسب القدرة، وإن عجز يرفعها إلى الحاكم إذا لم يترتب عليه مفسدة⁸ .
 أهم ما يستفاد من الحديث :

- 1 الحث على مساعدة المؤمنين و جاء بكلمة كربة نكرة للدلالة على أي كربة مهما صغرت . 2. الحث على تيسير الأمور فمن كان له دين عند أحد ولم يكن قادراً على السداد فإنه يؤجر على امهاله أو إسقاطه عنه .
3. أن يحرص المسلم على الإعراض عن خصوصيات الآخرين وإن بدا له منها شيء يسترها .
4. الحث على طلب العلم بإخلاص النية فيه لله ليفتح له به باباً إلى الجنة .

¹المصدر السابق ص 475

²المصدر السابق ص 254

³المصدر السابق ص 203

⁴المصدر السابق ص 680

⁵ شرح النووي على مسلم 21/17

⁶ينظر : المفهم 667/6

⁷حاشية السندي على سنن ابن ماجه 99/1

⁸ينظر : تحفة الأحوذى 690/4 و 267/8

5. أهمية المدارس والمذاكرة ومعرفة دقيق العلم وكبيره .
6. الجزاء من جنس العمل فمن عان أخيه أعانه الله و من ستر مسلما ستره الله .
7. من قصر في عمله لن يشفع له نسبه و عشيرته وإنما ينفع الإنسان خالص العمل الصالح .

المبحث الثاني : الأخلاق والقيم في السنة النبوية

المطلب الأول : الحياء

قال الإمام البخاري : حدثنا عبد الله بن يوسف، قال: أخبرنا مالك بن أنس، عن ابن شهاب، عن سالم بن عبد الله، عن أبيه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في الحياء، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه فإن الحياء من الإيمان¹ تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه² ، و أبو داود في سننه³ ، والترمذي في جامعه⁴ ، و النسائي في المجتبى⁵ ، وابن ماجه في سننه⁶ ، جميعهم عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن عبد الله بن عمر بن الخطاب به . ترجمة رجال السند :

عبد الله ابن يوسف التنيسي بمثناة ونون ثقيلة بعدها تحتانية ثم مهملة أبو محمد الكلاعي أصله من دمشق ثقة متقن من أثبت الناس في الموطأ من كبار العاشرة مات سنة ثمان عشرة⁷ مالك ابن أنس ابن مالك ابن أبي عامر ابن عمرو الأصبحي أبو عبد الله المدني الفقيه إمام دار الهجرة رأس المتقنين وكبير المتشبهين حتى قال البخاري أصح الأسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر من السابعة مات سنة تسع وسبعين وكان مولده سنة ثلاث وتسعين وقال الواقدي بلغ تسعين سنة⁸ . محمد ابن مسلم ابن عبيد الله ابن عبد الله ابن شهاب ابن عبد الله ابن الحارث ابن زهرة ابن كلاب القرشي الزهري وكنيته أبو بكر الفقيه الحافظ متفق على جلالته وإتقانه [وثبته] وهو من رؤوس الطبقة الرابعة مات سنة خمس وعشرين وقيل قبل ذلك بسنة أو سنتين⁹ .

سالم ابن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب القرشي العدوي أبو عمر أو أبو عبد الله المدني أحد الفقهاء السبعة وكان ثبتا عابدا فاضلا كان يشبه بأبيه في الهدى والسمت من كبار الثالثة مات في آخر سنة ست على الصحيح¹⁰ . عبد الله ابن عمر ابن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة [سنة] وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها¹¹

¹ صحيح البخاري كتاب الإيمان - باب الحياء من الإيمان برقم 24 ، 14/1

² صحيح مسلم ، 46/1 برقم 36

³ سنن أبي داود ، 399/4 ، برقم 4795

⁴ (برقم: 3612615 / 4) سنن الترمذي

⁵ (1 / 973) برقم (5048 / 1) : السنن الصغرى

⁶ سنن ابن ماجه 40/1 برقم 58

⁷ تقريب ص 300

⁸ المصدر السابق 516

⁹ تقريب التهذيب ص 506

¹⁰ المصدر السابق ص 226

¹¹ المصدر السابق ص 315

المعنى العام :

في هذا الحديث بيان لارتباط خلق الحياء بالإيمان ، قال ابن قتيبة " إنما جعل الحياء وهو غريزة شعبة من الإيمان وهو اكتساب لأن المستحي ينقطع بالحياء عن المعاصي وإن لم يكن له تقية فصار كالإيمان الذي يقطع عنها ولذلك يقال إذا لم تستح فاصنع ما شئت يراد أن من لم يستح صنع ما شاء لأنه لا يكون له حياء يحجزه ويكفه عن الفواحش والقبح¹ فمعناه ان من كفه حياؤه من الناس عن فعل المعاييب كان من باب أولى أن يعنه من معصية خالقه ، قال ابن بطال : " من استحيا من الناس أن يروه يأتي الفجور ويرتكب المحارم ، فذلك داعية له إلى أن يكون أشد حياء من ربه وخالفه ، ومن استحيا من ربه فإن حياءه زاجر له عن تضييع فرائضه وركوب معاصيه ؛ لأن كل ذى فطرة صحيحة يعلم أن الله تعالى النافع له والضار والرزاق والحى والمميت ، فإذا علم ذلك فينبغى له أن يستحي منه عز وجل ، وهو قوله عليه السلام : (دعه فإن الحياء من الإيمان) معناه أن الحياء من أسباب الإيمان وأخلاق أهله . وذلك أنه لما كان الحياء يمنع من الفواحش ، ويحمل على الصبر والخير كما يمنع الإيمان صاحبه من الفجور ، ويقيده عن المعاصي ويحمّله على الطاعة صار كالإيمان لمساواته له في ذلك ، وإن كان الحياء غريزة والإيمان فعل المؤمن فاشتبهتا من هذه الجهة² .

أهم ما يرشد اليه الحديث :

1. خلق الحياء يعزز الإيمان لدى الفرد المسلم
2. تقوى الله تعالى و مراقبته تقتضي الحياء من معصيته
3. من يتمتع بخلق الحياء قد يتنازل عما يستحقه ، فمن باب أولى أن يكون كافاً أذاه عن إخوانه المسلمين .
4. يرتبط هذا الخلق بخلق التواضع و نقاء السريرة و الابتعاد عن الشهوات والمحرمات .

المطلب الثاني : الصدق

قال الامام البخاري : حدثنا عثمان بن أبي شيبة ، حدثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي وائل ، عن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً . وإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً³ .

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه⁴ ، و أبو داود في سننه⁵ ، و الترمذي في جامعه⁶ ، جميعهم عن أبي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه به .

المعنى العام :

في هذا الحديث توجيه نبوي يؤكد ما جاء في الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين " (التوبة 119) ، وهذه الآية هي التي صدر بها البخاري رحمه الله بها الباب ، بان يلتزم المؤمن الصدق في الأقوال والأعمال فيفضي به ذلك الى البر وهو اسم شامل لجميع أنواع الخير الخالصة لله الدائمة ، فيجازى على بره بجنة النعيم مصداقاً لقوله تعالى " إن الأبرار لفي نعيم " (المطففين 22) ، وعلى عكسه الكاذب الذي تمادى في هذه المعصية فيتسم ويتسمى بها ، فتهديه للفجور وهو اسم جامع للشر

¹ ينظر : المسائل والأجوبة لابن قتيبة ص 334 و غريب الحديث 356/1

² شرح صحيح البخاري لابن بطال 298 / 9

³ صحيح البخاري 25/8

⁴ برقم 2607 (29 / 8) صحيح مسلم ،

⁵ سنن أبي داود ، 4 / 454 برقم : 4989

⁶ برقم : 1971 (3 / 516) سنن الترمذي

¹ ، ذكر النووي قول العلماء : " قال العلماء هذا فيه حث على تحري الصدق وهو قصده والاعتناء به وعلى التحذير من الكذب والتساهل فيه فإنه إذا تساهل فيه كثر منه فعرف به وكتبه الله لمبالغته صديقا إن اعتاده أو كذابا إن اعتاده ومعنى يكتب هنا يحكم له بذلك ويستحق الوصف بمنزلة الصديقين وثوابهم أو صفة الكذابين وعقابهم والمراد إظهار ذلك للمخلوقين إما بأن يكتبه في ذلك ليشتهر بحظه من الصفتين في الملاء الأعلى وإما بأن يلقي ذلك في قلوب الناس وألسنتهم كما يوضع له القبول والبغضاء وإلا فقدّر الله تعالى وكتابه السابق قد سبق بكل ذلك " ² .

أهم ما يرشد اليه الحديث:

1. أثر الاعمال الصالحة في هداية العبد للجنة وعلى عكسها المعاصي وكل أعمال الشر.
2. التقرب لله تعالى بتقواه.
3. بناء الثقة بين افراد المجتمع كلما ارتقى سلوكهم.
4. يوسم الإنسان بما يتكرر منه من أفعال .
5. في الحديث إشعار بان الصديق ينال حسن الخاتمة ويكون مأمون العقابة ³.
6. صاحب اليقين يحرص على كل ما يقربه من الجنة ويبعده عن النار .

المبحث الثالث : الغذاء و الصحة في السنة النبوية

قال البخاري : حدثنا محمد بن بشار، حدثنا عبد الصمد، حدثنا شعبة، عن واقد بن محمد، عن نافع، قال: كان ابن عمر، لا يأكل حتى يؤتى بمسكين يأكل معه، فأدخلت رجلا يأكل معه فأكل كثيرا، فقال: يا نافع، لا تدخل هذا علي، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: المؤمن يأكل في معي واحد، والكافر يأكل في سبعة أمعاء ⁴.

تخريج الحديث :

أخرجه مسلم في صحيحه ⁵ ، والترمذي في جامعه ⁶ ، وابن ماجه في سننه ⁷ ، ثلاثتهم عن نافع عن ابن عمر رضي عنه به .

ترجمة رجال السند :

محمد ابن بشار ابن عثمان العبدي البصري أبو بكر بدار ثقة من العاشرة مات سنة اثنتين وخمسين وله بضع وثمانون سنة ⁸ .

عبد الصمد بن عبد الوارث بن سعيد بن ذكوان التميمي العنبري مولا هم التنوري أبو سهل البصري روى عن أبيه وعكرمة وشعبة وحماد بن سلمة وغيرهم ، قال أبو أحمد صدوق صالح الحديث وقال ابن سعد كان ثقة ، وقال علي بن المديني عبد الصمد ثبت في شعبة ، توفي سنة 276 هـ ، وقال ابنه عبد الوارث ⁹

¹ ينظر : فتح الباري 523/5

² شرح النووي على مسلم 16 / 161

³ ينظر : تحفة الأحوذ 3 / 137

⁴ صحيح البخاري ، صحيح البخاري - كتاب الأطعمة - باب المؤمن يأكل في معي واحد، 71/7

⁵ 6 / 132 (برقم: 2060) صحيح مسلم

⁶ سنن الترمذي 3 / 405 برقم: (1818)

⁷ سنن ابن ماجه 400/4 رقم (3257)

⁸ تقريب التهذيب 469

⁹ ينظر تهذيب التهذيب 6 / 328

شعبة ابن الحجاج ابن الورد العتكي مولاهم أبو بسطام الواسطي ثم البصري ثقة حافظ متقن كان الثوري يقول هو أمير المؤمنين في الحديث وهو أول من فتش بالعراق عن الرجال وذبح عن السنة وكان عابدا من السابعة مات سنة ستين¹.
واقدا ابن محمد ابن زيد ابن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب العدوي المدني ثقة من السادسة²
نافع ابن جبير ابن مطعم النوفلي أبو محمد وأبو عبد الله المدني ثقة فاضل من الثالثة مات [قبل المائة سنة تسع وتسعين³.
عبد الله ابن عمر ابن الخطاب العدوي أبو عبد الرحمن ولد بعد المبعث بيسير واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة سنة وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادلة وكان من أشد الناس اتباعا للأثر مات سنة ثلاث وسبعين في آخرها أو أول التي تليها⁴

المعنى العام :

في الحديث إشارة الى أن من علامات الإيمان الأدب و قصر الشهوة وعدم الشره ، وينتج ذلك من طول التفكير في خلق الله له وفيما يؤول إليه من الموت وما بعده، فيصده خوفه من استيفاء شهواته⁵، وقيل يحتمل أن يكون معناه أن المؤمن يسمى الله عز وجل عند طعامه، فلا يشركه الشيطان فيه، والكافر لا يسمى الله تعالى عند طعامه⁶ ، قال النووي: "الصفات السبعة في الكافر وهي: الحرص والشره وطول الأمل والطمع وسوء الطبع والحسد وحب السمن، وقال القرطبي: شهوات الطعام سبع: شهوة الطبع، وشهوة النفس، وشهوة العين، وشهوة الفم، وشهوة الأذن، وشهوة الأنف، وشهوة الجوع، وهي الضرورية التي يأكل بها المؤمن وأما الكافر فيأكل بالجميع"⁷.

أهم ما يرشد اليه الحديث :

1. المشاركة و الإيثار حيث كان ابن عمر لا يأكل حتى يأني بمسكين يأكل معه واستجلاب البركة كما ثبت في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم : " طعام الاثنين كافي الثلاثة وطعام الثلاثة كافي الأربعة"⁸
2. الحرص على انتقاء الرفيق ، حيث اعترض رضي الله على أن يعيد صحبة الرجل مرة ثانية لمشابهة صفته صفات الكفار .
3. مجانبة السرف في كل شيء من ضمنها الإسراف في الطعام .
4. حث المسلم على الحفاظ على قوّته ونشاطه لان كثرة الطعام تورث الكسل.
5. ان يحافظ المسلم على صحته فكثرة الطعام يعود بالأمراض على الجسم ، وأشار الى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الترمذي من حديث المقدم بن معدي كرب، قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما ملأ آدمي وعاء شرا من بطن بحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه⁹

¹تقريب التهذيب ص 266

²المصدر السابق ص 579

³المصدر السابق ص 558

⁴المصدر السابق ص 315

⁵شرح صحيح البخاري لابن بطال 473 / 9

⁶ينظر اكمال المعلم 557/6

⁷شرح النووي على مسلم 14 / 24 و عمدة القاري 42/21

⁸صحيح البخاري 71/7

⁹سنن الترمذي 4 / 168 ، وقال الترمذي حديث حسن صحيح

الخاتمة

1. الفهم الكامل للسنة النبوية يقود للتطبيق الصحيح لها .
2. ضعف التطبيق الصحيح للسنة النبوية يؤدي الى مشاكل نفسية و اجتماعية
3. تسمك المسلم بدينه و الوصايا النبوية يعزز الهوية الإسلامية.
4. التكافل و مساعدة المسلم لأخيه يعزز التماسك المجتمعي .
5. مراعاة الهدى النبوي في الطعام سبيل للحفاظ على الصحة النفسية والجسدية .

والحمد لله رب العالمين

المصادر و المراجع :

1. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي ، تحقيق : محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
2. السنن الكبرى ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شليبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
3. المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: 303هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب ، الطبعة: الثانية، 1986-1406.
4. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
5. المسائل والأجوبة في الحديث والتفسير: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213 - 276 هـ)، تحقيق: مروان العطية - محسن خرابة، الناشر: دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م
6. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، تحقيق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا الطبعة: الأولى، 1406 - 1986.
7. تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي، أبو العلا محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري (المتوفى: 1353 هـ)، تحقيق: عبد الوهاب بن عبد اللطيف.
- الناشر: المكتبة السلفية، المدينة المنورة، الطبعة: الثانية 1383 هـ - 1963 م
8. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، 1326هـ.

9. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزني (المتوفى: 742هـ)
- تحقيق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1400 - 1980
10. سنن الترمذي الجامع الكبير، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، تحقيق: بشار عواد معروف
- الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م
11. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد
- الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
12. سنن ابن ماجه، ابن ماجه أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد (المتوفى: 273هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
13. شرح صحيح البخاري، ابن بطلال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: 449هـ)، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض
- الطبعة: الثانية، 1423هـ - 2003م
14. شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمَ لِلْقَاضِي عِيَّاضِ الْمَسْمُوعِيِّ إِكْمَالُ الْمُعْلَمِ بِقَوَائِدِ مُسْلِمِ
- المؤلف: عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن يحيى السبتي، أبو الفضل (المتوفى: 544هـ)، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، الناشر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998 م.
15. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتاني الحنفى بدر الدين العيني (المتوفى: 855هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
16. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (المتوفى: 276هـ)
- تحقيق: د. عبد الله الجبوري، الناشر: مطبعة العاني - بغداد، الطبعة: الأولى، 1397
17. فتح الباري شرح صحيح البخاري، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)
- تحقيق محمود بن شعبان بن عبد المقصود و آخرون، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة النبوية الحقوق: مكتب
- تحقيق دار الحرمين - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1417 هـ - 1996 م
18. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز
19. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، 1392

الرواة المجاهيل في التاريخ الكبير للبخاري

الباحث: د. بختيار عبد الرحمن محمد

مدرس في كلية العلوم الإسلامية - جامعة صلاح الدين/ أربيل - العراق

07507384246



مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الرواة المجاهيل في التاريخ الكبير للبخاري

الباحث: د. بختيار عبد الرحمن محمد

مدرس في كلية العلوم الإسلامية - جامعة صلاح الدين / أربيل - العراق

الملخص

أتى الإمام البخاري في التاريخ الكبير بترجمة رواة كثيرين، وروى لهم مرويات غفيرة، فحكم بأحكام مختلفة على كثير من أسانيدهم، من بينها حكمه على بعض الأسانيد ورواتها بالجهالة.

يهدف هذا البحث الى دراسة الرواة المجهولين في التاريخ الكبير للإمام البخاري، ودراسة المرويات التي صرح البخاري بجهالة رجالها أسانيدهم، حيث عثرنا على اثنتي عشرة رواية في هذا الباب، فذكرنا أقوال البخاري في اتهامهم لهم بالجهالة، ثم بيّنا نوعية جهالة هذه الرجال من حيث جهالة العين أو جهالة الحال، وكذا أتينا بأقوال النقاد من علماء الجرح والتعديل حولهم، فذكرنا ترجمة هؤلاء الرواة في كتب الطبقات والتراجم، ثم درسنا مروياتهم من حيث إمكانية تقويتها بالطرق والأسانيد الأخرى .

الكلمات المفتاحية: الإمام البخاري، التاريخ الكبير، الرواة المجاهيل

Abstract

The Majhool (Unknown) Narrators in Al-Bukhari's Al-Tarikh Al-Kabir Imam Al-Bukhari presented in Al-Tarikh Al-Kabir a biography of many narrators, and narrated many narrations from them, so he made different rulings on many of their chains of transmission, including his ruling on some chains of transmission and their narrators as Majhool.

This research aims to study the Majhool narrators in Imam Al-Bukhari's Al-Tarikh Al-Kabir, and to study the narrations in which Al-Bukhari stated the ignorance of the men of their chains of transmission, as we found twelve narrations in this chapter, so we mentioned Al-Bukhari's statements in accusing them of ignorance, then we explained the type of ignorance of these men in terms of ignorance of the eye or ignorance of the situation, and we also brought the statements of critics from the scholars of Al-Jarh Wa-Al-Ta'dil about them, so we mentioned the biography of these narrators in the books of classes and biographies, then we studied their narrations in terms of the possibility of strengthening them with other methods and chains of transmission.

Keywords: Imam Al-Bukhari, Al-Tarikh Al-Kabir, Majhool Narrators

المقدمة

إن كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري من أقدم كتب التراجم، وقد خصه مؤلفه (رحمه الله) بتراجم رواة الحديث، فأتى بأسماء أكثر من ثلاثة آلاف رواة حديث مع نبذة من تراجمهم، وقد رتب أسماء هؤلاء الرواة على الحروف الأبجدية، إلا أنه جعل من اسم (محمد) في مستهل أسماء الرواة لشرافة اسم النبي (صلى الله عليه وسلم)، ثم حينما بدأ بحرف الألف بدأ باسم إبراهيم ثم إسماعيل ثم إسحاق وأيوب لمقامهم العظيم ثم غيرهم، ففي هذا الكتاب توجد رواة مختلفون من حيث الضبط والاعتقاد.

إن الإمام البخاري يذكر الأسانيد المجهولة في التاريخ الكبير بحيث يأتي بأسماء الرواة المجاهيل وألقابهم وكنائهم، ثم يذكر نبذة من أسماء طلابهم وأساتذتهم، يسرد رواية واحدة لبعض الرواة؛ كما لا يذكر أية رواية للبعض الآخر، وأخيراً يحكم على السند بأنه مجهول. وأحياناً يقوم الإمام البخاري بذكر أسماء الرواة المجاهيل التي له نظير مشهور في الاسم؛ وهما مختلفون في الحقيقة، بحيث تتعدد شخصياتهم، فإننا نرى أسماء عدة رجال الذين كان أسماءهم مشهورة بين العلماء؛ ولها نظيرها المجهولة في التاريخ الكبير مثل إسماعيل بن إبراهيم وبريد وبرة وغيرهم.¹

مشكلة البحث:

إن المجهول اسم على مسمى، فبناءً على ذلك أننا تعبنا في البحث عن الرجال الذين أتت أسماءهم في هذه المرويات، وأحياناً تأتي أسماء بعض الرجال مجهولة العين فيقول الراو مثلاً: حدثني رجل، فيا ترى من هو ذاك الرجل؟! لأجل لذلك بذلنا جهداً كبيراً في الحصول على المعلومات حول هؤلاء الرواة المجاهيل. كما واجهتنا مشكلة الاختلاف بين أهل الجرح والتعديل حول الرواة الذين اختلفوا عنهم؛ فترى بعضهم يوثقون أحداً منهم؛ في حين أن البعض الآخر يجرّحونه.

منهج البحث:

قمنا في هذا البحث بدراسة تحليلية للرواة المجاهيل التي جاءت في التاريخ الكبير، حيث ذكرنا أسماء هؤلاء الرواة المجهولة التي ذكرهم البخاري في بداية الترجمة، ثم أتينا مروياتهم مع الأسانيد التي سردها، وبيننا فيها هل هو مجهول العين أو مجهول الحال، ثم قمنا بترجمة الراوي المذكور في كتب التراجم والطبقات المتعددة، ثم أتينا بأقوال أهل الجرح والتعديل عنه، كما قمنا بجمع الطرق التي بإمكانها تقوية حديث الباب.

في حال مجيء أكثر من راوي مجهول في رواية واحدة، فإننا بينّا أحوال جميع الرواة المجاهيل، أما بالنسبة للترجمة فإنها تشمل الراوي المذكور في بداية حديث الباب فقط.

هناك رواة ضعاف داخل الأسانيد عدا المجاهيل لا نتكلم عنهم بسبب محدودية البحث، إلا إذا تم الكلام عن تقوية الرواية فتوقف الأمر عليهم فحينئذ نتكلم عنهم قدر الحاجة.

¹ الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن مأكولا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الطبعة الأولى 1411هـ، (227/1-231، 228-232).

وقد قسمنا البحث على مقدمة ومطلبين: المطلب يتكلم عن الرواة المجهولة وأسانيدها التي رافقتها المرويات، أما المطلب الثاني فهو يذكر الرواة المجهولة وأسانيدها التي لا توجد فيها المرويات.

هدف البحث:

إن البحث تعرّف الرواة المجاهيل التي لطلما جاء أسماؤهم في الكتب ولم يتمكن طلاب العلم من معرفتهم . من أهداف البحث أيضا هو بيان تقوية الروايات التي جاءت في التاريخ الكبير وهي مجهولة الأسانيد بالطرق والمرويات الأخرى، فإن الأسانيد المجهولة تتقوى حسب شروط وقواعد علوم الحديث .

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذا البحث في الكلام عن رواة جاءت أسماؤهم في كتاب تاريخي تراجمي لعالم أَلَفَ أصحّ كتاب في الحديث النبوي، فهذا العمل الصادر من إمام البخاري لا يشبه عمل من كتب في التاريخ فقط، ولا من كتب في تراجم الرواة لكن ليس له كتاب في الحديث، حيث جمع الإمام الأثنين في مخزناته العلمية، لذا ترى أن له دراية بتاريخ الرواة وفنون الأسانيد أكثر من الآخرين، فحين يتكلم عن راو ما لاسيما في المجاهيل يطلق جملة أو جملتين وهو يفني بالغرض غالبًا.

المطلب الأول: الرواة المجهولة وأسانيدها التي أرفق لها الإمام البخاري المرويات:

1- محمد بن ركانة القرشي:

قال البخاري: "محمد بن ركانة القرشي، إسناداه مجهول لا يعرف سماع بعضه من بعض، وقال لي محمد بن سلام أخبرني محمد بن ربيعة حدثنا أبو الحسن العسقلاني عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة عن أبيه صارح النبي (صلى الله عليه وسلم) ركانة فصرعه قال فسمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: فرق ما بيننا وبين المشتركين العمائم على القلائس".¹

نوع الجهالة:

محمد بن ركانة هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

قال عنه ابن حجر: "محمد بن ركانة بن عبد يزيد بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبّي، لأبيه صحبة، وأما هو فأرسل شيئاً".²

¹ التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: 8، (1/82).

² الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ، (6/265).

قال الذهبي عن كنيته بأنه: أبو جعفر.¹

لكن النووي قال بأن نسبه محمد بن علي بن ركانة: "ولفظه فيهما عن محمد بن علي بن ركانة، أن ركانة صارع النبي".²

أقوال أهل الجرح والتعديل:

الرواية فيها مجهولان وهما محمد بن ركانة وأبو الحسن العسقلاني.

قال ابن العراقي: "محمد بن ركانة بن عبد بن يزيد عن أبيه روايته عنه في سنن أبي داود والترمذي وعنه ابنه أبو جعفر قال البخاري لا يعرف سماع بعضهم من بعض".³

ذكره ابن حبان في الثقات إلا أنه قال: "محمد بن ركانة بن عبد يزيد يروي عن أبيه ... إلا أنني لست بالمعتمد على إسناده".⁴

لكن مع هذا هناك كلام كثير للعلماء حول كتاب الثقات لابن حبان، ثم من المعلوم بالضرورة حول هذا الكتاب أن من ذكره فيها لا يدل أنه من الموثوقين؛ بل أحياناً يذكر رجالاً من كتاب الثقات ثم يذكرهم في نفس الوقت من كتابه الضعفاء أيضاً؛ حتى يعرف القارئ أن الرجل ليس موثقاً؛ وإنما ذكره للرجل في الثقات يعني أنه رجل عدل؛ وليس توثيقاً كاملاً؛ والتعديل شرط من شروط قبول الرواية وليس جميع شروطه.⁵

قال الحاكم: "أبو جعفر محمد بن ركانة القرشي. عن أبيه. روى عنه أبو الحسن العسقلاني، لم يثبت حديثه".⁶

وقال الذهبي: "محمد بن ركانة عن أبيه لا يصح حديثه، وعنه أبو الحسن لا يدرى من هو".¹

¹ الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ. (2/ 171).

² تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، (تخريج الأحاديث وتخريج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا)، (1/ 192، 9/ 223).

³ تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي، المحقق: عبد الله نواره، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، (ص: 277).

⁴ الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مغبل، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ، (5/ 360).

⁵ إن لابن حبان قاعدة خاصة في توثيق المجاهيل حيث إن توفر في الراوي الذي ينفرد ابن حبان بتوثيقه حينئذ يصير موثقاً في الرواية، وقد تأمل عبد الرحمن المعلمي في كتاب الثقات فكشف القاعدة التي جرى عليها ابن حبان، فأعلم القراء بما حيث قال: "والتحقيق أن توثيقه على درجات: الأولى: أن يصرح (أي ابن حبان) به؛ كأن يقول "كان متقناً" أو "مستقيم الحديث" أو نحو ذلك. الثانية: أن يكون الرجل (أي الرجل الذي ذكره ابن حبان في كتاب الثقات) من شيوخه الذين جالسهم وخبرهم. الثالثة: أن يكون من المعروفين بكثرة الحديث بحيث يعلم أن ابن حبان وقف له على أحاديث كثيرة. الرابعة: أن يظهر من سياق كلامه أنه قد عرف ذاك الرجل معرفة جيدة. الخامسة: ما دون ذلك". التتكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العنمي اليماني، تخریجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، 1406 هـ، (2/ 669)، مرويات أبي مخنف المتعلقة بعلي بن أبي طالب في أنساب الأشراف للبلاذري - دراسة تحليلية مقارنة - بختيار محمد، أطروحة دكتوراه / جامعة ألتاتورك - قسم التاريخ والفنون الإسلامية - 2023، (ص: 149).

⁶ الأسامي والكنى، أبو أحمد الحاكم، المحقق: يوسف بن محمد الدخيل، الناشر: دار الغرباء الأثرية بالمدينة، الطبعة: الأولى، 1994 م، (3/ 54).

كذا قال عنه المزي: "وفي إسناده اختلاف ... روى له أبو داود، والترمذي".²

هناك نوع من الاختلاف بين أهل الجرح والتعديل في نوعية تجريح ابن ركانة، فإن البخاري ذكره من المجاهيل، وكذا جهله الترمذي، بينما الحاكم والذهبي قالوا أن أحاديثه لا تصح .

وهناك كلام لبعض العلماء حول صحبته قال عنه ابن الأثير: "محمد بن ركانة ذكره ابن منيع في الصحابة، وهو تابعي".³

وقد ناقش ابن حجر التباس صحبته مع أبيه للنبي فقال: "ذكره البغوي في الصحابة، فقال: حدّثنا داود بن رشيد، حدّثنا محمد بن ربيعة، عن أبيه، عن أبي جعفر بن محمد بن ركانة، عن أبيه - أن ركانة صارع النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فصرعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، قال: وسمعت النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) يقول: فرّق ما بيننا وبين أهل الكتاب العمائم على القلائس . وأخرجه ابن شاهين عن البغوي. وقال ابن مندة: ذكره البغوي في الصحابة، وهو تابعي. واستدركه ابن فتحون، وقال: حديث المصارعة مشهور عن ركانة، وكذا الحديث الذي في العمائم، وكأنّ محمدا أرسله أو أسقط من السند عن أبيه. قلت: الاحتمال الثاني أقرب، وهو الموجود في غير هذه الرواية. كذا أخرجه أبو داود، رسول الله محمد [الصحيح: أرسل محمد] بن ربيعة بهذا الإسناد، لكن قال بعد المصارعة: قال ركانة: وسمعت عن قتيبة، عن النبي (صلى الله عليه وآله وسلم)، فظهر من ذلك أن محمدا أرسل حديث المصارعة، وأسند حديث العمامة عن أبيه، فسقط من رواية داود بن رشيد، قال ركانة: سمعت، فصار ظاهر روايته أنّ القائل سمعت هو محمد، فلو كان كذلك لكان صحابيا بلا ريب. وقد أشرت إليه في القسم الأول لهذا الاحتمال، لكن جزم ابن حبان بأنه تابعي لما ذكره في الثقات".⁴

ثم قطع ابن حجر بعدم صحبته إذ قال: "قلت ذكره بن مندة في الصحابة وتبين أنه تابعي لا تصح له صحبة".⁵

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

الرواية فيها أكثر من مجهول لكن البخاري صرح بجهالة محمد بن ركانة فقط، فإن الرواية فيها أبو الحسن العسقلاني وهو مجهول أيضا، وإن كان البخاري لم يذكر اسمه، فإن البخاري بدل أن يسند الجهالة إلى الرواة أسندها إلى الأسانيد، ففي أكثر الأسانيد يقول: "إسناده مجهول"، إذ فيه إشارة إلى وجود أكثر من راو مجهول.

¹ ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1963 م، (3/ 546)، المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: إدارة إحياء التراث - قطر / 1407 هـ، (2/ 579)، الكاشف (2/ 171).

² تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1980 م، (25/ 202-203).

³ أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415 هـ، (5/ 86) .

⁴ الإصابة في تمييز الصحابة (6/ 265).

⁵ تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الأولى، 1326 هـ، (9/ 164) .

قال الترمذي عن الرواية: "هذا حديث غريب وإسناده ليس بالقائم، ولا نعرف أبا الحسن العسقلاني، ولا ابن ركانة". وضعفهما الألباني وعبد القادر الأرئوط.¹

الرواية نقلها الحاكم والبيهقي والدولابي والطبراني وأبو يعلى أيضا وفي كلهم يصل الى محمد بن ربيعة عن أبي الحسن العسقلاني أيضا.²

ونقلها أيضا ابن منده بسند آخر عن جبير بن سعيد مرسلًا، وكذا نقلها أبو نعيم مرتين، تارة عن طريق سعيد بن جبير مرسلًا أيضًا، وتارة عن طريق عبد الله بن الحارث.³

يقول ابن كثير عن الرواية: "وقد روى أبو بكر الشافعي بإسناد جيد عن ابن عباس رضي الله عنهما...".⁴

ربما يذكر ابن كثير الرواية السابقة التي ضعفها ابن حجر إذ يقول: "إسناده صحيح إلى سعيد بن جبير، إلا أن سعيدًا لم يدرك ركانة، قال البيهقي: وروي موصولًا. قلت: هو في أحاديث أبي بكر الشافعي، وفي كتاب السبق والرمي لأبي الشيخ، من رواية عبد الله بن يزيد المقرئ، عن حماد، عن عمرو بن دينار، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس مطولًا. ورواه أبو نعيم في معرفة الصحابة من حديث أبي أمامة مطولًا، وإسنادهما ضعيفان، وروى عبد الرزاق، عن معمر، عن يزيد بن أبي زياد أحسبه عن عبد الله بن

¹ سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ، (4/ 248)، جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرئوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - عبد القادر الأرئوط + ط دار الفكر - تحقيق بشير عيون، أضيفت تعليقات أمين صالح شعبان (ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 630/10) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - 1988م، (3/ 129).

² المستدرک علی الصحیحین للحاکم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمويه الحاكم النيسابوري، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة، سنة الطبع: 1417 هـ، عدد الأجزاء: 5، (3/ 554)، شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410، عدد الأجزاء: 7، (5/ 175). الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، عدد الأجزاء: 3، (1/ 419)، المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: حدي بن عبد المجيد السلفي، تحقيق فريق من الباحثين، وإشراف وعناية: د. سعد الحميد و د. خالد الجريسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية، 1983 م، (5/ 71)، مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي أبو يعلى، الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404 هـ، (3/ 5).

³ معرفة الصحابة لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنَدَه العبدی، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، 1426 هـ، (ص: 649)، معرفة الصحابة لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العازري، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1998 م، (2/ 1116).

⁴ البداية والنهاية لابن كثير، (3/ 129).

الحارث، قال: صارع النبي (صلى الله عليه وسلم) أبا ركانة في الجاهلية، ... هكذا وقع فيه أبو ركانة؛ وكذا أخرجه أبو الشيخ من طريقه، ويزيد فيه ضعف، والصواب ركانة".¹

وقد أتى علي بن القطان الرواية ثم ناقش شروط البخاري مع غيره من العلماء فرجح عدم إمكانية قبوله وقال: "ولمّا علة هذا الخبر أنه من رواية أبي الحسن العسقلاني، عن أبي جعفر [بن] محمد بن ركانة، عن أبيه، أن ركانة، فذكره. وما من هؤلاء من تعرف له حال ... والأمر في هذا كما قال الترمذي".²

كما نقل ابن القيم الرواية بسند آخر، قال الألباني: "فالحديث صحيح، لكنني لم أعرف إبراهيم بن علي المقرئ ... وأرى أن في السند سقطاً وتحريفاً".³

لكن للحديث شاهد آخر حيث نقل الخطيب البغدادي في المؤتلف إذ روى موصولاً كما أشار إليه الألباني وقال عنه بعد أن ناقش طرق الرواية: "فهذا الإسناد أقل أحواله عندي أنه حسن".⁴

لذا أرى أن الحديث بجميع طرقه تتقوى ويصبح حسناً والله أعلم .

2- إسماعيل بن إبراهيم:

قال البخاري: "إسماعيل بن إبراهيم، قال بدل حدثنا شعبة عن العلاء ابن أخي شعيب عن رجل عن إسماعيل بن إبراهيم عن رجل من بني سليم: خطبت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أمامة بنت عبد المطلب فأنكحني من غير أن يتشهد، وقال لي محمد ابن عقبة السدوسي؛ حدثنا حفص بن عمر بن عامر السلمي حدثنا إبراهيم بن إسماعيل بن عباد بن شيبان عن أبيه عن جده: خطبت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) عمتي ولم يتشهد، حدثني محمد أبو يحيى حدثنا كثير بن هشام الكلابي قال حدثنا يزيد قال محمد وهو ابن عياض المدني قال ثنا إسماعيل بن إبراهيم بن علي السلمي عن أبيه عن جده أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال له ألا أنكحك أمامة بنت ربيعة ابن الحارث؟ قال بلى يا رسول الله، قال قد أنكحتكها، قال أبو عبد الله اسناده مجهول".⁵

نوع الجهالة:

إسماعيل بن إبراهيم هو مجهول الحال .

¹ التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ، عدد الأجزاء: 4، (398-397/4).

² بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان، المحقق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طيبة - الرياض، الطبعة: الأولى، 1418هـ، عدد الأجزاء: 6، (288-286/3).

³ الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، الناشر: دار الأندلس - السعودية - حائل، الطبعة: الأولى، 1993 م، (ص: 202)، إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ، عدد الأجزاء: 9، (331/5).

⁴ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (331/5).

⁵ التاريخ الكبير للبخاري، (345-343/1).

ترجمته في كتب الطبقات:

قال ابن حبان في الثقات: "إسماعيل بن إبراهيم بن عباد بن شيبان يروي عن أبيه عن جده ولجده صحبة".¹

أقوال أهل الجرح والتعديل:

إن البخاري أتى لهذه الرواية ثلاثة أسانيد حيث يوجد اسم إسماعيل بن إبراهيم في كل منها، ففيها عدة ضعاف لا نتكلم عنهم إلا ما يهم لرفع الجهالة عن الرواية، كما يوجد فيها عدة مجاهيل وهي كالاتي:

ففي الرواية الأولى شيخ علاء، وهو الرجل الذي ذكر مجهول العين، ثم إسماعيل بن إبراهيم السلمي مختلف في شخصه وهو راوي حديث الباب، وكذا شيخ إسماعيل بن إبراهيم الذي هو رجل من بني سليم، وإسماعيل بن إبراهيم عن أبيه عن جده مجهول أيضا .

وفي الرواية الثانية والثالثة إسماعيل بن إبراهيم، وعن أبيه وجده.

وكذا هناك احتمال لأن يكون اسم إبراهيم بن إسماعيل مقلوبا في الرواية الثانية .

أولا بالنسبة لإسماعيل بن إبراهيم فقد عرفنا أن البخاري صنفه في المجاهيل.

أما ابن حجر فقد نقل قولين مختلفين حول الرجل: "قال محمد بن إسحاق: "ثنا عباس ثنا إسماعيل بن إبراهيم وكان خيارا"، وقال أبو حاتم: "مجهول".²

إذ اختلفوا في شخص إسماعيل بن إبراهيم أهو شخص واحد أم اثنين؟ بناء على هذا ترى تضاربا في الحكم عليه، حيث رأينا أن محمد بن إسحاق صنفه بالخيار، بينما أبو حاتم جهله .

إن اسم إسماعيل بن إبراهيم في الرواية فيه اضطراب، وقد أشار إليه العلماء لكن البخاري وخصهما ظاهرا، فثمة اختلاف حول شخصيته وروايته عن أبيه وعن جده كذلك، وهذا ناهيك عن ضعف الرواة الآخرين في الرواية .

قال ابن حجر: "إبراهيم بن إسماعيل ويقال إسماعيل بن إبراهيم السلمي، ويقال الشيباني حجازي ... قلت: لا يبعد أن إسماعيل بن إبراهيم الشيباني الذي روى عنه عباس غير إبراهيم بن إسماعيل السلمي الذي روى عن أبي هريرة، فقد فرق بينهما أبو حاتم الرازي وأبو حاتم بن حبان في الثقات، وإنما جمع بينهما البخاري في تاريخه فتبعه المزني، وحكى البخاري الاختلاف في حديثه على ليث بن أبي سليم عن حجاج بن عبيد عن إبراهيم بن إسماعيل، وفي بعض طرقه إسماعيل بن إبراهيم على الشك والخبط فيه من ليث بن أبي سليم -والله أعلم-، وقد وقع ذكره في صحيح البخاري ضمنا كما بينته في ترجمة حجاج بن عبيد".³

أرى أن الذي وقع في صحيح البخاري غير إسماعيل بن إبراهيم المجهول في التاريخ الكبير، فإن البخاري متيقن من أن الذي في صحيحه يعرفه الناس، أما الذي يذكره في تاريخه فهو الذي لا يعرفه الناس وهو بصدد بيانه، فإنه لا يليق بعلم البخاري أن يأتي بمرويات لأحد الرجال في صحيحه، ثم يذكر اسمه بين المجاهيل في تاريخه .

¹ الثقات لابن حبان، 1393 هـ = 1973، (6/38).

² تهذيب التهذيب، (1/107).

³ تهذيب التهذيب (1/107).

وقد ناقش بشار العواد كلام المزني الذي تابع فيه البخاري حيث يشير إلى أنهما واحد لكن الذهبي ذكر اثنين في الميزان فقال أولاً: إبراهيم بن إسماعيل عن أبي هريرة. قال أبو حاتم: مجهول.. وقال البخاري: لم يثبت حديثه في صلاة النافلة... ثم قال ثانياً: إسماعيل بن إبراهيم، حجازي. عن أبي هريرة. لا يدري من ذا، ويقال: إبراهيم بن إسماعيل في الصلاة. قال البخاري: لم يصح إسناده حديثه. ثم ذكر المزني أن ابن حبان سرد في تاريخه رواية إسماعيل عن أبي هريرة حول التحول في صلاة التطوع.¹

فهنا نرى تضارباً في أقوال العلماء في حق إسماعيل بن إبراهيم، بل نرى التضارب في كلام عالم واحد؛ فإنه لا يمكن أن يكون الرجل مجهولاً لدى أبي حاتم في مكان؛ وثقة عنده في مكان آخر.

قال ابن حجر عن إسماعيل: "قلت الذي روى عنه إبراهيم آخر غير هذا صحابي له عن النبي (صلى الله عليه وسلم) حديث آخر روى عنه من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن عباد عن أبيه عن جده وهو سلمي بضم السين من خلفاء بني هاشم وقد بينت ذلك في كتابي في الصحابة".²

أما بالنسبة للشخص الثاني فقال ابن أبي حاتم: إسماعيل بن إبراهيم الشيباني روى عن ابن عمر وعن امرأة رافع ابن خديج روى عنه عمرو بن دينار سمعت أبي وأبا زرعة يقولان ذلك: قال أبو زرعة يعد في المكين سئل أبو زرعة عنه فقال: ثقة.³

وبعد الانتهاء من فصل الشخصيتين عرفنا أن إسماعيل الذي في الرواية هو المجهول لدى البخاري وأكثر علماء الجرح والتعديل؛ وقد فرقوا بينه وبين نظيره، قال ابن حجر: "إسماعيل بن إبراهيم عن رجل من بني سليم مجهول من الثالثة د"، أما الشخص الثاني فتنة.⁴

هناك مجاهيل أخرى بجانب إسماعيل بن إبراهيم، أما بالنسبة للرجل الذي من بني سليم فهو عباد جد إسماعيل؛ يقول ابن حجر: "إسماعيل بن إبراهيم عن رجل من بني سليم هو عباد بن شيبان السلمي".⁵

قال محقق التاريخ الكبير محمد عبد المعيد خان: "قال ابن أبي حاتم قال أبي: ... إسماعيل بن إبراهيم عن أبيه عن جده ... وذلك يقتضي أن الرجل الذي من بني سليم هو عباد جد إسماعيل وسقط أبوه من السند وبهذا يثبت أن عباد بن شيبان صاحب القصة سلمى بضم ففتح؛ نسبة إلى بني سليم؛ وهي حجة لما حققه الحافظ في الإصابة أن شيبان والد صاحب القصة غير شيبان السلمي جد أبي هريرة يحيى بن عباد فان جد يحيى أنصاري سلمى بفتحتين؛ نسبة إلى بني سلمة بفتح، فكسر بطن من الانصار".⁶

أما بالنسبة للعلاء ابن أخي شعيب فقد ضعفه العلماء:

¹ تهذيب الكمال في أسماء الرجال للمزي، (2/ 50-52).

² تهذيب التهذيب (5/ 95)

³ الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الشهير بابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - بحيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1952م، (2/ 155).

⁴ تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا الطبعة: الأولى، 1406هـ، (ص: 106).

⁵ تهذيب التهذيب (12/ 362)، تقريب التهذيب (ص: 730).

⁶ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (1/ 343-344).

قال الذهبي: "العلاء البجلي والد يحيى بن العلاء الرازي. عن إسماعيل بن إبراهيم. لا يعرف. تفرد عنه شعبة".¹

قال ابن حجر: "وعنه (أي عن إسماعيل) العلاء ابن أخي شعيب الرازي وفيه اضطراب".²

وقد روى العلاء عن رجل مجهول قال ابن حبان: "العلاء ابن أخي شعيب الوزان يروي المقاطيع روى عنه شعبة بن الحجاج".³ وهذا مجهول آخر في السند الأول الذي ذكرناه.

هنا أشار ابن حبان بالمقاطيع إلى الرجل المجهول الذي نحن بصدد البحث عنه في رواية العلاء فهو يحيى بن خالد، يقول محقق التاريخ الكبير محمد عبد المعيد خان: "قال ابن أبي حاتم: وإنما سقط من رواية بدل (يحيى بن) وهو يحيى بن العلاء بن خالد... وكان ضعيف الحديث عن إسماعيل بن إبراهيم بن عباد بن شيبان عن أبيه عن جده... وعند ابن منده رواية فيها بدل هذا الرجل اسحاق بن عبد الله، ذكره في الإصابة". وقد اختلف العلماء في لقبه بين الرازي والوزان، إلا أن الشخص واحد.⁴

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

إن الرواية أخرجها عدد من العلماء لكن جميعها يصل إلى إسماعيل بن إبراهيم قال ابن حجر: "وكذا أخرجه ابن قانع في ترجمة شيبان لكن وقع عنده أمامة بنت عبد المطلب نسبها لجد أبيها ورواه سعية، عن يحيى بن العلاء، عن رجل، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن رجل من بني سليم قال خطبت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) أمامة. وأخرجه ابن السكّن من طريق يزيد بن عياض، عن إسماعيل بن إبراهيم بن سنان، عن أبيه، عن جده بنحوه وكذا وقع عنده سنان وقد أخرجه أبو نعيم".⁵

ونقلها أيضًا كل من أبي داود وابن مخلد والبيهقي كلهم عن طريق إسماعيل بن إبراهيم.⁶

قال الألباني: "أخرجه أبو داود (2120) وكذا البيهقي (147/7) من طريق العلاء ابن أخي شعيب الرازي عن إسماعيل بن إبراهيم عن رجل من بني سليم قال: فذكره. قلت: وهذا إسناد ضعيف، إسماعيل هذا مجهول كما قال الحافظ في التقريب؛ ومثله العلاء ابن أخي شعيب الرازي، قال الذهبي: لا يعرف، قلت: وقد خولف في إسناده، فأخرجه البيهقي من طريق البخاري وهذا في التاريخ (343/1). 345 عن حفص بن عمر بن عامر السلمي حدثنا إبراهيم ابن إسماعيل بن عباد بن شيبان، عن أبيه

¹ ميزان الاعتدال (107/3).

² تهذيب التهذيب (1/281-282).

³ الثقات لابن حبان (8/503).

⁴ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (1/343)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/354)، التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/513)، الكاشف (2/106)، تقريب التهذيب (ص: 436).

⁵ الإصابة في تمييز الصحابة ت مركز هجر للبحوث (5/555).

⁶ سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، (2/239)، الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراية - الرياض، الطبعة: الأولى، 1411هـ، (3/108)، السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى. 1344 هـ، عدد الأجزاء: 10، (7/147).

عن جده: خطبت إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) عمته، فأنكحني، ولم يتشهد، وقال البيهقي: وقد قيل غير ذلك. والله أعلم، قلت: ففي الإسناد إذن مع الجهالة اضطراب يؤكد ضعف الحديث والله أعلم، وقال البخاري عقب بيانه لاضطرابه: إسناد مجهول.¹

إذًا لم يبق احتمال لتقوية الرواية بسبب عدم خروج المجهولين من الضعف .

3- أرقم بن أبي أرقم:

قال البخاري: "حدثني عمرو بن علي حدثنا أبو قتيبة حدثنا حميد الخياط عن أرقم بن أبي أرقم: سئل ابن عباس رأى محمد ربه؟ قال: نعم - مرتين، هو شيخ مجهول لا يعرف إلا بهذا".²

نوع الجهالة:

أرقم بن أبي أرقم هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

أرقم بن أبي أرقم أو أرقم بن زيد، يروي، عن ابن عباس، روى عنه حميد الخياط.³

أقوال أهل الجرح والتعديل:

أما بالنسبة لأرقم بن أرقم فهناك شخصان بهذا الاسم، أولهما أرقم بن شرحبيل وهو المشهور لدى علماء الجرح والتعديل؛ ويسمى بأرقم بن أبي أرقم، والثاني هو ما سماه الحاكم بأرقم بن زيد؛ وهو الذي أتى به البخاري، فأما أرقم بن شرحبيل فهو ثقة، وأما الثاني فهو المجهول الذي نحن بصدد البحث عنه، كما بينه أبو زرعة وابن عدي الجرجاني وأبو إسحاق وابن حبان والذهبي وابن حجر وأبو عمر بن عبد البر والعقيلي ومغلطاي وغيرهم، وقد خلط بينهما بعض العلماء كأبي الفرج ابن الجوزي والمزي.⁴

¹ إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل (6/ 222-223).

² التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 47)، قالت سلوى حسني عن معنى قول البخاري: شيخ مجهول: "إن اقترن لفظ (شيخ) بأي من هذه الألفاظ النقدية، ففي هذه الحالة تعتبر بمثابة قرينة لفظية تُصرف لفظ (شيخ) عن معناه الحقيقي إلى معنى اللفظ الذي اقترنت به، سواء كان التوثيق، أو التضعيف، أو قلة الحديث، أو الجهالة"، مدلولات لفظ (شيخ) عند الإمامين أبي حاتم وأبي زرعة في كتاب الجرح والتعديل، سلوى محمود محمد حسني، مدرسة بقسم الحديث وعلومه - كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات - القاهرة، بحث منشور، (ص: 228).

³ لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م، (2/ 19)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432 هـ، (2/ 287-288)، المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقدم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة، (1/ 39) .

⁴ الكامل في معرفة ضعفاء الحديث وعلل الحديث، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1997 م، (2/ 124-125)، الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد

قال مغلطاي: "وأما ما وقع في كتاب أبي الفرج ابن الجوزي: أرقم بن أبي أرقم، واسم أبي أرقم شرحبيل يروي عن ابن عباس، قال الرازي: مجهول، ففيه أمران:

الأول: أن الرازي لم يقل هذا، إنما قاله البخاري، فلعله من الناسخ.

الثاني: أن أرقم بن أبي الأرقم المقول فيه: مجهول لم يسم أحد أباه شرحبيل، إنما سمي الحاكم أباه زيداً، وهي من فوائده، ولا أعلمها عند غيره (رحمه الله تعالى)، قال: وكان يعرف بخطام الصفوف من شدة بأسه، قتل بنيسابور أيام الرجة.

ثم هما اثنان: ابن شرحبيل عن ابن مسعود وابن عباس وهو المذكور أولاً، وابن أبي الأرقم البصري روى عن علي وابن عباس، روى عنه حميد الحذاء، وثقه ابن حبان وغيره، وهو المجهول عند البخاري، كذا فرق بينهما هو وابن أبي حاتم وغيرهما. ويشبه أن يكون هذا من وهم البصر لا وهم التصرف، لأن كلا منهما روى عن ابن عباس والترجمتان متلاصقتان في التصنيف والخط فتداخلتا والله أعلم، ... وذكر أبو إسحاق الصريفي وغيره أن الترمذي روى له، وأغفل ذلك المزي ولم ينبه عليه".¹

كلام مغلطاي صحيح لأن البخاري ذكر في التاريخ نفسه أرقم بن شرحبيل قبل أرقم بن أبي الأرقم بقليل، فلا يمكن أن يكرر نفس الشخص بتعريف وتسمية أخرى في نفس الكتاب .

وقد أكد الذهبي على اختلاف الشخصين حيث قال: "أرقم بن أبي الأرقم. عن ابن عباس: ما هو أرقم بن شرحبيل، هو آخر".²

وأما ابن حجر فإنه لما نقل توثيق العلماء لأرقم بن شرحبيل أتى ليفرق بينه وبين صاحبنا أرقم بن أبي أرقم المجهول: "وذكر الصريفي أن الترمذي روى له؛ وأرقم أخو هذيل همداني؛ وهو غير صاحب الترجمة فإنه أودي؛ ولا يجتمع همدان مع أود، وقد حرر ذلك شيخنا في نكتته على علوم الحديث لابن الصلاح وذكر ابن الجوزي في الضعفاء أرقم بن أبي أرقم قال واسم أبي أرقم شرحبيل روى عن ابن عباس. قال البخاري "مجهول"، انتهى. وهو وهم وخطأ والصواب أنهما اثنان، وأبو أرقم لا يعرف اسمه؛ وإن كان الحاكم قال أن اسمه زيد؛ فلم يقله أحد قبله".³

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى: الرواية التي في التاريخ الكبير ضعيف بسبب الجهالة، لكن للحديث طرق أخرى فقد أخرجها مسلم وأحمد بن حنبل وابن أبي عاصم وأبو عوانة والدارقطني وابن منده واللالكائي والبيهقي وابن خزيمة وأبو يعلى وغيرهم، بأسانيد مختلفة بحيث تقوي بعضها بعضاً.⁴

الجوزي، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406، (1/ 94)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 310)، الثقات لابن حبان (4/ 54)، لسان الميزان ت أبي غدة (2/ 19)، الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (2/ 287-288).

¹ إكمال تهذيب الكمال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ، (2/ 39-41).

² ميزان الاعتدال (1/ 171).

³ تهذيب التهذيب (1/ 198-199)، ضعفاء العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، حققه ووثقه: الدكتور عبد المعطى أمين قلججي، منشورات محمد علي بيضون (دار الكتب العلمية) - بيروت، الطبعة الثانية: 1998م، (1/ 128).

⁴ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5، (1/ 158)، سنن الترمذي ت شاكر (5/ 394-396)،

4- بريد بن أصرم:

قال البخاري: "قال لنا عفان ثنا جعفر بن سليمان عن عتيبة عن بريد بن أصرم: سمع عليا يقول: مات رجل من أهل الصفة وترك دينارا أو درهما فقال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): صلوا على صاحبكم، قال أبو عبد الله: إسناده مجهول".¹

نوع الجهالة:

بريد بن أصرم هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

جاء اسم بريد بن أصرم في كتب التراجم بأشكال مختلفة، بسبب تعرضه للتصحيح وهي كالآتي:

سماه أبو حاتم: بريد بن أصرم؛ حيث ينقل ابنه عنه فيقول: "بريد بن أصرم الكوفي روى عن علي روى عنه عتيبة سمعت أبي يقول ذلك".²

الرأي الثاني يقول هو تزويد بن أصرم، قال ابن عدي: "تزيد بن أصرم، قال الشيخ: هكذا ترجمه أبو عبد الرحمن النسائي ... قال البخاري: تزيد بن أصرم سمع علياً، روى عنه عتيبة".³

لكن البخاري قال بريد بن أصرم كما جاء في التاريخ الكبير، فهو تصحيح على الراجح والله أعلم .

كتاب السنة (ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1400هـ، عدد الأجزاء: 2، (1/ 191)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421 هـ، (3/ 426-425، 4/ 354-350)، السنة لابن أبي عاصم ومعه ظلال الجنة للألباني (1/ 189-190)، مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفرائيني، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ، عدد الأجزاء: 5، (1/ 133)، رؤية الله، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، عام النشر: سنة 1411 هـ، (ص: 350)، الإيمان لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مئذة العبدي، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1406هـ، عدد الأجزاء: 2، (2/ 759)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423هـ، عدد الأجزاء: 9 أجزاء، (3/ 573)، الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادي، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ، عدد الأجزاء: 2، (2/ 353)، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمه بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الطبعة: الخامسة، 1414هـ، عدد الأجزاء: 2، (2/ 483)، مسند أبي يعلى، (8/ 305) .

¹ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 140).

² الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 426-425).

³ الكامل في معرفة ضعفاء الحديث وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (2/ 287).

أما ابن مأكولا فيقول: "أما بُريد بضم الباء وفتح الراء، فهو بُريد بن أصرم".¹

وسماه ابن حجر بـ: "بريد بن أكرم ... ، قال حمزة الكناني: تزيد بالتاء والزاي خطأ؛ والصواب بالموحدة، وكذلك ذكره البخاري وابن أبي حاتم والدارقطني وابن مأكولا، وجاء ابن حبان بأمر ثالث فذكره في الثقات في الباء المثناة من تحت بعد أن ذكره في الموحدة".²

قال الذهبي: "بريد بن أصرم ... وأورده النسائي والدولابي في الباء المثناة، فقالا: يزيد بن أصرم، وتبعهما على ذلك ابن عدي. وقال حمزة الكناني: يزيد خطأ، والله أعلم".³

والصواب هو بريد بن أصرم كما أشار إليه أبو حاتم وابن مأكولا وذكره البخاري في التاريخ وأحمد بن حنبل في مسنده والله أعلم.

أقوال أهل الجرح والتعديل:

إن السند الذي أخرجه البخاري في التاريخ الكبير يوجد فيه مجهولان وهما: بريد بن أصرم؛ وهذا ما صرح البخاري بجهالته، وعتيبة الضريير .

قال العقيلي: "وعتيبة وبريد مجهولان".⁴

قال ابن عدي نقلا عن البخاري: "تزيد بن أصرم سمع علياً ، روى عنه عتيبة، وعُتيبة وأصرم مجهولان، وتزيد بن أصرم أجل منهما، ولا يروي عنه عن علي إلا حديثاً أو حديثين، وهو مقطوع، يرويه جعفر بن سليمان الضبعي".⁵

جاء في تاريخ ابن معين: "سمعت يحيى يقول في حديث جعفر بن سليمان عن عتيبة عن بريد بن أصرم قال يحيى هو كذا عتيبة عن بريد بن أصرم قلت ليحيى من عتيبة هذا ؟ ومن بريد بن أصرم ؟ قال: ما سمعت بهما إلا في هذا الحديث؛ حديث جعفر بن سليمان".⁶

قال أبو الفرج ابن الجوزي: "بريد بن أصرم يروي عن علي (عليه السلام) قال الأزدي ضعيف مجهول".⁷

قال ابن حجر: "ترجمه النسائي لأبي بشر الدولابي في كتاب الضعفاء ... وكذلك ذكره البخاري وابن أبي حاتم والدارقطني وابن مأكولا وجاء ابن حبان ... وحكى ابن الجوزي عن الأزدي تضعيفه؛ وإنما قال الأزدي هو مجهول، وقال العقيلي: ولا أصل لحديثه عن علي في قوله تعالى: {وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ} ".¹

¹ الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (1/ 227-228).

² تهذيب التهذيب (1/ 431).

³ ميزان الاعتدال (1/ 304).

⁴ ضعفاء العقيلي (1/ 157).

⁵ الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (2/ 287).

⁶ تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1979م، (4/ 308).

⁷ الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (1/ 137).

كما ذكر ابن أبي خيثمة وابن حبان وعبد الغني الأزدي وابن حجر والذهبي وابن ناصر الدين والمزي ومغلطاي أقوال العلماء في جهالة عتيبة وبريد.²

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

الرواية بهذا السند نقلها الدارقطني وأحمد بن حنبل وقال عنه محققو المسند: "حديث حسن لغيره وهذا إسناد ضعيف لجهالة عتيبة وبريد بن أصرم"، وكذا البيهقي والبخاري؛ وقال عنها: "ولا نعلم روى بريد بن أصرم، عن علي، إلا هذا الحديث ولا رواه عنه إلا عتبة أو عتيبة، ولا نعلمه يروى عن علي إلا بهذا الإسناد".³

إلا أن العقيلي يقول عن الرواية: "له عن النبي (عليه السلام) إسناد صحيح".⁴

وكلام العقيلي صحيح؛ فإن للرواية أسانيد أخرى عن غير بريد، لذا ترى محققو المسند حسنوها. فالرواية نقلها مسلم والنسائي والترمذي وابن ماجة وأبو داود الطيالسي وابن أبي شيبة وأحمد بن حنبل وغيرهم مع زيادات؛ بأسانيد أخرى صحيحة.⁵

5 - برذعة بن عبد الرحمن:

قال البخاري: "برذعة بن عبد الرحمن عن أبي الخليل عن سلمان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: سميت - يعني الحسن والحسين - باسم ابني هارون - قاله لنا مالك بن إسماعيل عن عمرو بن حريث عن برذعة: إسناد مجهول".¹

¹ تهذيب التهذيب (1/ 431)، لسان الميزان ت أبي غدة (9/ 266).

² التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فححي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ، عدد المجلدات: 2، (1/ 538)، الثقات لابن حبان (4/ 82-83)، المؤلف والمختلف في أسماء نقلة الحديث وأسماء آبائهم وأجدادهم، عبد الغني بن سعيد الأزدي، المحقق: مثنى محمد حميد الشمري - قيس عبد إسماعيل التميمي، أشرف عليه وراجعته: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 1428 هـ، (1/ 122)، تهذيب التهذيب (1/ 431)، المغني في الضعفاء (1/ 102)، ميزان الاعتدال (1/ 304)، توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكنائهم، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م، (6/ 167-168)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (4/ 49)، إكمال تهذيب الكمال (2/ 370).

³ المؤلف والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ، (1/ 170)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، (2/ 175، 364)، مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العنكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 2009م، (3/ 115)، شعب الإيمان للبيهقي - العلمية (3/ 271).

⁴ ضعفاء العقيلي (1/ 157).

⁵ صحيح مسلم (3/ 1237)، مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، (3/ 253)، مصنف ابن أبي شيبة في الاحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر الكوفي العباسي، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر، بيروت 1409 هـ، (3/ 249)، مسند أحمد ط الرسالة (13/ 276)، سنن ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي، (2/ 804)، سنن الترمذي ت شاکر (3/ 373)، سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق: مكتب تحقيق التراث، الناشر: دار المعرفة ببيروت، الطبعة: الخامسة 1420 هـ، عدد الأجزاء: 8، (4/ 367).

نوع الجهالة:

برذعة بن عبد الرحمن هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

قال ابن أبي حاتم: "برذعة بن عبد الرحمن روى عن أبي الخليل عن سلمان روى عنه عمرو بن حريث الكوفي سمعت أبي يقول ذلك".²

وسماه الخطيب البغدادي: برذعة.³

أقوال أهل الجرح والتعديل:

الرواية فيها مجهولان أولهما: برذعة وهو ما صرح البخاري بجهالته، وثانيهما: عمرو بن حريث الكوفي.⁴

قال ابن حبان: "برذعة بن عبد الرحمن يروي عن أنس بن مالك، وأبي الخليل روى عن عمرو بن حريث، يروي برذعة أحاديث مناكير لا أصول لها يهم فيها؛ لأن الحديث لم يكن من صناعته؛ كان يأتي بالشيء بعد الشيء على الوهم فلا يجوز الاحتجاج بخبره".⁵

وقد نقل كلام العلماء عنه كل من أبي الفرج ابن الجوزي والذهبي وابن حجر وغيرهم.⁶

لكن أضاف ابن حجر عن البخاري: "وليس لبرذعة غير هذا الحديث"، وكذا نقل كلاما للنباتي تعقيبا حول كلام ابن حبان إذ يقول ... لأن الحديث لم يكن من صناعته، فكان يأتي بالشيء بعد الشيء على الوهم فلا يجوز الاحتجاج بخبره. قال النبائي: في هذا الكلام تخطيط".⁷

هناك نوع من الاختلاف بين أهل الجرح والتعديل في نوعية تجريح برذعة، فإن البخاري ذكره من المجاهيل بينما ابن حبان وآخرون قالوا أن أحاديثه منكورة.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 147).

² الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 439).

³ المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، 1417 هـ، عدد الأجزاء: 3، (3/ 1693).

⁴ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1412 هـ، عدد الأجزاء: 14، (8/ 181).

⁵ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، 1396 هـ، (1/ 198).

⁶ الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (1/ 137)، المغني في الضعفاء (1/ 102)، ميزان الاعتدال (1/ 303).

⁷ لسان الميزان ت أبي غدة (2/ 270).

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

قال الألباني: "هذا إسناد ضعيف جداً؛ برذعة بن عبد الرحمن؛ قال الذهبي في "الضعفاء والمتروكين": منكر الحديث بمرة. وعمرو بن حريث؛ مجهول؛ كما قال ابن عدي، وقال البخاري عقبه: إسناده مجهول".¹

والرواية نقلت أيضاً بأسانيد مختلفة، فقد أخرجها البخاري في الأدب المفرد والطبراني وابن حبان وأحمد بن حنبل، وقال محققوا المسند: "إسناده حسن، رجاله ثقات رجال الشيخين غير هانئ بن هانئ، فقد روى له أصحاب السنن، ولم يرو عنه غير أبي إسحاق السبيعي"، والحاكم وقال عنه: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه". كما نقلها غيرهم بحيث تقوي بعضها بعضاً.²

6- ثابت بن محمد أبو إسماعيل الشيباني:

قال البخاري: ثابت بن محمد أبو إسماعيل الشيباني العابد الكوفي، وقال بعضهم الكنايني، سمع الثوري وزائدة؛ قال لنا ثابت، قال: ثنا عمار بن سيف عن أبي معان عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: تعوذوا بالله من جب الحزن! قيل: من يسكنه؟ قال: المراؤن بأعمالهم، وأبو معان لا يعرف له سماع من ابن سيرين وهو مجهول.³

نوع الجهالة:

كل من ثابت بن محمد وأبي معان مجهولا الحال .

ترجمتهما في كتب الطبقات:

أما بالنسبة لثابت بن محمد قال ابن أبي حاتم: "ثابت بن محمد الكنايني أبو إسماعيل الزاهد الشيباني، روى عن مسعر وسفيان واسرائيل وزائدة وفطر وفضيل بن عياض، روى عنه أبي وأبو زرعة؛ سمعت أبي يقول ذلك".⁴

قال ابن سعد: "ثابت بن محمد الكنايني أبا إسماعيل. وكان عابداً ناسكاً روى عن مسعر ابن كدام وغيره، وتوفي بالكوفة في ذي الحجة سنة خمس عشرة ومائتين في خلافة المأمون".⁵

¹ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (8/ 181).

² المعجم الكبير للطبراني ط إحياء التراث (3/ 97)، الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيداً من تحريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ، (ص: 443)، الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبُد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ، (15/ 410)، المستدرک على الصحيحين للحاكم (ط مقبل) (3/ 196)، مسند أحمد ط الرسالة (2/ 159).

³ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 170).

⁴ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 457-458).

⁵ الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ، عدد الأجزاء: 8، (6/ 371)، الثقات لابن حبان (8/ 158)، الأسامي

وأما أبو معان قال عنه المزني: "أبو معاذ، ويقال: أبو معان وهو الصحيح، بصري. روى عن: أنس بن مالك، ومحمد بن سيرين . روى عنه: عمار بن سيف الضبي".¹

أقوال أهل الجرح والتعديل:

لقد صرح البخاري في هذه الرواية بجهالة اثنين من الرواة، بحيث ذكر ثابت بن محمد بداية كمجهول؛ ثم ذكر الراوي الثاني في آخر الرواية حيث قال فيه: "أبو معان لا يعرف له سماع من ابن سيرين وهو مجهول".

أما بالنسبة لثابت قال أبو حاتم: "هو صدوق".²

قال ابن عدي: "ثابت الزاهد هذا هو عندي ممن لا يتعمد الكذب ولعله يخطئ، وله عن الثوري وعن غيره غير ما ذكرت، وفي أحاديثه يشتبه عليه فيرويه حسب ما يستحسنه، والزهاد والصالحون كثيرا ما يشتبه عليهم فيروونها على حسن نياتهم".³

قال الكلابادي: "روى عنه البخاري في الهبة والتوحيد وبني إسرائيل".⁴

قال عنه الذهبي: "ضعف لغلطه عن الثوري وعدة، وقد وثق فقال أبو عبد الله الحاكم ليس بضابط وقال أبو حاتم صدوق".⁵

وقال ابن حجر: "ذكره البخاري في الضعفاء وأورد له حديثا وبين أن العلة فيه من غيره".⁶

أما مغلطاي فقال: "قال صاحب الزهرة روى عنه البخاري خمسة أحاديث".⁷

هناك نوع من الاختلاف بين أهل الجرح والتعديل في الحكم على ثابت بن محمد، فإن البخاري ذكره في المجاهيل، بينما الآخرون وثقوه، ومن الملاحظ أن البخاري أتى بمروياته في صحيحه كما ذكره العلماء، يا ترى كيف يوفق بين هذا وذاك؟! ربما يضعف في بعض الرواة دون الآخرين، أو يضعف في الأحاديث التي تتعلق بالزهد والعبادة والله أعلم.¹

والكني، أبو أحمد الحاكم، (1/ 221)، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربيعي، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، 1410، (2/ 481).

¹ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (34/ 302-303).

² الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 457-458).

³ الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 299-301)، أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه (في جامع الصحيح)، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني، المحقق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ، (ص: 108-109).

⁴ رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلابادي، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407، (1/ 132).

⁵ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (4/ 374-377)، الكاشف (1/ 283)، تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م، (5/ 286)، ميزان الاعتدال (1/ 366-367)، مختصر الكمال في الضعفاء (ص: 206-207)، المغني في الضعفاء (1/ 121).

⁶ تهذيب التهذيب (2/ 14)، ميزان الاعتدال (1/ 366-367).

⁷ إكمال تهذيب الكمال (3/ 84).

أما بالنسبة للمجهول الثاني أبو معان قال عنه الذهبي: "أبو معان عن ابن سيرين لا يعرف".²

قال المزني: "روى له الترمذي، وابن ماجه ... أخرجاه من حديث المحاربي، فوقع لنا بدلا عاليا، وقال الترمذي: غريب. وليس عنده غيره".³

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

الرواية أخرجه ابن ماجه وفيها أبو معان لكنه جاء باسم أبو معاذ كما أخرجه الترمذي وقال فيه: "هذا حديث غريب"، وكذا البيهقي والدينوري والطبراني بسندين فقال في الأول: "لم يرو بكير بن شهاب، عن ابن سيرين إلا هذا الحديث" وفي السند الثاني يقول: "لم يرو هذا الحديث عن سليمان التيمي إلا محمد بن الفضل، تفرد به محمد بن ماهان"، وكذا أخرجه المنذري وقال عنه: "رواه البيهقي بإسناد حسن".⁴

جميع طرق الرواية التي أتينا بها فيها ضعف ومجاهيل، وقد قام الألباني بدراسة جميع الرواة وبين أحوالهم واحدا واحدا وقال عنها: "فالحديث ضعيف الإسناد جدا، فلا أدري - بعد هذا - كيف حسنه المنذري بقوله: "رواه البيهقي بإسناد حسن"! ... فالظاهر أنه من أوهام المنذري أو تساهله! والله أعلم. ثم وقفت على إسناد البيهقي في كتاب البعث والنشور (530/264)؛ فإذا هو من طريق محمد بن نوح السعدي - يعني: النيسابوري ... وهذا إسناد ضعيف؛ يحيى بن اليمان - وإن كان صدوقا - فقد كان يخطئ كثيرا، وتغير؛ كما قال الحافظ. ومحمد بن نوح هذا؛ لم أتبينه. وأبو إسحاق: هو السبيعي؛ مدلس مختلط".⁵

إذاً لم يجتمع لحديث الباب ما يمكن تقويته بالطرق الأخرى والله أعلم .

¹ تسمية من أخرجه البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ، (ص: 88)، الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ، (2/573)، التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن واثق التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، 1406هـ، (1/441-443، 446).

² المغني في الضعفاء (2/808).

³ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (34/302-303).

⁴ سنن ابن ماجه (1/94)، سنن الترمذي ت شاكر (4/594)، المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية، البحرين - أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت، تاريخ النشر: 1419هـ، (5/125، 5/125)، الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللحيمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1413هـ، (ص: 411)، المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللحيمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، عدد الأجزاء: 10، (3/261، 6/202)، شعب الإيمان للبيهقي - العلمية (5/339)، الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ، عدد الأجزاء: 4، (4/253).

⁵ سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة (11/42-43).

7- سهم بن حصين الأسدي:

قال البخاري: "سهم بن حصين الأسدي. حدثني يوسف بن راشد (نا) علي بن قادم الخزاعي أنا إسرائيل عن عبد الله بن شريك عن سهم بن حصين الأسدي: قدمت مكة أنا وعبد الله بن علقمة - قال ابن شريك: وكان ابن علقمة سبابا لعلي فقلت: هل لك في هذا؟ يعني أبا سعيد الخدري - فقلت: هل سمعت لعلي منقبة؟ قال: نعم، فإذا حدثتكم فسل المهاجرين والأنصار وقرشيا قام النبي (صلى الله عليه وسلم) يوم غدير خم فأبلغ فقال: أليست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ ادن يا علي! فدنا فرفع يده ورفع النبي (صلى الله عليه وسلم) يده حتى نظرت إلى بياض إبطيه فقال: من كنت مولاه فعلي مولاه، سمعته أذناي، قال ابن شريك فقدم عبد الله بن علقمة وسهم؛ فلما صلبنا الفجر قام ابن علقمة قال: أتوب إلى الله من سب علي: قال أبو عبد الله: وسهم مجهول ولا يدري".¹

نوع الجهالة:

سهم بن حصين الأسدي هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

قال ابن حبان: "سهم بن حصين الأسدي الكوفي يروي عن أبي سعيد الخدري روى عنه عبد الله بن شريك".²

أقوال أهل الجرح والتعديل:

ذكره ابن أبي حاتم دون أن يحكم عليه، بينما ذكره ابن حبان في الثقات.³

قال ابن حجر: "سهم بن حصين. عن أبي سعيد الخدري. قال البخاري: لا يدري من هو. انتهى. وذكره ابن حبان في الثقات وقال: الكوفي الأسدي روى عنه عبد الله بن شريك".⁴

قال قطلوبغا: "سهم بن حصين الأسدي، الكوفي. يروي عن أبي سعيد الخدري. روى عنه عبد الله بن شريك. قلت: روى عن أبي سعيد رفعه: من كنت مولاه فعلي مولاه، قال البخاري: سهم مجهول، ولا يدري من هو".⁵

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

أما بالنسبة للرواية فقد وردت بطرق كثيرة وأسانيد مختلفة مع زيادات ونقصان، منها ما هي صحيحة .

¹ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (4/ 193).

² الثقات لابن حبان (4/ 344).

³ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 291)، الثقات لابن حبان (4/ 344).

⁴ لسان الميزان ت أبي غدة (4/ 209).

⁵ الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة (5/ 167).

فقد أخرجها مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة وأحمد بن حنبل وابن أبي شيبة وابن أبي عاصم والبخاري وابن حبان والطبراني والحاكم وغيرهم.¹

المطلب الثاني: الرواة المجهولة وأسانيدها التي لم يذكر لها الإمام البخاري المرويات:

8- برية بن عمر:

قال البخاري: "برية بن عمر بن سفينة مولى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أبيه، سمع منه ابن أبي فديك: إسناده مجهول".²

نوع الجهالة:

برية بن عمر هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

عرفه العلماء بأنه: برية بن عمر بن سفينة.³

قال ابن حبان: "بريه بن عمر بن سفينة مولى النبي (صلى الله عليه وسلم) يروي عن أبيه روى عنه بن أبي فديك".⁴

وقال ابن ماكولا: "أما بریه بضم الباء المعجمة بواحدة وفتح الراء".⁵

وذكر ابن عساكر اسمه بأنه: "إبراهيم هو بریه بن عمر".⁶

أما بالنسبة لاسمه برية فقد قال المزني: "وبريه لقب غلب عليه". وقد كناه ابن عدي بأبي عبد الله.⁷

¹ صحيح مسلم (4/ 1873)، مسند أحمد ط الرسالة (2/ 71)، سنن ابن ماجة (1/ 45)، سنن الترمذي ت شاكر (5/ 633)، السنة لابن أبي عاصم ومعها ظلال الجنة للألباني (2/ 566)، مسند البزار = البحر الزخار (10/ 211)، صحيح ابن حبان - محققا (15/ 376)، المعجم الكبير للطبراني (4/ 173)، المستدرک علی الصحیحین للحاکم (ط مقل) (3/ 127)، سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ، عدد الأجزاء: 6، (5/ 134)، مصنف ابن أبي شيبة (الفكر) (7/ 503).

² التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (2/ 149).

³ المؤلف والمختلف للدارقطني (1/ 274)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (2/ 438)، كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمراً أو نهياً ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الأزدي، المحقق: أبو شاهد ضياء الحسن محمد السلفي، مراجعة: نظام يعقوبي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، (ص: 42).

⁴ الثقات لابن حبان (6/ 119).

⁵ الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب (1/ 231-232).

⁶ تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمري، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1995م، (4/ 240)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (4/ 57).

⁷ الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 247-248)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (4/ 57).

أقوال أهل الجرح والتعديل:

تكلم عنه ابن عدي بعد أن نقل له عدة مرويات: "ولبريه هذا، عن أبيه، عن جده أحاديث، وإنما ذكرته في كتابي هذا ولم أجد للمتكلمين في الرجال لأحد منهم فيه كلاماً؛ لأني رأيت أحاديثه لا يتابعه عليها الثقات، ولبرية غير ما ذكرت من الحديث شيء يسير وأرجو أنه لا بأس به".¹

قال العقيلي: "برية بن عمر بن سفينة لا يتابع على حديثه ولا يعرف إلا به، حدثنا سعيد بن عثمان أبي أمية الأهوازي".²

قال ابن حبان في المجروحين: "إبراهيم بن عمر بن سفينة يروي عن أبيه، روى عنه البصريون يخالف الثقات في الروايات؛ ويروي عن أبيه ما لا يتابع عليه من رواية الأثبات فلا يحل الاحتجاج بخبره بحل، روى عن أبيه عن جده".³

وعاد ابن حبان في الثقات هذه المرة ليقول: "بريه بن عمر بن سفينة ... كان ممن يخطئ".⁴

قال السخاوي في فعل ابن حبان هذا: "وكأنه ظنه اثنين".⁵

أما بالنسبة لكلام مغلطي: "وفي قول المزي عن البخاري: إنه قال: إسناده مجهول، نظراً، والذي رأيت عند البخاري: وذكر حديثاً إسناده مجهول".⁶

لكن ظاهراً لا نرى البخاري يذكر أي حديث في التاريخ الكبير، وقد ذكرنا مدلولات كلامه: "إسناده مجهول".

كما نقل ابن حجر والذهبي والمزي والمقريزي وابن ناصر الدين والسخاوي أقوال العلماء فيه.⁷

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

لم ينقل لنا البخاري أية رواية عن برية بن عمر، وإنما قام بذكره مع سلسلة سنده أنه من المجاهيل فقط.

9- سليمان بن أبي عثمان التميمي:

قال البخاري: "سليمان بن أبي عثمان التميمي، عن حاتم بن عدي، روى عنه سالم بن غيلان، إسناده مجهول".¹

¹ الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 247-248).

² ضعفاء العقيلي (1/ 167-168).

³ المجروحين لابن حبان (1/ 111).

⁴ الثقات لابن حبان (6/ 119).

⁵ التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1414هـ، عدد الأجزاء: 2، (1/ 213-214).

⁶ إكمال تهذيب الكمال (2/ 376-377).

⁷ مختصر الكامل في الضعفاء، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1994م، (ص: 198-199)، لسان الميزان ت أبي غدة (9/ 266)، الكاشف (1/ 265)، المغني في الضعفاء (1/ 103)، ميزان الاعتدال (1/ 306)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (4/ 57، 35/ 37)، توضيح المشتبه (1/ 481)، تهذيب التهذيب (1/ 434، 12/ 341)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (1/ 213-214).

نوع الجهالة:

سليمان بن أبي عثمان التحيي هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

قال ابن حجر: "سليمان مولى أبي عثمان التحيي، وهو سليمان بن أبي عثمان المصري عن حاتم بن عدي. أورده ابن عدي مختصراً".²

أقوال أهل الجرح والتعديل:

السند الذي ذكره البخاري فيه مجهولان وهما: سليمان مولى أبي عثمان وحاتم بن عدي، وقد قال عنهم ابن أبي حاتم: "سليمان بن أبي عثمان التحيي روى عن حاتم بن عدي، روى عنه سالم بن غيلان سمعت أبي يقول ذلك؛ وسمعتة يقول: هؤلاء مجهولون".³

فعلى الرغم من حكم أبي حاتم على سالم بن غيلان بالجهالة إلا أن الرجل موثق لدى آخرين، ربما التبس على ابنه بحكم ذكر مجهولين في كلام والده والله أعلم .

قال ابن عدي: "سليمان مولى أبي عثمان التحيي. سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: سليمان مولى أبي عثمان التحيي عن حاتم بن عدي؛ روى عنه سالم بن غيلان؛ إسناده مجهول، وهذا الإسناد يرويه المصريون؛ وإنما هو حديث واحد، ومقصد البخاري ألا يسقط عليه راو".⁴

قال العيني: "سليمان بن أبي عثمان التحيي المصري: حدث عنه سالم بن غيلان، ذكره في الميزان، وقال: مجهول. قلت: روى له أبو جعفر الطحاوي، وأحمد بن حنبل في مسنده".⁵

وقد بحث في المسند فوجدت سليمان بن أبي عثمان في مرويائه.⁶ وقال الذهبي عن حاتم: "حاتم بن عدي عن أبي ذر مصري لم يصح خبره قاله الدارقطني".⁷

وقد نقل المتأخرون كلام الأولين من علماء الجرح والتعديل في سليمان بن أبي عثمان وحاتم بن عدي .¹

¹ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (29 / 4).

² لسان الميزان ت أبي غدة (4 / 183).

³ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4 / 134).

⁴ الكامل في معرفة ضعفاء الحديث وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (4 / 288).

⁵ مغاني الأخبار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 2006 م، (1 / 443).

⁶ مسند أحمد ط الرسالة (35 / 241، 397-400).

⁷ المغني في الضعفاء (1 / 139).

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

لم ينقل البخاري أية رواية لنكتشف لها الطرق الأخرى .

10- سليط بن عبد الله:

قال البخاري: "سليط بن عبد الله عن بهية - قاله شهاب عن حماد بن سلمة عن حجاج، إسناده مجهول".²

نوع الجهالة:

سليط بن عبد الله هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

قال ابن أبي حاتم: "سليط بن عبد الله روى عن ذهيل بن عوف بن شماخ، روى عنه الحجاج بن أرطاة سمعت أبي يقول ذلك".³

قال المزني: "سليط بن عبد الله التميمي الطهوي. روى عن: ذهيل بن عوف بن شماخ الطهوي، وعبد الله بن عمر بن الخطاب . روى عنه: جسر بن فرقد القصاب، وحجاج بن أرطاة".⁴

أقوال أهل الجرح والتعديل:

الرواية فيها مجهولان: أولهما سليط، وثانيهما بهية.

أما بالنسبة لسليط فقد ذكره ابن أبي حاتم دون أن يحكم عليه بشيء، بينما ذكره ابن حبان في الثقات.⁵

قال الذهبي: "روى ابن ماجه حديثاً لحجاج ابن أرطاة عنه عن ذهيل بن عوف. قال البخاري: إسناده مجهول".⁶

قال ابن حجر: "قال البخاري سليط بن عبد الله عن ذهيل وعنه حجاج إسناده مجهول انتهى، وفي روايته عن ابن عمر نظر؛ وإنما يروي عنه الذي بعده، كذا ذكر البخاري، وابن حبان والله أعلم، ويؤيده أن الراوي عنه عن ابن عمر اسمه خالد، وقد ذكر غير واحد أن خالد انفرد بالرواية عنه".¹

¹ الضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (2/ 22)، المغني في الضعفاء (1/ 281)، ميزان الاعتدال (2/ 214، 229)، الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، حققه ووثقه: د عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي، (ص: 179)، لسان الميزان ت أبي غدة (4/ 162)، مختصر الكامل في الضعفاء (ص: 367).

² التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (4/ 191).

³ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (4/ 286-287).

⁴ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (11/ 337-338).

⁵ بيان خطأ البخاري، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن، (1/ 44)، الثقات لابن حبان (6/ 430).

⁶ ميزان الاعتدال (2/ 194)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (11/ 337-338)، الكاشف (1/ 455).

كما ذكره العلماء الآخرون بنفس الذي سبقهم .²

بحثنا عن بهية فلم نختدي من هي قال مغلطاي: "الذي في تاريخ البخاري بخط أبي ذر وابن الأبار وابن ياميت: سليط بن عبد الله بن بهية [الصحيح عن بهية] قاله شهاب عن حماد عن حجاج إسناده مجهول. فهذا كما ترى ذكر بهية المغفلة عند المزي، فإن البخاري لم يزد عن ما نقلناه عنه فينظر. وقال ابن حبان في الثقات: سليط بن عبد الله يروى عن بهية روى عنه الحجاج بن أرطاة انتهى. ولم أر من عرفه بروايته عن ابن عمر والمعروف بروايته عن عمر هو سليط بن عبد الله بن يسار المذكور عند المزي للتمييز عرفه بذلك البخاري، وابن حبان، وغيرهما، والله تعالى أعلم".³

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

إن البخاري نقل الإسناد فقط؛ ولم ينقل لنا أية رواية لنقف لها على الطرق الأخرى .

11 - عباد بن أبي موسى:

قال البخاري: "عباد بن أبي موسى عن سلم بن زياد عن ميمونة (رضي الله عنها)، روى عنه يحيى بن سليم الطائفي، إسناده مجهول".⁴

نوع الجهالة:

عباد بن أبي موسى هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

قال ابن أبي حاتم: "عباد بن أبي موسى؛ روى عن سلم بن زياد عن ميمونة، روى عنه يحيى بن سلم؛ سمعت أبي يقول ذلك".⁵

أقوال أهل الجرح والتعديل:

قال العقيلي: "عباد بن أبي موسى عن سالم بن زياد عن ميمونة روى عنه يحيى بن سليم الطائفي، حدثني آدم بن موسى قال سمعت البخاري قال عباد بن أبي موسى عن سالم بن زياد عن ميمونة، روى عنه يحيى بن سليم، قال البخاري إسناده مجهول".⁶

قال ابن عدي: "إسناده مجهول. سمعت ابن حماد يذكره عن البخاري. وهو كما قال البخاري: إسناده ليس بمعروف، إنما هو حديث واحد".¹

¹ تهذيب التهذيب (4/ 163-164).

² خلاصة تذهيب تهذيب الكمال (ص: 149)، لسان الميزان ت أبي غدة (9/ 316).

³ إكمال تهذيب الكمال (6/ 31).

⁴ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/ 42).

⁵ الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (6/ 87).

⁶ ضعفاء العقيلي (3/ 140).

وقد نقل الذهبي وابن حجر وغيرهم كلام المتقدمين عن عباد بن أبي موسى.²

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

لم ينقل البخاري أية رواية له .

12 - عمر بن سفينة:

قال البخاري: "عمر بن سفينة مولى النبي (صلى الله عليه وسلم) عن أبيه، روى عنه ابنه بريّة، إسناده مجهول".³

نوع الجهالة:

عمر بن سفينة هو مجهول الحال .

ترجمته في كتب الطبقات:

قال المزي: "عمر بن سفينة مولى النبي (صلى الله عليه وسلم) والد بريّة ابن عمر بن سفينة. روى عن: أبيه، روى عنه: ابنه بريّة بن عمر بن سفينة، وهو إبراهيم ابن عمر".⁴

أقوال أهل الجرح والتعديل:

قال ابن عدي: "عمر بن سفينة ، مولى رسول الله (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ). روى عنه ابنه بريّة ، إسناده مجهول. سمعتُ ابنَ حماد يذكره عن البخاري"، ثم ذكر ابن عدي رواية له وقال: "ولعمر بن سفينة غير ما ذكرت من رواية ابنه بريّة عنه أحاديث، وقد روى ابن أبي فديك عن بريّة عن أبيه عُمر أحاديث.... وهي أحاديث أفراد ، لا تروى إلا من طريق بريّة عن أبيه".⁵

قال العقيلي: "عمر بن سفينة عن أبيه عن جده حديثه غير محفوظ؛ ولا يعرف إلا به".⁶

وقد ذكره العجلي وابن حبان في الثقات إلا أن ابن حبان قال فيه: "عمر بن سفينة يخطيء".⁷

قال المزي: "قال البخاري: إسناده مجهول. وقال أبو زرعة : صدوق. وقال أبو حاتم شيخ. وذكره ابن حبان في كتاب الثقات. وقال أبو أحمد بن عدي: له أحاديث أفراد لا تروى إلا من طريق بريّة عن أبيه . روى له أبو داود، الترمذي حديثا واحدا، وقد وقع لنا بعلو عنه".¹

¹ الكامل في معرفة ضعفاء الحديث وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (5/ 552).

² المغني في الضعفاء (1/ 327)، ميزان الاعتدال (2/ 378)، تهذيب التهذيب (5/ 107)، لسان الميزان ت أبي غدة (4/ 399، 9/ 334).

³ التاريخ الكبير للبخاري بحواشي المطبوع (6/ 160).

⁴ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (21/ 369-372).

⁵ الكامل في معرفة ضعفاء الحديث وعلل الحديث لابن عدي - مقابل (6/ 109).

⁶ ضعفاء العقيلي (3/ 168).

⁷ تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ، (ص: 358)، الثقات لابن حبان (5/ 149).

وقال الذهبي: "تفرد برية عن أبيه بمناكير"².

قال مغلطاي: "ذكره ابن حبان في كتاب الثقات كذا ذكره المزري وهو غير جيد لإغفاله منه ما لا يجوز إغفاله - إن كان نقله من أصل - : يخطئ، وفي قوله أيضاً: قال البخاري: إسناده مجهول نظراً؛ وذلك أن الذي رأيت في عدة نسخ من تاريخ البخاري: روى عنه بريه بإسناد مجهول، وبين القولين فرقان ظاهر والله تعالى أعلم. وذكره أبو جعفر العقيلي وأبو محمد بن الجارود في جملة الضعفاء"³.

لكن الذي في التاريخ الكبير قال فيه البخاري: "إسناده مجهول".

قال ابن حجر: "وذكره العقيلي في الضعفاء وسيأتي فيمن نسب إلى أبيه ولم يسم أن مسلماً أخرج له من روايته عن أم سلمة"⁴.

وكلام ابن حجر دقيق فإنه أتى في صحيح مسلم أحاديث لابن سفيينة في باب "ما يقال عند المصيبة"⁵.

وقد نقل الذهبي وابن حجر والمقرئزي والسخاوي⁶.

إمكانية تصحيح الرواية بطرق أخرى:

لم ينقل البخاري في ترجمة عمر بن سفيينة في التاريخ الكبير أية رواية له لنقف على الطرق الأخرى .

الخاتمة:

لقد بان لنا في هذا البحث أن الرواة الذين صرح البخاري بجهالتهم اثني عشر راوياً، لكن الرواة المجاهيل أكثر من هذا العدد بكثير، إلا أن البخاري صرح بأسماء هؤلاء فقط دون غيرهم.

هناك إمكانية لتقوية أحاديث خمسة رواة بالطرق والأسانيد الأخرى من هذه الروايات اثنتي عشرة، وهم كل من (محمد بن ركانة، أرقم بن أبي أرقم، بريد بن أصرم، بردعة بن عبد الرحمن، سهم بن حصين الأسدي)، وعدم إمكانية تصحيح الأحاديث السبعة الأخرى .

إن جميع الرواة الذين ذكرهم الإمام البخاري في بداية الرواية هم مجهولوا الحال.

كما اكتشفنا خلال بحثنا أن عدة رجال ممن ذكرهم البخاري في المجاهيل جاء أسمائهم في كتب الحديث وعلى رأسهم الكتب الستة ومسنند أحمد وغيرهم، ومن بينهم الصحيحين ككتاب بن محمد في صحيح البخاري، وعمر بن سفيينة في صحيح مسلم .

واكتشفنا أيضاً أن هناك تشابه في الأسماء بين رواة ثقة وبين رواة مجاهيل؛ أتى بهما البخاري في التاريخ الكبير ليعرفا ويفرق بينهما في الحكم.

¹ تهذيب الكمال في أسماء الرجال (21/ 369-372).

² الكاشف (2/ 62)، المغني في الضعفاء (2/ 468)، ميزان الاعتدال (3/ 201).

³ إكمال تهذيب الكمال (10/ 61-62).

⁴ تهذيب التهذيب (7/ 455).

⁵ صحيح مسلم (2/ 631).

⁶ لسان الميزان ت أبي غدة (9/ 379)، مختصر الكامل في الضعفاء (ص: 520-521)، التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة (2/ 339).

المصادر والمراجع:

1. الأحاد والمثاني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، المحقق: د. باسم فيصل أحمد الجوابرة، الناشر: دار الراجية - الرياض، الطبعة: الأولى، 1411هـ.
2. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُسْتِي، ترتيب: الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الأولى، 1408 هـ.
3. الأدب المفرد بالتعليقات، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، حققه وقابله على أصوله: سمير بن أمين الزهيري مستفيداً من تحريجات وتعليقات العلامة الشيخ المحدث: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، 1419 هـ.
4. الإرشاد في معرفة علماء الحديث، أبو يعلى الخليلي، خليل بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن الخليل القزويني، المحقق: د. محمد سعيد عمر إدريس، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض، الطبعة: الأولى، 1409هـ.
5. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، محمد ناصر الدين الألباني، إشراف: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الثانية 1405 هـ ، عدد الأجزاء: 9.
6. أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه (في جامعه الصحيح)، أبو أحمد عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد ابن مبارك بن القطان الجرجاني، المحقق: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1414هـ.
7. الأسامي والكنى، أبو أحمد الحاكم، المحقق: يوسق بن محمد الدخيل، الناشر: دار الغرباء الأثرية بالمدينة، الطبعة: الأولى، 1994 م.
8. أسد الغابة في معرفة الصحابة، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير، المحقق: علي محمد معوض - عادل أحمد عبد الموجود، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، سنة النشر: 1415هـ.
9. الأسماء والصفات للبيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرُوْجَرْدِي الخراساني، أبو بكر البيهقي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، قدم له: فضيلة الشيخ مقل بن هادي الوادعي، الناشر: مكتبة السوادى، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1413 هـ ، عدد الأجزاء: 2.
10. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
11. إكمال تهذيب الكمال، مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين، المحقق: أبو عبد الرحمن عادل بن محمد - أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، 1422 هـ.
12. الإكمال في ذكر من له رواية في مسند الإمام أحمد من الرجال سوى من ذكر في تهذيب الكمال، شمس الدين أبو المحاسن محمد بن علي بن الحسن بن حمزة الحسيني الدمشقي الشافعي، حققه ووثقه: د عبد المعطي أمين قلعجي، الناشر: منشورات جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي.
13. الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، سعد الملك، أبو نصر علي بن هبة الله بن جعفر بن مأكولا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى 1411هـ.

14. الإيمان، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنذَه العبدى، المحقق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهى، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الثانية، 1406هـ، عدد الأجزاء: 2.
15. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير الدمشقي، المحقق: علي شيري، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى - 1988م.
16. بيان الوهم والإيهام في كتاب الأحكام، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان، المحقق: د. الحسين آيت سعيد، الناشر: دار طبية - الرياض، الطبعة: الأولى، 1418هـ، عدد الأجزاء: 6.
17. بيان خطأ البخاري، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.
18. تاريخ ابن معين (رواية الدوري)، أبو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري، المحقق: د. أحمد محمد نور سيف، الناشر: مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي - مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، 1979م.
19. تاريخ الإسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْمَاز الذهبي، المحقق: الدكتور بشار عَوَّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، 2003 م.
20. تاريخ الثقات، أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح العجلي الكوفي، الناشر: دار الباز، الطبعة: الطبعة الأولى 1405هـ.
21. التاريخ الكبير المعروف بتاريخ ابن أبي خيثمة - السفر الثاني، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، المحقق: صلاح بن فتحي هلال، الناشر: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1427 هـ، عدد المجلدات: 2.
22. التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان عدد الأجزاء: 8.
23. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، المحقق: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام النشر: 1995م.
24. تاريخ مولد العلماء ووفياتهم، أبو سليمان محمد بن عبد الله بن أحمد بن ربيعة بن سليمان بن خالد بن عبد الرحمن بن زبر الربيعي، المحقق: د. عبد الله أحمد سليمان الحمد، الناشر: دار العاصمة - الرياض، الطبعة: الأولى، 1410.
25. تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل، أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرة ولي الدين، ابن العراقي، المحقق: عبد الله نواره، الناشر: مكتبة الرشد - الرياض.
26. التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الناشر: الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى 1414هـ، عدد الأجزاء: 2.
27. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف، عبد العظيم بن عبد القوي بن عبد الله، أبو محمد، زكي الدين المنذري، المحقق: إبراهيم شمس الدين، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1417هـ، عدد الأجزاء: 4.
28. تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد كل واحد منهما، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع، المحقق: كمال يوسف الحوت، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407هـ.
29. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي، المحقق: د. أبو لبابة حسين، الناشر: دار اللواء للنشر والتوزيع - الرياض، الطبعة: الأولى، 1406هـ.

30. تقريب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: محمد عوامة، الناشر: دار الرشيد - سوريا.
31. التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الطبعة الأولى 1419هـ، عدد الأجزاء: 4.
32. التكنيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل، عبد الرحمن بن يحيى بن علي بن محمد المعلمي العنمي اليماني، تخريجات وتعليقات: محمد ناصر الدين الألباني - زهير الشاويش - عبد الرزاق حمزة، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، 1406 هـ .
33. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت، (تخريج الأحاديث وتخرّيج أسماء الرجال لـ مصطفى عبد القادر عطا).
34. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، الناشر: مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة: الطبعة الأولى، 1326هـ.
35. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف المزني، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1980م.
36. توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد ابن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، المحقق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1993م.
37. الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، أبو الفداء زين الدين قاسم بن قُطْلُوبَغَا السُّوْدُوْنِي الجمالي الحنفي، دراسة وتحقيق: شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، الناشر: مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، الطبعة: الأولى، 1432 هـ .
38. الثقات، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مُعَبَّد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، تحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الناشر: دائرة المعارف العثمانية بمحيدر آباد الدكن الهند، الطبعة: الأولى، 1393 هـ.
39. جامع الأصول في أحاديث الرسول، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق: عبد القادر الأرئوط - التتمة تحقيق بشير عيون، الناشر: مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان - عبد القادر الأرئوط + ط دار الفكر - تحقيق بشير عيون، أضيفت تعليقات أيمن صالح شعبان (ط: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى).
40. الجرح والتعديل، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي الشهير بابن أبي حاتم، الناشر: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية - محيدر آباد الدكن - الهند، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1952م.
41. الدعاء، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1413هـ.
42. رجال صحيح البخاري = الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد، أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن، أبو نصر البخاري الكلاباذي، المحقق: عبد الله الليثي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1407.
43. رؤية الله، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي، أحمد فخري الرفاعي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء، عام النشر: سنة 1411 هـ.

44. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري الألباني، دار النشر: دار المعارف، الرياض، الطبعة: الأولى، 1412 هـ، عدد الأجزاء: 14.
45. سنن ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، وماجة اسم أبيه يزيد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي.
46. سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
47. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج 1، 2)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج 3)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج 4، 5)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، 1395 هـ.
48. السنن الكبرى وفي ذيله الجوهر النقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، مؤلف الجوهر النقي: علاء الدين علي بن عثمان المارديني الشهير بابن التركماني، الناشر: مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند ببلدة حيدر آباد، الطبعة: الأولى. 1344 هـ، عدد الأجزاء: 10.
49. سنن النسائي الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1411 هـ، عدد الأجزاء: 6.
50. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق: مكتب تحقيق التراث، الناشر: دار المعرفة ببيروت، الطبعة: الخامسة 1420 هـ، عدد الأجزاء: 8.
51. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، الناشر: دار طيبة - السعودية، الطبعة: الثامنة، 1423 هـ، عدد الأجزاء: 9 أجزاء.
52. شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى، 1410 هـ، عدد الأجزاء: 7.
53. ضعفاء العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي، حققه ووثقه: الدكتور عبد المعطى أمين قلعجي، منشورات محمد علي بيضون (دار الكتب العلمية) - بيروت، الطبعة الثانية: 1998 م.
54. الضعفاء والمتروكون، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، المحقق: عبد الله القاضي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ.
55. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، 1410 هـ، عدد الأجزاء: 8.
56. الفروسية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، المحقق: مشهور بن حسن بن محمود بن سلمان، الناشر: دار الأندلس - السعودية - حائل، الطبعة: الأولى، 1993 م.
57. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب، الناشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، الطبعة: الأولى، 1413 هـ.
58. الكامل في معرفة ضعفاء المحدثين وعلل الحديث، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، المحقق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، 1997 م.

59. كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهبان، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الطبعة: الخامسة، 1414هـ، عدد الأجزاء: 2.
60. كتاب السنة (ومعه ظلال اللجنة في تخريج السنة بقلم: محمد ناصر الدين الألباني)، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، الناشر: المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى، 1400هـ، عدد الأجزاء: 2.
61. كتاب ذكر اسم كل صحابي روى عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أمراً أو نهيًا ومن بعده من التابعين وغيرهم ممن لا أخ له يوافق اسمه من نقلة الحديث من جميع الأمصار، أبو الفتح محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن بريدة الموصلي الأزدي، المحقق: أبو شاهد ضياء الحسن محمد السلفي، مراجعة: نظام يعقوبي، الناشر: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى.
62. الكنى والأسماء، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد بن مسلم الأنصاري الدولابي الرازي، المحقق: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، الناشر: دار ابن حزم - بيروت، الطبعة: الأولى، 1421هـ، عدد الأجزاء: 3.
63. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، المحقق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: دار البشائر الإسلامية، الطبعة: الأولى، 2002 م.
64. المتفق والمفترق، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، دراسة وتحقيق: الدكتور محمد صادق آيدن الحامدي، الناشر: دار القادري للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، الطبعة: الأولى، 1417هـ، عدد الأجزاء: 3.
65. المجالسة وجواهر العلم، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، المحقق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر: جمعية التربية الإسلامية، البحرين - أم الحصم، دار ابن حزم، بيروت، تاريخ النشر: 1419هـ.
66. المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي، المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي - حلب، الطبعة: الأولى، 1396هـ.
67. مختصر الكامل في الضعفاء، أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقرئ، المحقق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: مكتبة السنة - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1994م.
68. مدلولات لفظ (شيخ) عند الإمامين أبي حاتم وأبي زُرْعَةَ في كتاب الجرح والتعديل، سلوي محمود محمد حسني مدرس بقسم الحديث وعلومه كلية الدراسات الإسلامية والعربية فرع البنات - القاهرة، بحث منشور.
69. مرويات أبي مخنف المتعلقة بعلي بن أبي طالب في أنساب الأشراف للبلاذري - دراسة تحليلية مقارنة - بختيار محمد، أطروحة دكتوراه / جامعة أتانورك - قسم التاريخ والفنون الإسلامية - 2023 .
70. مستخرج أبي عوانة، أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم النيسابوري الإسفرائيني، تحقيق: أيمن بن عارف الدمشقي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، الطبعة: الأولى، 1419هـ، عدد الأجزاء: 5.
71. المستدرك على الصحيحين للحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه الحاكم النيسابوري، المحقق: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار النشر: دار الحرمين، البلد: القاهرة، سنة الطبع: 1417هـ، عدد الأجزاء: 5.
72. مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود بن الجارود أبو داود الطيالسي، المحقق: محمد بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر - القاهرة، الطبعة: الأولى، 1419هـ.
73. مسند أبي يعلى، أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي، الموصلي، المحقق: حسين سليم أسد، الناشر: دار المأمون للتراث - دمشق، الطبعة: الأولى، 1404هـ .
74. مسند الإمام أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، 1421هـ.

75. مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق بن خلاد بن عبيد الله العتكي المعروف بالبزار، المحقق: محفوظ الرحمن زين الله، (حقوق الأجزاء من 1 إلى 9)، وعادل بن سعد (حقوق الأجزاء من 10 إلى 17)، وصبري عبد الخالق الشافعي (حقوق الجزء 18)، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، 2009م.
76. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، عدد الأجزاء: 5.
77. مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، عبد الله بن محمد بن أبي شيبة إبراهيم بن عثمان ابن أبي بكر الكوفي العبسي، مكتب الدراسات والبحوث في دار الفكر، بيروت 1409هـ.
78. المعجم الأوسط، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبو القاسم الطبراني، المحقق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، الناشر: دار الحرمين - القاهرة، عدد الأجزاء: 10.
79. المعجم الصغير لرواة الإمام ابن جرير الطبري، أكرم بن محمد زيادة الفالوجي الأثري، تقديم: علي حسن عبد الحميد الأثري، الناشر: الدار الأثرية، الأردن - دار ابن عفان، القاهرة.
80. المعجم الكبير، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، تحقيق فريق من الباحثين، وإشراف وعناية: د. سعد الحميد و د. خالد الجريسي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.
81. معرفة الصحابة لابن منده، أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن منده العبدلي، حققه وقدم له وعلق عليه: الأستاذ الدكتور/ عامر حسن صبري، الناشر: مطبوعات جامعة الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، 1426 هـ.
82. معرفة الصحابة لأبي نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى 1998 م.
83. مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، 2006 م.
84. المغني في الضعفاء، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: إدارة إحياء التراث - قطر / 1407 هـ.
85. المؤلفات والمختلف في أسماء نقلة الحديث وأسماء آبائهم وأجدادهم، عبد الغني بن سعيد الأزدي، المحقق: مثنى محمد حميد الشمري - قيس عبد إسماعيل التميمي، أشرف عليه وراجعته: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى 1428 هـ.
86. المؤلفات والمختلف، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، الطبعة: الأولى، 1406 هـ.
87. ميزان الاعتدال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق: علي محمد البجاوي، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة: الأولى، 1963 م.

عناية الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل في ضعف الرجال

بأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم

-دراسة وصفية تحليلية-

إعداد:

يونس هارون

باحث في قسم علوم الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

yhabuabdillah@gmail.com

الجوال: +966582055236

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

عناية الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال بأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم

دراسة وصفية تحليلية

إعداد:

يونس هارون

باحث في قسم علوم الحديث الشريف في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المستخلص

البحث: (عناية الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء بأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم - دراسة وصفية تحليلية-)، والهدف منه بيان عناية الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل -على عظم منزلته ومكانة كتابه- بأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم وصورها، وليبرز منزلة الإمام البخاري وعلمه عند كبار المحدثين، واعتمادهم عليه، وكيفية استفادتهم منها.

قام البحث على المنهج الاستقرائي والانتقائي والوصفي والتحليلي.

وننتج منه: أن الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل أولى أقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم عناية كبيرة، وهو المورد الثاني له في كتابه، وأكثر ما نقله ابن عدي من أقواله كانت رواية عن تلميذ البخاري: ابن حماد والجنيدي، وأكثرها في كتابي: التاريخ الكبير، والضعفاء الصغير، تنوعت وجوه عناية ابن عدي بأقوال الإمام البخاري، فاهتم ببيان مقصوده بذكر الرواة ومروياتهم، ومنهجه في ذلك، واعتنى بشرح كلامه، وبيّن أحوال روايات ذكرها وعددها، وكذلك اهتم بتوضيح مرويات أشار إليها البخاري، وتعقب الإمام أو الرواة عنه في بعض المواضع، بما لا يسلم له بعضها، إضافة إلى اعتماده على أقواله وتقصد موافقته في تراجم كثيرة، ولفت الباحث إلى وجود اختلاف في بعض التراجم بين ما ينقله ابن عدي وما في كتب البخاري المطبوعة.

وأوصى الباحث بوجود جوانب في علوم البخاري لا تزال بحاجة إلى دراسات جادة، كالمقارنة بين كلامه المختلف في الرواة ومروياتهم، وأن كتبه ما زالت بحاجة إلى خدمات علمية، لا سيما التاريخ الكبير لاختلاف رواياته، وبإيجاد موسوعة شاملة لأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم، وأوصى أيضا بجمع تعليقات الحافظ ابن عدي على أقوال الإمام البخاري خاصة، وسائر الأئمة عامة ودراساتها.

الكلمات المفتاحية: ابن عدي، البخاري، الكامل في الضعفاء.

ABSTRACT

The Research: (The devotion of Al-Hafiz Ibn Adi in his book Al-Kamil fi Ad-Du'afa to the sayings of Imam Al-Bukhari about narrators and their narrations –a descriptive and analytical study–).

It aimed at highlighting the devotion of Al-Hafiz Ibn Adi in his book Al-Kamil – despite his great status and that of his book– to the sayings of Imam Al-Bukhari about narrators and their narrations and it's mode, and to highlight the status of Imam Al-Bukhari and his knowledge in the eyes of the great hadith scholars, and their reliance on him, and how they benefit from them.

The research was based on the inductive, selective, descriptive and analytical method.

The research resulted that: Al-Hafiz Ibn Adi in his book Al-Kamil gave great attention to the sayings of Imam Al-Bukhari regarding the narrators and their narrations, and it is the second source for him in his book, and most of what Ibn Adi transmitted of his sayings was a narration from Al-Bukhari's two students: Ibn Hammad and Al-Junaidi, and most of the transmission are in the books of: At-Tarikh Al-Kabir and Ad-Du'afa As-Saghir. The aspects of Ibn Adi's devotion to the sayings of Imam Al-Bukhari were varied, he was dedicated to explaining the purpose of Imam Al-Bukhari for mentioning narrators and their narrations, and his method in that, dedicated in explaining his words, clarifying the conditions of the narrations that Al-Bukhari mentioned and their peers, and he also exposed the narrations that Al-Bukhari referred to, also he tracked the Imam or his narrators in some biographies, in addition to his reliance on his sayings in many biographies, and the researcher also pointed out the difference in some biographies between what Ibn Adi reported from Imam Al-Bukhari and what is in Al-Bukhari's printed books.

The researcher recommended that: there are aspects of Al-Bukhari's sciences that still need serious comprehensive studies, such as comparing his different sayings about some narrators and their narrations, and that his books still need scientific investigations, especially At-Tarikh Al-Kabir due to its different narrations. He also recommended the creation of a comprehensive encyclopedia of Imam Al-Bukhari's sayings about narrators and their narrations. and also recommended that the comments of Al-Hafiz Ibn Adi on the sayings of Imam Al-Bukhari in particular, and all the the hadiths scholars in general; should be assembled and studied.

Keywords: Al-Bukhari, Ibn Adi, Al-Kamil fi Ad-Du'afa'.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اهتدى بهداه، وسار على نهجه إلى يوم الدين، وسلم تسليماً كثيراً.
أما بعد:

فإن من الجهابذة النقاد والعلماء الأفاضل الذين جعل الله حفظ سنة نبيه على أيديهم، -حيث بذلوا قصارى جهدهم في تتبع الرواة ومروياتهم، ومعرفة أحوالهم حلاً وترحالاً، نشأ على أيديهم علوم فريدة من نوعها، تفتخر الأمة الإسلامية بها-، أمير المؤمنين في الحديث، وقُدوة الرواة والمتلقين، الإمام العلم محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي (ت: 256هـ)، ألف كتاباً، صارت معتمداً لمن جاء بعده في هذا الفن الشريف، ومرجعاً لكل مبتغٍ الوصول إلى حقائق علم السنة النبوية، ولا عجب من أن يكون البخاري وتصانيفه بهذه المنزلة الرفيعة، فإنه كان له طريقاً فذا في الأخذ عن المشايخ، فقد قال: "لم تكن كتابتي للحديث كما يكتب هؤلاء، كنت إذا كتبت عن رجل؛ سألت عنه؛ اسمه وكنيته ونسبه وعله الحديث إن كان فهماً، فإن لم يكن فهماً؛ سألت أن يخرج إلي أصله ونسخته، فأما الآخرون؛ فإنهم لا يبالون ما يكتبون، وكيف يكتبون"⁽¹⁾.

وكان من المحدثين الكبار والحفاظ الأذكياء الذين عنوا بأقوال الإمام البخاري وعلومه، وأولوها اهتماماً كبيراً، الحافظ أبو أحمد ابن عدي في كتابه الجليل الكامل في ضعفاء الرجال، -الذي صار مرجع معرفة الرواة الذين مسوا بشيء من الجرح، ومروياتهم، الذي قال الذهبي والسخاوي فيه أنه أكمل الكتب وأجلها في ذلك⁽²⁾، وكانت أقوال الإمام البخاري هي المورد الثاني للحافظ ابن عدي في كتابه الكامل من حيث الأهمية وكثرة النقول، نقلها ابن عدي من مصادر مختلفة، وبأساليب متعددة، وتعددت وجوه وصور استفادة الحافظ ابن عدي منها، وعنايته بها، فرأيت أن أبرز معالم هذه العناية، فيتبين منها مكانة الإمام البخاري، ومنزلة أقواله في هذا الشأن، وما أسدى لها ابن عدي من خدمة وتقويم وشرح.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

- مكانة أمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله تعالى.
- منزلة الحافظ ابن عدي في المعرفة برواة الأحاديث وأحوالهم، وكتابته الكامل في ضعفاء الرجال.
- منزلة أقوال الإمام البخاري في هذا الشأن.
- إثراء المعارف المتعلقة بالإمام البخاري خاصة وأقواله في الرواة، ووجوه عناية العلماء به.
- شدة عناية الحافظ ابن عدي بأقوال الإمام البخاري وتنوع صور ذلك.
- تسليط الضوء على منهج العلماء في التعامل مع أقوال من سبقهم من كبار الحفاظ، ومدى تأديهم بهم.
- تعلق البحث بمعرفة رواة الأحاديث الذين عليهم المعول في معرفة السنة النبوية الشريفة.

الدراسات السابقة:

بعد البحث والتفتيش لم أقف على رسالة أو بحث متعلق بهذا الموضوع.

(1) الذهبي، محمد بن أحمد، "تاريخ الإسلام". تحقيق: د. بشار عوَّاد معروف، (ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003م)، 19: 251.

(2) الذهبي، محمد بن أحمد، "ميزان الاعتدال"، تحقيق: علي محمد البجاوي، (بيروت-لبنان، دار المعرفة 1382هـ-1963م)، 1: 2. السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التواريخ"، تحقيق: سالم بن غتر الظفيري، ط1، الرياض، 1438هـ-2017م)، ص: 358.

منهج البحث:

- قام البحث على المنهج الاستقرائي والوصفي والتحليلي، وذلك على النحو التالي:
- قمت بمجرد كتاب الكامل في ضعفاء الرجال للحافظ ابن عدي والوقوف عند الأقوال التي نقلها عن الإمام البخاري.
- اعتمدت على طبعة الدار الكتب العلمية بتحقيق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، مع النظر في طبعة مكتبة الرشد بتحقيق د. مازن السرساوي.
- جمعت وجوه عناية الحافظ ابن عدي بتلك الأقوال وجعلتها في مطالب.
- بينت منهج الحافظ ابن عدي وأسلوبه في نقل أقوال الإمام البخاري.
- انتقيت نماذج وأمثلة ذكرتها في كل مطلب لتدل على بقيتها، إذ البحث محدود، فلا يتسع بإيراد كل ما تعلق بالموضوع.
- بينت دقة الحافظ ابن حماد في روايته لأقوال الإمام البخاري.
- علقت على المواضع التي تحتاج إلى تعليق من إيضاح أو تعقيب.
- سلكت في المبحث الأول -الذي هو كالتمهيد للبحث- مسلك التوثيق الإجمالي، لأن غالب معلوماته مشهورة، ومصادرها معروفة.
- وفي عزو المعلومات اكتفيت بمصدر أو مصدرين، -إلا حيث يتطلب العزو إلى أكثر من ذلك- ليتوافق البحث مع عدد الصفحات المحددة.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة ومبحثين:

أما المقدمة: فبينت فيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وحدوده، والمنهج المتبع فيه.

المبحث الأول: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة موجزة للإمام البخاري

المطلب الثاني: ترجمة موجزة للحافظ ابن عدي، ومكانة كتبه الكامل في ضعفاء الرجال

المبحث الثاني: وجوه عناية الحافظ ابن عدي بأقوال الإمام البخاري، فيه ست مطالب:

المطلب الأول: منهج الحافظ ابن عدي ودقته في نقل أقوال الإمام البخاري.

المطلب الثاني: بيانه لمقصود البخاري ومنهجه في إيراد الرواة والمرويات.

المطلب الثالث: اعتماده على الإمام البخاري وموافقته له.

المطلب الرابع: توضيحه لرواة أو مرويات ذكرهم البخاري.

المطلب الخامس: تعقباته على الإمام البخاري.

المطلب السادس: تعقباته على الرواة عن الإمام البخاري.

المبحث الأول: وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري

اسمه ونسبه وكنيته ونسبته⁽¹⁾: هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدُزَيْتَةَ، أبو عبد الله، الجَعْفِيُّ مَولاهم، البخاري.

مولده ونشأته⁽²⁾: ولد في بخاري يوم الجمعة بعد الصلاة، لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال، سنة سنة أربع وتسعين ومائة (194هـ)، نشأ يتيماً في كنف أمه، فوالده توفي وهو صغير، وكان عمي في صغره، فكانت أمه تلهج إلى الله تعالى بالدعاء بأن يرد له بصره، فرأت في منامها النبي إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره، لكثرة بكائك أو لكثرة دعائك، فأصبح وقد رد الله عليه بصره"، وحبب إليه العلم في صغره، فقد سأله وراقه محمد بن حاتم: "كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟"، فقال: ألهمت حفظ الحديث، وأنا في الكتاب"، ورزقه الله ذهنًا ثاقبًا وذاكرة قوية، حتى قيل بأنه يحفظ ما في كتاب من نظرة واحدة، فطلب الحديث مبكرًا، وهو دون عشر سنين، فحفظ حديث أهل بلده، وقرأ كتب الإمام عبد الله بن المبارك، وهو في السادسة من عمره، ثم رحل إلى الحجاز، وتنقل في بلدان كثيرة جدًا، طالبا لحديث رسول الله ﷺ.

شيوخه وتلاميذه⁽³⁾: كتب الإمام البخاري عن شيوخ كثيرة، ولقي كبار المحدثين، ولازمهم، منهم: محمد بن يوسف الفريابي، وأبو بكر الحميدي عبد الله بن الزبير، وإسحاق ابن راهويه، ومكي بن إبراهيم، وأحمد بن حنبل، وعلي بن المديني، وغيرهم كثير جدًا.

وأما عن تلاميذه: فكما قال النووي: "أكثر من أن يحصر، وأشهر من أن يذكر"، من كبارهم: الأئمة الأعلام: مسلم بن الحجاج، وأبو عيسى الترمذي، وأبو عبد الرحمن النسائي، وأبو حاتم، وأبو زرعة الرازيان، وأبو بكر ابن خزيمة. مكانته العلمية وثناء العلماء عليه⁽⁴⁾:

قال: محمد بن بشار لما دخل البخاري البصرة: "دخل اليوم سيد الفقهاء". وذكر لعلي بن المديني قول البخاري: "ما تصاغرت نفسي عند أحد إلا عند علي ابن المديني"، فقال علي: "ذروا قوله، هو ما رأى مثل نفسه". وقال أبو بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير: "ما رأينا مثل محمد بن إسماعيل".

(1) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، ط1، (بيروت-لبنان، الكتب العلمية، 1418هـ-1997م)، 1: 227. المزني، يوسف بن عبد الرحمن، "تذويب الكمال في أسماء الرجال". تحقيق د. بشار عواد معروف، (ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ-1980م)، 24: 430-431.

(2) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، "تاريخ بغداد". تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، (ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2002م)، 2: 324، 329. ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، (بيروت: دار المعرفة، 1379هـ)، 1: 477-478.

(3) المزني، يوسف بن عبد الرحمن، "تذويب الكمال في أسماء الرجال". 24: 431-436. النووي، يحيى بن شرف، "تذويب الأسماء واللغات"، قابله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية)، 1: 71-73.

(4) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، "تاريخ بغداد". 2: 336-357، ابن حبان، محمد بن حبان، "الثقات"، بمراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، (ط1، حيدر آباد الدكن- الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ-1973م)، 19: 113-114.

وقال محمود بن النضر أبو سهل الشافعي: "دخلت البصرة، والشام، والحجاز، والكوفة، ورأيت علماءها، فكلما جرى ذكر محمد بن إسماعيل فضلوهم على أنفسهم".

وقال أبو حاتم الرازي: لم يخرج من خراسان قط أحفظ من محمد بن إسماعيل البخاري، ولا قدم منها إلى العراق أعلم منه".

وقال العجلي: "رأيت أبا زرعة وأبا حاتم يستمعان إليه، وكان أمة من الأمم، دينا فاضلا، يحسن كل شيء، وكان أعلم من محمد بن يحيى الذهلي بكذا وكذا".

وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي: "قد رأيت العلماء بالحرمين والحجاز والشام والعراق، فما رأيت فيهم أجمع من محمد بن إسماعيل البخاري"، وقال أيضا: "هو أعلمنا وأفقهنا، وأكثرنا طلبا".

وقال ابن حبان: "وكان من خيار الناس ممن جمع وصنف ورحل وحفظ وذاكر وحث عليه وكثرت عنايته، بالأخبار وحفظه للأثار مع علمه بالتاريخ ومعرفة أيام الناس ولزوم الورع الخفي والعبادة الدائمة إلى أن مات رحمه الله".

وفاته⁽¹⁾: توفي رحمه الله تعالى بخرتكن ليلة عيد الفطر، -وذلك في ليلة السبت- سنة ست وخمسين ومائتين (256هـ)، عن اثنتين وستين سنة، إلا ثلاثة عشر يوما.

المطلب الثاني: ترجمة الحافظ ابن عدي

اسمه ونسبه وكنيته⁽²⁾: هو عبد الله بن عدي بن عبد الله بن محمد، الجرجاني، أبو أحمد، يعرف بابن القطان. واشتهر في عصرنا بابن عدي.

مولده⁽³⁾: ولد بجرجان، يوم السبت، غرة ذي القعدة، سنة سبع وسبعين ومائتين.

شيوخه وتلاميذه⁽⁴⁾: ذكر ابن ناصر الدين أنهم يزيدون على ألف⁽⁵⁾.

فمن شيوخه: الإمام النسائي، ويحيى بن زكريا الساجي، محمد بن يحيى المروزي، ابن حماد الدولابي، الحافظ أبو يعلى الموصلي، وعبد الله بن أبي بكر ابن أبي داود السجستاني، وابن صاعد.

ومن تلاميذه: أبو العباس بن عقدة -وهو من شيوخه-، وأبو عبد الله الحاكم النيسابوري، وحمزة بن يوسف السهمي، وأبو سعد الماليني.

● مكانته العلمية وثناء العلماء عليه وعلى كتابه الكامل⁽⁶⁾:

(1) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 227. المزني، يوسف بن عبد الرحمن، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، 24: 466-467.

(2) السهمي، حمزة بن يوسف، "تاريخ جرجان"، تحقيق: بمراقبة محمد عبد المعيد خان، (ط4، بيروت عالم الكتب، 1407هـ-1987م)، ص: 266. الذهبي، محمد بن أحمد، "تذكرة الحفاظ -طبقات الحفاظ-"، (ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م)، 3: 102.

(3) السهمي، حمزة بن يوسف، "تاريخ جرجان"، ص: 266. السمعاني، عبد الكريم بن محمد، "الأنساب"، ت: عبد الله عمر البارودي، ط1، بيروت - لبنان، دار الجنان، دار الفكر، 1408هـ-1988م)، 2: 41.

(4) الذهبي، محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، 16: 154-155. السيكي، عبد الوهاب بن علي، "طبقات الشافعية الكبرى"، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، (ط2، دار هجر 1413هـ)، 3: 315.

(5) ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق: محمود الأرناؤوط، (ط1، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، 1406هـ-1986م)، 4: 345.

(6) الخليلي، خليل بن عبد الله، "الإرشاد في معرفة علماء الحديث"، تحقيق: د. محمد سعيد عمر، (ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ)، 2: 794. السمعاني، عبد الكريم بن محمد، "الأنساب"، ت: عبد الله عمر البارودي، (ط1، بيروت - لبنان، دار الجنان، دار الفكر، 1408هـ-1988م)، 2: 41. الذهبي، محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، 16: 154.

قال حمزة السهمي: "وكان أبو أحمد بن عدي حافظاً متقناً لم يكن في زمانه مثله"، وقال: سألت أبا الحسن الدارقطني أن يصنف كتاباً في ضعفاء المحدثين، فقال لي: أليس عندك كتاب ابن عدي؟ فقلت: نعم، قال: فيه كفاية لا يزداد عليه". وقال الخليلي: كان عدم النظر حفظاً وجلالة... وسمعت أحمد بن أبي مسلم الحافظ يقول: لم أر أحداً مثل أبي أحمد بن عدي، وكيف فوقه في الحفظ، وكان أحمد قد لقي الطبراني وأبا أحمد الحاكم، وقد قال لي: كان حفظ هؤلاء تكلفاً وحفظ ابن عدي طبعاً، زاد معجمه على ألف شيخ".

وقال ابن عساكر: "كان ثقة على لحن فيه".

وقال السمعاني: "كان حافظ عصره، رحل ما بين الإسكندرية وسمرقند، ودخل البلاد، وأدرك الشيوخ، ... وكان حافظاً متقناً، لم يكن في زمانه مثله".

وقال أيضاً: "هو: الإمام، الحافظ، الناقد، الجوال وجرح وعدل وصحح وعلل، وتقدم في هذه الصناعة على لحن فيه، يظهر في تأليفه". وسبق في المقدمة قوله في الكتاب أنه أكمل الكتب وأجلها.

وقال الحافظ ابن القطان: "وكتابه "الكامل" واف بغرضه".

وقال ابن قاضي شعبة: "له كتاب "الانتصار على مختصر المزني"، وكتاب "الكامل في معرفة الضعفاء والمتروكين"، وهو كامل في بابه كما سمي".

وقال ابن كثير: "الكبير المفيد الإمام العالم الجوال النقال الرحال، له كتاب "الكامل" في الجرح والتعديل، لم يسبق إلى مثله، ولا يلحق في شكله".

● وفاته⁽¹⁾:

توفي رحمه الله تعالى ليلة السبت، غرة جمادى الآخرة، سنة خمس وستين وثلاثمائة (365هـ)، وصلى عليه الحافظ أبو بكر الإسماعيلي.

المبحث الثاني: وفيه ثمانية مطالب:

المطلب الأول: منهج الحافظ ابن عدي ودقته في نقل أقوال الإمام البخاري

اتبع الحافظ ابن عدي منهجاً دقيقاً في ذكر أقوال الإمام البخاري معتنياً بتحرير ألفاظها، والتمييز بين ألفاظ الرواة عن الإمام البخاري وبيان الاختلاف الواقع بينهم إن وجد، ولو في أدنى كلمة.

فأولاً: سلك الحافظ ابن عدي في نقل أقوال البخاري في الرواة ومروياتهم ثلاث مسالك:

(1) الأخذ عن الرواة عن الإمام البخاري، وقد نقل من خلال هذا المسلك عن ثلاثة من الرواة عن الإمام البخاري⁽²⁾:

أ. الحافظ محمد بن أحمد بن حماد الدولابي⁽³⁾.

ب. المحدث محمد بن عبد الله بن جعفر الرازي يعرف بابن الرستاق⁽⁴⁾.

ت. الحافظ عبد الله بن علي بن الجارود⁽⁵⁾.

(1) السهمي، حمزة بن يوسف، "تاريخ جرحان"، ص: 266-267. الذهبي، محمد بن أحمد، "تذكرة الحفاظ - طبقات الحفاظ"، 3: 102.

(2) ينظر: زهير عثمان علي نور، "ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال"، (ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1418هـ-1997م)، 1: 303-305.

(3) انظر ترجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء"، 14: 309.

(4) الذهبي، محمد بن أحمد، "تذكرة الحفاظ"، 3: 76.

(5) انظر ترجمته في: الذهبي، محمد بن أحمد، "تذكرة الحفاظ - طبقات الحفاظ"، 3: 12.

ث. أحيانا يقول: "وقال غيره" إذا ذكر أحد الرواة، ثم عطف عليه، مثلاً؛ قال رحمه الله: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: حبان بن علي، أخو مندل أبو علي العنزي الكوفي ليس بالقوي عندهم. وقال غيره عن البخاري: روى عنه بن المبارك"⁽¹⁾. وكذلك لو نقل عن الجنيدي.

- (2) النقل من مصنفات الإمام البخاري، ولم ينقل الحافظ ابن عدي بهذا المسلك إلا من كتاب التاريخ الكبير للإمام البخاري، من ذلك: "وقال البخاري في تاريخه الكبير: روى أبو عبد الرحيم عن رجل من ثقيف عن خثيم"⁽²⁾.
(3) إرسال القول عن البخاري أي دون عزوه إلى كتاب من كتبه، أو ذكر راويه، مثل قوله: "وقال البخاري: الحكم بن عبد الله، أبو مطيع، مولى قريش؛ صاحب رأي ضعيف"⁽³⁾.

ثانياً: أحيانا يجمع في نقل كلام الإمام البخاري بين الرواة عنه، وكثيراً ما يفعل ذلك بالحافظ ابن حماد والجنيدي، وإذا قرن بينهما ميز بين ألفاظهما بدقة، بل يميز في بعض المواضع حتى في ألفاظ أدائهما، من ذلك قوله: "حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري، وسمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: إبراهيم بن الحكم بن أبان، قال الحميدي، عن أبيه: سكتوا عنه"⁽⁴⁾. ومثل قوله: "حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: حمزة بن أبي حمزة النصيبي؛ منكر الحديث. سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري مثله"⁽⁵⁾. وقوله: "حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: جسر بن فرقد، أبو جعفر البصري، ليس بقوي. سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري نحوه"⁽⁶⁾. وقوله: "حدثنا الجنيدي، حدثنا البخاري قال: أصرم بن غياث، أبو غياث النيسابوري، عن مقاتل بن حبان، منكر الحديث، سمع منه حسين بن منصور. سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري مثله، ولم يقل: سمع منه الحسين بن منصور"⁽⁷⁾.
ثالثاً: إذا شك الحافظ ابن عدي فيما ينقله عن الإمام البخاري أو في لفظه بين ذلك، مثل قوله: "سمعت ابن حماد يقول: بريد بن عبد الله بن أبي بردة؛ ليس بذاك القوي. أظنه ذكره عن البخاري"⁽⁸⁾. ومنه قوله أيضاً: "حرب بن شداد، بصري، عن يحيى بن أبي كثير، روى عنه عبد الصمد، وأبو داود، وأحسبه سمعت ذلك من ابن حماد، ويحكيه عن البخاري، وقال: شباب حرب بن شداد، بصري، يكنى أبا الخطاب"⁽⁹⁾. وهذه الترجمة في التاريخ الكبير⁽¹⁰⁾.

رابعاً: يظهر أن الحافظ ابن عدي أحيانا يختصر كلام الإمام البخاري مقارنة بكتبه المطبوعة في الرجال، فيقتصر ابن عدي على الكلام المتعلق بحال الراوي أو مروياته، فيحذف تاريخ وفاته، ومن ذكر موته أو تكيته من المحدثين، كقوله: "سمعت ابن حماد، قال البخاري: بشر بن نمير القشيري، بصري روى عنه حماد بن زيد ويزيد بن زريع، مضطرب"⁽¹¹⁾، وقد جاء هذا

(1) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 348.

(2) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 518.

(3) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 501.

(4) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 393.

(5) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 262.

(6) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 421.

(7) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 89.

(8) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 244.

(9) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 332.

(10) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي ومركز شذا للبحوث، (ط1، الرياض، الناشر المتميز، 1440هـ-2019م)، 3: 414.

(11) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 156.

الكلام في التاريخ الأوسط⁽¹⁾ والتاريخ الكبير⁽²⁾ والضعفاء الصغير⁽³⁾ بزيادة قوله: "نسبه يزيد بن هارون". ومثل قوله: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: إبراهيم بن عطية أبو إسماعيل الثقفي الواسطي يروي عن يونس بن خباب ومغيرة، عنده مناكير، وكان هشيم يدلّس عنه"⁽⁴⁾. وهو في التاريخ الكبير بزيادة: "مات سنة إحدى وثمانين ومائة، ذكر موته الحسن بن إبراهيم ابنه"⁽⁵⁾.

المطلب الثاني: بيانه لمقصود البخاري ومنهجه في إيراد الرواة، والمرويات، ومعاني كلامه فيهم

وفي هذا المطلب نقاط أربعة:

أولاً: بيانه لمقصود البخاري ومنهجه في إيراد الرواة والمرويات: ذكر الحافظ ابن عدي في مواضع كثيرة في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال؛ أن مقصود الإمام البخاري من ذكر الرواة ومروياتهم؛ ليس بيان مرتبتهم من حيث الجرح والتعديل، وإنما أراد البخاري ذكر تواريخ كل من ذكر له رواية عن النبي ﷺ مقطوعاً كان أو مسنداً، صح ذلك أم لم يصح، وأن البخاري أكثر في ذلك دون مراعاة لأحوال مروياتهم، ليستوعب أسماء من له أي رواية ولو واحدة، وتقصد تلك الكثرة حتى لا يفوته أحد منهم، فمن أقواله في ذلك: قوله في ترجمة حفص بن أسلم الأصغر: "وهذا الذي ذكره البخاري من ذكر حفص بن أسلم؛ وأن سليمان بن حرب روى عنه؛ فإنما بين أن سليمان روى عنه لأنه لم ير غيره روى عنه، ولعله إنما روى عنه الحرفين والثلاثة، لأن مراد البخاري أن يذكر كل راوٍ روى مسنداً أو مقطوعاً أو حرفاً"⁽⁶⁾. وقوله: "وقد بينت مراد البخاري؛ أن يذكر كل راوي، وليس مراده أنه ضعيف أو غير ضعيف، وإنما يريد كثرة الأسامي، ليذكر كل من روى عنه شيئاً كثيراً أو قليلاً، وإن كان حرفاً"⁽⁷⁾. وقوله في ترجمة سلام بن قيس: "وهذا الذي قاله البخاري؛ إنما يشير إلى حديث واحد، فلا سلام بن قيس يعرف، ولا عمرو بن ربيعة، ومقصود البخاري أن لا يسقط عليه اسم أحد من الرواة"⁽⁸⁾. وفي عمار عن أنس: "وقد ذكرت في كتابي هذا في غير موضع؛ أن البخاري مراده أن يكثر الأسامي وليس مراده الضعف أو الصدق"⁽⁹⁾.

ومعلوم أن الإمام البخاري - لا سيما في التاريخ الكبير - لم يكثر من الكلام في الرواة جرحاً وتعديلاً، فقد تضمن التاريخ الكبير ما يقرب من ثلاثة عشر ألف ترجمة، ولم يتكلم البخاري جرحاً وتعديلاً إلا في نحو ألفي ترجمة⁽¹⁰⁾، وحتى هؤلاء كثيراً ما يكون الكلام نقلاً عن غيره. ويفهم من عبارات ابن عدي في تفسير كلام الإمام البخاري - الآتي ذكره - استفادته من هذا التقرير، من ذلك أنه ذكر في بعض التراجم أن الأسانيد التي ذكرها الإمام البخاري في الترجمة وذكر حكمها؛ لا يتبين بها جرح الراوي أو تعديله، إنما الحكم مقتصر على ذلك الإسناد، من ذلك ما قال في ترجمة قيس أبي عمار الفارسي بعد - نقل قول

(1) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الأوسط"، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، (ط1، حلب، القاهرة، دار الوعي، مكتبة دار التراث، 1397هـ-1977م)، 2: 106.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 2: 451.

(3) البخاري، محمد بن إسماعيل، "الضعفاء الصغير"، تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العيين، (ط1، مكتبة ابن عباس، 1426هـ/2005م)، ص: 33.

(4) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 397.

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 1: 738.

(6) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 296.

(7) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 267.

(8) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 4: 323.

(9) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 6: 142-143.

(10) حسين يعقوب آل إبراهيم، "قراءة في سيرة الإمام البخاري ومنهجه في أول تصانيفه الحديثية (التاريخ الكبير)"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ج2، ع34، ص: 37.

البخاري من رواية ابن حماد: "قيس أبو عمارة الفارسي، مولى سودة بنت سعد، عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، فيه نظر"، فعلق قائلا: "وهذا الذي أشار إليه البخاري، وإنما هو حديث واحد، وليس الذي يبين من الضعف في الرجل وصدقه؛ إذا كان له حديث واحد"⁽¹⁾. وقال في ترجمة صلت بن سالم: "وهذا الذي ذكره البخاري إنما هو حديث واحد، ولا يبين ضعف أو قوة"⁽²⁾، فصنعه هذا تطبيق عملي لما قرره من منهج الإمام البخاري، وأخذ له بعين الاعتبار فيما يذكره الإمام من الأقوال في التراجم. والله أعلم.

ثانيا: بيانه لمقصود البخاري في إيراد من أورد من الصحابة: بين الحافظ ابن عدي مقصود الإمام البخاري فيما يقوله في بعض تراجم الصحابة - من مثل قوله: "لا يتابع على حديثه"، ونحوها من الألفاظ؛ - أن البخاري يريد بذلك الكلام عن الإسناد لا الصحابي، أو يكون الرجل لم تثبت صحبته عنده، من ذلك قوله - لما أورد قول البخاري في ترجمة زيد بن أبي أوفى: - "زيد بن أبي أوفى؛ خرج علينا رسول الله ﷺ، فأخى بين أصحابه، لم يتابع في حديثه"، قال معلقا: "وزيد بن أبي أوفى يعرف بهذا الحديث حديث المؤاخاة بهذا الإسناد، وكل من له صحبة ممن ذكرناه في هذا الكتاب، فإنما تكلم البخاري في ذلك الإسناد الذي انتهى فيه إلى الصحابي، أن ذلك الإسناد ليس بمحفوظ، وفيه نظر، لا إنه يتكلم في الصحابة، فإن أصحاب رسول الله ﷺ لِحَقِّ صحبتهم؛ وتقادم قدمهم في الإسلام؛ لكل واحد منهم في نفسه حق وحرمة للصحبة، فهم أجل من أن يتكلم أحد فيهم"⁽³⁾. وقال في ترجمة عمرو بن عبد الله الحضرمي - بعد نقل قول البخاري: "رأى النبي ﷺ، لا يصح حديثه-: "وهذا هو حديث واحد، وإنما شك البخاري أنه: لا يصح له؛ أي ليس لعمرو بن عبد الله صحبة"⁽⁴⁾.

ثالثا: تفسيره لمعاني عبارات الإمام البخاري وبيان وجوهها: من المعلوم أن الحافظ ابن عدي يعتني بتفسير عبارات أئمة الجرح والتعديل عموما، وقد أولى عبارات الإمام البخاري خاصة اهتماما كبيرا، ولا شك أن تفاسير ابن عدي تكون مهمة جدا، لتقدم الحافظ ابن عدي في هذا الشأن، ولأنه أخذ عن تلاميذ الإمام البخاري مباشرة، ولقرب زمانه من زمانه، فهو عارف لعادات وأساليب القوم في تراكيب كلامهم، واستعمالهم للكلمات، فمن تلك التفاسير: قوله في ترجمة أوس بن عبد الله الرعي - بعد رواية كلام الإمام البخاري: "في إسناده نظر" - : "وقول البخاري: في إسناده نظر، أنه لم يسمع من مثل ابن مسعود وعائشة وغيرهما، لا أنه ضعيف عنده، وأحاديثه مستقيمة مستغنية عن أن أذكر منها شيئا في هذا الموضع"⁽⁵⁾. وقوله - في ترجمة عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت في قول البخاري: عبد الرحمن بن ثابت بن الصامت عن النبي ﷺ قاله ابن أبي حبيبة، عن عبد الرحمن بن ثابت، عن أبيه، ولم يصح -، علق بقوله: "وهذا الذي ذكره البخاري؛ إنما هو حديث واحد، وقوله: لم يصح؛ أنه لا يصح له سماع من النبي ﷺ"⁽⁶⁾.

رابعا: بيانه لإشارات البخاري: إن مما أولاه الحافظ ابن عدي عناية هو بيان المعارف الحديثية التي أشار إليها الإمام البخاري رحمه الله إشارة، فأوضحها الحافظ ابن عدي، من ذلك: قوله في - في قول البخاري في عبد الله بن راشد الزوفي: عبد الله بن راشد الزوفي، عن عبد الله بن أبي مرة الزوفي؛ لا يعرف سماعه منه، وليس له إلا حديث في الوتر: - "وهذا الذي أشار إليه

(1) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 7: 171.

(2) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 5: 129.

(3) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 4: 163.

(4) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 6: 243.

(5) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 107-108.

(6) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 5: 503.

البخاري حديث الوتر: إن الله زادكم صلاة، وهي الوتر، يروي هذا الحديث أهل مصر، وعبد الله بن راشد الزوفي مصري⁽¹⁾. وقوله -في قول البخاري: سعيد بن خالد الخزاعي، مديني، سمع عبد الله بن الفضل، سمع منه عبد الملك الجدي، فيه نظر-: "وهذا الذي ذكره البخاري؛ إنما يشير إلى حديث واحد، يرويه عنه عبد الملك الجدي، وهو يعرف به، ولا يعرف له غيره"⁽²⁾. ولعل الحديث الذي عناه ابن عدي هو حديث: "يجزئ عن الجماعة، إذا مروا، أن يسلم أحدهم..." الحديث، أخرجه أبو داود⁽³⁾ وغيره من طريق عبد الملك بن إبراهيم الجدي عنه عن عبد الله بن الفضل، حدثنا عبيد الله بن أبي رافع، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

والحافظ ابن عدي متورع فيما يبينه من إشارات الإمام البخاري، لذلك نجد أحيانا يعبر بقوله: "ولا أعلم"، "ولا أعرف"، "ولم يحضرنى"، ومن ذلك قوله -في قول البخاري في ترجمة أيوب بن وائل عن نافع، عن ابن عمر عن النبي ﷺ في الدعاء، لا يتابع عليه-: "وأيوب بن وائل هذا؛ لا أعرفه، ولم أجد له شيئاً، ولعله بصري، وما أظن أن له غير هذا الحديث الواحد الذي ذكره البخاري"⁽⁴⁾.

المطلب الثالث: اعتماده على البخاري وموافقة له، وتقرير قوله

مثاله قوله: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: أنيس بن خالد، سمع بن المسيب وجامع بن أبي راشد ومحارب بن دثار، روى عنه زيد بن الحباب، ليس بذلك. فقال: "وأني بن خالد ليس بمعروف، ولم يرو عنه غير زيد بن حباب يسير، وليس يحضرنى عنه حديث مسند فأذكره، وإنما روى عنه زيد بن الحباب، كما ذكره البخاري"⁽⁵⁾، وقوله: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: أرقم بن أبي أرقم؛ سأل ابن عباس رأى محمد ﷺ ربه عز وجل، لا يعرف إلا بهذا الحديث، وهو مجهول. فقال: وأرقم هذا كما قاله البخاري يعرف بهذا الحديث"⁽⁶⁾.

إن أقوال الإمام البخاري من الموارد التي استقى منها الحافظ ابن عدي مادة كتابه الكامل، بل هي المورد الثاني للحافظ ابن عدي من حيث كثرة النقول عنه، -يفوقه فقط الإمام ابن معين⁽⁷⁾-، فقد بلغت نصوص الإمام البخاري فيه أكثر من ألف ومائة وأربعة وخمسين (1154) نصاً، متعلقة بالرواية ومروياتهم⁽⁸⁾، نقلها ابن عدي من مصادر مختلفة، وبأساليب متعددة عن الإمام البخاري، -كما سبق في بيان منهجه-، فمن طبيعة الحال؛ أن يعتمد الحافظ ابن عدي عليه، ويوافقه في مواضع؛ وإنما خصصته بهذا المطلب لما يظهر من العناية البالغة من الحافظ ابن عدي للإمام البخاري، وكثرة موافقة له، والاعتماد عليه، حتى إنه يتبنى كلام الإمام البخاري، ويسوقه مساق كلام نفسه، دون بيان أو إشارة، وأحيانا يصدر الترجمة بقول البخاري مجرداً عن نسبته إلى البخاري، ثم في داخلها ينقل نفس الكلام عن البخاري، مما يدل على تبنيه ذلك القول، كقوله: "إبراهيم بن محمد بن الحارث بن خالد التميمي، ولم يثبت حديثه، يروي عنه موسى بن عبيدة، ضعف لذلك، سمعت محمد بن أحمد بن حماد يقول:

(1) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 5: 369.

(2) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 4: 432.

(3) أبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، (صيدا، بيروت: المكتبة العصرية). 4: 353-354، برقم 5210.

(4) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 21.

(5) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 109.

(6) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 2: 124-125.

(7) زهير عثمان نور، "ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 284.

(8) زهير عثمان نور، "ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 302.

إبراهيم بن محمد بن الحارث بن خالد التميمي، ولم يثبت حديثه، يروي عنه موسى بن عبيدة، ضعف لذلك، قاله البخاري⁽¹⁾. وقد كان يعترف للإمام بشدة الاستقصاء لأحوال الرواة ومروياتهم، ويجعل ذلك قرينة للترجيح عند الاختلاف، ففي ترجمة أحمد بن صالح المصري قال: "وأحمد بن صالح من حفاظ الحديث وبخاصة حديث الحجاز، ومن المشهورين بمعرفته، وحدث عنه البخاري مع شدة استقصائه، ومحمد بن يحيى، واعتمادهما عليه في كثير من حديث الحجاز..."⁽²⁾، لكن موافقته للإمام البخاري ليس تقليدا ولا محاباة أو رهبة من مكانة الإمام البخاري، فقد قال ابن عدي في مقدمة الكتاب مبينا منهجه فيه: "وذاكر في كتابي هذا كل من ذكر بضرب من الضعف، ومن اختلف فيهم، فجرحه البعض، وعدله البعض الآخر، ومرجح قول أحدهما مبلغ علمي، من غير محاباة، فلعل من قبح أمره أو حسنه؛ تحامل عليه، أو مال إليه"⁽³⁾، فالموافقة والاعتماد على أقوال الإمام البخاري نابع عن علم جم، وتتبع عميق لأحوال هؤلاء الرواة ومروياتهم، فقامت في ذلك الدلائل العلمية على صحة ما قال الإمام، عليه وعلى ابن عدي وعلى سائر الأئمة رحمة الله.

المطلب الرابع: بيانه لرواة أو مرويات ذكرهم البخاري

اعتنى الحافظ ابن عدي رحمه الله بتوضيح رواة ومرويات ذكرهم الإمام البخاري، من حيث تعيين المهمل منهم، أو التمييز بين المتفق والمفترق منهم، أو ذكر شيء مما يتعلق بهم توضيحا وتمييزا. من ذلك: ما جاء في ترجمة إسحاق بن الحارث الكوفي، قال ابن عدي: "سمعت محمد بن أحمد الأنصاري يقول: قال البخاري: إسحاق بن الحارث الكوفي؛ روى عنه ابنه عبد الرحمن، وعبد الرحمن ضعفه أحمد"، فعلق عليه ابن عدي بقوله: "وهذا الذي قاله البخاري من ذكر عبد الرحمن؛ هو عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي، يكنى أبا شيبه، يحدث عن النعمان بن سعد عن علي عن النبي ﷺ بأحاديث لا يتابع عليها، وعبد الرحمن أشهر من أبيه إسحاق، وأكثر رواية"⁽⁴⁾، ومن ذلك أيضا ما نقله في ترجمة حبان بن يسار⁽⁵⁾، أبو روح الكلابي: "سمعت ابن حماد يقول: قال البخاري: حبان بن يسار، أبو روح الكلابي، قاله موسى بن إسماعيل، هو أبو سلمة التبوذكي، وقال الصلت بن محمد"، فقال معلقا: "هو أبو همام الحاركي، بصري، حبان بن زهير، قال البخاري: سمع بريد بن أبي مريم، ومحمد بن واسع، وهشام بن عروة، وقال الصلت: رأيت حبان آخر عمره، وذكر منه اختلاط، وهو بصري"⁽⁶⁾.

أولا: بين الحافظ ابن عدي أن موسى بن إسماعيل الذي نقل عنه البخاري هو أبو سلمة التبوذكي.

ثانيا: بين أيضا أن هذا الراوي المسمى عند البخاري بحبان بن يسار؛ هو نفسه حبان بن زهير، وقد جاء هذه الترجمة في التاريخ الكبير معنونة ب حبان بن يسار، أبو روح، الكلابي، ثم قال البخاري: "وقال الصلت بن محمد: حبان بن زهير...، وقال وهب بن جرير: حدثنا أبو زهير حبان بن زهير العدوي، وقال غيره: حبان بن عبيد الله"⁽⁷⁾، وذكر المحققان في الحاشية أن الظاهر

(1) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 426.

(2) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 300.

(3) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 78.

(4) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 1: 545.

(5) في طبعة مازن السرساوي: حبان - بالياء التحتية - في جميع المواضع في الترجمة 4: 154.

(6) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 344.

(7) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 3: 449-451.

في نسخة "ث" المخطوطة أنهما ترجمتان، وقد ذكره الحافظ المزي بحبان بن يسار، وهو كذلك في أغلب المصادر⁽¹⁾، وقد تعقب الحافظ مغلطاي المزي؛ فنبه على الخلاف الوارد في اسم الراوي ناقلاً ذلك عن الإمام البخاري، وكذلك الحافظ ابن حجر⁽²⁾، وقد رجح الدارقطني كونه ابن يسار، فقال: "أبو روح الكلابي هو حبان بن يسار، وليس في نسبه زهير، وكناه موسى بن إسماعيل، وهو ضعيف"⁽³⁾، ويظهر أن الحافظ ابن عدي استفاد من الإمام البخاري هذا الخلاف في اسم الراوي، لكن لعله لم يسمعه من ابن حماد لذلك فصله عن ما رواه عنه، وهذه من عادته رحمه الله في النقل عن الإمام البخاري.

ووقع الاختلاف في نقط اسمه، بالباء الموحدة "حبان" أم بالباء المثناة التحتية "حيان"، ولم يتعرض لهذا الحافظ ابن عدي. ومما يدخل في هذا أيضاً أن الإمام البخاري يورد مرويات للرواة، سواء كانت مسندة أم مقطوعة، صحيحة أم غير صحيحة، لأن بيان هذا ليس من مقاصد البخاري - كما سبق توضيحه من كلام ابن عدي -، فاعتنى الحافظ ابن عدي ببيان حال هذه المرويات، وذكر مواضع العلة فيها، فمن ذلك قوله في قول البخاري: "سهل أو سهيل بن أبي فرقد، عن الحسن، روى عنه عكرمة مولى ابن عمار، منكر الحديث -": "وسهل بن أبي فرقد هذا؛ إنما له عن الحسن مقاطيع، روى عنه عكرمة بن عمار مولى ابن عباس، ولا أعلم روى عنه غيره، ولا أعلم أنه روى مسنداً"⁽⁴⁾.

وابن عدي أحياناً في بعض المواضع يكون ما يبينه موجود في كلام الإمام البخاري، لكن لعله لم يقع له في روايته لكلام البخاري، فيذكر الكلام من عنده، من ذلك ما جاء في ترجمة عبد الله بن سراقه ذكر قول البخاري: "عبد الله بن سراقه، عن أبي عبيدة بن الجراح عن النبي ﷺ، لا يعرف له سماع من أبي عبيدة"، فساق الحديث بسنده، ثم قال بعده: "وهذا الحديث هو الحديث الذي أراده البخاري"⁽⁵⁾، والحديث ذكره بعينه الإمام البخاري في الترجمة كما في التاريخ الكبير⁽⁶⁾.

المطلب الخامس: تعقباته على الإمام البخاري

قد تعقب الحافظ ابن عدي الإمام البخاري في بعض المواضع التي يرى أن فيما قاله البخاري نظراً، إلا أن الخلل في بعضها يكون ناشئاً من الرواية أو النسخة التي اعتمد عليها الحافظ ابن عدي، وفي بعضها قد يكون الخلل في تصور الحافظ ابن عدي نفسه. فمن التعقبات: أنه في ترجمة درست بن حمزة ذكر عن الإمام البخاري قوله: درست بن حمزة، بصري، عن مطر، عن قتادة،

(1) انظر مثلاً: العقيلي، محمد بن عمرو، "الضعفاء الكبير"، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي، (ط1، بيروت، دار المكتبة العلمية، 1404هـ - 1984م)، 1: 318. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، "الجرح والتعديل"، (ط1، حيدر آباد الدكن، الهند، بيروت، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، 1271هـ - 1952م)، 3: 270. مسلم، مسلم بن الحجاج، "الكنى والأسماء"، تحقيق: عبد الرحيم بن محمد القشقر، (ط1، المدينة المنورة، السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1404هـ - 1984م)، 1: 311. ابن حبان، محمد بن حبان، "الثقات"، بمراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، (ط1، حيدر آباد الدكن، الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ - 1973م)، 6: 239. الدارقطني، علي بن عمر، "المؤتلف والمختلف"، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، (ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ - 1986م)، 1: 418. المزي، يوسف بن عبد الرحمن، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، 5: 347. وكتب الذهبي.

(2) مغلطاي، مغلطاي بن قليج، "إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، (ط1، الفاروق الحديثة، 1422هـ - 2001م)، 3: 348. ابن حجر، أحمد بن علي، "تهذيب التهذيب"، (ط1، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1326هـ)، 2: 176.

(3) الدارقطني، علي بن عمر، "تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان"، تحقيق: خليل بن محمد العربي، (ط1، القاهرة، الفاروق الحديثة، دار الكتاب الإسلامي، 1414هـ - 1994م)، ص: 81.

(4) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 4: 516.

(5) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 5: 371.

(6) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 6: 117.

عن أنس يرفعه، في المتحابين، لا يتابع عليه... روى عنه خليفة بن خياط"، فذكر بإسناده رواية خليفة عن درست بن حمزة، عن مطر الوراق، عن قتادة، عن أنس عن النبي ﷺ قال: ما من عبد من متحابين في الله الحديث، ثم ذكر الحديث بإسناده أيضا من رواية يحيى بن راشد مستملي أبي عاصم، عن درست بن حمزة، به، نحوه، ثم قال: "وما إن لدرست بن حمزة حديثا غيره، لأني لم أجد له غيره، والبخاري إنما أشار إلى هذا الحديث الذي يروي عنه خليفة، وقد ذكرته عن غير خليفة⁽¹⁾، فرواية المستملي ساقها ابن عدي لبيان أن لدرست متابعا.

ومن التعقبات أنه ذكر قول الإمام البخاري من رواية ابن حماد: بكر بن قرواش، سمع منه أبو الطفيل، قال علي: لم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث، وحديث قتادة، فيه نظر-: فعلق عليه قائلا: "وقول البخاري: حديث قتادة فيه نظر، ولا أدري ما يعني به ولعله روى، عن قتادة حديثا لم أجده بعد".

وهذا الكلام حصل فيه لبس في نقل قول الإمام البخاري، فقد حصل تلفيق بين ما نقله البخاري عن شيخه ابن المديني وبين قول البخاري نفسه، فاستغلغل فهم الكلام، ففي التاريخ الكبير للإمام البخاري: "بكر بن قرواش، سمع منه أبو الطفيل، قال لي علي: لم أسمع بذكره إلا في هذا، وحديث قتادة، قال علي: ما تقول فيها يا بكر بن قرواش؟، قال أبو عبد الله: وفيه نظر"⁽²⁾. ففيه نظر قول للإمام البخاري، وذكر قتادة تنمة لقول علي ابن المديني أنه لم يسمع ببكر إلا في حديث أبي الطفيل، وحديث قتادة، وبكر بن قرواش أعلى طبقة من قتادة، فقد قال الحافظ ابن حجر في رواية أبي الطفيل عنه: "ورواية أبي الطفيل عنه من رواية الصحابة عن التابعين، وقد ذكره بعضهم في الصحابة، فإن صح؛ فهي من الأقران"⁽³⁾.

المطلب السادس: تعقباته على الرواة عن البخاري

الحافظ ابن عدي كان ذا بصيرة ومعرفة برجال الحديث عامة، وبأقوال الإمام البخاري فيهم خاصة، فكان يميز الغلط الناشئ عن الرواة عن الإمام البخاري في نقل أقواله، وما يكون ثابتا عن البخاري، فكما أنه تعقب الإمام البخاري في مواضع، فقد تعقب الرواة عنه في مواضع أخرى، كمبرئ لساحة الإمام أن ينسب إليه خطأ لم يقله، فمن ذلك: ما جاء في ترجمة قبيصة بن حريث، حيث نقل رواية ابن حماد عن البخاري قال: "قبيصة بن حريث الأنصاري، سمع سلمة بن المحبق عن الحسن، في حديثه نظر"، فقال معقبا عليه: "كذا ذكره ابن حماد عن البخاري؛ قبيصة بن حريث؛ سمع سلمة بن المحبق عن الحسن، في حديثه نظر، وإنما أراد أن يقول: قبيصة بن حريث؛ سمع سلمة بن المحبق، سمع منه الحسن، أي سمع من قبيصة بن حريث، وهذان حديثان رواهما قتادة عن الحسن، عن قبيصة بن حريث، عن سلمة بن المحبق، أحدهما في الديات، وهو مشهور، وحديث آخر"⁽⁴⁾.

وهذا النقل جاء كما صوبه ابن عدي في التاريخ الكبير للإمام البخاري، ففيه: "قبيصة بن حريث، الأنصاري، سمع سلمة بن المحبق، -نسبه سلام بن مسكين-، عن الحسن"⁽⁵⁾، بل صرح الإمام البخاري في ترجمة سلمة بن المحبق بأن الحسن لم يسمع منه، بينهما قبيصة، وذلك أنه أورد رواية فيها تصريح بسماع الحسن من سلمة، فقال: "وهذا لم يسمع الحسن من سلمة،

(1) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 3: 578-579.

(2) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 2: 473.

(3) ابن حجر، أحمد بن علي، "لسان الميزان"، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، (ط1، دار البشائر الإسلامية، 2002م)، 2: 352.

(4) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 7: 177.

(5) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 8: 333-334.

بينهما قبيصة بن حريث، ولا يصح⁽¹⁾، وقد نص المترجمون كابن أبي حاتم وابن حبان وغيرهم تقريبا في كل كتب التراجم حيث ورد قبيصة بأن الحسن روى عنه⁽²⁾.

في ترجمة عبد الله بن نافع بن العمياء ذكر عن ابن حماد عن البخاري: "عبد الله بن نافع بن العمياء، عن ربيعة بن الحارث، لم يصح حديثه، فذكر حديثه من طريق أنس بن أبي أنس المصري عن عبد الله بن العمياء عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة عن النبي ﷺ قال: الصلاة مثنى مثنى، وتسلم في كل ركعتين...." الحديث، فقال تعقيبا عليه: "وهذا الحديث هو الذي أرادته البخاري أنه لم يصح، وابن حماد ذهب عليه ما قاله البخاري؛ فقال: عن ربيعة بن الحارث، وإنما هو عن عبد الله بن الحارث عن المطلب بن ربيعة عن النبي ﷺ"⁽³⁾.

لكن كلام الإمام البخاري هو في المطبوع من التاريخ الكبير⁽⁴⁾ كما ذكره ابن حماد، وهذا التعقب من الحافظ ابن عدي محل خلاف بين أئمة الحديث، فقد ذكر أن روايته هي عن ربيعة بن الحارث الإمام ابن أبي حاتم⁽⁵⁾، وابن حبان⁽⁶⁾، وابن عدي إنما اعتمد على رواية شعبة لهذا الحديث، وقد نص بعض الحفاظ منهم الإمام البخاري نفسه بأنها وهم، -خالف شعبة فيها الليث بن سعد-، قال الترمذي: "سمعت محمد بن إسماعيل يقول: "روى شعبة هذا الحديث عن عبد ربه بن سعيد، فأخطأ في مواضع... وقال شعبة: عن عبد الله بن الحارث، عن المطلب، عن النبي ﷺ، وإنما هو عن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، عن الفضل بن عباس، عن النبي ﷺ"، قال محمد: "وحديث الليث بن سعد أصح من حديث شعبة"⁽⁷⁾، وكذلك خطأ رواية شعبة الأئمة أبو حاتم⁽⁸⁾، والدارقطني⁽⁹⁾، والطبراني⁽¹⁰⁾.

فيتبين من هذا أن رواية ابن حماد لقول البخاري هي على الصواب، والرواية التي اعتمد عليها الحافظ ابن عدي في التعقب على ابن حماد محكوم عليها بالخطأ من الإمام البخاري نفسه ومن غيره من الحفاظ. والله أعلم.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- (1) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 5: 67.
- (2) انظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، "الجرح والتعديل"، 7: 125. ابن حبان، محمد بن حبان، "الثقات"، 5: 319.
- (3) ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، 5: 374-375.
- (4) البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، 6: 272.
- (5) انظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، "الجرح والتعديل"، 5: 183.
- (6) ابن حبان، محمد بن حبان، "الثقات"، 7: 53.
- (7) الترمذي، محمد بن عيسى، "سنن الترمذي". تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، (ط2)، مصر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، 1395هـ-1975م، 2: 225-226، برقم 285.
- (8) ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، "علل الحديث"، 2: 218، 270.
- (9) الدارقطني، علي بن عمر، "العلل الواردة في الأحاديث النبوية"، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، محمد بن صالح الدباسي، (ط1)، الرياض، دار طيبة، 1405هـ-1985م، الدمام، دار ابن الجوزي 1427هـ، 14: 44.
- (10) المزني، يوسف بن عبد الرحمن، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، 9: 111.

الخاتمة

- أن الحافظ ابن عدي في كتابه الكامل أولى أقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم عناية كبيرة، وهو مصدره الثاني الأساسي في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال.
- تنوعت طرق ابن عدي في نقل أقوال الإمام البخاري، فينقل أحيانا من طريق تلاميذ الإمام مباشرة، وأحيانا ينقل من كتب الإمام، وقد ينقل القول عنه ولا يذكر مصدره.
- أكثر ما نقله ابن عدي من أقوال الإمام البخاري كانت رواية عن ابن حماد والجنيد.
- أكثر النقول موجودة في كتاب التاريخ الكبير للبخاري.
- اعتمد ابن عدي على الإمام البخاري اعتمادا ظاهرا.
- تنوعت وجوه عناية ابن عدي بأقوال الإمام البخاري، فاهتم ببيان مقصود الإمام بذكر الرواة ومروياتهم، ومنهجه في ذلك، واعتنى بشرح كلامه، وبيبان أحوال روايات ذكرها وعددها، واهتم أيضا بتوضيح مرويات أشار إليها البخاري، وكذلك تعقب الإمام أو الرواة عنه في بعض المواضع.
- يوجد بعض اختلاف في بعض التراجم بين ما ينقله ابن عدي وما في كتب البخاري المطبوعة. وأوصي بما يلي:
- مزيد عناية بعلوم الإمام البخاري، فلا تزال هناك جوانب بحاجة إلى دراسات جادة، كالمقارنة بين كلامه المختلف في الرواة ومروياتهم.
- ما زالت مصنفات الإمام البخاري بحاجة إلى خدمات علمية، لا سيما التاريخ الكبير لاختلاف رواياته.
- إيجاد موسوعة شاملة لأقوال الإمام البخاري في الرواة ومروياتهم كما صنع بغيره من بعض الأئمة.
- جمع تعليقات الحافظ ابن عدي على أقوال الإمام البخاري خاصة، وتصنيفها، ودراستها ففي الموضوع مادة دسمة، ولولا حدود المطلوب من البحث لكان فيه كثير مما يذكر ويحلل.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

قائمة المصادر والمراجع

- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، "الجرح والتعديل"، ط1، حيدر آباد الدكن، الهند، بيروت، طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، دار إحياء التراث العربي، 1271هـ-952م.
- ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد، "علل الحديث"، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف: د. سعد الحميد، د. خالد الجريسي، ط1، مطابع الحميضي، 1427هـ-2006م.
- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، "شذرات الذهب في أخبار من ذهب"، تحقيق: محمود الأرناؤوط، ط1، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، 1406هـ-1986م.
- ابن حبان، محمد بن حبان، "الثقات"، بمراقبة: د. محمد عبد المعيد خان، ط1، حيدر آباد الدكن - الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1393هـ-1973م.
- ابن حجر، أحمد بن علي، "تهذيب التهذيب"، ط1، الهند، مطبعة دائرة المعارف النظامية، 1326هـ..
- ابن حجر، أحمد بن علي، "فتح الباري شرح صحيح البخاري". قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، 1379هـ.
- ابن حجر، أحمد بن علي، "لسان الميزان"، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، ط1، دار البشائر الإسلامية، 2002م.
- ابن عبد الهادي، محمد بن أحمد، "طبقات علماء الحديث"، تحقيق: أكرم البوشي، إبراهيم الزبيق، ط2، بيروت - لبنان، مؤسسة الرسالة، 1417 هـ - 1996م.
- ابن عدي، عبد الله بن عدي، "الكامل في ضعفاء الرجال"، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود-علي محمد معوض، ط1، بيروت-لبنان، الكتب العلمية، 1418هـ-1997م.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث، "سنن أبي داود". تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، صيدا، بيروت: المكتبة العصرية.
- أبو عبيد الآجري، "سؤالات أبي عبيد الآجري أبا داود السجستاني في الجرح والتعديل"، تحقيق: محمد علي قاسم العمري، ط1، المدينة المنورة، السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1403هـ/1983م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الأوسط"، تحقيق: محمود إبراهيم زايد، ط1، حلب، القاهرة، دار الوعي، مكتبة دار التراث، 1397هـ-1977م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، "التاريخ الكبير"، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي ومركز شذا للبحوث، ط1، الرياض، الناشر المتميز، 1440هـ-2019م.
- البخاري، محمد بن إسماعيل، "الضعفاء الصغير"، تحقيق: أحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، ط1، مكتبة ابن عباس، 1426هـ/2005م.
- الترمذي، محمد بن عيسى، "سنن الترمذي"، تحقيق وتعليق أحمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوة عوض، ط2، مصر، مكتبة مصطفى الحلبي، 1395هـ-1975م.

- حسين يعقوب آل إبراهيم، "قراءة في سيرة الإمام البخاري ومنهجه في أول تصانيفه الحديثية (التاريخ الكبير)"، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية، ج2، ع34.
- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي، "تاريخ بغداد". تحقيق الدكتور بشار عواد معروف، ط1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1422هـ-2002م.
- الخليلي، خليل بن عبد الله، "الإرشاد في معرفة علماء الحديث"، تحقيق: د. محمد سعيد عمر، ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1409هـ.
- الدارقطني، علي بن عمر "تعليقات الدارقطني على المجروحين لابن حبان"، تحقيق: خليل بن محمد العربي، ط1، القاهرة، الفاروق الحديثة، دار الكتاب الإسلامي، 1414هـ-1994م.
- الدارقطني، علي بن عمر، "العلل الواردة في الأحاديث النبوية"، تحقيق وتخريج: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، ومحمد بن صالح بن محمد الدباسي، ط1، الرياض، دار طيبة، 1405هـ-1985م، الدمام، دار ابن الجوزي 1427هـ.
- الدارقطني، علي بن عمر، "المؤتلف والمختلف"، تحقيق: موفق بن عبد الله بن عبد القادر، (ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1406هـ-1986م.
- الذهبي، محمد بن أحمد، "تاريخ الإسلام". تحقيق د. بشار عواد معروف، ط1، دار الغرب الإسلامي، 2003م.
- الذهبي، محمد بن أحمد، "تذكرة الحفاظ - طبقات الحفاظ -"، (ط1، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، 1419هـ-1998م.
- الذهبي، محمد بن أحمد، "سير أعلام النبلاء". تحقيق مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، ط3، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1405هـ/ 1985م.
- الذهبي، محمد بن أحمد، "ميزان الاعتدال"، تحقيق: علي محمد البحراوي، بيروت-لبنان، دار المعرفة 1382هـ-1963م.
- زهير عثمان علي نور، "ابن عدي ومنهجه في كتابه الكامل في ضعفاء الرجال"، (ط1، الرياض، مكتبة الرشد، 1418هـ-1997م.
- السبكي، عبد الوهاب بن علي، "طبقات الشافعية الكبرى"، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، د. عبد الفتاح محمد الحلو، ط2، دار هجر 1413هـ.
- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، "الإعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التواريخ"، تحقيق: سالم بن غتر الظفيري، ط1، الرياض، 1438هـ-2017م.
- السمعاني، عبد الكريم بن محمد، "الأنساب"، ت: عبد الله عمر البارودي، ط1، بيروت - لبنان، دار الجنان، دار الفكر، 1408هـ-1988م.
- السهمي، حمزة بن يوسف، "تاريخ جرجان"، تحقيق: بمراقبة محمد عبد المعيد خان، ط4، بيروت عالم الكتب، 1407هـ-1987م.
- العقيلي، محمد بن عمرو، "الضعفاء الكبير"، تحقيق: عبد المعطي أمين قلعي، ط1، بيروت، دار المكتبة العلمية، 1404هـ - 1984م.

- المزي، يوسف بن عبد الرحمن، "تهذيب الكمال في أسماء الرجال". تحقيق د. بشار عواد معروف، ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة، بيروت، 1400هـ-1980م.
- مسلم، مسلم بن الحجاج، "الكنى والأسماء"، تحقيق: عبد الرحيم بن محمد القشقرى، ط1، المدينة المنورة، السعودية، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، 1404هـ-1984م.
- مغلطاي، مغلطاي بن قليج، "إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال"، تحقيق: عادل بن محمد، أسامة بن إبراهيم، ط1، الفاروق الحديثة، 1422هـ-2001م.
- النووي، يحيى بن شرف، "تهذيب الأسماء واللغات"، قاهله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية)



الإمام البخاري والشبهات المثارة حول صحّة صحيحه

مجاجي فاطمة

أستاذ محاضر ب/ المركز الجامعي أحمد صالح . النعامة . الجزائر

Medjdji fatima

medjadji.fatima@cuniv-naama.dz

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الإمام البخاري والشبهات المثارة حول صحّة صحيحه.

مجاجي فاطمة

أستاذ محاضر ب/ المركز الجامعي أحمد صالح. النعامة. الجزائر

ملخص البحث

صحيح البخاري كتاب أمّه وهو أصح الكتب بعد كتاب الله فيما يخصّ النصوص الشرعية الواردة فيه، فقد نقل عن الرواة الثقات وهم من أعلى درجات الحفظ والأمانة إلى أن وصل سنده إلى الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد لقّيته الأمة بالقبول والثناء، ومع ذلك فقد شكّك فيه المدلسون أعداء السنّة بغية الطعن في شرع الله تعالى لجهلهم بمعرفة علم البخاري، فجاء هذا البحث ليدرس مسألة الشبهات والطعون المثارة حول الصحيح، بهدف الرد عليها وتوضيح مغالطاتها من خلال بيان أقوال العلماء في مكانة البخاري وصحيحه، وذلك من أجل تنوير الباحثين والدارسين للعلم الشرعي في هذا الموضوع حتى لا يكونوا عرضة للوقوع في هاته الانزلاقات التي تطعن في ثوابت الأمة وتهدم أسسها، ومن أبرز وأهم النتائج التي توصّلت إليها هو أنّ البخاري قد وضع شروطا في قبول الحديث بالإضافة إلى العناية به جمعا وترتيا وتصنيفا وشرحا وثناء العلماء عليه وأن الأحاديث قد نقلت بالسند وليست من إنشائه.

الكلمات المفتاحية: الصحيح، البخاري، الشبهات، الطعن، الردود، المثارة، الإمام.

Research Summary:

Sahih al-Bukhari is the mother of books and is the most authentic book after the Book of Allah regarding the legal texts contained within it. It has been transmitted by trustworthy narrators who are among the highest ranks of preservation and integrity until its chain of narration reached the companions of the Messenger of Allah, peace be upon him. The nation has accepted and praised it, yet it has been questioned by the deceivers, the enemies of the Sunnah, in an attempt to undermine the law of Allah Almighty due to their ignorance of the science of Bukhari. This research aims to study the issues of doubts and accusations raised against the Sahih, with the goal of responding to them and clarifying their fallacies by presenting the statements of scholars regarding the status of Bukhari and his work. This is intended to enlighten researchers and students of religious knowledge on this subject so that they do not fall victim to these pitfalls that undermine the constants of the nation and destroy its foundations. One of the most prominent and important conclusions reached is that Bukhari established conditions for accepting hadith, in addition to his meticulous care in collecting, arranging, classifying, explaining, and the praise of scholars for him, and that the hadiths were transmitted through a chain of narration and were not of his own invention.

Keywords : The correct, Al .Bukhari, doubts, accusations, responses, raised, the Imam.

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وبه نستعين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، اللهم صلّ وسلّم وبارك على نبيّ الأُمّة محمّد صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وأصحابه الأطهار الميامين وبعد:

يعتبر صحيح البخاري من أوثق وأصدق كتب الحديث بعد كتاب الله عزّ وجل بإجماع الأُمّة، التي لاقتته بالقبول والاهتمام قديماً وحديثاً، ومن يطعن فيه فإنما يريد أن يطعن في مصادر التشريع الإسلامي، فقد شكّك بعض المدلسون في صحة بعض أحاديث الصحيح وذكروا شبهات واهية وقد سخر الله لهذه الأُمّة علماء جهابذة يدافعون عن هذا الدين العظيم فقاموا برد على هذه الشبهات وأثبتوا صحّة الأحاديث بأقوالهم الفقهية وتفسيراتهم العلمية.

إنّ التصدي بحزم وجزم على كل طاعن ومشكّك في صحيح البخاري واجب ديني علينا، لذا جاءت هذه الدراسة للدفاع عن صحيح البخاري ورد الشبهات التي أثارها الطاعنون حوله، وذلك ببيان سيرته ومكانته العلمية ثمّ الرد العلمي للعلماء على هذه الشكوك وبيان صحة كتابه وبرأته ممّا يُثار حوله.

أهمية الموضوع: تتجلى أهمية هذا الموضوع فيما يلي:

. إبراز مكانة صحيح البخاري وبيان صحّة أحاديثه.

. التصدي للشبهات المثارة حول الصحيح.

. بيان الخصائص العلمية للرد على تلك الشبهات وإبطالها.

إشكالية البحث:

كيف تصدّى العلماء للطاعنين في الصحيح؟ وما سبلهم في ذلك؟

منهج البحث:

. المنهج الوصفي وذلك بوضع ترجمة وصفية للإمام البخاري وبيان مكانته وثناء العلماء عليه.

. المنهج التحليلي في مناقشة أقوال المشكّكين في الحديث وتحليلها للوصول إلى نتائج علمية دقيقة.

. المنهج الاستقرائي في تأصيل الأدلة العلمية وإثباتها ثمّ دحض أقوال الطاعنين فيها.

المبحث الأول: ترجمة الإمام البخاري**المطلب الأول: مولده ووفاته**

هو الإمام الحافظ أبو عبد الله البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم ابن المغيرة بن بردزبه، وقيل: بزدزبه، وهي لفظة بخارية ومعناها (الزّراع)، ولد بعد صلاة الجمعة في الثالث عشر من شوال سنة 194هـ 4 من أغسطس 810م، وكانت بخاري آنذاك مركزاً من مراكز العلم تمتلئ بمحلقات المحدثين والفقهاء، وكانت أمه امرأة صالحة مثل أبيه، وقد فقد بصره في صغره فرأت والدته في المنام إبراهيم الخليل عليه السلام فقال لها: يا هذه قد رد الله على ابنك بصره لكثرة بكائك، أو لكثرة دعائك، قال: فأصبح وقد رد الله عليه بصره، وكنية أبو عبدالله، ولقب البخاري باللقاب منها: إمام المحدثين، أو أمير المؤمنين في الحديث، وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة عيد الفطر سنة 256هـ وقد نشأ في عائلة علمية حيث قال: "سمع أبي من مالك بن أنس، ورأى حماد بن زيد، وصافح ابن المبارك بكلتا يديه"⁽¹⁾.

^{1/} الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان. 2/ 06، 11، والذهبي، سير أعلام

النبل، تحقيق: أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، ط3، (1405هـ - 1985م)، 12/ 401، 402.

المطلب الثاني: شيوخه وتلاميذه

أولا/ شيوخه:

رحل الإمام البخاري في طلب العلم إلى أكثر محدثي الأمصار فكانت الرحلة إلى مدن علمية كثيرة وأخذ عن شيوخ كثير حتى قال: " كتبت عن ألف وثمانين نفسا ليس فيهم إلا صاحب حديث، ثم قال: لم أكتب إلا عمن قال الإيمان قول وعمل"⁽¹⁾.

فمن شيوخه الذين تقدم سمعهم وعلا إسنادهم:

. محمد بن يوسف الفرياني.

. عبيد الله بن عيسى العباسي.

. أبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي.

. الإمام أحمد بن حنبل.

. يحيى بن معين.

. عاصم الشيباني⁽²⁾.

. إسحاق بن إبراهيم (ابن راهوية)⁽³⁾، وشيوخه من غير هؤلاء كثير.

ثانيا/ تلاميذه:

لقد تتلمذ على الإمام البخاري خلق كثير يصعب إحصائهم قال محمد بن يوسف الفرياني: " سمع كتاب الصحيح لمحمد بن

إسماعيل سبعون ألف رجل "⁽⁴⁾، ومن روى عنه نذكر منهم:

. أبو عيسى الترمذي.

. أبو حاتم.

. إبراهيم بن إسحاق الحربي.

. صالح بن محمد جزرة.

. إبراهيم بن معقل النسفي.

. أبو بكر بن إسحاق بن محمد بن حزيمة.

. أبو بكر بن أبي داود، وغيرهم لا يحصون⁽⁵⁾.

ولولا التقيد بمحدودية الكتابة في الموضوع لأسهبت في ذكر شيوخه وتلاميذه الذين يصعب عدّهم، وهذا إن دلّ فإنما يدل على

عبقرية الإمام البخاري وفضله ومكانته ولما تميّز به من الورع والزهد والحفظ والاتقان وهذا ما أثار اهتمام العلماء في ذكر شمائله وفضائله.

^{1/} ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، (ط1. 1380هـ)، 489.

^{2/} ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة. بيروت، ط1، (1371هـ. 1952م)، 171/01.

^{3/} السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، (ط2، 1413هـ)، 88/2.

^{4/} ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط1، (1408هـ. 1988م)، 126.

^{5/} الذهبي، سير أعلام النبلاء، ، 397/12.

المطلب الثالث: نشأته العلمية وثناء العلماء عليه

أولاً/ نشأته العلمية

بعد أن عرفنا الحياة الشخصية للعالم الفذ إمام السنّة البخاري لنا أن نتخيّل نشأته العلمية حيث طلب العلم وجالس الناس، ورحل في الحديث ومهر فيه وأبصر، وكان حسن المعرفة، حسن الحفظ، وكان يتفقه، وقد سئل عن بدئه في طلب العلم فقال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قال: وكم أتي عليك إذ ذاك؟ قال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره، وقال يوماً: فيما كان يقرأ للناس سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت له يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك، فدخل ونظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت هو الزبير بن عدي بن إبراهيم، فأخذ القلم مني وأحكم كتابه فقال صدقت، فقال له بعض أصحابه ابن كم كنت إذ رددت عليه؟ فقال ابن إحدى عشرة، فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، وعرفت كلام هؤلاء ثم خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع أخي بها، وتخلفت في طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف فضائل الصحابة والتابعين وأقوالهم، وذلك أيام عبيد الله بن موسى، وصنفت كتاب التاريخ. إذ ذاك عند قبر الرسول صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة⁽¹⁾.

ثانياً/ ثناء العلماء عليه:

إنّ نبوغ الإمام البخاري المبكر والمكانة التي حباها الله بها كان لها الأثر البالغ في بروز شخصيته المتميزة والفذة والتي هيئها الله لخدمة السنّة حيث أنّ شيوخه قد توقعوا له مستقبل علمي بارز فقد قال فيه: اسحاق بن راهويه: "يا معشر أصحاب الحديث، انظروا إلى هذا الشاب، واكتبوا عنه فإنه لو كان في زمن الحسن بن أبي الحسن البصري لاحتاج إليه لمعرفته بالحديث وفقهه". وقد نظر إليه شيخ الأول سليمان بن حرب يوماً فقال: "هذا يكون له صيت"⁽²⁾.
وها هي توقعاتهم قد صدقت فقد جعل الله لصحيحه القبول وقام بالثناء عليه خلق كبير منهم أبو مصعب أحمد بن أبي بكر الزهري حيث قال: محمد بن إسماعيل أفقه عندنا، وأبصر بالحديث من أحمد بن حنبل، فقال له رجل من جلسائه: جاوزت الحد، فقال له أبو مصعب: لو أدركت مالكا، ونظرت إلى وجهه ووجه محمد بن إسماعيل لقلت كلاهما واحد في الحديث والفقه، قلت: عبر بقوله: ونظرت إلى وجهه عن التأمل في معارفه، وقال عبدان بن عثمان المروزي: ما رأيت بعيني شاباً أبصر من هذا، وأشار إلى محمد بن إسماعيل، وقال محمد بن قتيبة: البخاري كنت عند أبي عاصم النبيل فرأيت عنده غلاماً، فقلت له: من أين؟ قال: من بخاري، قلت: ابن من؟ قال: ابن إسماعيل، فقلت: أنت من قرابتي، فقال لي رجل بحضرة أبي عاصم: هذا الغلام يناطح الكباش؛ يعني يقاوم الشيوخ"⁽³⁾.
وقال عمرو بن علي: "حديث لا يعرفه محمد بن إسماعيل ليس بحديث"⁽⁴⁾.
وها هو الدارمي سئل عن حديث فقيّل له: "إن البخاري صححه، فقال محمد بن إسماعيل أبصر مني، وهو أكيس خلق الله، عقل عن الله ما أمر به، ونهى عنه من كتابه وعلى لسان نبيه"⁽¹⁾.

^{1/} الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 2/ 06، 07.

^{2/} ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، 482. 484..

^{3/} ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، 484، 485، والذهبي، سير أعلام النبلاء، 12، 426.

^{4/} ابن حجر، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزبيق. عادل مرشد، مؤسسة الرسالة. بيروت. لبنان. ط1، (1435هـ. 2014م)، 03/ 509.

ولا شك أنّ ملكته الفكرية وقدرته العقلية كانت سببا في نبوغه المبكر فقد كان آية في الحفظ ولا عجب من ذلك فقد حفظ سبعين ألف حديث وهو صغير، وكان يختلف مع أقرانه إلى مشايخ البصرة وهو غلام فلا يكتب حتى أتى على ذلك أيام فلمناه بعد ستة عشر يوما فقال قد أكثرتم علي فاعرضوا علي ما كتبتهم فأخرجناه فزاد على خمسة عشر ألف حديث فقرأها كلها عن ظهر قلب حتى جعلنا نحكم كتبنا من حفظه⁽²⁾.

المبحث الثاني: التعريف بالصحيح وسبب تأليفه

أولا/ التعريف بالصحيح:

لا يخفى صحيح البخاري على كل باحث في العلم الشرعي بل وعلى كل مسلم كيف لا وقد نقل لنا سنة رسول الله متواترة صحيحة وسنيّة في هذا المبحث القيمة العلمية لصحيح . قال ابن حجر في مقدمة كتابه . فتح الباري . اسم كتاب البخاري فقال: " الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"⁽³⁾، في حين نقلت رواية عن بدر الدين العيني في كتابه . عمدة القارئ . أن اسم كتاب البخاري هو " الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"، وهو أول كتاب صنّف في الحديث الصحيح المجرد⁽⁴⁾، ويلاحظ أن العيني زاد لفظة " المختصر" ولم يذكرها ابن حجر. وقد نقل عن الإمام البخاري لفظا مختصرا فقال: " ما أدخلت في كتابي «الجامع» إلا ما صح، وترك من الصحاح لحال الطول"، وهذا لطول اسم كتابه وشهرته وكثرة الاستدلال به. كما روي عنه أنّه سمّاه الصحيح فقال: "ما وضعت في كتاب «الصحيح» حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"⁽⁵⁾، وسمّاه الصحاح أيضا فقال: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى"⁽⁶⁾.

ثانيا/ سبب تأليفه لصحيح:

إنّ آثار النبي صلى الله عليه وسلم لم تكن مدوّنة في الجوامع ومرتبّة في عصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم وذلك خشية اختلاطها بالقرآن ولسعة حفظهم وللبخاري مقصد واضح في تأليف مصنفه حيث قال "كنت عند إسحاق بن راهويه، فقال بعض أصحابنا: لو جمعتم كتابا مختصرا لسنن النبي صلى الله عليه وسلم فوقع ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب"⁽⁷⁾، وهنا كانت له نية باعثة على كتابة مصنف الصحيح.

^{1/} ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، 482.

^{2/} ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، 478.

^{3/} ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، ط1، (1380هـ . 1390هـ)، 08.

^{4/} بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر . بيروت . لبنان . (دط . دت)، 05 / 01.

^{5/} الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 09 / 02.

^{6/} الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 14 / 02.

^{7/} الذهبي، سير أعلام النبلاء، 401 / 12.

وقال أيضا: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام كأني واقف بين يديه، ويدي مروحة أدبُ عنه، فسألت بعض المعبرين فقال: أنت تذب الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الصحيح.

وعنه قال: ما أدخلت في كتاب . الجامع . إلا ما صحَّ، وترك من الصحاح لحال الطول، وفي رواية عنه حكاه الحازمي في "شروط الأئمة الخمسة": لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحًا، وما تركته من الصحاح أكثر، وهي بمعناها.

وقال الفربري: قال لي البخاري: ما وضعت في كتاب . الصحيح . حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.

وقال عبد القدوس بن همام: سمعت عدة من المشايخ يقولون: حوّل البخاري تراجم جامعه بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين⁽¹⁾.

وللبخاري قوة وسعة في الحفظ حيث يقول عن نفسه: "أحفظ مائة ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح"⁽²⁾.

وقال أيضا: "ما جلست للحديث حتى عرفت الصحيح من السقيم، وحتى نظرت في عامة كتب الرأي، وحتى دخلت البصرة خمس مرات أو نحوها، فما تركت بها حديثًا صحيحًا إلا كتبتّه، إلا ما لم يظهر لي"⁽³⁾.

وقال الفربري أيضا: "سمعت محمد بن أبي حاتم البخاري الوراق يقول: "رأيت محمد بن اسماعيل البخاري في المنام يمشي خلف النبي صلى الله عليه وسلم، والنبي صلى الله عليه وسلم يمشي، فكلما رفع النبي قدمه وضع البخاري قدمه في ذلك الموضع"⁽⁴⁾.

المبحث الثالث: شبهات الطاعنين في بعض أحاديث البخاري ورد أهل العلم عليها.

سنذكر هنا بعض شبهات الطاعنين في بعض أحاديث صحيح البخاري من أجل التشكيك في شرعنا وعما جاء به نبينا ثم رد علمائنا عليهم لدفع كل التباس على شريعتنا.

المطلب الأول: حديث سحر النبي صلى الله عليه وسلم

. عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: {كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُحْرَ، حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلَا يَأْتِيَهُنَّ، قَالَ سُفْيَانٌ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السُّحْرِ، إِذَا كَانَ كَذَا، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ، أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ، أَتَانِي رَجُلَانِ، فَقَعَدَا أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ: مَا بَالُ الرَّجُلِ؟ قَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟ قَالَ: لِبَيْدِ بْنِ أَعْصَمٍ. رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ خَلِيفٌ لِيَهُودَ كَانَ مُنَافِقًا. قَالَ: وَفِيمَ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَافَةٍ، قَالَ: وَأَيْنَ؟ قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ، تَحْتَ رَعُوفَةٍ فِي بَيْتِ دَرَوَانَ، قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْبَيْتُ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ، فَقَالَ: (هَذِهِ الْبَيْتُ الَّتِي أُرِيتُهَا، وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُفَاعَةٌ الْحَنَاءِ، وَكَأَنَّ خُلْفَهَا رُؤُوسَ الشَّيَاطِينِ، قَالَ: فَاسْتَخْرَجَ، قَالَتْ: فُكُلْتُ: أَفَلَا؟. أَيَّ تَنْشَرَتْ. فَقَالَ: أَمَّا وَاللَّهِ فَقَدْ شَفَّانِي اللَّهُ، وَأَكْرَهُ أَنْ أُبَيَّرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا)⁽⁵⁾.

¹ / ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي بإشراف خالد الرباط، دار النوادر . دمشق . سوريا . ط1، (1429هـ . 2008م)، 29 / 02.

² / البغدادي، تاريخ بغداد، 2 / 25.

³ / الذهبي، سير أعلام النبلاء، 12 / 416.

⁴ / ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، 489.

⁵ / رواه البخاري في صحيحه، كتاب الطب، باب هل يُستخرج السحر، رقم (5432)، 05، 2175.

أولاً/ الشبهة:

وقد أنكر المبتدعة هذا الحديث وقالوا:

- 1/ أنّ السحر لا يقع على النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا كل ما جاء في ذلك فهو مردود.
- 2/ أنّ القول بتأثر النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر يخط من منصب النبوة ويشكك فيها، وأن تجويز ذلك سيعدم الثقة بما شرّعه من الشرائع، فلو كان يخيّل إليه السحر لاحتمل ذلك تخيل رؤية جبريل وهو يوحى إليه وأنه لم يوحى إليه بشيء وهذا باطل.

3/ أن القول بتأثر النبي صلى الله عليه وسلم بالسحر يطعن في نبوته وينافي عصمته، وهذا كله مردود⁽¹⁾.

ثانياً/ الرد على هذه الشبهة: هذه الشبهات كلها مردودة؛ للأدلة التالية:

- 1/ قيام الدليل على صدق نبوته صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه وعلى عصمته في التبليغ، والمعجزات شهادات بتصديقه، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل.
- 2/ أن تأثير السحر فيه صلى الله عليه وسلم قد سبب له الوجع والمرض، بدليل قوله (أَمَّا وَاللَّهِ فَقَدْ شَفَّانِي اللَّهُ)⁽²⁾.
- 3/ ما تعرّض له النبي صلى الله عليه وسلم من السحر إمّا هو أمر من الأمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها وعرض من الأعراض التي تعترى الناس جميعاً فهو مرض من الأمراض وعارض من العلل، تجوز عليه كأنواع الأمراض مما لا يُنكر ولا يقدر في نبوته.
- 3/ قال بعض الناس: إن المراد بالحديث أنه كان صلى الله عليه وسلم يخيّل إليه أنه وطئ زوجته ولم يكن وطأهن، وهذا كثيراً ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيّل إليه في اليقظة، وهذا لا يدخل عليه عيباً ولا نقصاً ولا فساداً في شيء من تبليغه لشرعية ربه أو يقدر في صدق نبوته، لقيام الدليل والإجماع على عصمته من هذا⁽³⁾.

المطلب الثاني: حديث فقهاء موسى صلى الله عليه وسلم لعين ملك الموت:

. عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: {أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فَقَالَ: أُرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ، وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَنْ ثَوْرٍ، فَلَهُ بِكُلِّ مَا عَطَّتْ بِهِ يَدَهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيُّ رَبٍّ، ثُمَّ مَادَا؟ قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ، قَالَ: فَالآنَ، فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمِيَّةً بِحَجَرٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: فَلَوْ كُنْتُ نَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الْكَيْبِ الْأَحْمَرِ⁽⁴⁾.

أولاً/ الشبهة:

. قد أنكر المبتدعة والطاعنون في صحيح البخاري هذا الحديث، وقالوا: كيف يفقؤ موسى عليه السلام عين ملك الموت؟، إن كان عرفه فقد استخف به، وإن كان لم يعرفه فكيف لم يقتص له من فقاً عينه؟

^{1/} ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، 10/ 236، 237.

^{2/} محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر - بيروت - لبنان، دط، (1415هـ - 1995م)، 4/ 59.

^{3/} القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: عبده علي كشك، ط1، (1424هـ - 2013م)، 720، 721، و فتح الباري شرح

صحيح البخاري، لابن حجر، 237.

^{4/} رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب من أحب الدفن في الأرض المقدسة أو نحوها، رقم، (1274)، 01/ 449.

ثانيا/ الرد على هذه الشبهة:

- 1/ لا يتمتع أن يكون الله عز وجل قد أذن لموسى في هذه اللطمة، ويكون ذلك امتحانا وابتلاء للملطوم والله سبحانه وتعالى يفعل في خلقه ما شاء ويمتحنهم بما أراد.
 - 2/ أن هذا مجاز والمراد أن موسى ناظره وحاجته فغلبه بالحجة، ويقال فقاً عين فلان إذا غلبه بالحجة⁽¹⁾.
 - 3/ أن موسى عليه السلام لطم ملك الموت ولم يعلم أنه من عند الله لأنه رأى آدميا دخل داره بغير إذنه، وقد أباح الشارع فق عين الناظر في دار المسلم بغير إذن، وقد جاءت الملائكة إلى إبراهيم وإلى لوط في صورة آدميين فلم يعرفاهم ابتداء، ولو عرفهم إبراهيم لما قدم لهم المأكول، ولو عرفهم لوط لما خاف عليهم من قومه، وعلى تقدير أن يكون عرفه فمن أين لهذا الطاعن في الصحيح مشروعية القصاص بين الملائكة والبشر؟ ثم من أين له أن ملك الموت طلب القصاص من موسى فلم يقتص له؟⁽²⁾.
- المطلب الثالث: حديث مباشرة النبي صلى الله عليه وسلم لزوجاته أثناء الحيض**
- . عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: {كُنْتُ أَعْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ إِنَاءٍ وَاحِدٍ، كِلَانَا جُنُبٌ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتِرُّهُ، فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ} ⁽³⁾.

أولاً/ الشبهة: أنكر المشككون والطاعنون في صحيح البخاري هذا الحديث، بدعوى أنه مخالف لما جاء في القرآن الكريم فقالوا: إن الله تعالى يقول: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَىٰ فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾، [، فالقرآن يأمر باعتزال النساء في حالة الحيض، والحديث يقول إن الرسول صلى الله عليه وسلم بآشر زوجته عائشة فوق الإزار.

ثانيا/ الرد على هذه الشبهة: يرد على هذه الشبهة من وجوه عدة:

- 1/ فالمراد بأنها تتأزر أي أنها تشد إزارها على وسطها، وحدد ذلك الفقهاء بما بين السرة والركبة، عملاً بالغرف الغالب.
- 2/ المراد بالمباشرة في هذا الحديث هو التقاء البشريتين، فيما دون الجماع⁽⁴⁾.
- 3/ لا يوجد أي تعارض بين هذا الحديث النبوي والقرآن، كما فهمه المشككون والطاعنون، بل الحديث مفسر للقرآن الكريم، ومبين لمعنى الاعتزال الذي أمر الشارع به، فليس المقصود به اجتناب المرأة تماماً، كما يفعل اليهود الذين لا يبيت أحدهم مع امرأته الحائض في مكان واحد، وإنما المراد به هو ترك جماع الزوجة أثناء فترة الحيض، أما الاستمتاع بالزوجة بما دون ذلك، فليس من الاعتزال المحرم⁽⁵⁾.
- 4/ أن المباشرة في القرآن قد وردت بمعنى الجماع، ومعنى القبلة والملازمة، وذلك في آية واحدة والقرينة والسياق مع السنة النبوية هي التي تحدد المراد، حيث أن الله تعالى قال: ﴿فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا الصَّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾، [البقرة: 178]، فالمباشرة المنهي عنها حال الاعتكاف في المساجد وهي القبلة والملازمة، والمباشرة المأمور بها ليلة الصيام هي

^{1/} النووي، شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي - بيروت. (ط2. 1392هـ)، 15 / 129.

^{2/} ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، 442.

^{3/} رواه البخاري في صحيحه، كتاب الحيض، باب مباشرة الحائض، رقم (295)، 01 / 115.

^{4/} النووي، فتح الباري بشرح صحيح البخاري، 404، 406.

^{5/} يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، دار الشروق. القاهرة. ط1، (1423هـ. 2002م)، 54.

الجماع بدلالة السياق (وابتغوا ما كتب الله لكم)، لذا فإن إطلاق المباشرة على الجماع إطلاقاً مجازياً وليس حقيقياً، والحقيقة هي الأصل حتى يقوم دليل على خلافها⁽¹⁾.

وبهذا التفسير النبوي للآية والتطبيق العملي لها، تأكدت وسطية الإسلام واعتداله وتسامحه بين المغالين والمفرطين، والمقصرين من أصحاب الملل والنحل، فهل يجوز لمسلم أو منصف بعد ذلك أن يزعم التعارض بين الآية الكريمة وبين حديث البخاري عن عائشة، وينسب إلى الجامع الصحيح اشتماله على أحاديث مناقضة لما أنزل الله في محكم كتابه، ويحكم على هذا الحديث المتفق على صحته بأنه منكر ومفترى⁽²⁾.

وأخير يمكن القول أن الإمام البخاري قد شرط شروطاً في روايته للحديث وقد ذكر ذلك ابن حجر في مقدمة الفتح بسنده إلى الحافظ أبي الفضل ابن طاهر المقدسي منهج البخاري في دمع الأحاديث حيث أنه قال: "شرط البخاري أن يخرج الحديث المتفق على ثقة نقلته إلى الصحابي المشهور من غير اختلاف بين الثقات الأثبات ويكون إسناده متصلًا غير مقطوع وإن كان للصحابي راويان فصاعداً فحسن وإن لم يكن إلا راو واحد وصح الطريق إليه كفى"⁽³⁾.

خاتمة:

بفضل من الله ومَنه تمّ هذا البحث وفي ختامه نعرض جملة من أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:
 . الإمام البخاري من جهابذة العلماء في الحديث وقد كتب الله له البركة في علمه وعمله وهو من خيرة الناس كيف لا وقد أفنى عمره في جمع كلام أظهر خلق الله على الأرض عن ربه.
 . صحيح البخاري كتاب أمة تلقته بالقبول والاهتمام وقد وقع الاتفاق بين العلماء على صحته، فهو أصح كتاب بعد القرآن الكريم.

. أثبتت بعض الشبهات للمشككين حول أحاديث صحيح البخاري على الرغم من شروطه العلمية في الحفاظ والرواية لقبول الحديث، إلا أن ذلك لم يمنع الجاهلين بعلم البخاري ومكانته من الطعن في صحيحه وكل شبهاتهم مردودة علمياً، لأن الأحاديث المروية في الصحيح يشترط فيها الضبط والاتقان والدقة والصحة.
 . ما يدل على صحة أحاديث البخاري ما أثناه العلماء عليه حيث وصفوه بالحفاظ المتقن الصادق، بالإضافة إلى طريقته في جمع الحديث.

. الطعن في الصحيح هو الطعن في ثوابت الأمة بغية هدم أسسها وقواعدها، لأن الأحاديث المروية في الصحيح ليست من إنشاء البخاري، وإنما تناقلها الرواة الحفاظ المتقنون بسند عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

^{1/} يوسف القرضاوي، فتاوى معاصرة، مكتبة وهبة، (د. ط. دت)، 140، 142.

^{2/} فتاوى معاصرة، يوسف القرضاوي، 148.

^{3/} عبد المحسن العباد، الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ط2. 1390هـ)، 43.

قائمة المصادر والمراجع:

- 01/ ابن أبي يعلى، طبقات الحنابلة، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة . بيروت، ط1، (1371هـ . 1952م).
- 02/ ابن الملقن، التوضيح لشرح الجامع الصحيح، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي بإشراف خالد الرباط، دار النوادر . دمشق . سوريا . ط1، (1429هـ . 2008م).
- 03/ ابن حجر، تهذيب التهذيب، تحقيق: إبراهيم الزبيق . عادل مرشد ، مؤسسة الرسالة . بيروت . لبنان . ط1، (1435هـ . 2014م).
- 04/ ابن حجر، فتح الباري بشرح البخاري، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، ط1، (1380هـ . 1390هـ).
- 05/ ابن حجر، هدي الساري مقدمة فتح الباري، تحقيق: محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، مصر، (ط1 . 1380هـ).
- 06/ ابن نقطة، التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، ط1، (1408هـ . 1988م).
- 07/ البخاري، صحيح البخاري، تحقيق: محمد ديب البغا، دار ابن كثير . دمشق . سوريا . ط5، (1414هـ . 1993م).
- 08/ بدر الدين العيني، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار الفكر . بيروت . لبنان . (دط . دت).
- 09/ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية . بيروت . لبنان.
- 10/ الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق: أكرم البوشي، مؤسسة الرسالة، ط3، (1405هـ . 1985م).
- 11/ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، (ط2، 1413هـ).
- 12/ عبد المحسن العباد، الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، (ط2 . 1390هـ)، 43.
- 13/ القاضي عياض، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، تحقيق: عبده علي كشك، ط1، (1424هـ . 2013م).
- 14/ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر . بيروت . لبنان . دط، (1415هـ . 1995م).
- 15/ النووي، شرح النووي على مسلم، دار إحياء التراث العربي . بيروت . (ط2 . 1392هـ).
- 16/ يوسف القرضاوي، فتاوى معاصرة، مكتبة وهبة، (دط . دت).
- 17/ يوسف القرضاوي، كيف نتعامل مع السنة النبوية، دار الشروق . القاهرة . ط1، (1423هـ . 2002م).

منهج تعامل طه جابر العلواني مع السّنة النبويّة صحيح البخاري أنموذجاً

فاتح ونجلي

طالب دوكتراه

جامعة أحمد درايعية أدرار دولة الجزائر

البريد الإلكتروني: fatehouendjli@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

منهج تعامل طه جابر العلواني مع السنّة النبويّة صحيح البخاري أنموذجاً فاتح ونجلي

طالب دوكتوراه، جامعة أحمد درايعية أدرار دولة الجزائر

ملخص المداخلة:

كشف العصر الحديث عن اتجاهات متعدّدة المشارب والأهداف، اتجاهات جمعتها المغالاة في تقديس العقل وجعله مصدراً يسبق غيره للمعرفة، مع بحس علم وجهود طبقات من العلماء الأفاضل؛ بالتقليل من قيمة العلوم التي أسسوها وقعدوها، وقد اتّخذ طه جابر العلواني مع السنّة النبويّة مواقف شدّ بها عن أهل التخصّص في علوم الحديث، فعارض بعض السنّة بحجّة معارضتها للقرآن، واتّهم أهل الحديث بنقل ما لا يصحّ، وعدّ التعامل مع السنّة إشكالية يجب معالجتها وتصويبها! ولأنّ غارة على السنّة النبويّة غارة على صحيح البخاري ولا بدّ، فالبخاريّ رأس الأئمة الذين أسهموا في تشييد دعائم علم الحديث، أتت فكرة هذا البحث مُبرزة التساؤلات التالية:

كيف أذى منهج تعامل طه جابر العلواني مع السنّة النبويّة إلى خلق شبهات حول صحيح البخاريّ؟ فيم تمثّلت هذه الشبهات؟ ما مدى تأثيرها على صحيح البخاريّ؟ وكيف يمكن دحضها؟
الكلمات المفتاحية: طه جابر العلواني، صحيح البخاري، السنّة النبويّة، علم الحديث، السند والمتن.
أهداف البحث:

- 01- إبراز مكانة وأهمية علوم الحديث.
 - 02- الكشف عن بعض شبهات العقلايين حول السنّة النبويّة - العلواني أنموذجاً.
 - 03- الوقوف على منهج طه جابر العلواني في التعامل مع السنّة النبويّة.
 - 04- كشف أثر توظيف منهج طه جابر العلواني على صحيح البخاري.
 - 05- الردّ على شبهات طه جابر العلواني التي طالت صحيح البخاري.
- وفي ضوء ما سبق قام الباحث بتوزيع هذا البحث على المحاور التالية:
- المبحث الأول: طه جابر العلواني و تعامله مع السنّة النبويّة**
- المطلب الأول:** لمحة عن حياة طه جابر العلواني
- المطلب الثاني:** إشكالية تعامل طه جابر العلواني مع السنّة النبويّة
- المطلب الثالث:** طه جابر العلواني ونقد السند والمتن
- المبحث الثاني: شبهات طه جابر العلواني حول صحيح البخاري**
- المطلب الأول:** لمحة عن صحيح البخاري
- المطلب الثاني:** أثر منهج تعامل العلواني مع السنّة النبويّة على صحيح البخاري
- المطلب الثالث:** رد شبهات طه جابر العلواني التي طالت صحيح البخاري

Title of the intervention: Taha Jaber Al-Alwani's approach to the Prophetic Sunnah – Sahih al-Bukhari as an example

Summary of the intervention: Taha Jaber Al-Alwani has taken positions with the Prophetic Sunnah that deviate from those who specialize in the sciences of hadith, opposing some of the Sunnah on the grounds that it opposes the Qur'an, while preserving the status of prophethood. He accused the people of hadith of transmitting untruths, and considered the dealings of the scholars and scholars of hadith to be an example. He accused the people of hadith of transmitting what is not true, and even considered the dealings of the scholars and people of hadith with the Sunnah as issues that must be addressed and corrected, and because any raid on the Prophetic Sunnah is a raid on Sahih Bukhari, the idea of this research came, and the following questions emerged:

How did Taha Jaber Al-Alwani's approach to the Prophetic Sunnah lead to the creation of suspicions against Sahih al-Bukhari?

What were these suspicions and how can they be refuted and responded to?

Keywords: Taha Jaber Al-Alwani, methodology, Prophetic Sunnah, rationalism, science of hadith.

Research objectives

- 01- Highlighting the status and importance of the science of Hadith.
- 02- Revealing the value of rationalists' doubts about the Prophetic Sunnah – Al-Alwani as an example.
- 03- Identifying Taha Jaber Al-Alwani's approach in dealing with the Prophetic Sunnah.
- 04- Revealing the impact of employing Taha Jaber Al-Alwani's approach on Sahih Al-Bukhari.
- 05- Responding to Taha Jaber Al-Alwani's doubts that affected Sahih Al-Bukhari.

In light of the above, the researcher divided this research into the following themes:

The first section: Taha Jaber Al-Alwani and the Prophetic Sunnah

First Requirement: Taha Jaber Al-Alwani's life

Second Requirement: Taha Jaber Al-Alwani's Problematic Approach to the Prophetic Sunnah

Third Requirement: Taha Jaber Al-Alwani and the Criticism of the Sunnah.

Topic Two: Taha Jaber al-Alwani and Sahih al-Bukhari

First Requirement: Overview of Bukhari's Sahih

Second Requirement: The Impact of Al-Alwani's Approach to the Prophetic Sunnah on Sahih al-Bukhari

Third Requirement: Rejecting Taha Jaber Al-Alwani's doubts about Sahih al-Bukhari

المبحث الأول: طه جابر العلواني وتعامله مع السنة النبوية

المطلب الأول: لمحة عن حياة طه جابر العلواني

أولاً: نشأة طه جابر العلواني: طه جابر العلواني من مواليد مدينة الفلوجة، بمحافظة الأنبار في العراق، عام (1354هـ) الموافق 04 مارس (1935م)¹. عاش طفولته المبكرة في وسط عائلي خالٍ من التعصب، يلتقي فيه السنة والشيعة وشيوخ العشائر.² [و] تلقى التعليم في المدرسة الملحقة بالمسجد. حيث ختم القرآن، وتعلم القراءة والكتابة، وتلمذ على يد شيخ³ محب للعلوم الشرعية ومُلمّ بعلم المتون، ويكره الحفظ، توطئة للبدء في معرفة علوم المقاصد.⁴ ثم التحق بمدرسة الفلوجة الابتدائية، واجتاز امتحان القبول بالسنة الثانية، بدلاً من السنة الأولى، مما جعله مؤهلاً لأن يقضي في المدرسة الابتدائية خمس سنوات، بدلاً من ست. وعندما التحق بالمدرسة الثانوية في السنة الدراسية 1950/1949م لم يكن قد تجاوز الثالثة عشر من عمره، مما يشير إلى رغبته في التحصيل وقدرته عليه.

التحق طه العلواني بالمدرسة العلمية بمدينة الفلوجة عام 1948م ... [و] أنهى دراسته الثانوية عام 1952م، وحصل على شهادة تثبت أنه قد أنهى البرامج المقررة لمدة اثني عشر عاماً في ثلاث سنوات، ثم توجه نحو بغداد بحثاً عن العمل إماماً بأحد المساجد ... ليبدأ عمله في 15 يناير 1953م. [و] حصل من كلية الشريعة والقانون، جامعة الأزهر، على شهادة الليسانس سنة 1378هـ - 1959م، وشهادة الماجستير سنة 1388هـ - 1968م، وشهادة الدكتوراه سنة 1392هـ - 1973م بمرتبة الشرف الأولى.⁵ ومن أبرز شيوخه نذكر⁶:

1- **عبد العزيز بن سالم السامرائي**: ولد سنة 1332هـ - 1914م في مدينة سامراء ... تلمذ على أيدي علماء سامراء، كالشيخ أحمد الزاوي، والشيخ عبد الوهاب البدري ... عاد - رحمه الله - إلى سامراء في مرض موته وتوفي هناك سنة: (1394هـ - 1973م).⁷

2- **أمجد الزهاوي**: ولد أمجد في بغداد عام 1300هـ الموافق عام 1882م، وبها نشأ وتعلم القرآن ودرس على يد أبيه، وعلى يد علماء عصره، وتخرج في كلية الحقوق ومعهد القضاء العالي بإستانبول عام 1906م، وأنيطت به وظيفة حاكم في محاكم

1 أحمد جمال أبوسيف، دراسة تحليلية نقدية لكتاب إشكالية التعامل مع السنة النبوية لطله جابر العلواني، (ط1، مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، عمان، الأردن، 1439هـ - 2018م)، ص: 25.

2 يحيى سعد، طه جابر العلواني وعلم الاجتماع، <https://drasah.com/>

3 هو عبد العزيز السامرائي وستأتي ترجمته.

4 طه جابر العلواني، أيام حياتي بين النيل والفرات والبوتماك، (المكتبة الالكترونية، 2012م)، ج2، ص: 21 - 22.

5 طه جابر العلواني، تأملات في الثورات العربية، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث، ص: 170.

6 يتحدث العلواني عن بعضهم قائلاً: "ثم كتبت عن شيعي إمام العراقيين الشيخ أحمد بن محمد سعيد الزهاوي علامة العراق ... كما أعددت مقدمة عن حياة شيعي الجليل عبد الغني محمد عبد الخالق ...". ينظر: طه جابر العلواني، القرضاوي المفكر والداعية، (ملتقى الإمام القرضاوي مع الأصحاب والتلاميذ، الدوحة، قطر، 1428هـ - 2007م)، ص: 02.

7 ينظر: خالد أحمد الصالح، الشيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، (رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية، بغداد، 1424هـ - 2004م)، ص: 16 - 42.

العراق، كما انتخب رئيساً لمؤتمر العالم الإسلامي بالإجماع.¹ توفّي في يوم الجمعة 15 شعبان 1386 هـ، الموافق 17 تشرين الثاني [نوفمبر] 1967 م.²

3- أبو الكمال عبد الغني عبد الخالق: ترجم له العلواني فقال عنه: "ولد رحمه الله في 17/03/1908م في مدينة القاهرة، وانتقل إلى جوار ربّه مكان ولادته -نفسه- عشية الخميس 18/10/1403هـ الموافق 28/07/1983م، من أسرة علم وفضل ودين، فوالده أحد كبار علماء الأزهر، من أهم أعماله: حجّة السنّة، الإجماع حقيقته وحجّيته".³
ومن أبرز تلاميذ طه جابر العلواني نجد:

1- زينب طه جابر العلواني: من مواليد العراق عام 1962م. تعمل أستاذاً مساعداً في الدراسات الإسلامية في جامعة هاورد في واشنطن.⁴ من مؤلفاتها: تطوّر المنهج المقاصديّ عند المعاصرين: مداورة مع الشيخ طه جابر العلواني، الأسرة في مقاصد الشريعة: قراءة في قضايا الزواج والطلاق في أمريكا، وغيرها، ونشرت لها العديد من المقالات العلمية المحكمة.

2- رقية طه جابر العلواني: من مواليد العراق أكتوبر عام 1966م.⁵ أستاذة الدراسات الإسلامية في قسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة البحرين، من أعمالها: أثر العرف في فهم النصوص، دور المرأة المسلمة في التنمية.

3- جاسر عودة: ولد في شهر نوفمبر 1966م، حصل على الدكتوراه في فلسفة التشريع الإسلامي من جامعة ويلز ببريطانيا. من رواد المدرسة المقاصدية المعاصرة، وهو رئيس معهد المقاصد... كتب خمسة وعشرين كتاباً بالعربية والإنجليزية. ترجم بعضها إلى خمس وعشرين لغة، منها: مقاصد الشريعة كفلسفة للتشريع الإسلامي، والاجتهاد المقاصدي، وفقه المقاصد، ورحلة مع الحكم العطائية في ضوء السنن الإلهية، وخلاصة بداية المجتهد لابن رشد.⁶

ثانياً: الحياة الدعوية والنشاطات العلمية لـ طه جابر العلواني:

1- الحياة الدعوية قبل الهجرة من العراق: يروي العلواني عن بداياته الدعوية قائلاً: "كان حديث شيعي - عبد العزيز السامرائي - بشأن الإخوان وراء شروعي في البحث عن شيوخ آخرين، حيث عازمت على الرحيل إلى بغداد ومغادرة الفلوجة، أملاً في أن تفسح لي أجواء الاتساع والرحابة في بغداد بخبرة أو تجربة جديدة، وتقدّمت إلى مديرية الأوقاف في بغداد طلباً للعمل خطيباً... هكذا عُيّن إماماً وخطيباً لجامع الحاجة نسيبة وتسلمت عملي في الخامس عشر من يناير/كانون الثاني 1953م، وبدأت مرحلة جديدة في حياتي مغايرة تماماً للمرحلة السابقة.⁷ فيقول: "وقد توصّلت في مطلع شبّابي إلى تصنيف لازلت أحرص عليه واعتزّ به، هو أنّ الرجال أنواع: رجل لذاته ونفسه، ورجل لأسرته، ورجل لعشيرته أو مدينته، ورجل لإقليمه، وفوق هؤلاء

- 1 عمر شاكر سعيد، مؤتمر الشيخ أمجد الزهاوي (1403هـ - 2013م)، (ط1، مطبعة شفان، العراق، 2014)، ص: 36.
- 2 وليد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، (ط1، دار الرقيم للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 2001م - 1421هـ)، ص: 205 - 207.
- 3 عبد الغني عبد الخالق، حجّة السنّة، (ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1407هـ - 1987م)، ص: 22 - 28. بتصرف.
- 4 زينب طه العلواني، تطوّر المنهج المقاصديّ عند المعاصرين: مداورة مع الشيخ طه جابر العلواني، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011م)، واجهة الغلاف الخارجي الأخير.
- 5 رقية طه جابر العلواني، أثر العرف في فهم النصوص، (ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1424هـ - 2003)، ص: أ.
- 6 <https://www.jasserauda.net/> بتصرف.
- 7 السيّد عمر، جامع فقه الأمة رحيق الحقيبة المعرفية للعلامة طه جابر العلواني، (ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، الجمهورية العربية المصرية، 2021م)، ص: 30.

(رجل الدولة) ولا يتقدم عليه إلا رجل الأمة، فكنت أتطلع إلى أن أكون (رجل أمة) لا شيئاً آخر، وسبيل ذلك عندي (العلم والفكر) وتبني قضايا الأمة والعمل على جمع كلمتها، وإعادة ما رث وتقادم من عراها ومقدماتها.¹

2- الحياة الدعوية بعد مغادرة العراق: بعد أن عاد العلواني للقاهرة سجل مباشرة للدكتوراه بإشراف أستاذه عبد الغني عبد الخالق، وكانت حول تحقيق كتاب ((المحصول في علم الأصول)) للرازي، وبقي في مصر حتى انتهى من إعداد رسالته، ومناقشتها سنة 1972م. وقد اختار ميدان التحقيق من منطلق الإصلاح، إصلاح فكرة خاطئة بعد أن "ظن قوم أن التحقيق علم من العلوم التي استأثر بها الغربيون بفضيلة تأسيسها، وأته بدأ يظهر مع بدء النهضة الأوروبية في القرن التاسع عشر الميلادي، وأن على أيديهم ظهرت قواعده وأصوله؛ وذلك جهل في تراث هذه الأمة لا يليق بباحث. وإصلاح البيئة العلمية من خلال بحث الحاسة النقدية في الرسائل الجامعية، ولكنه بعد مجرد نقد يسير للرازي، تعرض مرة أخرى لمحاولة التصفية، ولكنها تصفية علمية من طرف أحد أعضاء لجنة مناقشة رسالته، والذي انبرى بعصبيته بالغة قائلاً للعلواني: من أنت كي تستدرك على الإمام الرازي، وأني لك أن تطاول أولئك العمالقة؟!²

وبعد الحصول على شهادة الدكتوراه، وبعد تجرية إيران السياسية الصادمة، سافر العلواني إلى المملكة العربية السعودية عام 1975م، وانضم إلى هيئة التدريس في كلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ورغم أنه تلقى علوم الفقه والأصول على المذهبين الشافعي والحنفي، إلا أنه كُلف بتدريس الفقه والأصول على المذهب الحنبلي، ولكنه لم يكن مجرد أستاذ فقط، وإنما كانت لديه رؤية للمجتمع والإصلاح، والدور الذي يمكن أن تؤديه المناهج الإسلامية في الإصلاح والتقدم. وقد كان هذا العقد من عمره سبباً لإصدار جملة من مؤلفاته، منها (أدب الاختلاف في الإسلام)، و(أصول الفقه الإسلامي)، وغيرها، ولكن تطلعاته الفكرية الرئيسية ظلت تبحث لها عن وسط أكثر اتساعاً، فكان له خلال نفس الفترة عدّة مناقشات مع عدّة مفكرين حول التجديد والإصلاح، ويأتي على رأسهم عبد الحميد أحمد³، ولكن تلك المناقشات لم تكن بالقدر الذي يرضي شغفه ويشبع ميولاته، فاستقال في سنة 1984م من عمله وسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية. فشارك في أولى الخطوات العملية لتأسيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي⁴ في الولايات المتحدة، ثم ترأسه مدة عشرة أعوام. وأسس جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية في فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، ثم ترأسها مدة عشرة أعوام، وترأس بعد ذلك جامعة قرطبة الإسلامية في الولايات المتحدة الأمريكية.

وقد شكّل إنشاء المعهد العالمي للفكر الإسلامي خطوة جدّ فارقة في الحياة الفكرية للعلواني، بعد أن أتاح له الاستقرار ربع قرن من الزمن في الولايات المتحدة الأمريكية، فاحتك مباشرة بحضارة الغرب في أقوى نماذجها العصرية، واكتشف ثقافتها عن كثب،

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

1 طه جابر العلواني، تجربتي في الحياة السياسية، مصدر سبق ذكره، ص: 58.

2 طه جابر العلواني، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، (المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2017)، ص: 03. بتصرف.

3 عبد الحميد أحمد أبو سليمان: من مواليد مكة عام 1355هـ/1936م، حصل على الدكتوراه في العلاقات الدولية، من جامعة بنسلفانيا عام 1973م، رئيس ومؤسس المعهد العالمي للفكر الإسلامي، من مؤلفاته: الرؤية الكونية الحضارية الإسلامية، إشكالية الاستبداد والفساد في الفكر والتاريخ الإسلامي، وغيرها، [توفي يوم 18 أوت 2021م، عن عمر ناهز 85 عاماً]. ينظر: ماجد أبو غزالة، دليل إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1981 - 2015م، مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع، ص: 170.

4 المعهد العالمي للفكر الإسلامي: مؤسسة فكرية علمية خيرية مستقلة، تعمل في ميدان الإصلاح الفكري والمعرفي، أنشئ عام 1401هـ (1981م) وسجل في الولايات المتحدة الأمريكية، ومقره العام في (هيرندن) من ضواحي العاصمة الأمريكية واشنطن، وله فروع ومكاتب في عدد من العواصم العربية والإسلامية والعالمية. ماجد أبو غزالة، دليل إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1981 - 2015م، مرجع سبق ذكره، ص: 12.

وانفتح على علوم وفكر العصر الحديث، فمرّ بمرحلة توتر فكريّ وتحول منهجيّ، فمن فترة تبني الطريقة التقليديّة على ما تلقى من علوم في العراق وفي الأزهر الشريف، وخلال فترة التدريس بالمملكة العربيّة السعوديّة، وهي الفترة التي قال عنها أنّه كان "محافظاً وتقليديّاً، لا أختلف عن أيّ أزهريّ تخرّج من الأزهر في مرحلة تخرجي فيه، فالسلف سلف، كأنّ الأصل فيهم أنّهم لا يخطئون، والمتأخرون خلف، كأنّ الأصل فيهم الخطأ".¹ إلى فترة ثانية اهتمّ فيها بفكرة إسلامية المعرفة، والدعوة إلى التجديد والتأسيس للإصلاح الفكريّ، ثمّ إلى فترة مراجعة التراث في ضوء القرآن.

ثالثاً: النشاطات العلميّة لطله جابر العلواني:

- أ- اللقاءات والدورات والملتقيات والتدورات والمؤتمرات: أذكر منها:
- اللقاء العالميّ الثالث للتدوّة العالميّة للشباب الإسلاميّ، الرياض، 1976م.
 - ندوة الاتجاهات الحديثة في دراسة القرآن الكريم، بيروت، 11-13 فبراير 2006م.
 - دورة (تجديد الخطاب الدينيّ) الأولى بالتعاون بين أكاديمية طه العلواني للدراسات القرآنيّة ومشيخة الأزهر مايو - أكتوبر 2015م.

ب- الحوارات والمقالات المنشورة: فيما يخصّ حوارات ومقالات العلوانيّ فإنّها أكثر من اثنان وخمسون حواراً وتفوق سبعمائة وسبعة وثلاثون مقالاً في مختلف المجالات وفي شتى التخصصات.

ت- المهام والوظائف: وهذا من خلال ترأس أو تأسيس أو عضويّة مؤسسات علميّة كثيرة منها:

- الرئيس المؤسس لأكاديمية طه العلواني للدراسات القرآنيّة، فرجينيا، منذ سنة 2013م.
- رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ (هيرندن - فرجينيا) من سنة 1986م وحتى سنة 1996م.
- عضو المجلس التأسيسيّ لرابطة العالم الإسلاميّ بمكّة المكرمة.

وقد أشرف خلال مسيرته الجامعية على الكثير من رسائل الدكتوراه والماجستير وناقش كثيراً منها.

ث- مؤلفات طه جابر العلواني: وهي نوعان:

• المؤلفات باللغة العربيّة: من أهمها:

- إسلاميّة المعرفة بين الأمس واليوم، القاهرة: المعهد العالمي للفكر الإسلاميّ، 1997م.
- حوار حول الإخبار بالسنة النبويّة.
- إشكالية التعامل مع السنة النبويّة، 2014م.

• المؤلفات باللغة الإنجليزيّة: منها:

- Source Methodology in Islamic Jurisprudence. London: Washington, International Institute of Islamic Thought, 1990.
- The Quran and the Sunnah: The Time-Space Factor. Herndon, Virginia: The International Institute of Islamic Thought, Occasional Paper Series, No. 3, 1991.

رابعاً: وفاة طه جابر العلواني: توفّي رحمه الله بتاريخ 04 مارس 2016م. في نفس يوم وشهر مولده.

المطلب الثاني: إشكاليات منهجية في تعامل طه جابر العلواني مع السنة النبويّة

تدرج تحت منهجية تعامل طه جابر العلواني مع السنة النبويّة نقاط هي:

أولاً: دلالة مفهوم السُّنَّة النبوية: يرى العلواني أنَّ سُنَّة رسول الله محمد ﷺ تمثل كلَّ سنن وسير الأنبياء الذين سبقوه، فهي السُّنَّة الكبرى والسيرة الشاملة، فكما أنَّ القرآن خلاصة الوحي الإلهي، فالسُّنَّة خلاصة سنن الأنبياء وتجاربهم مع أقوامهم، وعليه اعتبر السُّنَّة مفهوماً وليس مصطلحاً، أي يمكن أن يشارك مفردة السُّنَّة مفردة أو مفردات أخرى في التعبير عن المعنى نفسه، مثل مفردات الاجتهاد والتجربة وغيرهما، وبعد التفكيك وإعادة البناء بناءً مفاهيمياً دقيقاً سيُسلم أنَّ السُّنَّة مفهوم قرآني جَرَّه الانحراف وحوله إلى مصطلح عقلي، "هذا وإنَّ للأصوليين، والفقهاء، والمفسرين، والمحدثين، وغيرهم من أهل الاصطلاح نماذجهم المعرفية الخاصة بأهل كلِّ فنٍّ، وهم يختارون بانتقائية كبيرة في المعاني اللغوية واستعمالات العرب ما ينسجم ونماذجهم المعرفية ويعززون مواقفهم من ذلك المصطلح".¹

ولا ريب أنَّ لكلِّ فنٍّ من الفنون لُغته الخاصة ومصطلحاته الكاشفة عن مفاهيم ومعاني موضوعاته، وقضيَّة تحديد المصطلحات والمفاهيم من القضايا الخادمة لمبدأ التصورات، التي لا يصحُّ الدخول في بحثٍ ما دون الدراية بها؛ حتى يمكن الوصول إلى نتيجة مُتَّعنة في الموضوع محلَّ البحث؛ إذ الحكم على الشيء فرغٌ تصوُّره. وعليه كان المعنى الاصطلاحي هو المعنى الذي يصطلح أهل كلِّ فنٍّ على جعله تعريفاً، ثمَّ إنَّ ضرورات العلم الشرعي المتخصِّص ومقتضياته استوجبت نشوء هذه اللُّغة القائمة على العُرف الخاصِّ والاتِّفاق والمواضعة بين أصحاب كلِّ فنٍّ أو علم في مجال تخصُّصه، والعلماء يُرجِّحون بعض المعاني الاصطلاحية على غيرها؛ لكونها أقرب إلى المعنى اللغويِّ من غيرها؛ لا على الانتقاء وتعزيز المواقف، وبعد مناقشة مختلف تعريفات السُّنَّة النبوية، وبعد عرض التسلسل التاريخي لاستعمالاتها وإيرادات القرآن لها، خلص العلواني إلى أنَّ السُّنَّة النبوية "تعني طريقة النبي ﷺ في تطبيق القرآن المجيد في واقع الحياة، أي القرآن مجسِّداً في صورة بشر".² ونفى فكرة الثنائية التشريعية المسيطرة طيلة قرون والموهمة بأنَّ للدين مصدرين هما القرآن والسُّنَّة، إذ ليس ثمة إلا مصدر واحد مُشرِّع وهو القرآن وحده، حسب رأيه. وبناء على ماسبق؛ جعل السُّنَّة عبارة عن البيان التطبيقي للقرآن الكريم بناءً على اجتهاد النبي ﷺ، وفُسِّر قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (03) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (04)﴾ [التجم: 3 - 4] ب: وما ينطق محمد بهذا القرآن عن هواه، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ أي ما هذا القرآن إلا وحي من الله يوحيه إليه. وبهذا قال الطبري والبغوي والبيضاوي والتسفي وغيرهم.

والسؤال هنا: ما يمنع أن يكون البيان التطبيقي والاجتهاد النبوي بوحى رباني أو أقله بتوجيه ورعاية وتصويب رباني؟ إنَّ الله ﷻ لم يقل وما ينطق بالهوى، بل قال ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (03)﴾ [التجم: 3] لأنَّ نطقه عن الهوى أبلغ، فإنَّه يتضمَّن أنَّ نطقه لا يصدر عن هوى وإذا لم يصدر عن هوى فكيف ينطق به؟ فتضمَّن نفي الأمرين؛ نفي الهوى عن مصدر النطق ونفيه عن نفسه، فنطقه بالحقِّ ومصدره الهدى والرشاد لا الغي والضلال، ثمَّ قال ﷻ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (04)﴾ [التجم: 4] فأعاد الضمير على المصدر المفهوم من الفعل، أي ما نطقه إلا وحي يوحى، وهذا أحسن من قول من جعل الضمير عائداً إلى القرآن، لأنَّه يعمُّ نطقه بالقرآن والسُّنَّة التشريعية وأنَّ كليهما وحي يوحى، وكليهما نصٌّ شرعي، وهذا المعنى قوي صانع، لأنَّه قد صحَّ عنه ﷺ أنه قال: "ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه".³ وقوله ﷺ: "أوحى إليَّ أن تكلم تُفنون في قبوركم".¹ وقوله ﷺ: "إنَّ الله أوحى إليَّ أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد".²

1 طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السُّنَّة النبوية، (ط 1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندين، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1435هـ - 2014م)، ص: 105.

2 طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السُّنَّة النبوية، مرجع سبق ذكره، ص: 131.

3 رواه الإمام أحمد في مسنده (28/ 410 - 411)، رقم: (17174)، و أبو داود في سننه، 10/5-12، كتاب السنة، باب في لزوم السُّنَّة، الحديث رقم: 4604 و الترمذي في سننه (5/ 37، 38) برقم (2663، 2664) وقال: حسن صحيح، وابن ماجه في سننه (1/ 6، 7) برقم: (12، 13) وصححه الألباني في "صحيح سنن أبي داود للألباني" (3/ 117 - 118)، رقم: (4604).

ثانياً: منزلة السنّة من القرآن الكريم: حصر العلواني معالم الانقسام بين علماء الأئمة في الصّدر الأوّل في طائفتين هما: أهل الرّأي وأهل الحديث، وقال: "وأما المدرسة الثّانية فقد عُرفت تاريخياً بفريق "أهل الحديث"؛ لأنّ هذا الفريق ليس كما توهم بعضهم احتجّ بالسنّة أو عدّها دليلاً، فذلك أمر لم يكن يتنازع فيه أحد من المسلمين، ولكن كانت جمهرة أهل الحديث تنطلق من نموذج مفاده أنّه إذا كان القرآن الكريم حمّال أوجه، وأنّه نصوص محدودة متناهية مرتبطة بسياقاتها، فإنّ السنّة النبوية غير متناهية وشاملة لكلّ جوانب الحياة، وتستطيع أن تجد فيها ما تشاء"³، ثمّ انتقد الأدلّة النّقليّة التي أسّس عليها الأصوليون القدامى مشروعية السنّة باعتبارها مصدراً ثانياً للتّشريع في الإسلام، وخلاصة ما توصّل إليه هو نفي أنّ تكون السنّة النبويّة نصّاً فقال: "نخلص من كلّ ما تقدّم على التّأكيد على ضرورة إفراد القرآن المجيد لمفهوم النّصّ، وعدم إشراك أيّ شيء آخر معه فيه..."⁴، "وينبغي على ذلك: أنّ هذه السنن -التي نحن مطالبون بالأخذ بها وحيّاً- هي ذاتها السنن التي لها أصول تشريعية في القرآن الكريم، وما ليس له أصل في الكتاب يمكن تحييه على أساس الإفادة منه في مجالات أخرى، كالحكمة، أو توجيه قابل للتطبيق، أو اعتبارات أخرى، لكن ليس له الصّفة التشريعيّة الموحدة."⁵ أي أنّ "السنّة النبويّة هي المصدر المبيّن على سبيل الإلزام خلافاً للاجتهاد والقياس وما تفرّع عنهما".⁶ وهو مع هذا، لا يعني السنّة بالمطلق بل السنّة بمفهومها عنده، ذاك المفهوم الذي يرى "القرآن حافظ للسنّة والسيرة بحيث لو فقد الإسناد فإنّ القرآن كفيل بالتنبية إلى السنّة والدلالة عليها، ومن هنا فإنّ حفظها الحقيقيّ يعتمد على القرآن المجيد، وكلّ ما ورد عن متقدمي علمائنا ممّا يدلّ على خلاف هذا فإنّه ممّا يستحقّ النقاش".⁷ أي يستحقّ المراجعة والنقد وتصحيح المفهوم.

رأي العلواني السابق هو الذي يجب مراجعته ونقده وتصحيحه، فقد "اتّفق المسلمون على أنّ ما صدر عن رسول الله من قول أو فعل أو تقرير في شأن من شؤون التّشريع، أو شؤون الرّئاسة والقضاء، ونقل إلينا بسند صحيح، يكون حجّة على المسلمين، ومصدراً تشريعياً، يستنبط منه المجتهدون الأحكام الشرعيّة لأفعال المكلفين، فالسنّة النبويّة هي المصدر الثّاني من مصادر التّشريع، ومنزلتها تلي منزلة القرآن، ويجب اتّباعها كما يجب اتّباع القرآن".⁸ وللسنّة مع القرآن ثلاثة أحوال هي: أحكام موافقة للقرآن ومؤكّدة لما ثبت فيه، أو مُفرّعة على أصل تقرّر فيه، ومثال ذلك جميع الأحاديث التي تدلّ على وجوب الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ وغير ذلك، وكذلك ما جاء في السنّة من التّهي عن عقوق الوالدين، وشهادة الزّور، وقتل النّفس بغير حقّ ونحو ذلك، أو أحكام مُبيّنة ومفصّلة لمجمل القرآن، ومن ذلك بيان مقادير الزّكاة، ومقدار المال المسروق الذي تُقطع فيه يد السّارق. وأنواع البيان الأخرى مثل: تخصيص العام في القرآن، وتقييد مطلق القرآن. أو أحكام جديدة لم يذكرها القرآن الكريم؛ وليست بياناً

1 أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب من أجاب الفتيا بإشارة اليد والرأس (1/ 55) برقم (86)، ومسلم، كتاب الكسوف، باب ما عرض على النّبي ﷺ في صلاة الكسوف (2/ 624) برقم (905).

2 أخرجه مسلم كتاب الجنة ونعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (4/ 2198): برقم: (2865).

3 طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السنّة النبويّة، مرجع سبق ذكره، ص: 201.

4 طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السنّة النبويّة، مرجع سبق ذكره، ص: 130.

5 نفس المرجع السابق، ص: 155.

6 نفس المرجع السابق، ص: 158.

7 نفس المرجع السابق، ص: 92.

8 ينظر: مناع بن خليل القطان، تاريخ التّشريع الإسلامي، (ط5)، مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1422هـ - 2001م)، ص:

له، ولا تأكيداً لما ثبت فيه من أحكام، مثل تحريم لحوم الحمر الأهلية، وكلّ ذي ناب من السباع، وتحريم نكاح المرأة على عمّتها أو على خالتها.

إنّ تبني العلوانيّ التقسيم المبنيّ على العرض على القرآن، هيئاً التّربة لاكتساب القرآنيين المعاصرين الجرأة والمرجعية، من خلال انتقاص الكتب المتقدّمة في الحديث والفقه والتفسير وغيرهم، بحجة رفع لواء الإصلاح والتّجديد (هذه الحجّة المتفق عليها بينهم)، وهو بذلك وافق كلام القرآنيين والعلمانيين والزنادقة والخوارج وكلّ شائئ للسنّة النبويّة.

ثالثاً: الموقف من علوم الحديث: لا يختلف موقف العلواني مع علوم الحديث عن موقفه العامّ من التراث الإسلامي؛ ولا عن موقفه الذي سبق ذكره من مفهوم ومنزلة السنّة النبوية، فهو يرى أنّ: "كلّ هذه القضايا تجعل من الضروري إعادة النظر في علوم الحديث المتوارثة في ضوء كلّ ما تقدّم، والعمل على وضعها في الإطار السليم بتحقيق التّواصل بين قضاياها، وإخضاعها للتّحليل، والتّمييز، والتّقدّم، والتّفكيك، وإعادة التّركيب".¹ ليس هذا فقط؛ بل تعدّاه للحكم على أهل الحديث المعاصرين فاعتبرهم "مقلّدون تقليداً كاملاً في التوثيق والتّضعيف، وألفاظ التّصحیح، والتّضعيف، وألفاظ الجرح والتّعديل، فهم لا يختلفون عن مقلدة المذاهب ولكن هذه مذاهب في الأسانيد والمتون أو مذاهب في الدّراية والرّواية..."²، وبهذا يمكن فهم الموقف العامّ للعلوانيّ من علوم الحديث والمتمثّل في أمرين:

الأوّل: ضرورة إعادة النظر في علوم الحديث المتوارثة، والعمل على وضعها في الإطار السليم بتحقيق التّواصل بين قضاياها، وإخضاعها للتّحليل، والتّمييز، والتّقدّم، والتّفكيك، وإعادة التّركيب، أي مراجعة علوم الحديث وعدم قبولها كما نُقلت إلينا. ولكنّ مناهج تدقيق المتون وتوثيق الرجال التي وضعها علماء السنّة؛ كقيلة بدحض هذه التّشبهات الواهية، كتطوّر بحوث الأئمة أثناء تدوينهم للسنّة إلى علوم هي قمّة ما وصل إليه الفكر البشريّ -هي ما تسمّى بعلم أصول الحديث-، وكتعدّد أنواعها التي منها: علم الجرح والتّعديل، علم معرفة الصحابة رضي الله عنهم، علم تاريخ الرّواة، علم معرفة الأسماء والكنى والألقاب، علم معرفة علل الحديث، وغيرها من العلوم التي عنيت بتنقية السنّة النبوية من الوضع وخلّصتها من قصص التاريخ ومبالغات الوعاظ، ومن طعن الجاهلين.

والثاني: عدم التّقليد في الدّراية والرّواية، أي تغيير طريقة التعامل مع المتون والأسانيد، لأنّ "القرآن حافظ للسنّة والسيرة بحيث لو فقد الإسناد فإنّ القرآن كفيّل بالتّنبية إلى السنّة والدّلالة عليها"³، ومن باب أولى التّنبية على المتن والدّلالة عليه، لأنّ السنّة عند العلوانيّ قرآنية، فما يبلغه الرّسول ﷺ ويأمر به ممّا يمكن استنباطه من الآيات القرآنية، وليس المقصود أنّ الرّسول ﷺ جاء بأحكام وتشريعات مختلفة عمّا جاء به القرآن الكريم، وهذا المفهوم هو عين مفهوم القرآنيين وغيرهم عن السنّة النبوية. وهو الهدم ثمّ البناء على شفا جرف هار؛ يتبعه انقياد للسنّة سنداً وممتناً.

المطلب الثالث: طه جابر العلواني بين السند والمتمن

يعتبر السند تتبّع سلسلة رواة الأحاديث وصولاً إلى النبي ﷺ والتّأكّد من أنّهم قد رأوا بعضهم فعلاً وأنّهم عدول ثقات، أمّا المتن فهو النّظر في محتوى الحديث ذاته. وبحسب العلوانيّ لم يكن هذا هو المنهج الذي ثبت عليه أهل الحديث:

أولاً: الحكم على أهل الحديث بالتّعصّب والتّحزّب: يقول العلوانيّ: "ولكن تحوّل أهل الحديث إلى حزب بكلّ ما تعني الكلمة من معان يواجه حزب الرّأي أيضاً بكلّ ما تحمل الكلمة من معان، وطرح قضية العلاقة الوثيقة بين كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في

1 طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السنّة النبوية، مرجع سبق ذكره، ص: 185.

2 نفس المرجع السابق، ص: 217.

3 نفس المرجع السابق، ص: 92.

ظَلَّ التَّجاذب بينهما حَوْلهَا لِساحة معركة يتراسق الحزبان، فتبَيَّ حزب أهل الحديث مَرويات تحتاج إلى مراجعة دقيقة في أسانيدِها ومتونِها، لتؤكد أنَّ عرض الحديث على كتاب الله مطلب الزَّنادقة والمنافقين والفساق، ومن إليهم...¹

ثانياً: **الدَّعوة لدراسة الإسناد والمتن دراسة نقدية تحليلية شاملة:** وقد دعا لإجراء هذه الدِّراسة بناءً على رؤيته على أنَّه ثَمَّة إشكالية في التعامل مع السُّنَّة النبوية توارثتها الأمة، معتبراً ذلك إشكالاً وخطأً وجب تصحيحه، فقال: "ولا يمكن الخروج من هذا الإشكال دون إعادة النَّظر والقيام بدراسة نقدية تحليلية شاملة لمنهجية الإسناد، ومنهجية مقاييس نقد المتن وعلاقتهما بالسُّقف المعرفي التاريخي الذي انبثقا في ظلاله، ورصد تطوُّر هاتين المنهجيتين."²

ثالثاً: **ضرورة عرض السُّنَّة النبوية على القرآن الكريم:** يرى العلواني أنَّ السُّنَّة ظنيَّة الثبوت، ولا يمكن الجزم بما هو صحيح منها وما هو ضعيف، ومُنطلقه في هذه المسألة مَبنيٌّ على أنَّ "الذي لا شكَّ فيه أنَّ عملية جمع السُّنَّة كانت ثمرة جهود هائلة، لكنها تبقى في النهاية عملية بشرية احتمالية وظنيَّة، ولا يستطيع أحد أن يجزم أنَّ هذه الطَّريقة قد أحاطت بكلِّ نصٍّ صحيح، ولا أنَّها منعت كلَّ خبر ضعيف، ومن هنا فكيف يمكن الالتزام بما هذا شأنه؟"³، وبهذا يعترف العلواني بأنَّ جمع السُّنَّة عمل جماعيٍّ، ثمَّ هو مع هذا يُغفل قواعده وقوانينه المنبثقة من اثنين وتسعين نوعاً من أنواع علوم الحديث، والشَّاملة لكلِّ أوجه احتمال القوَّة أو الضَّعف في جوانب الحديث كافَّة؛ سنداً ومتناً؛ شمولاً دقيقاً متناسقاً يشكِّل نظرية نقدية كاملة، ومن هنا اعتبرت أحكام المحدثين سليمة واضحة الحجَّة بيِّنة المحجَّة، لأنَّ منهجهم النَّقديَّ لم يكن منهجاً شكليّاً.

ويواصل العلواني بيان ما يريده من إثبات أنَّ السُّنَّة الصَّحيحة لها في القرآن أصل، فيحشد لذلك ما اعتقده موافقاً له من كلِّ النَّواحي وردَّ ما رآه ضعيفاً من أقوال العلماء، ليخلص إلى أنَّ عرض السُّنَّة على القرآن مبدأ وفكرة سليمة.⁴

رابعاً: **الموقف من العدالة والضبط:** عند تعرُّضه لذكر مسألة هامة تتعلَّق بعدالة الصَّحابة، لم يُظهر أيَّ اعتبار لمكانة الصَّحابة ﷺ أو أدنى غيرة عليهم، "إذ أنَّه بدأ بذكر الخلاف في عدالة الصَّحابة، وترك الأمر، ولم يُرجِّح شيئاً"⁵، بل نقل أقوالاً متناطحة حول ثبوت عدالتهم من عدمه، وجعلها أقوالاً في مرتبة سواء! دون بذل ولو حرفاً واحداً يُشير أو يُلمح إلى قطعية عدالتهم ﷺ! هذا مع أنَّ "الأمة مُجمعة على أنَّه لا يسوغ الامتناع عن تعديل جميع أصحاب رسول الله ﷺ".⁶

أمَّا مسألة ضبط الصَّحابة ﷺ: فقد أشار الدكتور العلواني إليها إشارة سريعة دون توسُّع، وذكر جواز وقوع النِّسيان عليهم، عازياً ذلك إلى الإمام ابن خزيمة. "وهذا لا إشكال فيه، فالصَّحابة بشر كسائر البشر، يعترفهم الخطأ والنِّسيان، ولكن مراد الدكتور أكبر من هذا! إذ المراد التَّشكيك بالسُّنَّة النبوية، وحفظ الأمة لها. وهذا ليس تقوُّلاً على الدكتور، بل أشار إلى شيء من ذلك؛ فقال عقب هذه المسألة: ((فإذا كان هذا هو حال الصَّحابة؛ فكيف بغيرهم؟)) ... وبالجملَة؛ فالصَّحابة عموماً أهل

1 نفس المرجع السابق، ص: 217.

2 طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السُّنَّة النبوية، مرجع سبق ذكره، ص: 184.

3 نفس المرجع السابق، ص: 276.

4 ينظر: نفس المرجع السابق، ص: 167 - 174.

5 أحمد جمال أبو سيف، دراسة حديثة تحليلية نقدية لكتاب (إشكالية التعامل مع السُّنَّة النبوية)، (ط1)، جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، عمَّان، الأردن، 1439هـ - 2018م)، ص: 199.

6 الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح محمد عويضة، (ط1)، دار الكتب العلميَّة، بيروت، لبنان، 1418هـ - 1998م)، ج1، ص: 241.

ضبط لا يطعن في ذلك أحد من أهل العلم.¹ وإذا كان هذا هو موقف العلواني من عدالة وضبط الصحابة عليهم السلام، وهم القمّة والمنتهى في هذا الباب، فموقفه من غيرهم ممن هم دونهم لن يكون أحفّ، ولعلّ هذا الموقف من جملة دراسته النقدية التحليلية التي دعا إليها، ووسيلة هامة لتوظيف نظرية السنّة القرآنية التي تنبأها.

خامساً: اختلافات أحكام التفاد على الزّواة: عقد العلواني لهذا عنواناً خاصّاً: علم الجرح والتّعديل، وعلم الرّجال؛ بين التّقييد المنهجيّ، والاجتهاد الدّائيّ²، ومضمون ما تناوله في ثنايا هذا العنوان غير البريء، هو أنّه بعد أن قسم طريقة الحكم على الرّاي إلى نوعين: طريقة منهجية واجتهاد ذاتي، تناول حال النّاقد وحال الرّاي بما يجزم أنّ الأصل في التّعامل مع الجرح والتّعديل وقواعده هو الرّيبة والشكّ وعدم الاطمئنان!

المبحث الثاني: شبهات طه جابر العلواني حول صحيح البخاري

المطلب الأوّل: لمحة عن صحيح البخاري

أولاً: لمحة عن المؤلّف: محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاريّ صاحب (الصّحيح) والتّصانيف، وُلد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وأوّل سماعه سنّة خمس ومائتين وحفظ تصانيف ابن المبارك، وحُبّب إليه العلم في الصّغر وأعاناه عليه الذّكاء المفرط، رحل سنة عشر ومائتين بعد أن سمع الكثير ببلده من سادة وقته محمّد بن سلام البيكنديّ، ومحمّد بن يوسف البيكنديّ، وعبد الله بن محمّد المسنديّ، ومحمّد غُرير، وهرون بن الأشعث وطائفة ... وذكر أنّه سمع من ألف نفس، وحدّث بالحجاز والعراق وخراسان وما وراء النّهر، وكتبوا عنه وما في وجهه شعرة، وروى عنه أبو زرعة وأبو حاتم قديماً، وروى عنه من أصحاب الكتب التّرمذيّ والنّسائيّ على نزاع في النّسائيّ، وروى عنه مسلم في غير الصّحيح وجماعة كبار، ومات ليلة عيد الفطر سنة ست وخمسين ومائتين.³ وقد ترك إنتاجاً علمياً غزيراً يدلّ على علمه وتمكّنه منه: الجامع الصّحيح، الأدب المفرد، خلق أفعال العباد، الرّدّ على الجهميّة، وغيرها.

ثانياً: لمحة عن المؤلّف: أجمع المترجمون للبخاريّ أنّه صاحب الجامع الصّحيح، واشتهر عنه هذا الكتاب وعُرف باسمه، قال الفريريّ: "سمع كتاب «الصّحيح» لمحمّد بن إسماعيل تسعون ألف رجل، فما بقي أحد يروي عنه غيري".⁴ قال التّوويّ: أمّا اسمه: فسماه مؤلّفه البخاريّ، رحمه الله: (الجامع المسند الصّحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيّامه).⁵ وذكر الحافظ ابن حجر أنّ البخاريّ سمّاه: الجامع الصّحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيّامه⁶، ولكنّه اشتهر قديماً وحديثاً بـ: صحيح البخاريّ، وكان البخاريّ نفسه يقتصر على لفظ الصّحيح، أو الصّحاح، يقول البخاريّ فيما روى

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

1 أحمد جمال أبو سيف، دراسة حديثة تحليلية نقدية لكتاب (إشكالية التّعامل مع السنّة النبوية)، (ط1، جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، عمّان، الأردن، 1439هـ - 2018م)، ص: 202.

2 طه جابر العلواني، إشكالية التّعامل مع السنّة النبوية، مرجع سبق ذكره، ص: 345.

3 صلاح الدّين خليل بن أبيك الصّديّ، الوافي بالوفيات، تحقيق: محمّد بن إبراهيم بن عمر ومحمّد بن الحسين بن محمّد، (ط2، دار النّشر فرانز شيتايز، فيشبادن، ألمانيا، 1393هـ - 1974م)، ص: 206 - 208.

4 الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.س.ط)، ج2، ص: 322.

5 التّوويّ، تهذيب الأسماء واللّغات، (د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.س.ط)، ج1، ص: 73.

6 ابن الصّلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، (ط1، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1406هـ - 1986م)، ج1، ص: 26.

عنه: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة، خرّجته من ستمائة ألف حديث، وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى"¹، وقال: خرجت الصحيح من ستمائة ألف حديث، وقال: أدخلت في كتابي "الجامع" إلا ما صحّ، وتركته من الصحيح حتى لا يطول. وقال: لم أخرج في هذا الكتاب إلا صحيحاً، وما تركته من الصحيح أكثر.² ويتأكد بهذا أنّ البخاري لم يقصد جمع الحديث الصحيح كله، إنّما أراد جمع مختصر في الأحاديث الصحيحة وفق شرطه. وقد بلغ عدد الأحاديث حسب أبي محمد الحنوتّي وابن الصلاح 7275 حديثاً، وقد نقل عدده من هذه الرسالة المذكورة ابن المقدسي في جواب المتنّ، والشيخ النووي في شرح البخاري، ثمّ الحافظ ابن حجر في هدي الساري، لكنّه تعقّب في كثير من ذلك، ثمّ البدر العيني في عمدة القاري مسلماً له بذلك.³ على أنّ أصح الكتب المصنّفة صحيحا البخاري ومسلم، واتفق الجمهور على أنّ صحيح البخاري أصحهما صحيحاً وأكثرهما فوائد.⁴

ثالثاً: طريقة تأليف صحيح البخاري: طرق التأليف عند المحدثين لا تكاد تخرج عن طريقتين: الأولى: التأليف على المسانيد؛ وذلك بأن يأتي المصنّف فيرتّب كتابه على ذكر مسانيد الصحابة رضي الله عنهم، يبدأ بمسند أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيخرج أحاديثه من غير ترتيب فقهي، ثمّ بمسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فعثمان وعلي وباقي العشرة رضي الله عنهم وهكذا، ومن أشهر المصنّفات على هذه الطريقة: مسند أحمد، والثانية: التأليف على الموضوعات، بأن يُرتّب الكتاب على الأبواب والموضوعات الفقهيّة، فيذكر الأحاديث المناسبة لهذه الأبواب الفقهيّة من مختلف مسانيد الصحابة رضي الله عنهم. وأوّل من صنّف الصحيح أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري، ثمّ أبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري، وإنّما صنّفاه على الأبواب لا على التّراجم.⁵ وقد سار على منهج واحد في تأليف الصحيح، ولذلك كان كتابه مؤتلفاً غير مختلف.

المطلب الثاني: أثر منهج تعامل طه جابر العلواني مع السّنة النبويّة على صحيح البخاري

لقد طال منهج تعامل طه جابر العلواني مع السّنة النبويّة صحيح البخاري، من حيث يدري أو من حيث لا يدري، لأنّه منهج لا يستند إلى قواعد علوم الحديث أو ضوابط الجرح والتعديل، منهج ينطلق من عدم التّسليم بتراث علم الحديث والدّعوة لمراجعتّه، وينتهي بالظنّ في مكانة السّنة النبويّة في التشريع الإسلاميّ؛ وإذا استعرضنا أثر هذا المنهج على صحيح البخاري سنجدّه ينتقد صحيح البخاري ويلمزه بالشّبهات التالية:

الشّبهة الأولى: معارضة السّنة للقرآن: لقد تبوّى العلواني موقفاً مستعصياً من العلاقة بين الكتاب والسّنة، وجعله من ضمن أهمّ القضايا المنهجية عنده، وهو ينطلق لتحديد هاته العلاقة من اليقين من استحالة وقوع التّناقض والتّعارض والتّنافي بينهما، لأنّ بينهما علاقة اتفاق منهجيّ في المصدر والغاية، ويرى أنّ السّنة ليست حجة فحسب، بل هي ضرورة دينيّة وحتميّة منهجيّة، أيّ نيل من حقيقتها يُعدّ نيلاً من المرجعيّة القرآنيّة والمرجعيّة النبويّة معاً، ولا يُسمح بمرور أيّة دعاوى للتّناقض بين ما جاء به رسول الله ﷺ من كتاب وما يفعله أو يقوله اتّباعاً له وتأويلاً لآياته في الواقع، فالمتنّ الذي يُرفع إليه ﷺ لا بدّ من تحليله في ضوء ذلك المنهج

1 أحمد بن فارس السّلولم، منهج الإمام البخاري في تأليف الصحيح، (جامع الكتب الإسلامية، 1433هـ)، ج1، ص: 04.
<https://ketabonline.com/ar/books/>

2 منهج الإمام البخاري في تأليف الصحيح، مرجع سبق ذكره، ص: 11.

3 منهج الإمام البخاري في تأليف الصحيح، مرجع سبق ذكره، ص: 12.

4 التّووي، تهذيب الأسماء واللّغات، (د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.س.ط)، ج1، ص: 73.

5 ينظر: الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الرّوازي وآداب السّامع، تحقيق: محمود الطّحان، (د.ط، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1403هـ - 1983م)، ج2، ص: 284. بتصرف

المتوافق، وعليه فإنَّ السُّنَّةَ الصَّحِيحَةَ الثَّابِتَةَ عَنْهُ ﷺ سُنَّةٌ مَعْصُومٌ، أصلها قرآنيٌّ ولا بدَّ، على الإجمال وعلى التفصيل، ومن القرآن تستمدَّ حجَّتها وإلزامها، وهي لا تخصَّص القرآن، ولا تستقلُّ بتشريع، ولا مجال لها لنسخ القرآن لأنَّه لا نسخ في القرآن، لذا لا يجوز الفصل بين التَّطْرِيَةِ (القرآن) والتَّطْبِيقِ (السُّنَّة)، وما يطلق عليه بالسُّنَّةِ التَّشْرِيعِيَّةِ لا تحتاج لمتابعة سلسلة هائلة من الإجراءات الَّتِي قد يُتَّفَقُ فيها الباحث سنوات للوصول إلى تصحيح خبر واحد، بل يكفي عرضها على القرآن فيُصَدِّقها أو يُكذِّبها ببسر وسهولة، أي أنَّ الحديث الَّذِي صَحَّتْ روايته وسلم متنه، يحتاج أن يكون له أصل قرآنيٌّ لِيُقَدِّمَ ويُقْبَلَ وإلا فلا. ولهذا فقد رفض أحاديث في الصَّحِيحِينَ مثل قوله ﷺ: "أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، ثُمَّ حُرِّمَتْ عَلَيَّ دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَحَسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ."¹ لأنَّه يناقض مائتي آية في كتاب الله تعالى من المحكمات الَّتِي تنصُّ على حرمة الاعتقاد، وحرمة التَّدين، منها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256].²

وكذلك يأخذ العلوانيُّ بعموم قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: 67]؛ ولذلك فهو يؤمن بعصمة النَّبِيِّ من السَّحَرِ ويردِّ الحديث³ الوارد في هذا لأنَّ القرآن المجيد قد حصَّ السَّحَرِ بالتَّفْهِي فَقَالَ ﷺ: ﴿...إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِنَّا تَبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَسْحُورًا﴾ [الإسراء: 47]. بل هو ينكر السَّحَرِ جملةً وتفصيلاً. وله إنكارات أخرى لعدَّة أحاديث صحيحة، فمن تتبَّع حواراته ونشاطاته ومؤلفاته سيجد أحاديث كثيرة ردَّها العلوانيُّ لمخالفتها عقله؛ لأنَّه يستحيل مخالفتها للقرآن الكريم.

الشبهة الثانية: معارضة منهج رسول الله ﷺ: ويتعلَّق الأمر هنا بدور ومكانة السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، فبحسب العلوانيِّ فإنَّه قد "كان موقف النَّبِيِّ ﷺ في هذا الشَّأن واضحاً لا لبس فيه، وهو عدم اتِّخَاذِ حديثه كدِينٍ عاماً كالقرآن الكريم... ومن هنا كانت خشية النَّبِيِّ ﷺ من وضع رواياته التَّفْصِيلِيَّةِ إلى حوار القرآن الكريم"⁴، وموقف البخاريِّ في هذا الشَّأن مخالف لموقف العلوانيِّ؛ موافق لموقف السَّوَادِ الأعظم من الأُمَّة، وهو أنَّ الكتاب والسُّنَّةَ لا يفترقان، وأراد أن يكون كتابه (صحيح البخاريِّ) كتاب دين وتعبّد قبل أن يكون كتاب حديث، فأصبح كتاب فقه وكتاب حديث وكتاب أدب وكتاب تفسير وكتاب شرح التَّنْزِيلِ وكتاب ذكر ودعوات.

الشبهة الثالثة: معارضة منهج الصحابة رضوان الله عليهم: يقول العلوانيُّ مبيناً مخالفة الأُمَّة لمنهج جيل التَّلَقِّي في التَّعامل مع السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ: "نتمنى على أمتنا أن تستعيد العلاقة الَّتِي كانت في جيل التَّلَقِّي إلى سابق عهدها في زمن رسول الله ﷺ فالكتاب يُتْلَى ويُعَلَّم، وتُرَكَّى الأُمَّة به، والمرويات الصَّحِيحَةُ الثَّابِتَةُ الَّتِي لها أصول في الكتاب تكون تأويلاً لآيات الكتاب في الواقع، وتفعيلاً لها وتطبيقاً عملياً فيها، ومنهجاً للتَّأْسِي برسول الله ﷺ في اتِّبَاعِ القرآن."⁵

1 متَّفَقٌ عَلَيْهِ، البخاري (2946)، مسلم (21) بلفظ مقارب.

2 ينظر: طه جابر العلواني، بالتعاون مع مركز نماء للبحوث والدراسات بالرياض، حوار حول الإخبار بالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، (قرطبة للبحوث والدراسات والتنمية، القاهرة، مصر)، ص: 30 - 45. بتصرف.

3 عن عائشة رضي الله عنها قالت: سَخَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ، يُقَالُ لَهُ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، حَتَّى كَانَ رَسُولُ ﷺ يُخِيلُ إِلَيْهِ أَنَّهُ كَانَ يَفْعَلُ الشَّيْءَ وَمَا فَعَلَهُ، حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ -أَوْ ذَاتَ لَيْلَةٍ- وَهُوَ عِنْدِي، لَكِنُّهُ دَعَا وَدَعَا، ثُمَّ قَالَ: يَا عَائِشَةُ، أَشَعَرْتِ أَنَّ اللَّهَ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟ أَتَانِي رَجُلَانِ، فَفَعَدَا أَخْذُهَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلِي، فَقَالَ أَخْذُهَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟ فَقَالَ: مَطْبُوبٌ، قَالَ: مَنْ طَبَّه؟ قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الْأَعْصَمِ، قَالَ: فِي أَيِّ شَيْءٍ؟ قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَافَةٍ، وَجَفَّ طَلْعُ نَخْلَةٍ ذَكَرَ. قَالَ: وَأَيْنَ هُوَ؟ قَالَ: فِي بَرٍّ دَرَوَانَ. فَأَتَاهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَجَاءَ فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ، كَأَنَّ مَاءَهَا نَفَاعَةُ الْحَيَاءِ، أَوْ كَأَنَّ رُؤُوسَ نَخْلِهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ. فُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا اسْتَخْرَجْتَهُ؟ قَالَ: قَدْ عَافَانِي اللَّهُ، فَكِرِهْتُ أَنْ أُتَوَزَّ عَلَى النَّاسِ فِيهِ شَرًّا فَأَمَرَ بِهَا فُدْفِنَتْ. أخرجه البخاري (5763)، ومسلم (2189).

4 طه جابر العلواني، إشكالية التَّعامل مع السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، مرجع سبق ذكره، ص: 280.

5 نفس المرجع السابق، ص: 217.

الشبهة الرابعة: التشكيك بمنهج أهل الحديث النقيدي: مما تجدر الإشارة إليه أنّ الطعن في منهج أهل الحديث مقدّمة للتخلّص من السنّة النبويّة، وقد اعتبر العلوانيّ تعامل محدّثين مع السنّة النبويّة إشكالية تتطلّب الدراسة والمعالجة، فطرح مباحث منها: القول بانعدام التواتر¹، التباين المنهجيّ بين المتقدّمين والمتأخّرين من محدّثين²، تأثّر محدّثين المتأخّرين بالمنهج الأصولي³، علم الرجال بين الموضوعيّة والذاتية⁴، ملاحظات على علم الجرح والتعديل⁵، بين نقد السند ونقد المتن⁶، وغيرها، وجعلها مباحث في دائرة التشكيك من خلال طرحها دون ترجيح أو اختيار، وكأنّ الخلاف فيها على نفس الدّرجة، أو ممّا يصعب معه تبنيّ أحد الأقوال، مع أنّها مسائل قد أُجيب عنها وتناولها العلماء وبيّنوا أرححها وأقواها، كثبوت وجود التواتر في الحديث وثبوت الآحاد، ووجود منهج واضح عند محدّثين له أصوله وقواعده، وقوّة علم الجرح والتعديل تأصيلاً وتطبيقاً، وغير ذلك.

المطلب الثالث: ردّ شبهات طه جابر العلوانيّ التي طالت صحيح البخاري

وسيكون الردّ شاملاً لما طال السنّة النبويّة عموماً ولما طال صحيح البخاري خصوصاً؛ إذ يستحيل الفصل بينهما:

الردّ الأول: الواجب اتباع السنّة الصحيحة: قال ابن القيم: "ولا يمكن الردّ على أهل الباطل إلّا مع اتباع السنّة من كلّ وجه، وإلّا فإذا وافقها الرجل من وجه، وخالفها من وجه، طمع فيه خصومه من الوجه الذي خالفها فيه، واحتجّوا عليه بما وافقهم فيه من تلك المقدّمات المخالفة للسنّة، ومن تدبّر عامّة ما يحتجّ به أهل الباطل على من هو أقرب إلى الحقّ منهم، وجد حجّتهم إنّما تقوى على من ترك شيئاً من الحقّ الذي أرسل الله به رسوله، وأنزل به كتابه، فيكون ما تركه من الحقّ أعظم حجّة للمبطل عليهم ... فالسنّة حصن الله الحصين من دخله كان من الآمنين، وصراطه المستقيم الذي من سلكه كان من الواصلين، وبرهانه المبين الذي من استضاء به كان من المهتدين، فمن وافق مبطلاً على شيء من باطله جرّه بما وافقه منه إلى نفي باطله." ⁷ ويتأكّد هذا حين تقرأ لعلمانيّ ليبيّريّ "أنّ من المساهمات الإصلاحية الإسلامية تأصيلها بعض موضوعات الفكر الليبراليّ".⁸

الردّ الثاني: الطعن في علوم الحديث طعن في السنّة النبويّة كلّها: لئن كان العلوانيّ أشاد ونوّه بما قام به محدّثون فإنّه في المقابل عاب وانتقص ثمره جهودهم، ورأى أنّه عمل قاصر يحتاج للنقد والمراجعة وإعادة النظر فيه، أي أنّه دعا لما يمكن نعتة بجرح وتعديل علوم الحديث، وهذه الدّعوى شاركه فيها طائفة من شائعي السنّة النبويّة من المستشرقين والقرّائيين والحداثيين والعلمانيين وغيرهم.

إنّ مسألة إسقاط علوم الحديث أو محاولة إثبات أنّها لم تُؤسّس ولم تُقعد ضمن إطار سليم، هُوَ هدر لجهود علماء كبار، وتسفيه لجماهير الأمتة التي ورثت هذه العلوم وعاملتها بالقبول، ويزيد من درجة التسفيه والانتقاص للعلم وللأمتة ككلّ؛ توظيف العلوانيّ للعموميات لمراجعة جهود متخصصين برعوا في علوم الحديث، تلك العلوم التي هي من أجلّ العلوم وأهمّها؛ لأنّها تُزِيل عن الرسول ﷺ الكذب عليه، وتُتميّز الخبيث من الطيّب، وتُخصّص الأحاديث وتشرحها، وتفحص الرجال والمتون، "فإن قيل: كيف

1 نفس المرجع السابق، ص: 318.

2 نفس المرجع السابق، ص: 324.

3 نفس المرجع السابق، ص: 328.

4 نفس المرجع السابق، ص: 335.

5 نفس المرجع السابق، ص: 348.

6 نفس المرجع السابق، ص: 368.

7 ابن قيم الجوزيّة، الصواعق المرسلة على الجهميّة والمعظلة، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه وقَدّم له: عليّ بن محمّد الدّخيل الله، (د.ط، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، د.ت)، ج4، ص: 1255.

8 عبد الإله بلقيز، العرب والحداثة، (ط1، مركز دراسات الوحدة العربيّة، بيروت، لبنان، 2007م)، ص: 83.

السبيل إلى معرفة كتاب الله ﷻ ومعالم دينه؟ قيل: بالآثار الصحيحة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه النجباء الألباب الذين شهدوا التنزيل، وعرفوا التأويل ﷺ. فإن قيل: فماذا تعرف الآثار الصحيحة والسقيمة؟ قيل: بنقد العلماء الجهابذة الذين خصّهم الله ﷻ بهذه الفضيلة، ورزقهم هذه المعرفة في كلّ دهر وزمان¹، ومن هنا ندرك أنّ الأساس الذي قامت عليه علوم الحديث هو واجب ديني اقتضته الشريعة لصيانة مصدرها الثاني وهو السنّة النبويّة المطهّرة، إذن فالأمر ليس الطعن في علوم الحديث، بل الطعن في السنّة النبويّة نفسها.

الرّد الثالث: تعريف السنّة عند المحدثين: وقد اختار الباحث تعريف المحدثين باعتبار البخاريّ محدثاً بل أمير المؤمنين في الحديث، والمحدثون عرفوا السنّة على أنّها: "ما أُثِرَ عن النَّبِيِّ ﷺ من قولٍ، أو فعلٍ، أو تقريرٍ، أو صفةٍ خَلْقِيَّةٍ، أو خُلُقِيَّةٍ، أو سيرةٍ، سواء كان قبل البعثة أو بعدها"²، وهذا التعريف للسنّة -عند المحدثين- ينطبق تماماً على الحديث عند بعضهم، فهما مترادفان، يُوضع أحدهما مكان الآخر.³ وهذا يتوافق مع منهجهم في تناول السنّة النبويّة ودراساتها؛ إذ يُصبح أكثر استيعاباً وشمولاً للأحاديث النبويّة دون تقطيع أو تجزئة لها حسب موضوعها؛ والعلوانيّ فرّق بين الحديث والسنّة، فعرف السنّة بأنّها "هي الوجه العمليّ الحياتيّ للقرآن المجيد والتّنفيد لشريعته ومنهجه"⁴، وعرف الحديث النبويّ أنّه "حديث عن السنّة، يهدف بيانها إلى من لم يشهدها ولم ير رسول الله ﷺ يمارسها، فهو إخبار بالسنّة أو عنها وليس السنّة ذاتها."⁵ وفرق بين ما وقع وبين الإخبار عمّا وقع؛ فقد يتوافقا وقد يختلفا، وهذا فتح لباب الشك والريبة.

الرّد الرابع: السنّة هي المصدر الثاني للتّشريع: لم يقبل العلوانيّ من السنّة إلّا ما كان بياناً لحكم قرآنيّ، لأنّها ليست حجة في ذاتها، وإنّما هي مبيّنة للقرآن فقط، وكون السنّة بيان للقرآن يقتضي أن تُفسّر مجمله وتخصّص عامّه وتُقيّد مُطلقه، فهذا البيان عرفنا كيف نصلي، وكيف نُؤدي زكاة أموالنا، وكيف نحجّ، وكيف تستقيم معاملتنا المالية، وفي كثير من المسائل الدّينية التي ورد الأمر بها في القرآن بشكل مجمل لا يُمكن فهمها إلّا من خلال الرّجوع إلى السنّة، ولهذا قال ﷺ: "صَلُّوا كَمَا رَأَيْتُمُونِي أُصَلِّي"⁶، وقال ﷺ: "لِتَأْخُذُوا مِنْ أَسَاكِكُمْ"⁷، وقال: "يُوشِكُ الرَّجُلُ يَتَكَيُّ عَلَى أَرِيكِيهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثٍ مِنْ حَدِيثِي فَيَقُولُ: بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ خَلَالٍ اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ مِنْ حَرَامٍ حَرَّمْنَاهُ، أَلَا وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِثْلُ مَا حَرَّمَ

1 ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، تحقيق: المعلمي اليماني، (د.ط، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، د.ت)، ج 01، ص: 02.

2 محمّد جمال الدّين القاسميّ، قواعد التّحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق: محمّد شيخ مصطفى، (ط 1، مؤسسة الرّسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1425هـ - 2004م)، ص: 85 - 90. بتصرف

3 مصطفى السّباعي، السنّة ومكانتها في التّشريع الإسلاميّ، (ط 2، المكتب الإسلاميّ، بيروت، لبنان، 1396هـ - 1976م)، ص: 47.

4 طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السنّة النبويّة، مرجع سبق ذكره، ص: 130.

5 نفس المرجع السّابق، ص: 116. في المرجع (ليست) وهي عائدة على السنّة والصّواب ما أثبته الباحث: (وليس) التي تعود على الضّمير (هو) الذي يعود على الحديث. والله أعلم.

6 أخرجه البخاري في صحيحه، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا في جماعة برقم: 631.

7 صحيح مسلم، كتاب الحج، باب استحباب رمي جمرة العقبة يوم النحر راكباً وبيان قوله ﷺ: (لتأخذوا مناسككم) (2/ 943)، رقم: (1297)، أمّا لفظ "خذوا عني مناسككم" أخرجه البيهقي في "السنن الكبرى"، كتاب الحج، باب الإيضاح في وادي محسر (5/ 204)، رقم: (9524)، وابن عبد البرّ جامع بيان العلم وفضله، باب في ابتداء العالم جلساءه بالفائدة.

الله¹، ومن هنا فقد لاحظ الشاطبي أن "تعريف القرآن بالأحكام الشرعية أكثره كلي لا جزئي، وحيث جاء جزئياً؛ فمأخذه على الكلية إما بالاعتبار، أو بمعنى الأصل؛ إلا ما خصّه الدليل مثل خصائص النبي ﷺ. ويدل على هذا المعنى بعد الاستقراء المعتبر أنه محتاج إلى كثير من البيان؛ فإن السنة على كثرتها وكثرة مسائلها إنما هي بيان للكتاب."²

أما التّصوُّص التي دلّت على حجّية السنّة وأنها جزء من التشريع، فمنها قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ (92)﴾ [المائدة: 92] وقد وردت طاعة الرسول هنا معطوفة على طاعة الله، والعطف يدل على المغايرة، ممّا يعني أن طاعة الرسول المقصودة في الآية هي طاعة زائدة على طاعة الله؛ فطاعة الله هي اتباع كتابه وطاعة الرسول هي اتباع سنّته، وهي واجبة بنصّ الآية، بل إنّ هذا الوجوب يرتفع إلى تكون طاعة الرسول من طاعة الله ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ (80)﴾ [النساء: 80] وهذه الآية دليل واضح على تماثل التفرقة بين الله ورسوله في أمر التشريع كما قال ابن عاشور.³ ولهذا جزم الرازي أنّ هذه الآية من أقوى الدلائل على عصمة النبي ﷺ في جميع الأوامر والنواهي، وفي كلّ ما يبلغه عن الله.⁴ وقد "اتّفق من يُعتدّ به من أهل العلم أنّ السنّة المطهّرة مستقلة بتشريع الأحكام، وأنها كالقرآن في تحليل الحلال، وتحريم الحرام."⁵ فإذا كان الأمر أو النهي للرسول ﷺ فحسب، ولم يرد فيه شيء من الله ﷻ، فهو أمر صدر بتفويض من الله بناء على قول الحقّ تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (07)﴾ [الحشر: 7] وهكذا نجد أنّه لا تلبس طاعة بطاعة، ولا يتناقض نهي مع نهي. فالأمر كلّهُ لله.

الرّد الخامس: حفظ السنّة من حفظ القرآن الكريم: لقد قيّض الله ﷻ للسنّة النبويّة نُقّادها، قيّض لها أئمّة من الصّحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم حتّى يحفظوها، فينبؤنا ما وقع فيها من أخطاء وكذبٍ وغلطٍ، يقول الله ﷻ: ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى (01) مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى (02) وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (03)﴾ [النجم: 1-3]، فحفظ الكتاب حفظاً للسنّة، وحفظ السنّة من حفظ الكتاب؛ لأنّها تفسير القرآن، وبيان معناه، وما أشكل منه، فالذي حفظ القرآن حفظ السنّة، فحفظه للقرآن لقوله ﷻ: ﴿وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (09)﴾ [الحجر: 9] حفظ للسنّة، ولهذا وصلت إلينا من طريق البخاري ومسلم وغيرهما من أئمّة العلم محفوظة سليمة، من طريق الثّقات عن أصحاب النبي ﷺ، عن النبي ﷺ، وقيّض الله لها أئمّة في عهد الصّحابة رضي الله عنهم والتابعين واتباع التابعين وبعدهم؛ فينبؤنا الصّحيح من السّقيم، والضعيف والمكذوب والموضوع، وينبؤنا الرّجال: ثقافتهم، وسبب الحفظ منهم، والكذاب، ومن به غفلة، إلى غير ذلك، فأبأننا كلّ ما يتعلّق بصحّة الحديث، وحفظه، وبيان الحديث الضّعيف، والموضوع، فلم تبق شبهة يُعتدّ بها.

1 رواه ابن أبي شيبة في «مسنده» (927)، وأحمد في (مسنده) (17194)، والدارمي في «سننه» (606)، وابن ماجه في «سننه» في المقدمة، باب تعظيم حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، برقم 12. حديث صحيح دون قوله: "ألا وإن ما حرّم رسول الله مثل ما حرّم الله"، فقد إنفرد بها الحسن بن جابر، وهو مستور كما قال الحافظ الذهبي في "المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه"، وقال الحافظ ابن حجر في "التقريب": مقبول؛ أي: عند المتابعة وإلا فلين، وقد رواه من هو أوثق منه بدونها.

2 الشاطبي، **الموافقات**، ضبط نصّه وقَدّم له وعلّق عليه وخَرَجَ أحاديثه: مشهور حسن آل سلمان، (ط01، دار ابن عقّان للنشر والتوزيع، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1417هـ - 1997م)، ج4، ص: 180.

3 الطّاهر بن عاشور، **التحرير والتّوير**، (د.ط، الدّار التّونسيّة للطّبع، تونس، الجمهوريّة التّونسيّة، 1984م)، ج: 04، ص: 198.

4 الرّازي، **مفاتيح الغيب**، (ط1، دار الفكر للطّباعة والنّشر والتّوزيع، بيروت، لبنان، 1401هـ - 1981م)، ج: 10، ص: 149.

5 الشّوكاني، **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول**، تحقيق وتعليق: سامي بن العربي الأثري، (ط1، دار الفضيلة للنّشر والتّوزيع، الرياض، المملكة العربيّة السّعوديّة، 1421هـ - 2000م)، ج: 01، ص: 197.

الرّد السادس: بطلان القول بأنّ السنّة ظنيّة: قال العلوانيّ بأنّ السنّة عملية بشرية احتمالية وظنيّة لا يمكن الجزم بأنّها كلّها صحيحة، فكيف يمكن الالتزام بما هكذا شأنه، وجوابه أنّ الظنّ الذي ورد النّهي عنه في القرآن الكريم هو "الظنّ الذي لا يَنْبِي" على أصل؛ غير الأوهام والتّخرّصات ولهذا قرّن القرآن بينه وبين اتّباع الهوى ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ (23) [التّج: 23].¹ وكون السنّة ليست كلّها واضحة الدّلالة لا يؤثّر في كونها وحياً، فالقرآن وحى محفوظ، وفيه ما هو ظنيّ الدّلالة، أي ما كان محتملاً لأكثر من وجه، فحمله على المعنى المعين مظنون، وليس كلّ ما في القرآن الكريم واضح الدّلالة أي قطعياً، فمثلاً كلمة القرء في قوله ﷺ: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَضَّنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ (228) [البقرة: 228] هي ظنيّة الدّلالة، فقد فسّر بعض العلماء (القرء) بأنّه الطّهر، وفسّره آخرون بالحيض نفسه وليس الطّهر، واللّغة العربية تحتل المعنيين؛ لأنّ القرء في كلام العرب يُطلق على الطّهر، ويُطلق على الحيض، فهو من الأسماء المشتركة. ووصف السنّة بأنّها ظنيّة مبالغة من علماء الإسلام في الاحتياط والدّقّة العلميّة، بدليل أنّهم جعلوها المصدر الثّاني للتّشريع، كما وضعوا لها علوماً منهجيّة صلبة لتوثيقها ومنع تسرّب الدّخيل إليها تقترب بها من اليقينيّة، مثل علم الجرح والتّعديل الذي غنيّ بتدوين تاريخ رواة السنّة؛ جرحاً وتعديلاً، وعلم المصطلح الذي وُضع أصولاً واضحة لتمييز الحديث الصّحيح عن غيره، مثل اشتراط عدالة الرّواة، واتّصال السند وسلامته من الشّدوذ ومن الاضطراب.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّنا لو اتّبعنا هذه الطّريقة في تفسير نصوص الوحي والتّشكيك فيها بحجّة أنّها ظنيّة لتعطّلت الشّريعة بأكملها، فأيات القرآن التي لا تحتلّ إلّا تفسيراً وحيداً قليلة معدودة، ولكن حسناً أن نفسّر نصوص الوحي برّد بعضها إلى بعض، بدل أن نضرب بعضها ببعض. على أنّ السنّة إذا جاءت عن طريق ثابت يُفيد القطع يجب اعتقادها، وإن جاءت عن طريق يُفيد الظنّ فليس من شأن المسلم أن يبادر إلى تكذيبها.

الرّد السابع: التّشكيك في عدالة وضبط نقلة السنّة إلينا: أمّا مسألة عدالة الصّحابة ﷺ فهذا أمر مقطوع به، غير قابل للجدل والنّقاش، فهي ثابتة معلومة بتعديل الله ﷻ لهم ورضاه عنهم واصطفائه لهم: قال تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (11) فيها أبدأ ذلك الفوز العظيم (100) [التوبة: 100]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾ (10) أولئك المقربون (11) في جنّات النّعيم [التوبة: 10-11]، وكذلك صنع رسول الله ﷺ وأُتِىَ في تعظيمهم وأُتِىَ عليهم، ومن ذلك قوله: "خير أمّتي قرني، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ الذين يلونهم، ثمّ يجيء قوم تسبق أيمانهم شهادتهم، ويشهدون قبل أن يستشهدوا"²، و"قد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحقّ من المسلمين وهم أهل السنّة والجماعة على أنّهم كلّهم عُذول، فوجب الوقوف على أسمائهم والبحث عن سيرهم وأحوالهم، ليُهدى بهمديهم، فهم خير من سلك سبيله واقتدى به."³ وكان الأولى بالعلوانيّ السّير على هذا التّهج إذ لا يمكن لأيّ مسلم عاقل أن يقول أو يظنّ أنّ الصّحابة ﷺ كانوا يكذبون أو يصطنعون أحاديث وأقوالاً لم يسمعوها من رسول الله ﷺ.

الرّد الثّامن: مكانة صحيح البخاريّ عند الأئمة: إنّ ثبوت صحّة ما في أيدينا من نسخ لصحيح البخاريّ لم يثبت عندنا بدليل أو بدليلين، بل ثبت بأدلة كثيرة متوافرة لا يقع عليها عاقل منصف إلّا ويقطع أنّه هو كما خطّه البخاريّ بيديه، وقد تعاقبت

1 الشّاطبيّ، الموافقات، مصدر سبق ذكره، ج: 01، ص: 235.

2 البخاريّ (2652، 3651، 6429، 6658)، مسلم (310، 2533).

3 ابن عبد البر، الاستيعاب، صحّحه وخزّج أحاديثه: عادل مرشد، (ط1، دار الإعلام، عمّان، الأردن، 1423هـ - 2002م)، ج: 01، ص:

الأجيال جيلاً بعد جيل يتدارسونهم، فيحفظونه ويكتبونه، ولم تكن المدارس والحفظ والكتابة إلا وسيلة من وسائل حفظه، قال النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أن أصح الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد."¹ ولم يكن البخاري أول من روى هذه الأحاديث ولا هو كان آخرهم، بل سبقه إلى ذلك أئمة في مسانيدهم أو موطأهم أو مصنفاتهم، وتبعه آخرون، وشبهات العلواني طالبت جميع كتب السنة وشروحها وكتب علوم الحديث؛ ولم تستثنى، وكفى بهذا رذاً وإسقاطاً لها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن البخاري كثيراً ما يأتي بشواهد الحديث من الآيات القرآنية وبشواهد الآيات من الأحاديث النبوية. ويؤشير إلى حديث في تفسير آية ما؛ وقد صنع هذا مع أول باب في كتابه: كيف نزل الوحي إلى رسول الله ﷺ، وباب أمور الإيمان، وأيضاً في باب فضل العلم، وغيرها.

الرّد التاسع: محاكمة السنة إلى القرآن: إن قضية محاكمة الأحاديث إلى القرآن تكون فقط في معرفة المعنى، واستقامة العمل بمقتضاها، أما بخصوص التحقق من صحتها وقبولها، كمقياس عام لذلك وبشكل مستمر، فهذا الأمر مخالف منهجياً، بل يآباه الواقع، ولهذا قال الإمام الشافعي: "وأن قول من قال: تعرض السنة على القرآن فإن وافقت ظاهره وإلا استعملنا ظاهر القرآن وتركنا الحديث جهل."² ولا يعني هذا أن المحاكمة إلى القرآن ليس لها دور في التصحيح والتعليل، بل إن دورها يكون بارزاً في بعض المجالات التي تقتضيها سيما عندما ينفرد راوٍ، أيّاً كان هو، بشيء غريب لا يعرفه أحد، لا رواية ولا عملاً، فإنه يتعين عرضه على القرآن ثم السنة ثم الإجماع، على أن التفرد بهذا الشكل كافٍ لرد ما تفرد به الراوي، فبمخالفته أصلاً من هذه الأصول الثلاثة يجرم الناقد بأنه مردود، وأنه أخطأ في نسبته إلى النبي ﷺ، أو كذب فيه.

وأما إن كان ما انفرد به الثقة معمولاً به في عهد الصحابة رضي الله عنهم، وكبار التابعين، أو مروياً من جهات أخرى بما يؤفقه أو بما يشهد له، فالواجب علينا قبوله دون تردد، وذلك لقناعتنا بأن النبي ﷺ قاله، وإن كان ذلك يُسمى خبر الآحاد فإنه يُصبح بمثابة المشهور، لخروجه من الغرابة والشذوذ، ولا ينبغي الخلط بين الغريب الشاذ وخبر الآحاد كما عند المتكلمين.

ثم إن اللجوء إلى المحاكمة إنما هو في الخاص القليل من الحديث كما أفاده الشافعي بقوله: "ولا يُستدل على أكثر صدق الحديث وكذبه إلا بصدق الخبر وكذبه، إلا في الخاص القليل من الحديث، وذلك أن يُستدل على الصدق والكذب فيه بأن يُحدث الحديث ما لا يجوز أن يكون مثله أو ما يخالفه ما هو أثبت وأكثر دلالات بالصدق منه."³ وهذا بعينه هو ما عمل به عمر رضي الله عنه في صدد حديث ذكرته فاطمة بنت قيس: "أن لا نفقة ولا سكنى للمطلقة تطليقاً بائناً"، حين رده قائلاً: لا نترك كتاب الله وسنة نبينا ﷺ لقول امرأة لا ندري لعلها حفظت، أو نسيت، لها السكنى والتفقة، قال الله ﷻ: ﴿ لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن إلا أن يأتين بفاحشة مبينة ﴾.⁴ وكان واضحاً جداً من هذا الحديث أن عمر رضي الله عنه إنما رده لمخالفته نصوص القرآن مخالفة صريحة تمنع صدوره كحكم عام من النبي ﷺ، وبالأطلاع على مواقف عمر رضي الله عنه في قبول الأحاديث من رواها يظهر أنه لم يتبع منهج المحاكمة إلى القرآن إلا في هذا الحديث وذلك لغرابته وشذوذه، وأما ما عداه من الأحاديث فقد قبله عمر رضي الله عنه وعمل به. وكذلك الشأن فيما ورد عن عائشة رضي الله عنها في جانب الإنكار، فبالنظر فيه يُعلم جيداً أنها لم تسلك في كشف الأخطاء والأوهام

1 النووي، شرح مسلم، (2ط)، مؤسسة قرطبة طباعة. نشر. توزيع، القاهرة، مصر، 1414هـ - 1994م)، ج 01، ص: 14.

2 الشافعي، اختلاف الحديث، تحقيق وتخرّيج: رفعت فوزي عبد المطلب، (1ط)، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1422هـ - 2001م)، ج 08، ص: 596.

3 الشافعي، الرسالة، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (1ط)، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1357هـ - 1938م)، ص: 399.

4 صحيح مسلم (4/ 198) 46 - (1480) كتاب الطلاق، باب المطلقة ثلاثاً لا نفقة لها.

مسلك المحاكمة إلى القرآن، وإنما تبنت منهج العرض على ما سمعته من النبي ﷺ فكانت ترد ما خالفه، وتقبل ما عدها، وهو تأصيل لمنهج المحدثين حقاً وتأسيس له صدقاً.

وقد استند الكثير ممن تبني هذا المنهج في التصحيح والتضعيف على ما أثر عن الصحابة ﷺ في ذلك، خاصة ما ورد عن عائشة رضي الله عنها، وغدّتهم في ذلك ما جمعه الزركشي في جزء سماه "الإصابة فيما استدرسته عائشة على الصحابة". وما ذكره الزركشي؛ بعضه غير ثابت سنداً، وبعضه الآخر كان مجرد فتاوى لبعض الصحابة ﷺ خالفوا فيها الأحاديث النبوية لعدم معرفتهم بها، فصححت فتواهم.¹ وبالجملة فإنّ عرض السنّة على القرآن أو محاكمة الأحاديث إلى القرآن قصد معرفة الصدق فيها أو الكذب ليس على إطلاقه، فالإطلاق ليس مسلك الصحابة ﷺ ولا هو منهج المحدثين بعدهم.

الرّد العاشر: موافقة كلام العلواني لكلام الطاعنين في صحيح البخاري ومخالفته لمن ذبوا عنه: يقول العلواني: "ولاشك أنّ هدي مختلف عن هدف الليبراليين وغيرهم، فإذا فهم البعض من بعض نتائج ما أفعل الهدم، أو ظنّ أنّه قد يؤدي إليه، فهو الهدم لإعادة البناء لا الهدم المجرد من أجل الهدم، والهدف المستهدف متى إنّما هو لإعادة الأمانة إلى مرجعيتها في الكتاب والسنّة النبوية الصحيحة المرتبطة به ارتباطاً لا ينفصم."² وغير الليبراليين الذين لمح إليهم العلواني ولم يذكرهم، والذين وافقوا الليبراليين أهدافهم فيما يتعلّق بهدم السنّة النبوية هم المعتزلة، والقرآنيون، والمستشرقون، والحداثيون، والعقلانيون! وما يفهم من كلام العلواني حول ضرورة الارتباط بالقرآن الكريم وحده، مع بيانه الصريح لموقفه من العلاقة بينه وبين السنّة، يوحي أنّه يجتمع بوجه من الأوجه مع هذه الطوائف فيما سماه بالهدم؛ فموقفهم جميعاً يكاد يكون واحداً من السنّة النبوية.

وللعلواني مواقف³ مع السنّة لا تختلف عن موقف المعتزلة، فهو ومع نفيه أنّه منكر للسنّة يردّها ردّاً صريحاً، بناء على منهجه في القبول والرّد، كإنكاره لنزول عيسى بن مريم عليه السلام وميله للصّلب؛ رغم استقرار عقيدة المسلمين عليه ورغم تواتر حديث النزول⁴، وإنكاره خروج المهدي المنتظر⁵ وعده مجرد خرافة من الخرافات، فمهديّ السنّة ومهديّ الشيعة عنده سواء! وأهمّ السنّة بأنهم يعتقدون أنّ المهديّ نبي! والحقيقة أنّ المسلمين شرقاً وغرباً يؤمنون أنّ محمداً ﷺ هو خاتم النبيين فلا نبي بعده، وهذا الزعم من العلواني أخطأ فيه وجانب الصواب. كما أنّه ردّ عدّة أحاديث أخرى في العقيدة وغيرها، وصرّح قائلاً: "من حقيّ ألاّ أقبل أحاديث ما، قد يكون صحّ سندها عند غيري، لكنّي اكتشفت في السند عيباً، أو صحّ متنها عند آخرين ونقدت المتن واكتشفت به عيباً، وفقاً للمنهج الأصولي [السنّة القرآنية]، كما فعلت في حديث الرّدّة؛ حديث (من بدل دينه فاقتلوه) درست جميع طرقه، وكما درست طرق حديث (لا يحلّ دم امرئ مسلم إلّا بإحدى ثلاث)، وكما درسنا حديث (ستفترق أمّتي على بضعة وسبعين شعبة).⁶ وأضاف في موضع آخر: اعتمدت على أحاديث ثبت عندي -بعد الدّراسة الحديثيّة الناقدة- أنّها تعارض القرآن

1 ينظر: محمّد مصطفى الأعظمي، منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه، (ط3، مكتبة الكوثر، المملكة العربية السعودية، 1410هـ - 1990م)، ص: 77.

2 طه جابر العلواني، حوار حول الإخبار بالسنّة النبوية، مرجع سبق ذكره، ص: 29.

3 للاطلاع على مواقفه كلّها ينظر: أرشيف الدكتور طه، أكاديمية العلواني للدراسات القرآنية، <https://alwani.org/>

4 عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكُنَّ أَنْ يَنْزَلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْثَمٍ حَكَمًا عَدْلًا، فَيَكْبِرُ الصَّلَيبَ، وَيَقْتُلُ الْخَنَزِيرَ، وَيَضَعُ الْجُزْءَ، وَيَقْبِضُ الْمَالَ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ... الحديث. أخرجه البخاري (3448)، ومسلم (155).

5 صحّح حديث المهدي المنتظر عدّة علماء كابن القيم في "المنار المنيف"، والسيوطي في "الخواص للفتاوى"، وابن كثير في "النهاية"، وابن حجر في "الصواعق المرسلّة"، والآلوسي في "غالية المواعظ"، والشوكاني في "التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح"، كما وردت أحاديثه عن مسلم وأبي داود والترمذي وأحمد وابن ماجة والطبراني وابن أبي شيبة وغيرهم.

6 طه جابر العلواني، مشروع مراجعة التراث الإسلامي، <https://alwani.org/>.

الكريم، وقد اتفق المحدثون على ردّ ما يعارض "القرآن الكريم"، وكذلك سائر علماء المسلمين، ومنها حديث: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله".¹

الرّد الحادي عشر: ضعف حجج العلواني: فمحمل ما احتجّ به طه جابر العلواني لا علاقة له بعلوم الحديث بل مجرد حجج عقلية غير مسلم بها. أمّا ما ذهب إليه بأنّ القرآن الكريم من أهمّ مقاييس نقد السنّة عند المحدثين، فهو حقّ أريد به باطل، جرّه إلى التلّفيق بين منهجهم المتميّز في النّقد، ومنهج غيرهم من الأصوليين والفقهاء والمتكلمين؛ ثمّ إنّ نسبة هذا الخليط غير المتجانس إلى أهل الحديث، لا يخفى ما ينجرّ عنه من جناية على الحقيقة العلميّة وتشويه لمنهج المحدثين²، كما أنّه يُجرى من لا علم عنده بالحديث ولا بالفقه على سنّة رسول الله ﷺ؛ يقبل منها ما يشاء ويردّ ما يشاء بحجّة أنّها تخالف القرآن الكريم، بل وتُخالف منهج المحدثين! قال ابن القيم: "ولو ساغ ردّ سنن رسول الله ﷺ لما فهمه الرّجل من ظاهر الكتاب لردّت بذلك أكثر السنن، وبطلت بالكلية. فما من أحد يحتجّ عليه بسنّة صحيحة تخالف مذهبه ونخلته إلاّ ويمكنه أن يتشبّث بعموم آية أو إطلاقها، ويقول: هذه السنّة مخالفة لهذا العموم والإطلاق فلا تُقبل".³

الرّد الثاني عشر: افتقار العلواني للتخصّص في علوم الحديث: الذي ينبغي تأكيده هو أنّ العلواني ليس من أهل الاختصاص في هذا الفنّ الصّعب حتّى يقبل ويردّ الحديث وفقاً للصّنع الحديثية! هو ليس محدّثاً، قليل البضاعة من الحديث؛ قليل المعرفة بعلومه، وطريقة دراسته وتعامله مع السنّة عامّة لا على قواعد المحدثين، طريقتة تقسيم السنّة إلى قسمين: سنّة لها أصل في القرآن الكريم يجب الأخذ بها وعدّها وحياً، وسنّة ليس لها أصل لا يحقّ الأخذ بها إلاّ من باب الفائدة والحكمة. وبمنطقه هذا سيتمّ نفي سنن تشريعية كثيرة.⁴ قال ابن القيم: "أحكام السنّة التي ليست في القرآن إنّ لم تكن أكثر منها، لم تنقص عنها، فلو ساع لنا ردّ كلّ سنّة زائدة كانت على نصّ القرآن لبطلت سنن رسول الله ﷺ كلّها إلاّ سنّة دلّ عليها القرآن".⁵ ولا يخفاك أنّ السنّة شرع من الله ﷻ، كما أنّ الكتاب شرع منه سبحانه وقد قال تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا (07)﴾ [الحشر: 07]، وأمر سبحانه باتباع رسوله ﷺ في غير موضع في القرآن، فهذا بمجرد بدّل على أنّ السنّة الثابتة عنه ثبوتاً على حدّ ثبوت الكتاب العزيز حكمها حكم القرآن في النسخ وغيره.⁶ وقد يرّد هنا أنّه ثمة خلاف واقع بين فريقين من العلماء، والجواب أنّه خلاف لفظي؛ فكلّ منهما يعترف بوجود أحكام في السنّة لم تُذكر في القرآن، ولكن الفريق الأوّل -وهو الجمهور- يُسمّيه استقلالاً، والفريق الآخر لا يُسمّيه استقلالاً، وإنّما يُسمّيه بياناً، وأدخله تحت قواعد القرآن الكريم وأقرّ بحجّيته، ووجوب العمل به.⁷

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

- 1 طه جابر العلواني، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، مرجع سبق ذكره، ص: 19 - 22.
- 2 ينظر: أبو بكر كافي، مدى اعتماد المحدثين على القرآن الكريم في نقدهم للسنّة، ص: 02.
- 3 ابن القيم، الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، حقّقه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: بشير محمد عيون، (ط1)، مكتبة المؤيّد، بيروت، لبنان، 1410هـ - 1989م)، ج1، ص: 65 - 66.
- 4 مثل تحريم الجمع بين المرأة وخالها أو عمّتها. رجم الزّاني المحصن، تحريم قتل مسلم بكافر، وغيرها.
- 5 ابن القيم، إعلام الموقعين عن ربّ العالمين، مصدر سبق ذكره، ج2، ص: 309.
- 6 الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقّ من علم الأصول، تحقيق وتعليق: سامي بن العربي الأثري، (ط1)، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربيّة السّعودية، 1421هـ - 2000م)، ج1، ص: 813.
- 7 ينظر: عبد الغني عبد الخالق، حجّية السنّة، مرجع سبق ذكره، فقد فصل القول وأجاد تأصيل المسألة وبينها البيان الكافي.

الخاتمة:

لم يطعن طه جابر العلواني في صحيح البخاري مباشرة، ولا هو ألمح إلى ذلك، ولكنّ منهجه في التعامل مع السنّة النبوية ومع علوم الحديث أدّى للطّعن في أمير المؤمنين في الحديث وفي أصحّ كتاب بعد كلام الله، ولو أنّ البخاري لم يُخلق بالأحاديث الصحيحة محفوظة في كتب غيره من علماء الحديث، الذين كانوا قبله أو عاشوا في زمنه أو جاؤوا من بعده، فلا معنى لأيّ طعن مباشر أو غير مباشر في صحيح البخاري. وملخص أهمّ نتائج هذه الدراسة:

- عدم تبخّر طه جابر العلواني و محدودية معرفته بالعلوم التي يحتاجها المحدث.
- حرص طه جابر العلواني على التوظيف الميدانيّ لمنهجه العقلانيّ في التعامل مع السنّة النبوية.
- جمع طه جابر العلواني ما بين التنظير والتطبيق لمنهجه العقلي في الحكم على صحّة الحديث النبويّ.
- نصرة طه جابر العلواني للقول بعدم اعتبار السنّة النبوية مصدراً للتشريع.
- منهج طه جابر العلواني في التعامل مع السنّة النبوية أوصله لإيراد شبهات حول صحيح البخاري.
- التسرع في رد الأحاديث الصحيحة والمجمع على صحتها وهذا يفتح باب الشكّ في دواوين الإسلام وهي طريقة أهل الجهل والضلال.

- كشف وردّ أثر منهج تعامل العلواني مع السنّة النبوية على صحيح البخاري.
- وأما عن توصيات الدراسة فتتمثّل في:
- كشف ودراسة الشبه التي أثارها طه جابر العلواني حول السنّة النبوية باستمرار.
- جعل ملتقيات وندوات ومؤتمرات وكتابات خاصّة للدفاع عن السنّة النبوية.
- إحكام جمع وتوظيف الأدلة العقلية اليقينية التي تدحض شبهات العقلانيين وغيرهم.
- بيان أثر الطّعن في السنّة النبوية على صحيح البخاري وعلى غيره من كتب الحديث.
- والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

المصادر والمراجع:

قائمة الكتب:

- 01- أحمد جمال أبوسيف، دراسة تحليلية نقدية لكتاب إشكالية التعامل مع السنّة النبوية لطله جابر العلواني، ط1، مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، عمّان، الأردن، 1439هـ - 2018م.
- 02- خالد أحمد الصالح، الشّيخ عبد العزيز سالم السامرائي حياته وجهوده العلمية في الفقه والفتوى، رسالة ماجستير. الجامعة الإسلامية، بغداد، 1424هـ - 2004م.
- 03- طه جابر العلواني، تجرّبي في الحياة السياسيّة، ط1، منتدى المعارف، بيروت، لبنان، 2015م.
- 04- طه جابر العلواني، أيام حياتي بين النيل والفرات والبوتماك، (المكتبة الالكترونية، 2012م)، ج2.
- 05- طه جابر العلواني، تأملات في الثّورات العربيّة، مركز صناعة الفكر للدراسات والأبحاث.
- 06- طه جابر العلواني، القرضاوي المفكر والدّاعية، ملتقى الإمام القرضاوي مع الأصحاب والتلاميذ، الدّوحة، قطر، 1428هـ - 2007م.

- 07- عبد الغني عبد الخالق، حجّة السّنّة، ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1407هـ - 1987م.
- 08- عمر شاكر سعيد، مؤتمر الشيخ أحمد الزهاوي (1403هـ - 2013م)، ط1، مطبعة شفان، العراق، 2014م.
- 09- رقية طه جابر العلواني، أثر العرف في فهم النصوص، ط1، دار الفكر، دمشق، سوريا، 1424هـ - 2003م.
- 10- زينب طه العلواني، تطوّر المنهج المقاصديّ عند المعاصرين: مداورة مع الشيخ طه جابر العلواني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 2011م.
- 11- عبد الله العقيل، 2008.
- 12- السيّد عمر، جامع فقه الأمة رحيق الحقيقة المعرفية للعلامة طه جابر العلواني، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، الجمهورية العربية المصرية، 2021م.
- 13- وليد الأعظمي، أعيان الزمان وجيران النعمان في مقبرة الخيزران، ط1، دار الرقيم للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، العراق، 1421هـ - 2001م.
- 14- طه جابر العلواني، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 2017م.
- 15- ماجد أبو غزالة، دليل إصدارات المعهد العالمي للفكر الإسلامي 1981 - 2015م، مركز معرفة الإنسان للدراسات والأبحاث والنشر والتوزيع.
- 16- طه جابر العلواني، من أدب الاختلاف إلى نبذ الخلاف، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندين، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1438هـ - 2017م.
- 17- طه جابر العلواني، إشكالية التعامل مع السّنّة النبويّة، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هرندين، فرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1435هـ - 2014م.
- 18- مناع بن خليل القطان، تاريخ التشريع الإسلامي، (ط5)، مكتبة وهبة للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 1422هـ - 2001م.
- 19- أحمد جمال أبو سيف، دراسة حديثة تحليلية نقدية لكتاب (إشكالية التعامل مع السّنّة النبوية)، ط1، جمعية مركز الإمام الألباني للدراسات والأبحاث، عمّان، الأردن، 1439هـ - 2018م.
- 20- الجويني، البرهان في أصول الفقه، تحقيق: صلاح محمد عويضة، ط1، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، 1418هـ - 1998م.
- 21- صلاح الدين خليل بن أبيك الصّفديّ، الوافي بالوفيات، تحقيق: محمد بن إبراهيم بن عمر ومحمد بن الحسين بن محمد، ط2، دار النشر فرانز شيتايز، فيشبادن، ألمانيا، 1393هـ - 1974م.
- 22- ابن الصّلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، تحقيق: نور الدين عتر، ط1، دار الفكر، سوريا، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1406هـ - 1986م.

- 23- الخطيب البغدادي، الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق: محمود الطحان، د.ط، مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1403هـ - 1983م.
- 24- ابن قيم الجوزية، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، حققه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه وقدم له: علي بن محمد الدخيل الله، د.ط، دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، د.ت.
- 25- طه جابر العلواني، بالتعاون مع مركز نماء للبحوث والدراسات بالرياض، حوار حول الإخبار بالسنة النبوية، قرطبة للبحوث والدراسات والتنمية، القاهرة، مصر، د.ت.
- 26- عبد الإله بلقيز، العرب والحداثة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 2007م.
- 27- ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، تحقيق: المعلمي اليماني، د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.ت.
- 28- محمد جمال الدين القاسمي، قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، تحقيق: محمد شيخ مصطفى، ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1425هـ - 2004م.
- 29- مصطفى السباعي، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1396هـ - 1976م.
- 30- الشاطبي، الموافقات، ضبط نصّه وقدم له وعلّق عليه وخرّج أحاديثه: مشهور حسن آل سلمان، ط1، دار ابن عقّان للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 1417هـ - 1997م.
- 31- أبو بكر كافي، مدى اعتماد المحدثين على القرآن الكريم في نقدهم للسنة.
- 32- الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، (د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ط).
- 33- التتوي، تهذيب الأسماء واللغات، (د.ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، د.س.ط).
- 34- أحمد، مسند
- 35- أبو داود، سننه
- 36- الترمذي، سنن
- 37- الدارمي، سنن
- 38- الألباني، صحيح سنن أبي داود للألباني
- 39- ابن ماجه، سنن ابن ماجه
- 40- البيهقي، السنن الكبرى
- 41- ابن عبد البرّ جامع بيان العلم وفضله.
- 42- ابن أبي شيبة، مسند
- 43- الذهبي في "المجرد في أسماء رجال سنن ابن ماجه"،
- 44- ابن حجر في "التقريب"

- 45- الطاهر بن عاشور، **التحرير والتنوير**، (د.ط، الدار التونسية للطبع، تونس، الجمهورية التونسية، 1984م).
- 46- الرازي، **مفاتيح الغيب**، (ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1401هـ - 1981م).
- 47- الشوكاني، إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، تحقيق وتعليق: سامي بن العربي الأثري، ط1، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1421هـ - 2000م.
- 48- ابن عبد البر، **الاستيعاب**، صححه وخرجه أحاديثه: عادل مرشد، (ط1، دار الإعلام، عمان، الأردن، 1423هـ - 2002م).
- 49- النووي، **شرح مسلم**، (ط2، مؤسسة قرطبة طباعة.نشر.توزيع، القاهرة، مصر، 1414هـ - 1994م).
- 50- ابن القيم، **الطرق الحكمية في السياسة الشرعية**، حققه وخرجه أحاديثه وعلق عليه: بشير محمد عيون، (ط1، مكتبة المؤيد، بيروت، لبنان، 1410هـ - 1989م).
- 51- الشافعي، **اختلاف الحديث**، تحقيق وتخرجه: رفعت فوزي عبد المطلب، (ط1، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، مصر، 1422هـ - 2001م).
- 52- الشافعي، **الرسالة**، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر، (ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، 1357هـ - 1938م).
- 53- محمد مصطفى الأعظمي، **منهج النقد عند المحدثين نشأته وتاريخه**، (ط3، مكتبة الكوثر، المملكة العربية السعودية، 1410هـ - 1990م).
- 54- محمد جمال الدين القاسمي، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، تحقيق: محمد شيخ مصطفى، (ط1، مؤسسة الرسالة ناشرون، بيروت، لبنان، 1425هـ - 2004م).
- 55- ابن القيم، **المنار المنيف**،
- 56- السيوطي، **الحاوي للفتاوى في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والتحو والإعراب وسائر الفنون**، ضبطه وصححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن، (ط01، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1421هـ - 2000م).
- 57- ابن كثير، **النهاية في الملاحم والفتن**، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، (د.ط، دار الحديث، القاهرة، مصر، د.س.ط).
- 58- ابن حجر، **الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة**، تحقيق: مصطفى العدوي، (ط01، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، المنصورة، مصر، 1429هـ - 2008م).
- 59- نعمان بن محمود الآلوسي، **غالية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ**، (ط01، دار المنهاج للنشر والتوزيع، جدة، المملكة العربية السعودية، 1425هـ - 2005م).
- 60- الطبراني، **المعجم الكبير**، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (ط2، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر،
- 61- ابن أبي شيبه، **مصنف بن أبي شيبه**،

62- ابن القيم، إعلام الموقعين عن رب العالمين، (ط01، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، الدمام، المملكة العربية السعودية، 1423هـ).

قائمة المواقع الالكترونية:

63- أحمد بن فارس السلول، منهج الإمام البخاري في تأليف الصحيح، (جامع الكتب الإسلامية، 1433هـ)،
<https://ketabonline.com/ar/books/>

64- أرشيف الدكتور طه، أكاديمية العلواني للدراسات القرآنية، <https://alwani.org/>

65- الشوكاني، التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر والدجال والمسيح، <https://shamela.ws/book/>

66- طه جابر العلواني، مشروع مراجعة التراث الإسلامي، <https://alwani.org/>

67- يحيى سعد، طه جابر العلواني وعلم الاجتماع، <https://drasah.com/>

68- <https://www.jasserauda.net/>



مفهوم الاختلاف في صحيح البخاري

د. محمد رزاق

دكتوراه في الدراسات الإسلامية - المغرب

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

مفهوم الاختلاف في صحيح البخاري

د. محمد رزاق

دكتوراه في الدراسات الإسلامية - المغرب

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وبعد:

لقد شهدت الإنسانية على مر التاريخ عدة اختلافات ونزاعات متتالية، وكانت الرسائل السماوية تهدف إلى توجيه هذا الاختلافات وتديريها والتمييز فيها بين المقبول والمردود، وخاصة الرسالة الخاتمة. ونظرا لأهمية ومكانة صحيح البخاري باعتباره أصح الكتب بعد القرآن الكريم، فقد ارتأت دراسة مفهوم الاختلاف فيه دراسة موضوعية، بحيث عملت على تصنيف دلالات مفهوم الاختلاف حسب المجالات التي ينتمي إليها، منها المجال الطبيعي والمجال التشريعي والمجال العقدي وهكذا، مع الاستعانة بشروح بعض الأحاديث من فتح الباري وتحفة الباري.

وسأميز في عملية التصنيف الدلالي للأحاديث بين المرفوعات والموقوفات والمقطوعات مع عدم معالجة الأحاديث التي ورد فيها الاختلاف بالمعنى اللغوي؛ لأنها خارج إطار الدراسة. ونظرا لوجود أحاديث مكررة في الصحيح، ورغم اختلاف الطرق والرويات فسأكتفي بذكر الحديث مرة واحدة دون المكرر.

وأما فيما يخص الجانب التوثيقي فإنني فسأعمل على ذكر رقم الحديث والباب وترجمة الكتاب الذي يندرج فيه الحديث.

وبناء على ما سبق فقد ارتأت تقسيم الموضوع إلى ثلاثة مباحث مع تقسيم كل مبحث إلى مطلبين:

المبحث الأول: الاختلاف في المجال الطبيعي:

المطلب الأول: الاختلاف في المجال الطبيعي في الأحاديث المرفوعة

المطلب الثاني: الاختلاف في المجال الطبيعي في الموقوفات والمقطوعات.

المبحث الثاني: الاختلاف في المجال العقدي.

المطلب الأول: الاختلاف في المجال العقدي في الأحاديث المرفوعة

المطلب الثاني: الاختلاف في المجال العقدي في الموقوفات والمقطوعات.

المبحث الأول: الاختلاف في المجال التشريعي:

المطلب الأول: الاختلاف في المجال التشريعي في الأحاديث المرفوعة

المطلب الثاني: الاختلاف في المجال التشريعي في الموقوفات والمقطوعات.

المبحث الأول: الاختلاف في المجال الطبيعي

المطلب الأول: الاختلاف في المجال الطبيعي في الأحاديث المرفوعة

3371 أحاديث الأنبياء باب 3 [البخاري]

3371 - قَالَ اللَّيْثُ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ عَنْ عَمْرَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « الْأَرْوَاحُ جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ ، فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ ، وَمَا تَنَافَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ » . وَقَالَ يَحْيَى بْنُ أَبِيُوبَ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ بِهَذَا .

(باب: الأرواح جنود مجندة) يقول أبو زكريا الأنصاري في شرح هذا الحديث. "الأرواح جمع روح: وهو الذي يقوم به الجسد وتكون به الحياة، ومعنى جنود مجندة) فما تعارف منها (إلى آخره تعارفها موافقة صفاتها التي خلقها الله عليه وتناسبها في أخلاقها وتنافرها عدم ذلك، وقيل: إنها خلقت مجتمعة ثم فرقت في أجسادها، فمن وافق لصيقه ألفه ومن باعده نافر، وفي ذلك دليل على أن الأرواح ليست بأعراض؛ لأنها كانت موجودة قبل الأجساد وتبقى بعد فنائها"¹. "أرواح الشهداء في حواصل طير

يتبين من الحديث أن الاختلاف المراد اختلافا طبيعيا يرجع إلى أصل الخلقة وإلى ما جبل عليه الإنسان. لكن هذا لا يلغي إمكانية ائتلاف المتنافرين، وفي شرح الحديث يقول ابن حجر: "ولا يعكر عليه أن بعض المتنافرين ربما ائتلفا، لأنه محمول على مبدأ التلاقي، فإنه يتعلق بأصل الخلقة بغير سبب"².

4612 التفسير آل عمران باب 17 [البخاري]

4612 - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ أَخْبَرَنِي شَرِيكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي تَمْرٍ عَنْ كُرَيْبٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَ بَشُرْتُ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ ، فَتَحَدَّثَتْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَهْلِهِ سَاعَةً ثُمَّ رَقَدَ ، فَلَمَّا كَانَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْآخِرِ قَعَدَ فَتَنَظَّرَ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ (إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَأَيَاتٍ لِأُولَى الْأَلْبَابِ) ، ثُمَّ قَامَ فَتَوَضَّأَ وَاسْتَنْهَأَ ، فَصَلَّى إِحْدَى عَشْرَةَ رُكْعَةً ، ثُمَّ أَدَانَ بِأَلْ فُصِّلَى رُكْعَتَيْنِ ، ثُمَّ خَرَجَ فَصَلَّى الصُّبْحَ .

رغم كون الاختلاف ورد في القرآن الكريم، إلا أنه جاء على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارتأيت إيراد الحديث في هذا المطلب.

المطلب الثاني: الاختلاف في المجال الطبيعي في الموقوفات والمقطوعات.

4045 - وَحَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ السَّعْدِيُّ حَدَّثَنَا عَلِيُّ - وَهُوَ ابْنُ مُسْنَرٍ - أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ أَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْبَرَ بِشَطْرِ مَا يُخْرِجُ مِنْ ثَمَرٍ أَوْ زَرْعٍ فَكَانَ يُعْطَى أَزْوَاجُهُ كُلَّ سَنَةٍ مِائَةً وَسِتِّ ثَمَانِينَ وَسَقًا مِنْ

¹ . منحة الباري بشرح صحيح البخاري، زكرياء الأنصاري، ج6، ص 11.

² فتح الباري في شرح صحيح البخاري، الجزء 6، ص 369، 370.

تَمْرٍ وَعِشْرِينَ وَسَقًا مِنْ شَعِيرٍ فَلَمَّا وَلِيَ عُمرُ قَسَمَ خَيْرَ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ يُقَطَّعَ هُنَّ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ أَوْ يَضْمَنَ هُنَّ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ فَاخْتَلَفْنَ فَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الْأَرْضَ وَالْمَاءَ وَمِنْهُنَّ مَنِ اخْتَارَ الْأَوْسَاقَ كُلَّ عَامٍ فَكَانَتْ عَائِشَةُ وَحَفْصَةُ مِمَّنِ اخْتَارَتَا الْأَرْضَ وَالْمَاءَ.

اختلفت الصحابيات في اختيار ما خيرهن فيه عمر باختلاف ميولاتهن وطبائعهن.

خلاصة القول إن الاختلاف الطبيعي أمر عادي لا يترتب عليه أحكام قيمة من ذم أو مدح؛ باعتباره مما جبل عليه الإنسان وفطر.

المبحث الثاني: الاختلاف العقدي.

المطلب الأول: الاختلاف العقدي في الأحاديث المرفوعة.

884 الجمعة باب 1 [البخاري]

884 - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ هُرَيْرَةَ الْأَعْرَجِ مَوْلَى رَبِيعَةَ بْنِ الْحَارِثِ حَدَّثَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ « نَحْنُ الْآخِرُونَ السَّابِقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، بَيِّدَ أَنَّهُمْ أَوْثُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، ثُمَّ هَذَا يَوْمُهُمُ الَّذِي فُرِضَ عَلَيْهِمْ فَاخْتَلَفُوا فِيهِ ، فَهَذَا اللَّهُ ، فَالنَّاسُ لَنَا فِيهِ تَبَعٌ ، الْيَهُودُ عَدَا وَالنَّصَارَى بَعْدَ غَدٍ » .

يبين الحديث الاختلاف الذي وقع بين اليهود وبين النصاري في تحديد اليوم الذي فرض عليهم، وبالرجوع إلى شرح الحديث في فتح الباري نجد اختلافًا في بيان هذا الاختلاف؛ فبعض العلماء يرى أنه وقع منهم بسبب خطأ في الاجتهاد، منهم القاضي عياض والنووي، في حين يرى البعض الآخر أنه وقع مخالفة منهم وعصيانا؛ فاختارت اليهود يوم السبت، والنصارى يوم الأحد. وهذا الاختلاف مرتبط بمجال العقيدة أساسا حيث انبنى عليه اختلاف بين الرسالات الثلاث.

7374 الاعتصام بالكتاب باب 3 [البخاري]

7374 - حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ « دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأَتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ »

يحذر النبي صلى الله عليه وسلم الأمة من الاختلاف الذي أهلك بسببه الأمم السابقة المتمثل في اختلافهم على الأنبياء باختلاف النصاري في عيسى عليه السلام.

3515 أحاديث الأنبياء باب 57 [البخاري]

3515 - حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ قَالَ سَمِعْتُ النَّزَّالَ بْنَ سَبْرَةَ الْهَلَالِيَّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ ، وَسَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ خِلَافَهَا فَجِئْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَخْبَرْتُهُ فَعَرَفْتُ فِي وَجْهِهِ الْكَرَاهِيَّةَ وَقَالَ « كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ ، وَلَا تَخْتَلِفُوا ، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا . »

المطلب الثاني: الاختلاف العقدي في الموقوفات والمقطوعات.

2449 الخصومات باب 1 [البخارى]

2449 - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَيْسَرَةَ أَخْبَرَنِي قَالَ سَمِعْتُ النَّزَّالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةَ سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خِلَافَهَا ، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ ، فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ « كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ » . قَالَ شُعْبَةُ أَظُنُّهُ قَالَ « لَا تَخْتَلِفُوا فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا » .

يتضح مما ورد من الحديث في المجال العقدي أنه جاء في الغالب محذرا ومنذرا من الاختلاف في مجال العقيدة، ومحفزا وداعيا الى توفير سبل الوقاية من هذا النوع من الاختلاف.

المبحث الأول: الاختلاف في المجال التشريعي:

المطلب الأول : الاختلاف في المجال التشريعي في الأحاديث المرفوعة.

3281 بدء الخلق باب 8 [البخارى]

3281 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُقَاتِلٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « أَوَّلُ زُمرَةٍ تَلِجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ، لَا يَبْصُقُونَ فِيهَا وَلَا يَمْتَخِطُونَ وَلَا يَنْعَوْطُونَ ، آيَتُهُمْ فِيهَا الذَّهَبُ ، أَمْشَاتُهُمْ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ ، وَحَامِرُهُمُ الْأَلْوَةُ ، وَرَشْحُهُمُ الْمِسْكُ ، وَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ ، يُرَى مَخْ سَوْفَهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ ، مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاعُضَ ، قُلُوبُهُمْ قَلْبٌ وَاحِدٌ ، يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا » .

يندرج هذا الاختلاف ضمن الاختلاف العام، وأدرجته ضمن المجال التشريعي لأنه فحوى الحديث مرتبط بالتشريع المتجلي في التسبيح.

المطلب الثاني: الاختلاف في المجال التشريعي في الموقوفات والمقطوعات.

114 العلم باب 39 [البخارى]

114 - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ « ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبُ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا بَعْدَهُ ». قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حُسْبُنَا فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّعْطُ . قَالَ « قَوْمُوا عَنِّي ، وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَائُفُ ». فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ .

اختلف الصحابة في فهم قول النبي صلى الله عليه وسلم باختلاف اجتهاداتهم وادلتهم؛ فمنهم من فهم قوله صلى الله عليه وسلم على سبيل الوجوب، ومنهم من فهمه على سبيل الارشاد؛ يقول القرطبي مفصل القول في ذلك كما ورد في الفتح: " قَالَ الْقُرْطُبِيُّ وَغَيْرُهُ : ائْتُونِي أَمْرٌ ، وَكَانَ حَقَّ الْمَأْمُورِ أَنْ يُبَادِرَ لِلْإِمْتِنَانِ ، لَكِنْ ظَهَرَ لِعُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَعَ طَائِفَةٍ أَنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْوُجُوبِ ، وَأَنَّهُ مِنْ بَابِ الْإِرْشَادِ إِلَى الْأَصْلَحِ فَكَرِهُوا أَنْ يُكَلِّفُوهُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشُقُّ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ مَعَ اسْتِحْضَارِهِمْ قَوْلَهُ تَعَالَى : (مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (تَنبِيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ) ، وَلِهَذَا قَالَ عُمَرُ : حُسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ . وَظَهَرَ لِبِطَائِفَةٍ أُخْرَى أَنَّ الْأَوَّلَى أَنْ يُكْتَبَ لِمَا فِيهِ مِنْ إِمْتِنَانٍ أَمْرُهُ وَمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ زِيَادَةِ الْإِضْطِحَاحِ ، وَدَلَّ أَمْرُهُ لَهْمَا بِالْقِيَامِ عَلَى أَنَّ أَمْرَهُ الْأَوَّلَ كَانَ عَلَى الْإِخْتِيَارِ ، وَلِهَذَا عَاشَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ أَيَّامًا وَلَمْ يُعَاوِدْ أَمْرَهُمْ بِذَلِكَ ، وَلَوْ كَانَ وَاجِبًا لَمْ يَتْرُكْهُ لِاخْتِلَافِهِمْ لِأَنَّهُ لَمْ يَتْرُكِ التَّبْلِيغَ لِمُخَالَفَةِ مَنْ خَالَفَ ، وَقَدْ كَانَ الصَّحَابَةُ يُرَاجِعُونَهُ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ مَا لَمْ يَجِزْ بِالْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمَ إِمْتَنَلُوا " .

294 الغسل باب 29 [البخارى]

294 - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبِي قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو أَيُّوبَ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو بُرَيْدٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا جَامَعَ الرَّجُلُ الْمَرْأَةَ فَلَمْ يُنْزِلْ قَالَ « يَغْسِلُ مَا مَسَّ الْمَرْأَةَ مِنْهُ ، ثُمَّ يَتَوَضَّأُ وَيُصَلِّي » . قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ اللَّهُ الْعَسَلُ أَحْوَطُ ، وَذَلِكَ الْآخِرُ ، وَإِنَّمَا بَيَّنَّا لِاخْتِلَافِهِمْ .

يفهم من الحديث إقرار بوجود الاختلاف، يقول ابن حجر في تفسير الاختلاف: " وَاللَّامُ تَعْلِيلِيَّةٌ أَيُّ حَتَّى لَا يُظَلَّ أَنْ فِي ذَلِكَ إِجْمَاعًا " . ويوحى عدم وجود إجماع بأن الاختلاف رحمة لما فيه من التوسعة والتخفيف على الناس، وإن كان الغسل أحوط والله أعلم.

الصلاة باب 12 [البخارى]

12 - باب مَا يُدَكَّرُ فِي الْفُجْدِ . (12) وَبُرُوزِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ وَجَرَّهْدٍ وَنَحْوِهِ بْنِ جَحْشٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْفُجْدُ عَوْرَةٌ » . وَقَالَ أَنَسٌ حَسَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ فَجْدِهِ . وَحَدِيثُ أَنَسٍ أَسْنَدٌ ، وَحَدِيثُ جَرَّهْدٍ أَحْوَضُ حَتَّى يُخْرَجَ مِنْ اخْتِلَافِهِمْ

. وَقَالَ أَبُو مُوسَى عَطَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رُكْبَتَيْهِ حِينَ دَخَلَ عُثْمَانُ . وَقَالَ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفَحِذُهُ عَلَى فَحِذِي فَتَقَلْتُ عَلَى حَتَّى خِفْتُ أَنْ تُرْضَ فَحِذِي.

درأ لاختلاف يأخذ الإمام البخاري بالأحوط رغم كون حديث أنس أسند؛ وهذا نظر اجتهادي من البخاري. وينتمي الاختلاف هنا إلى مجال عام، لكنه إلى مجال التشريع أقرب.

482 الصلاة باب 89 [البخاري]

482 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ الْمُقَدَّمِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا فَضِيلُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ قَالَ رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَنْحَرِي أَمَاكِينَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا ، وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا ، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمْكِنَةِ . وَحَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمْكِنَةِ . وَسَأَلْتُ سَالِمًا ، فَلَا أَعْلَمُهُ إِلَّا وَافِقًا نَافِعًا فِي الْأَمْكِنَةِ كُلِّهَا إِلَّا أَنَّهُمَا اخْتَلَفَا فِي مَسْجِدِ بِشْرِفِ الرَّوْحَاءِ .

يتبين من الحديث أن انتماء الاختلاف إلى مجال التشريع ظاهر لارتباطه بالصلاة.

851 - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعْتَمِرٌ عَنْ عُبيدِ اللَّهِ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ جَاءَ الْفُقَرَاءُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ مِنَ الْأَمْوَالِ بِالذَّرَجَاتِ الْعُلَا وَالنَّعِيمِ الْمُقِيمِ ، يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي ، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ ، وَهُمْ فَضُلٌّ مِنْ أَمْوَالٍ يَحْجُونَ بِهَا ، وَيَعْتَمِرُونَ ، وَيُجَاهِدُونَ ، وَيَتَصَدَّقُونَ قَالَ « أَلَا أُحَدِّثُكُمْ بِأَمْرٍ إِنْ أَخَذْتُمْ بِهِ أَذْرَكْتُمْ مَنْ سَبَقَكُمْ وَلَمْ يُدْرِكْكُمْ أَحَدٌ بَعْدَكُمْ ، وَكُنْتُمْ خَيْرَ مَنْ أَنْتُمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِ ، إِلَّا مَنْ عَمِلَ مِثْلَهُ تُسَبِّحُونَ وَتُحَمِّدُونَ ، وَتُكَبِّرُونَ خَلْفَ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » . فَاخْتَلَفْنَا بَيْنَنَا فَقَالَ بَعْضُنَا نُسَبِّحُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُحَمِّدُ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ ، وَنُكَبِّرُ أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ . فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ فَقَالَ « تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، حَتَّى يَكُونَ مِنْهُمْ كُلُّهُمْ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ » .

يرجع هذا الاختلاف في الحديث إلى الرواية، ويتعلق بالذكر خلف كل صلاة.

1594 الحج باب 34 [البخاري]

1594 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأَعْوَرُ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ اخْتَلَفَ عَلِيُّ وَعُثْمَانُ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُمَا يُسْتَفَانُ فِي الْمُنْعَةِ ، فَقَالَ عَلِيُّ مَا تُرِيدُ إِلَّا أَنْ تَنْتَهِيَ عَنْ أَمْرِ فَعَلَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ عَلِيُّ أَهْلًا بِهِمَا جَمِيعًا .

1687 الحج باب 88 [البخاري]

1687 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ أَبِي النَّضْرِ عَنْ عُمَيْرٍ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أُمِّ الْفَضْلِ بِنْتِ الْحَارِثِ أَنَّ نَاسًا اخْتَلَفُوا عِنْدَهَا يَوْمَ عَرَفَةَ فِي صَوْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ هُوَ صَائِمٌ . وَقَالَ بَعْضُهُمْ لَيْسَ بِصَائِمٍ . فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ بِقَدَحٍ لَبَنٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى بَعِيرِهِ فَشَرِبَهُ .

يبين الحديث مدى ميل الصحابة الى التوافق والائتلاف؛ حيث إن أم الفضل أرسلت بقدح الى النبي صلى الله عليه وسلم لفصل الاختلاف في صومه.

1871 جزاء الصيد باب 14 [البخارى]

1871 - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُنَيْنٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الْعَبَّاسِ وَالْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ اخْتَلَفَا بِالْأَبْوَاءِ ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ . وَقَالَ الْمُسَوَّرُ لَا يَغْسِلُ الْمُحْرِمُ رَأْسَهُ . فَأَرْسَلَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ إِلَى أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، فَوَجَدْتُهُ يَغْتَسِلُ بَيْنَ الْقَرْنَيْنِ ، وَهُوَ يُسْتَرُ بِثَوْبٍ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقَالَ مَنْ هَذَا فَقُلْتُ أَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حُنَيْنٍ ، أَرْسَلَنِي إِلَيْكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ ، أَسْأَلُكَ كَيْفَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَغْسِلُ رَأْسَهُ ، وَهُوَ مُحْرِمٌ ، فَوَضَعَ أَبُو أَيُّوبَ يَدَهُ عَلَى الثَّوْبِ ، فَطَاطَأَهُ حَتَّى بَدَأَ لِي رَأْسُهُ ثُمَّ قَالَ لِإِنْسَانٍ يَصُبُّ عَلَيْهِ اصْبُبْ . فَصَبَّ عَلَى رَأْسِهِ ، ثُمَّ حَرَّكَ رَأْسَهُ بِيَدَيْهِ فَأَقْبَلَ بِيَمَا وَأَذْبَرَ وَقَالَ هَكَذَا رَأَيْتُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْعَلُ .

اختلف الصحابييان في غسل المحرم رأسه فاحتكما الى أبي أيوب الأنصاري فصلا للاختلاف وحرصا على معرفة الدين والتعبد على الوجه الصحيح.

2284 السلم باب 2 [البخارى]

2284 - حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ ابْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ . وَحَدَّثَنَا يَحْيَى حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدٌ ، أَوْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْمُجَالِدِ قَالَ اخْتَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ بْنُ الْهَادِ وَأَبُو بُرْدَةَ فِي السَّلَفِ ، فَبَعَثُونِي إِلَى ابْنِ أَبِي أَوْفَى - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ إِنَّا كُنَّا نُسَلِّفُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ ، فِي الْحِنْطَةِ ، وَالشَّعِيرِ وَالزَّرِيْبِ ، وَالتَّمْرِ .

اختلف عبد الله ابن شداد وأبو بردة في السلف فاحتكما الى المعهود في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم والخليفتين أبي بكر وعمر.

3546 المناقب باب 4 [البخارى]

3546 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شَهَابٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ عُثْمَانَ دَعَا زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَتَسَخَّوْهَا فِي الْمَصَاحِفِ ، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرُّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةُ إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ . فَفَعَلُوا ذَلِكَ .

درًا للاختلاف في القرآن دعا عثمان الصحابة الى الاحتكام الى لسان قريش عند الاختلاف.

4633 التفسير النساء باب 17 [البخارى]

4633 - حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا مُغِيرَةُ بْنُ النُّعْمَانِ قَالَ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قَالَ { آيَةٌ } اِخْتَلَفَ فِيهَا أَهْلُ الْكُوفَةِ ، فَرَحَلْتُ فِيهَا إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ فَسَأَلْتُهُ عَنْهَا فَقَالَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) هِيَ آخِرُ مَا نَزَلَ وَمَا نَسَخَهَا شَيْءٌ .

4810 التفسير الفرقان باب 2 [البخارى]

4810 - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ قَالَ اِخْتَلَفَ أَهْلُ الْكُوفَةِ فِي قَتْلِ الْمُؤْمِنِ ، فَرَحَلْتُ فِيهِ إِلَى ابْنِ عَبَّاسٍ ، فَقَالَ نَزَلَتْ فِي آخِرِ مَا نَزَلَ وَلَمْ يَنْسَخْهَا شَيْءٌ .

5303 النكاح باب 124 [البخارى]

5303 - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَبِي حَازِمٍ قَالَ اِخْتَلَفَ النَّاسُ بِأَيِّ شَيْءٍ دُويى جُرْحُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ ، فَسَأَلُوا سَهْلَ بْنَ سَعْدٍ السَّاعِدِيَّ ، وَكَانَ مِنْ آخِرِ مَنْ بَقِيَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ ، فَقَالَ وَمَا بَقِيَ

مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِهِ مِنِّي ، كَانَتْ فَاطِمَةُ عَلَيْهَا السَّلَامُ تَغْسِلُ الدَّمَ عَنْ وَجْهِهِ ، وَعَلِيٌّ يَأْتِي بِالْمَاءِ عَلَى ثُرْسِهِ ، فَأُحْدِ حَصِيرٌ ، فَحَرَّقَ فَحُشِيَ بِهِ جُرْحُهُ .

الفرائض باب 22 [البخارى]

22 - باب إِذَا أَسْلَمَ عَلَى يَدَيْهِ . (22) وَكَانَ الْحَسَنُ لَا يَرَى لَهُ وَلَايَةً . وَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ » . وَيُذَكَّرُ عَنْ تَيْمِ الدَّارِيِّ رَفَعَهُ قَالَ « هُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِمَحْيَاهُ وَمَمَاتِهِ » ، وَاخْتَلَفُوا فِي صِحَّةِ هَذَا الْخَبَرِ .

يحكي الحديث الاختلاف في صحة الرواية.

6918 المحاريب باب 17 [البخارى]

6918 - حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ أُقْرَى رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ ، فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ يَمْنَى ، وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا ، إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَ لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا ، فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعُهُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فُلْتَةً ، فَتَمَّتْ . فَعَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ لَفَائِمْ الْعَشِيَّةِ فِي النَّاسِ ، فَمَحَذُّهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَعْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رِعَاعَ النَّاسِ وَعَوَّاءَهُمْ ، فَإِنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي

الناس ، وأنا أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطيرها عنك كل مطير ، وأن لا يعوها ، وأن لا يصعوها على مواضعها ، فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار الهجرة والسنة ، فتخلص بأهل الفقه وأشرف الناس ، فتقول ما قلت متمكناً ، فيعي أهل العلم مقالتك ، ويضعونها على مواضعها . فقال عمر أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقوم به بالمدينة . قال ابن عباس فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة ، فلما كان يوم الجمعة عجلنا الزواح حين زاعت الشمس ، حتى أجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر ، فجلست حوله تمس ركني ركبته ، فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب ، فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل ، ليقولن العشي مقالة لم يقلها منذ استخلف ، فأنكر علي وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل . قبله فجلس عمر على المنبر ، فلما سكث المؤذنون قام فأتى على الله بما هو أهله قال أما بعد فإني قائل لكم مقالة قد قدر لي أن أقولها ، لا أدرى لعلها بين يدي أجلي ، فمن عقلها ووعاها فليحدث بما حيث انتهت به راحلته ، ومن خشي أن لا يعقلها فلا أجل لأحد أن يكذب علي ، إن الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل الله آية الرجم ، فقرأناها وعقلناها ووعيناها ، رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحمنا بعده ، فأخشي إن طال بالناس زمان أن يقول قائل والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله ، فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله ، والرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء ، إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الإقرار ، ثم إننا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله أن لا ترغبوا عن آبائكم ، فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، أو إن كفراً بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تطروني كما أطرى عيسى ابن مريم وقولوا عند الله ورسوله » . ثم إن الله بلغني أن قائلًا منكم يقول والله لو مات عمر بايعت فلاناً . فلا يعترن أمرؤ أن يقول إنما كانت بيعته أبي بكر فلتة وتمت ألا وإنها قد كانت كذلك ولكن الله وفق شريحاً ، وليس منكم من تطلع الأعناق إليه مثل أبي بكر ، من بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي يبايعه نعره أن يقتلا ، وإنه قد كان من خبرنا حين توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم إلا أن الأنصار خالفونا واجتمعوا بأسرهم في سقيفة بني ساعدة ، وخالف عتا علي والزبير ومن معهما ، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار . فانطلقنا نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار . فقلنا لا عليكم أن لا تقرؤهم اقضوا أمركم . فقلت والله لنأتينهم . فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة ، فإذا رجل مرمّل بين ظهرانيهم فقلت من هذا فقالوا هذا سعد بن عباد . فقلت ما له قالوا يوعك . فلما جلسنا قليلاً تشهد خطيبهم ، فأتى على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد فتح أنصار الله وكتيبه الإسلام ، وأنتم معشر المهاجرين رهط ، وقد دقت دافئة من قومكم ، فإذا هم يريدون أن يختزلونا من أصلنا وأن يحضنونا من الأمر . فلما سكث أزدت أن أتكلم وكنت زورث مقالة أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر ، وكنت أداري منه بعض الحد ، فلما أزدت أن أتكلم قال أبو بكر على رسلك . فكرهت أن أغضبه ، فتكلم أبو بكر فكان هو أحلم مني وأوفر ، والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قال في بديهته مثلها أو أفضل منها حتى سكث فقال ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ، ولن يعرف هذا الأمر إلا لهذا الحى من قريش ، هم أوسط العرب نسباً وداراً ، وقد رضى لكم أحد هذين الرجلين ، فبايعوا أيهما شئتم . فأخذ يدي ويدي أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ، فلم أكره بما قال غيرها ، كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقرئني ذلك من إثم ، أحب إلي من أن تأمر على قوم فيهم أبو بكر ، اللهم إلا أن تسول إلي نفسي عند الموت شيئاً لا أجده الآن . فقال قائل من الأنصار أنا جدي لها المحكك ، وعديتها المرجب ، من أمير ،

وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ . فَكَثُرَ اللَّعْطُ ، وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى فُرِقَتْ مِنَ الْإِخْتِلَافِ . فَقُلْتُ ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ . فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ ، وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ، ثُمَّ بَايَعْتَهُ الْأَنْصَارُ ، وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَقَالَ قَاتِلْ مِنْهُمْ فَتَلْتُمُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ . فَقُلْتُ قَاتِلَ اللَّهِ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ . قَالَ عُمَرُ وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيهَا حَضْرَتًا مِنْ أَمْرِ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ حَشِينًا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعُهُ أَنْ يُبَايَعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا ، فَإِنَّمَا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا تَرْضَى ، وَإِنَّمَا نَحَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فُسَادًا ، فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَعَرَّأَ أَنْ يُقْتَلَ .

الفرائض باب 9 [البخارى]

باب ميراث الجدِّ مع الأبِّ والإخوة .

(9) وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَابْنُ الزُّبَيْرِ الْجَدُّ أَبٌ . وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (يَا بَنِي آدَمَ) (وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) وَلَمْ يُذَكِّرْ أَنَّ أَحَدًا خَالَفَ أَبَا بَكْرٍ فِي زَمَانِهِ وَأَصْحَابُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَافِرُونَ وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَرِثُنِي ابْنُ ابْنِي دُونَ إِخْوَتِي ، وَلَا أَرِثُ أَنَا ابْنَ ابْنِي . وَيُذَكِّرُ عَنْ عُمَرَ وَعَلِيٍّ وَابْنِ مَسْعُودٍ وَزَيْدِ أَقَاوِيلَ مُخْتَلِفَةً

1426 الزكاة باب 4 [البخارى]

1426 - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَمْعٍ هُشَيْمًا أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ قَالَ مَرَرْتُ بِالرَّيْدَةِ فَإِذَا أَنَا بِأَبِي ذَرٍّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - فَقُلْتُ لَهُ مَا أَنْزَلَكَ مِنْزِلَكَ هَذَا قَالَ كُنْتُ بِالشَّامِ ، فَاخْتَلَفْتُ أَنَا وَمُعَاوِيَةُ فِي الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ . قَالَ مُعَاوِيَةُ نَزَلْتُ فِي أَهْلِ الْكِتَابِ . فَقُلْتُ نَزَلْتُ فِيْنَا وَفِيهِمْ . فَكَانَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فِي ذَلِكَ ، وَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - يَشْكُونِي ، فَكَتَبَ إِلَى عُثْمَانَ أَنْ أَقْدِمَ الْمَدِينَةَ . فَقَدِمْتُهَا فَكَثُرَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى كَانَتْهُمْ لَمْ يَرَوْني قَبْلَ ذَلِكَ ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِعُثْمَانَ فَقَالَ لِي إِنْ شِئْتَ نَنَحِّيتُ فَكُنْتُ قَرِيبًا . فَمَا الَّذِي أَنْزَلَكَ هَذَا الْمَنْزِلَ ، وَلَوْ أَمَرُوا عَلِيَّ حَبَشِيًّا لَسَمِعْتُ وَأَطَعْتُ

بناءً على ما سبق، يتضح أن أغلب الاختلاف في المجال التشريعي وقع بين الصحابة أو التابعين ، ومن أسبابه هذا الاختلاف
اختلاف في الاجتهاد ، في صحة الخبر والعلم به، وكذا إلى تفاوت الصحابة من حيث العلم بأحكام الدين فكان الأعم يسأل
من هو أعلم منه. ويتبين من الروايات عند الصحابة حرصهم الشديد على معرفة الدين وتجنب الاختلاف. وتجنب الائتلاف.

خاتمة.

ويستنتج بمقارنة ما ورد من أحاديث في المجالين الطبيعي والعقدي هيمنة الأحاديث المنتمية إلى مجال التشريع؛ وهذا يدل على نزوع الصحابة إلى الاختلاف المقبول ودرء الاختلاف المردود الذي أغلبه عقدي. كما أن أسباب الاختلاف في المجال التشريعي موضوعية في حدود الأحاديث التي أوردتها. كما أن الاختلاف في مجال العقيدة جاء على سبيل الذم والتحذير منه، في حين ورد الاختلاف في المجال الطبيعي عادياً، بينما جاء في المجال التشريعي على سبيل العلم والتوجيه وأعمال النظر في الوصول إلى الحق وتفادي الاختلاف.

لائحة المصادر:

- الأنصاري، زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا. منحة الباري بشرح صحيح البخاري المسمى "تحفة الباري". تحقيق سليمان بن دريع العازمي، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، 2005.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، تصحيح محب الدين الخطيب، المكتبة السلفية، 1390 هـ.
- البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. صحيح البخاري. تحقيق جماعة من العلماء، تصوير د. محمد زهير الناصر، دار طوق النجاة، 1422 هـ.



زمن تأليف الصحيحين د. وسام العظمة

مقدمة:

يمثل كتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم أحد أعمدة التراث الإسلامي ومصادره الحديثية الرئيسية، إذ اكتسب الكتابين شهرة كبيرة بين العلماء والباحثين عبر العصور. يتناول هذا البحث بالدراسة والتحليل بيان سنة تأليف كل كتاب.

يعتمد البحث منهجية علمية قائمة على تتبع الروايات وتحليل النصوص والسماعات في الإجازات والروايات، بهدف الوصول إلى نتائج موضوعية حول هذه المسائل. بما يساهم في تعزيز الفهم العلمي لتراثنا الإسلامي.

من أول من ألف كتابا في صحيح السنة؟ أول كتاب كان صحيح مسلم، وهذا كان واضحا في انتقاد أبي زرعة الرازي له الذي استغرب الفكرة. واعتذر مسلم بأنه قصد بكتابه محاولة جمع كل ما أجمعوا على صحته وليس كل ما هو صحيح. وتقريبا 99% من صحيح مسلم يجمع على صحته.

البعض يسأل لماذا الإمام مسلم لم يرو عن البخاري في صحيحه رغم أنه كان شديد التعظيم له؟ الجواب ببساطة لأنه أنهى صحيحه سنة 242 هـ (كل التواريخ بالمقال هي بالمجري) بينما لقاءه بالأول بالبخاري كان في سنة 250 هـ في نيسابور. أما في كتبه الأخرى فقد نقل عنه.

وهل البخاري نقل عن مسلم؟ الجواب: لا، لأن البخاري أكبر سنا من مسلم، وأسانيده أعلى (بمعنى رجالها أقل)، لذلك لا يعقل أن ينزل بالإسناد وينقل عن مسلم.

متى ألف البخاري صحيحه؟ غادر نيسابور بعد الفتنة مع الذهلي آخر سنة 252، وتوجه إلى فربر. وحدث بالصحيح للمرة الأولى في قرية فَرَبَر (قال الحازمي: قرية من نواحي سمرقند، وقال ياقوت ببلدة بين جيحون و بخارى. وهي في تركمانستان اليوم). ذكر ابن نقطة في التقييد ص 126 قال الفربري: سمعت الجامع الصحيح من أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بفربر في ثلاث سنين، في سنة 253، وسنة 254، وسنة 255 (وهذه إما ثلاث مرات وإما مرة واحدة ممتدة أي سماع متقطع، وهو الأرجح). ثم خرج البخاري إلى مدينة "نسف" جنوب بخارى (تسمى اليوم قرشي). فحدث عنه هناك حماد بن شاکر (وعنه منصور بن محمد النسفي) وإبراهيم بن معقل النسفي (وجميع هؤلاء روايتهم ناقصة عن رواية الفربري). هناك استدعاه أمير بخارى في 20 رمضان قبل أن ينتهي، وطلب منه أن يحدث ولده ولما رفض، طرده إلى سمرقند وتوفي ليلة الفطر في قرية خرتنك 256. أي أن لصحيح البخاري روايتان فقط (إخراجتان).

صحيح مسلم سنة 242

صحيح البخاري سنة 253

كيف عرفنا تاريخ بداية وانتهاء مسلم من تأليف صحيحه؟ العبارة التي نقلها الذهبي بدقة هي: "قال أحمد بن سلمة: كنتُ مع مسلم بن الحجاج في تأليف صحيحه خمس عشرة سنة" (أقول هذا لأن العراقي قد تصخّفت عليه العبارة). وقال أحمد بن بالويه العفصي: «سمعت أحمد بن سلمة يقول: صحبت مسلم بن الحجاج من سنة سبع وعشرين إلى أن دفنته».

أحمد بن سلمة ابتداءً بصحبة مسلم سنة 227 هـ وبعد 15 سنة انتهى تصنيف الصحيح أي أمّه سنة 242 هـ. وأما لقاءه بالبخاري فكان سنة 250 هـ.

أما آخر مرة حدث بها بصحيحه فهي رواية ابن سفيان سنة 257. ثم توفي مسلم سنة 261.

والآن نناقش الاعتراضات:

في سؤالات البرذعي لأبي زرعة ص37: شهدت أبا زُرْعَةَ ذكر "كتاب الصحيح"، الذي ألفه مسلم بن الحجاج، ثم الفضل الصائغ (المعروف بفضلك) على مثاله، فقال لي أبو زُرْعَةَ: هؤلاء قوم أرادوا التقدم قبل أوانه فعملوا شيئًا يتشوفون به، ألفوا كتابًا لم يسبقوا إليه ليقيموا لأنفسهم رياسة قبل وقتها

وأناه ذات يوم، وأنا شاهد، رجل بـ "كتاب الصحيح"، من رواية مسلم، فجعل ينظر فيه، فإذا حديث عن أسباط بن نصر، فقال لي أبو زُرْعَةَ: ما أبعد هذا من الصحيح، يُدخل في كتابه أسباط بن نصر!

ثم رأى في الكتاب قَطَنَ بن نُسَيْر، فقال لي: وهذا أطم من الأول، قَطَنَ بن نُسَيْر وصل أحاديث عن ثابت، جعلها عن أنس.

ثم نظر فقال: يروي عن أحمد بن عيسى المصري في كتابه "الصحيح".

قال لي أبو زُرْعَةَ: ما رأيت أهل مصر يشكون في أن أحمد بن عيسى، وأشار أبو زُرْعَةَ بيده إلى لسانه، كأنه يقول: الكذب.

ثم قال لي: يحدث عن أمثال هؤلاء، ويترك عن مُحَمَّد بن عَجْلَان (خرج له مسلم 13 حديثًا بالشواهد) ونظرائه، ويُطَرِّق لأهل البدع علينا، فيجدون السبيل بأن يقولوا لحديث إذا احتج عليهم به: ليس هذا في "كتاب الصحيح"، ورأيت يذم وضع هذا الكتاب، ويؤنبه.

فلما رجعت إلى نيسابور في المرة الثانية، ذكرت لمسلم بن الحجاج إنكار أبي زُرْعَةَ عليه روايته في هذا الكتاب عن أسباط بن نصر، وقَطَنَ بن نُسَيْر، وأحمد بن عيسى، فقال لي مسلم: إنما قلتُ صحيح، وإنما أدخلت من حديث أسباط، وقَطَنَ، وأحمد ما قد رواه الثقات عن شيوخهم، إلا أنه ربما وقع إليّ عنهم بارتفاع، ويكون عندي من رواية من هو أوثق منهم بنزول، فأقتصر على أولئك، وأصل الحديث معروف من رواية الثقات.

وقدِم مسلم بعد ذلك إلى الري، فبلغني أنه خرج إلى أبي عبد الله مُحَمَّد بن مسلم بن وارة، فجفاه وعاتبه على هذا الكتاب، وقال له نحوًا مما قاله أبو زُرْعَةَ: إن هذا يطرق لأهل البدع علينا، فاعتذر إليه مسلم، وقال: إنما أخرجت هذا الكتاب، وقلت: هو صحيح، ولم أقل: إن ما لم أخرج من الحديث في هذا الكتاب ضعيف، ولكي إنما أخرجت هذا من الحديث الصحيح ليكون

مجموعاً عندي، وعند من يكتبه عني، فلا يرتاب في صحتها، ولم أقل: إن ما سواه ضعيف، ونحو ذلك مما اعتذر به مسلم إلى محمد بن مسلم، فقبل عذره، وحدثه.

انتهت القصة. وفيها عدة عبارات منها:

- 1- مسلم كان شاباً مغموراً لما ألف الصحيح، ولهذا قال أبو زرعة عبارته. وفعلاً كان أقل من 40 سنة.
 - 2- مسلم لم يأت به بصحيحه ليأخذ منه إجازة وإنما الكتاب شاع وانتشر وصار الناس يسألون أبا زرعة عنه، ولما أحضر رجل له نسخة منه نظر فيه نظرة سريعة وأعطى رأياً سيئاً وحذر منه، ثم البرذعي لما سافر لنيسابور التقى بمسلم وبرر مسلم سبب صنيعه.
 - 3- الصحيح اشتهر خارج نيسابور دون أن يعرضه مسلم على أبي زرعة، بل حتى لما سمع بانتقاد أبي زرعة عليه لم يسافر إلى الري ليعذر إليه مباشرة.
 - 4- والأهم أن أبو زرعة في سعة اطلاعه لم يسمع بأن أحداً جمع الحديث الصحيح في كتاب قبل مسلم، ولهذا انتقده على هذا وقال أنه ألف كتاباً لم يسبق إليه لتكون له الزعامة.
 - 5- من الواضح للعيان أن البخاري لم يكن قد حدث بصحيحه وإلا كان انتقاده لمسلم بلا معنى، بل لم يكن عمل مسلم يعني له الشهرة لأن تلك الفكرة يفترض أنها كانت مطروقة.
- ومما أفادني به الأخ أحمد الأقطش أن صحيح البخاري لم يدخل إلى نيسابور في حياة الإمام مسلم (ت261)، ومما يدل على ذلك قول الحافظ أبو علي النيسابوري (ت349): «ما تحت أديم السماء أصح من كتاب مسلم بن الحجاج في علم الحديث». قال الذهبي: «لعل أبا علي ما وصل إليه صحيح البخاري». وهو كما قال.
- وأزيد: لو كان الإمام البخاري قد أكمل كتابة صحيحه قبل زيارته لنيسابور، لتراحم عليه علماء الحديث في تلك المدينة العريقة، ولرووا عنه مباشرة. إلا أن هذا لم يحدث، حيث بدأ التحديث بالصحيح في قرية صغيرة نائية لم تكن معروفة على نطاق واسع. لما البخاري توجه لمدينة نيسابور استقبله أربعة آلاف رجل ركباً على الخيل (عدا عن المشاة) مع الولاة والعلماء قبل المدينة ب100 كم من شدة احتفالهم به. فلو كان قد عرفوا أن عنده كتاب الجامع الصحيح لتقاطر هؤلاء الآلاف المؤلفة على سماع ذلك الكتاب منه ولسار ذكره في الشرق والغرب. وأما عن فتنة اللفظ فلم تحدث إلا بعد سنتين من هذا. وخلال تلك السنتين لم يسمع أحد بهذا الكتاب قط. الأمر واضح.
- ولا يوجد محدث يرى أن صحيح مسلم أصح من صحيح البخاري، وقد يفضل البعض التعامل مع صحيح مسلم بسبب ترتيبه ولا يعني أنه أصح. وأما كلام ابن عقدة فهو عن كتاب "الكنى" وليس عن "الصحيح".

اعتراضات أخرى:

(*) بالنسبة للبخاري: قال أبو نصر الكلاباذي كان سماع الفريري بهذا الكتاب من البخاري مرتين بفرير في سنة 248 ومرة ببخاري. وجاء في اسناد أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسي لصحيح البخاري وسماع الفريري لهذا الكتاب من البخاري مرتين: مرة بفرير في سنة 248 ومرة ببخاري سنة 252.

الجواب: الكلاباذي (ت 398 هـ) أخطأ بهذا الزعم وتبعه البعض على هذا الزعم، ولكنه مردود عليه. والصحيح ما قاله الفريري نفسه: حدثنا البخاري سنة 253، كذا رواه عنه أربعة من تلاميذه:

- أبو زيد المروزي

- ابن السكن

- الكشاني

- أبو أحمد الجرجاني

فروايتهم مقدمة على مرسل الكلاباذي. لا سيما أن البخاري كان في بغداد عام 248 هـ، ثم انتقل إلى نيسابور بين عامي 250 هـ و252 هـ...

(*) مقولة أبي أحمد الحاكم.

قال أبو أحمد الحاكم في الكنى: "وَمَنْ تَأْمَلْ كِتَابَ مُسْلِمٍ فِي الْأَسْمَاءِ وَالْكُنَى عِلْمٌ أَنَّهُ مَنُثْقَلٌ مِنْ كِتَابِ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ خَذُو الْقَدَةَ بِالْقَدَةِ حَتَّى لَا يَزِيدَ عَلَيْهِ فِيهِ إِلَّا مَا يَسْهَلُ عِنْدَهُ وَتَجَلَّدَ فِي نَقْلِهِ حَقَّ الْجَلَادَةِ إِذْ لَمْ يُنْسَبْهُ إِلَى قَائِلِهِ. وَكِتَابُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ فِي التَّارِيخِ كِتَابٌ لَمْ يُسَبِّقْ إِلَيْهِ. وَمَنْ أَلْفَ بَعْدَهُ شَيْئًا مِنَ التَّارِيخِ مِنْهُمْ مَنْ نَسَبَهُ إِلَى نَفْسِهِ مِثْلَ أَبِي زُرْعَةَ، وَأَبِي حَاتِمٍ، وَمُسْلِمٍ. وَمِنْهُمْ مَنْ حَكَاهُ عَنْهُ. فَاللَّهُ يَرْحَمُهُ، فَإِنَّهُ الَّذِي أَصْلَ الْأُصُولِ".

الجواب: من الواضح أن كلام الحاكم هو مقارنة كتاب التاريخ للبخاري مع كتاب مسلم في الأسماء والكنى، وليس مقارنة بين الصحيحين. وسأوضح أكثر أن ما فعله مسلم أيضا ليس فيه ما يعيبه.

وقد قال أبو أحمد الحاكم مقولة مشابهة: "كنت بالري وهم يقرؤون على ابن أبي حاتم كتاب الجرح والتعديل، فقلت لابن عدويه الوراق: هذه ضحكة، أراكم تقرؤون كتاب التاريخ للبخاري على شيخكم على الوجه الذي نسبتموه إلى أبي زرعة وأبي حاتم.

فقال يا أبا أحمد. إن أبا زرعة وأبا حاتم لما حمل إليهما تاريخ البخاري. قالوا: هذا علم لا يستغنى عنه. ولا يحسن بنا أن نذكره عن غيرنا. فاقعدا عبد الرحمن يسألهما عن رجل بعد رجل وزادا فيه ونقصا.

أقول: كون ابن أبي حاتم ومسلم وابن حبان وغيرهم قد استفادوا من تاريخ البخاري، لا يعني أن نسمي هذا سرقة. لأنه في مسألة رجال الحديث أنت مضطر للنقل والتقليد. خاصة أن هؤلاء لم يقتصروا على النقل الحرفي، بل قاموا بالترتيب، والإضافة، والحذف.

وقال أبو أحمد مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بنِ إِسْحَاقَ الْكَرَابِيسِيِّ: رحم الله الإمام محمد بن إسماعيل، فإنه الذي ألف الأصول، وبين للناس، وكل من عمل بعده فإنما أخذ من كتابه: كمسلم بن الحجاج، فرق كتابه في كتبه، وتجلد فيه حق الجلادة، حيث لم ينسبه إلى قائله، ولعل من ينظر في تصانيفه لا يقع فيها ما يزيد إلا ما يسهل على من يعده عدا، ومنهم من أخذ كتابه فنقله بعينه إلى نفسه، كأبي زرعة، وأبي حاتم، فإن عاند الحق معاند فيما ذكرت فليس يخفي صورة ذلك على ذوي الأبواب.

وهذه العبارة نفسها مع اختلاف طفيف في الألفاظ. انظر الإرشاد للخليلي 3/962. لا دخل لهذه المقولة بالصحيح رغم ما فيها من مبالغة ظاهرة.

وقال الخطيب: ومن العَجَبِ: أن ابن أبي حاتم أغار على كتاب البخاري، ونقله إلى كتابه في الجرح والتعديل، وعمد إلى ما تضمن من الأسماء، فسأل عنها أباه وأبا زرعة، ودون عنهما الجواب في ذلك، ثم جمع الأوهام المأخوذة على البخاري، وذكرها من غير أن يقدم ما يُقيم به العُدْرَ لنفسه عند العلماء؛ في أن قصده بتدوين تلك الأوهام بيان الصواب لمن وقعت إليه، دون الانتقاص والغيب لمن حُفظت عليه!

المقصود أن الواضح هو أن الكلام عن كتاب التاريخ للبخاري وليس صحيح البخاري. وأرى أن هذا يكفي لدحض تلك الشبهة بشكل تام.

(*) قيل أن الدارقطني قال: لولا البخاري لما جاء مسلم ولا راح. وقيل أنه قال "إنما أخذ مسلم كتاب البخاري، فعمل فيه مستخرجا وزاد فيه أحاديث.

الجواب أين نجد كلام الدارقطني هذا؟ لم أجده في أي من كتبه (ولم يجده أحد من المحققين كذلك). وإنما وجدت مقولته الأولى مبتورة في تاريخ بغداد دون معرفة سياقها. ويبدو أن كلامه عن كتاب الكنى المأخوذ عن تاريخ البخاري لا عن كتاب الصحيح.

ودعوى أن صحيح مسلم مسروق من صحيح البخاري، أحسب أن هذا باطل لكل من اطلع على الصحيحين. يكفي أن تقارن بابًا واحدًا بين الكتابين لتبين الفوارق بين أسلوب الإمام البخاري والإمام مسلم...

ولذلك فإن دعوى أن مسلم أخذ كتاب البخاري ونسبه إلى نفسه دعوى باطلة. كل واحد له شيوخ وأسانيذ غير الآخر. والبخاري له رجال يروي عنهم ويتجنبهم مسلم (مثل عكرمة) والعكس صحيح، هناك رجال عند مسلم يتجنبهم البخاري. وهناك أحاديث يصححها مسلم مثل حديث التربة بينما البخاري يراه عن كعب الأحبار (أي من الإسرائيليات). ودعوى السرقة لا تقوم على دليل، بل هي باطلة عند التحقيق.

(*) هل عرض البخاري كتابه على أئمة الحديث في العراق؟

قال مسلمة في "الصلة": «سمعت بعض أصحابنا يقول: سمعت العقيلي يقول: لما ألّف البخاري كتابه "الصحيح"، عرضه على ابن المديني 234هـ ويحيى بن معين 233هـ وأحمد بن حنبل 241هـ وغيرهم، فامتنعوه. وكلهم قال: كتابك صحيح إلا أربعة أحاديث. قال العقيلي: "والقول فيها قول البخاري، وهي صحيحة"».

الجواب: هذا لا يصح فإن في إسناده رجالاً مجهولاً. وقد ضعف العقيلي عدداً من أحاديث صحيح البخاري. مثل حديث همام بن يحيى في الأبرص. وجميع هؤلاء توفي قبل أن ينهي البخاري تأليف صحيحه. ولا يعرف أحد من أئمة الحديث قط، ممكن كانوا مشايخ للبخاري أثنى على صحيح البخاري، أبداً، رغم أنه كتاب رائع مستحق لكل ثناء.

والسبب بسيط واضح، وهو أنه ألفه بآخر حياته بعد وفاة كل هؤلاء، فلا نجد منهم ثناء عليه وهم لم يطلعوا عليه. وأول سماع مؤكد لهذا الكتاب ما قاله الفريري: حدثنا البخاري سنة 253. وهذا بقرينة نائية بأقصى مشارق الأرض فلم يشتهر بحياته. وقد توفي البخاري 256هـ ولم يتم التحديث الأخيرة.

خاتمة

ختاماً، يتضح من خلال هذا البحث أن الإمام مسلم بن الحجاج، وليس الإمام البخاري، هو أول من صنف كتاباً يُعنى بجمع الأحاديث الصحيحة وفق منهج دقيق ومستقل. وقد اعتمد البحث على استقراء تاريخي وتحليل نصوص متعددة، مما كشف عن أن كتاب صحيح مسلم سبق صحيح البخاري في تصنيفه واستقلال منهجيته.

هذا الاستنتاج يعيد النظر في الروايات الشائعة حول أولوية الإمام البخاري في تصنيف الصحيح، ويبرز أهمية دراسة السياقات التاريخية والنصوصية للتراث الإسلامي بعيداً عن المرويات المتداولة التي قد تفتقر أحياناً إلى التدقيق العلمي.

ومع ذلك، يظل كلا الكتابين أعمدة أساسية في حفظ السنة النبوية، ولا يقلل هذا البحث من مكانة صحيح البخاري، بل يدعو إلى نظرة أكثر توازناً ودقة في دراسة التراث الحديثي. نوصي بمزيد من الدراسات التي تتناول العلاقة بين التصنيفين ومنهجيتهما في ضوء المصادر المعاصرة لتلك الحقبة.

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

بحث بعنوان:

الجامع الصحيح للإمام البخاري وأهميته في ترسيخ العقيدة الإسلامية

إيمان العامري

باحثة في سلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر أكادير المغرب

البريد الإلكتروني: imaneelamri70@gmail.com

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

الجامع الصحيح للإمام البخاري وأهميته في ترسيخ العقيدة الإسلامية

إيمان العامري

باحثة في سلك الدكتوراه

كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر أكادير المغرب

ملخص

عني الإمام البخاري في مؤلفه المسمى بـ «الجامع الصحيح» بتقرير العقيدة الإسلامية وذلك من خلال جمع الأحاديث الصحيحة وترتيبها وفق مجموعة من القضايا كالتوحيد والإيمان، والقدر، وإثبات صفات الله تعالى دون تأويل حيث خصص لكل من تلك المسائل كتابا من قبيل "كتاب الإيمان" و"كتاب التوحيد" وكتاب أحاديث الأنبياء، وكتاب القدر وغيرها مضمنا في كل كتاب أبوابا، لتوضيح القضايا العقدية بأسلوب سلس ومبسط، مما جعل منا الجامع الصحيح مرجعا هاما في العقيدة إلى جانب كونه مصدرا للحديث بالدرجة الأولى.

الكلمات المفتاحية: الإمام البخاري، صحيح البخاري، العقيدة الإسلامية، التوحيد، الإيمان، القدر، صفات الله.

Abstract

mam al-Bukhari's book 'The Right Collector' states that the Islamic faith can be established by gathering relevant conversations and organizing them according to different issues like unification, faith, and fate, and by demonstrating the qualities of God Almighty without any interpretation. "The Book of Faith" and "The Book of Unification" and the Book of Prophets Chatter, the Book of Fate and others are included in each Book Doors, to clarify the nodal issues in a smooth and simplistic manner, making us the right collector an important reference in the doctrine besides being a source of talk primarily.

Keywords: Imam Bukhari, Saleh Bukhari, Islamic Faith, Unification, Faith, Destiny, God's Qualities.

مقدمة:

من خلال تصفح الجامع الصحيح للإمام البخاري، يمكننا التعرف على أسس العقيدة الإسلامية كما ورد ذكرها في القرآن الكريم وفي الأحاديث النبوية كذلك ، فقد سعى الإمام البخاري إلى جانب العديد من المواضيع التي جمع أحاديثها فقد اهتم أيضا في صحيحه بجمع الأحاديث التي تتعلق بمفاهيم التوحيد، الإيمان بالملائكة، الكتب السماوية، الرسل، والإيمان باليوم الآخر، وهي المبادئ التي تُعد الأساس المتين للعقيدة الإسلامية الصحيحة السليمة ، كما أن الأحاديث بالصفة التي رتبها الإمام البخاري جعلت من السهل على المسلم فهم عقيدته وذلك بالتركيز على أحد أهم القضايا العقدية وهي وحدانية الله سبحانه وتعالى وإثبات نبوة رسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم .

كما لا تقتصر أهمية الجامع الصحيح على توثيق أحاديث العقيدة فقط، بل يمتد تأثيره ليشمل تعزيز الفهم السليم للسنة النبوية كمصدر أساسي للتشريع في الإسلام، فالحديث النبوي في هذا الكتاب ليس مجرد توجيهات أخلاقية أو عملية، بل هو تشريع يجب على المسلم اتباعه والتمسك به في حياته اليومية، إلى جانب أن البخاري يوضح من خلال أحاديثه كيفية تفاعل المسلم مع سنن النبي صلى الله عليه وسلم في العبادات كالصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، والمعاملات، كما أن الجامع الصحيح ساهم في توجيه الردود على الشبهات التي قد تثار حول بعض القضايا العقدية أو الدينية في الإسلام من قبل بعض الفرق المخالفة فبما أن الكتاب يضم الأحاديث الصحيحة فقط، فإنه يعد سلاحاً مهماً ضد ما يمكن تمريره من أقوال لا تمت للحقيقة بصلة وفي هاته الورقات البحثية سنتناول أوجه عناية الامام البخاري بالحديث في مجال العقيدة ونسلط الضوء على نماذج من القضايا التي تناولها الكتاب.

فما هو منهج البخاري في صحيحه ؟، وكيف أسهم الجامع الصحيح في ترسيخ العقيدة الإسلامية الصحيحة؟

المحور الأول: التعريف بالإمام البخاري

أولاً - ولادته ونسبه:

هُوَ الْإِمَامُ السَّيِّدُ، الْعَلَمُ الْفَرْدُ، تَاجُ الْفُقَهَاءِ، عُمْدَةُ الْمُحَدِّثِينَ: أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُعِيرَةِ بْنِ بَزْدَرٍ بْنِ الْأَخْنَفِ الْجُعْفِيِّ¹ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ شَيْخًا حَيْفَ الْجِسْمِ، لَيْسَ بِالطَّوِيلِ وَلَا بِالْقَصِيرِ، وُلِدَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ لِثَلَاثِ عَشْرَةِ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ شَوَّالِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً بِبُخَارَى وَكَذَا حَكَاهُ الْمُسْتَنِيرُ بْنُ عَتِيقٍ: أَنَّ الْبُخَارِيَّ أَخْرَجَ لَهُ بِهِ خَطًّا أَبِيهِ.

وَقَالَ الْخَلِيلِيُّ فِي الْإِرْشَادِ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ أَبِي مُسْلِمٍ الْفَارِسِيَّ الْحَافِظَ يَقُولُ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ يَقُولُ: سَمِعْتُ أَبَا حَسَّانَ مَهَبِبَ بْنَ سُلَيْمٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ الْبُخَارِيَّ يَقُولُ: وَلِدْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ، لِثَنِي عَشْرَ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ شَوَّالِ، سَنَةِ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَمِئَةً².

¹الحافظ ابن حجر العسقلاني، هداية الساري لسيرة البخاري، تحقيق حسنين سلمان مهدي، دار النشر الإسلامية، دار الكمال المتحدة، ط1، ص48

²المرجع نفسه، ص49

ثانيا -رحلته في طلب العلم:

ابتدأ الإمام البخاري الرحلة سنة عشر ومائتين وهو ابن ستّ عشرة سنة، وكانت أول رحلة له إلى الحج صحبة أمّه وأخيه أحمد، وهو أكبرُ منه، وبقي هو في الحجاز لطلب العلم، وقفل أخوه أحمدُ بأمه إلى بخارى. ورحل البخاري بعد ذلك إلى الشام ومصر وبغداد والكوفة والبصرة. وأقام بالبصرة خمس سنين، وبالحجاز ستة أعوام. قال: ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين. وكان أول دخوله إلى بغداد آخر سنة عشر ومائتين قبل فتنة خلق القرآن. وتردد إليها مراراً، منها ثماني مراتٍ لقي فيها الإمام أحمد بن حنبل. ودخل مدن بلخ ومرو والرّي وواسط ودمشق وحمص وعسقلان. وورد نيسابور أول مرة سنة 209، ودخل عسقلان سنة 217 ودخل مصر مرتين إحداها سنة 217. ثم رحل بعد ذلك في التحديث، فدخل إلى عدد من البلاد التي كان طلب العلم بها، بعد أن طبقت شهرته الآفاق، وحدث بالحجاز والعراق وما وراء النهر، وقدم الرّي سنة 250، وأقام بنيسابور خمس سنين ابتداءً من سنة 250 وورد أنه أسمع الجامع الصحيح بمدينة فربر سنة 248، وأسمعه بمدينة بخارى سنة 252.

وقد طاف الإمام البخاري البلاد، ودخل حواضر الإسلام الكبرى، منها مكة المكرمة والمدينة المنورة ودمشق وبغداد عاصمة الخلافة، وقضى معظم عمره متنقلاً بين البلاد راحلاً إما في طلب الحديث أو في إملائه ولكنه رغم ذلك آثر العودة إلى خراسان وبلده بخارى.¹

المحور الثاني: التعريف بالجامع الصحيح ومنهج الإمام البخاري في تأليفه له:أولاً-التعريف بالجامع الصحيح:

إن الجامع الصحيح للإمام أبي عبد الله البخاري -رحمه الله -هو أجل كتاب حوى بين دفتيه أحاديث النبوة، وأخبار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -وسننه وأيامه، وهو أصح كتاب بعد كتاب الله جل وعلا. وإنه لكتاب عظيم تلقته الأمة بالقبول، وأجمعت على علوّ منزلته وفضله. ولم يزل أهل العلم يرتادون هذا العلم الجليل للإمام البخاري، ويحتكمون إليه، وينهلون من منهله الذي لا ينقطع إلى قيام الساعة.²

واسم صحيح البخاري هو: "الجامع الصّحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه".³

وقد أولى الامام البخاري في تأليفه للجامع عناية قصوى وذلك ما يمكن أن يتضح مما نقله العلماء عنه فنقل الفريري عنه أنه قال: "ما وضعت في كتابي الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"، ونقل عمر بن محمد البحيري عنه أنه قال: "ما أدخلت فيه (يعني الجامع الصحيح) حديثاً إلا بعد ما استخرت الله تعالى وصليت ركعتين وتيقنت صحته". ونقل عنه عبد الرحمن

¹ محمد أبو الهدى اليعقوبي، المدخل إلى صحيح البخاري، دار توقيعات لندن -المملكة المتحدة، ط1، ص31

² يوسف أفندي زاده، نجاح القاري شرح صحيح البخاري -كتاب الجناز (رسالة ماجستير)، دراسة وتحقيق: شاكر محمد محمود الزبياري، ج1، ص25

³ ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، دار الفكر-سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ج1، ص26

بن رساين البخاري أنه قال: "صنفت كتابي الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة ألف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى.¹ وستتطرق لمنهج الإمام البخاري في تأليفه للجامع الصحيح خلال الجزء الثاني من هذا المحور.

ثانياً - منهج الإمام البخاري في تأليفه للجامع الصحيح:

وقبل أن نخوض في منهج الإمام البخاري في تأليف كتابه الجامع الصحيح لابد لنا أن نقف على السبب الذي أسهم في ظهور فكرة تأليفه كان رغبةً أظهرها شيخه الإمام إسحاق بن راهويته الحنظلي (161-238)، يقول الإمام البخاري فيما رواه عنه تلميذه إبراهيم بن مَعْقِل النسفي (-295): "كنت عند إسحاق بن راهويته، فقال: لو جمعتم كتاباً لسنة النبي -صلى الله عليه وسلم- فوق ذلك في قلبي، فأخذت في جمع هذا الكتاب."

وأيضاً نجد من الأسباب التي حملت البخاري على تأليف الصحيح أنه رأى النَّبِيَّ -صلى الله عليه وسلم- في المنام قال. وكأنني واقف بين يديه، ويدي مِروحةٌ أذبُ بها عنه، فسألتُ بعض المعبرين، فقال لي: أنت تذبُّ عنه الكذب، فهو الذي حملني على إخراج الجامع الصحيح.²

أما بخصوص منهج الإمام البخاري في تأليف الجامع الصحيح فقد صنّفه الإمام البخاري في كتبٍ وضَمَّن كلَّ كتابٍ مجموعةً من الأبواب، وذكر في كلِّ بابٍ بعض الآيات التي تناسبه، وذكر أيضاً في كلِّ منها عدداً من الأحاديث بإسنادها، وقد كرّر بعض الأحاديث في أكثر من بابٍ؛ بقصد استخراج بعض الأحكام الفقهيّة والفوائد منها وقد اعتمد البخاري في ذلك عدة شروط وهي:

طول مُصاحبة الراوي لشيخه الذي يروي عنه، وملازمته له، ويُقصدُ بطول الصحبة والملازمة: أن يصاحب الراوي شيخه مُدَّةً من الزمن، بحيث لا يفارق شيخه ولا ينفك عنه أبداً، وأن يحرص على تقصّي مرويّاته وأحواله مُدَّةً من الزمن، وذلك يدلّ على قوة الحفظ للراوي عن شيخه وشدة اعتناؤه وضبطه، ويدخل أيضاً في هذا الشرط اتصال السند إلى النبي -صلى الله عليه وسلم-، ويُقصد باتصال السند: أن يكون كلُّ راوٍ من سلسلة الرواة (سند الحديث) قد سمع الحديث الذي رواه من الراوي الذي فوقه مباشرةً دون حذف أي راوٍ، وتُشترط أيضاً العدالة في كلِّ راوٍ وصولاً للصحابي، ويُقصد بعدالة الراوي: الصفة المتحققة في الراوي التي تدفعه إلى ملازمة التقوى والبُعد عن المعاصي والكبائر وعدم الإصرار عليها، والبُعد أيضاً عن كلِّ ما يُنقص من قدره في مجتمعه.³

وقد اعتمد الإمام البخاري منهجاً في ترتيب أحاديثه بالجامع الصحيح وهو كالآتي:

1- الترتيب على أبواب الفقه: بنى الإمام البخاري كتابه على تراجم الفقه، حيث يخرج الحديث من الباب لينتزع منه الدلالة على ما ترجمه به، ويكتفي بحديث أو حديثين، وأحياناً يستدل للمسألة بعدد من الأحاديث على طريقة استخراج الفقه منها، لا أنه يقصد الفوائد الحديثية.

¹ عبد المحسن العباد، الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية -العدد الرابع، ص36

² محمد أبو الهدى اليعقوبي المدخل الى صحيح البخاري، مرجع سابق، ص75.

³ محمد ذياب شروط قبول البخاري للحديث، <https://2u.pw/g2TK0YO>، تاريخ الزيارة 20/01/2025، على الساعة 19:85.

2- ترتيب الأحاديث في الباب: لم يكن للإمام البخاري منهج مطرد في ترتيب أحاديث الباب الواحد، بل كان ترتيب أحاديث الباب يخضع في كل مرة للغرض الذي من أجله ساق تلك الأحاديث، فقد يورد الحديث لتسمية راوٍ، أو للتنبيه على زيادة في الرواية، أو لأجل تصريح راوٍ بالسماع من راوٍ آخر، أو لبيان نسخ حكم، أو غير ذلك من الفوائد، ويمكن القول إنه يقدم الإسناد العالي أولاً ثم يُتبعه النازل، ولكن هذا لم يكن مطّرداً، بل كان أغلياً.¹

المحور الثالث: أهمية الجامع الصحيح في ترسيخ العقيدة الإسلامية

ويمكننا معالجة هذا الموضوع من خلال الاطلاع على الأحاديث التي جاءت في صدد العقيدة الإسلامية والتي تناولتها الكتب المشار إليها في صحيحه وعدد هاته الكتب ستة وهي:

كتاب بدء الوحي، كتاب الإيمان، كتاب بدء الخلق كتاب أحاديث الأنبياء كتاب القدر، كتاب التوحيد

أولاً - كتاب بدء الوحي:

نموذج 1: حَدَّثَنَا ابْنُ بُكَيْرٍ، حَدَّثَنَا اللَّيْثُ، عَنْ عُقَيْلٍ، عَنْ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عُرْوَةَ: أَنَّ عَائِشَةَ قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ، فَجَاءَهُ الْمَلَكُ، فَقَالَ: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾». فمن المسائل العقدية التي جاء بها هذا الحديث نجد ما يلي:

إثبات مسألة الوحي الإلهي:

فهذا الحديث يثبت أن الوحي حق، وأن الله سبحانه وتعالى أمر جبريل عليه السلام فأرسل به إلى النبي محمد ﷺ برسالته، وهو ركن أساسي من أركان الإيمان الستة وهو الإيمان بالله ثم ملائكته إذ يؤكد هذا الحديث على دورهم في تبليغ الرسالة كما يثبت هذا الحديث أن النبي محمد ﷺ هو رسول الله، وأن بعثته جاءت بوحي إلهي من خلال الرؤيا الصالحة، ثم نزول جبريل بأول الآيات، مما يُعد تأكيداً على ختم النبوة وصدقها.

ثانياً - كتاب الإيمان:

نموذج رقم 2:

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ: أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ، عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُنْبِئُ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامَ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ، وَالْحَجَّ، وَصَوْمَ رَمَضَانَ».² فمن المسائل العقدية نجد:

1- التوحيد (الإيمان بوحداية الله):

¹ إسلام ويب، المناهج الخاصة للمحدثين -منهج الإمام البخاري، <https://2u.pw/uegn7Jo>، تاريخ الزيارة 2025/01/20، على الساعة 20:03

² البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الإيمان، باب قول النبي بني الإسلام على خمس، ج1، ص20.

الشهادة بأن "لا إله إلا الله" توحى بإثبات التوحيد في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات، وهي جوهر العقيدة فقد بني الإسلام على الإقرار بأن الله وحده المستحق للعبادة

2- الإيمان بالرسالة ومبلغها محمد ﷺ:

الإقرار بأن "محمدًا رسول الله"، والأمر بطاعته فيما أمره الله، واجتناب ما نهاه الله عنه

ثالثا: كتاب بدأ الخلق

نموذج 3:

حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا مغيرة بن عبد الرحمن القرشي عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتابه فهو عنده فوق العرش إن رحمتي غلبت غضبي.¹

فمن المسائل العقدية التي جاء ذكرها في الحديث هي تأكيد صفتي الرحمة والغضب لله تعالى دون مماثلة للمخلوقات

رابعا: كتاب أحاديث الأنبياء

نموذج 4:

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ «خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطَوَّلَهُ سِتُونَ ذِرَاعًا ثُمَّ قَالَ أَذْهَبَ فَسَلَّمَ عَلَى أَوْلِيكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعَ مَا يُحْيُونَكَ تَحِيَّتُكَ وَنَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَقَالُوا: السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ.»²

فقد جاء في هذا الحديث من المسائل العقدية إثبات صفة الخلق لله عز وجل

خامسا: كتاب القدر

نموذج 5:

حَدَّثَنَا عَبْدَانُ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: «كُنَّا جُلُوسًا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَمَعَهُ غُودٌ يَنْكُثُ فِي الْأَرْضِ وَقَالَ: مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا قَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، أَوْ مِنَ الْجَنَّةِ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَلَا نَتَكَلَّى يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: لَا أَعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ³ ثُمَّ قَرَأَ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ وَاتَّقَى﴾⁴

فمن المسائل العقدية في هذا الحديث الإيمان بالقدر خيره وشره وقد قرن في هذا الحديث بين القدر والعمل فهذا الأخير سبب للوصول إلى ما قدره الله عز وجل فمن قدر له الجنة يسر له عملها ومن قدرت له النار يسر له عملها.

¹ البخاري الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول تعالى هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، ط: السلطانية، ج 4، ص 106.

² البخاري، الجامع الصحيح، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة، ط: السلطانية، ج 4، ص 131.

³ المصدر نفسه، كتاب القدر، باب وكان أمر الله قدرا مقدورا، ج 8، ص 123.

⁴ سورة الليل: الآية 5

سادسا: كتاب التوحيد

نموذج 6:

حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ: حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ إِسْحَقَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَيْفِيٍّ، عَنْ أَبِي مَعْبُدٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ مُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ. وَحَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْأَسْوَدِ: حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الْعَلَاءِ: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ صَيْفِيٍّ: أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا مَعْبُدٍ، مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ، يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ، قَالَ لَهُ: (إِنَّكَ تَقْدُمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيُكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُؤْخَذُوا اللَّهُ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ، فَإِذَا أَقْرَأُوا بِذَلِكَ فَخُذْ مِنْهُمْ، وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ.¹

فمن المسائل العقدية التي يعنى بها هذا الحديث أن التوحيد هو أصل الدين وأول ما يدعى إليه الناس وهو إقرار بوحداية الله في الربوبية، بحيث لا شريك له سواء في الالهية أو الأسماء والصفات.

خلاصات ونتائج:

يتضح لنا من خلال ما سبق مدى دقة منهج البخاري في اختيار الأحاديث مع ما يتناسب ويخدم المسائل والقضايا العقدية الأساسية وبالتالي نستنتج ما يلي:

- 1- تقدم التوحيد كأصل للدين
- 2- الإيمان بالقدر خيره وشره
- 3- العناية بالأسماء والصفات
- 4- ربط العقيدة بالعمل
- 5- العقيدة الصحيحة هي ما تجمع بين التصديق القلبي والعمل الظاهر
- 6- أن الإيمان بالقدر لا يعني الاتكال بل يدفع للعمل والسعي لبلوغ ما قدره الله عز وجل
- 7- ترتيب الأحاديث بطريقة تخدم العقيدة الصحيحة السليمة وفق منهج متدرج جعل من كتابه مصدرا عقديا هاما كفيلا بالرد على الفرق المخالفة.

¹ البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغاء، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ط 5، ج 6، ص 2685

لائحة المصادر والمراجع:

- 1- إسلام ويب، المناهج الخاصة للمحدثين - منهج الإمام البخاري، <https://2u.pw/uengn7Jo>، تاريخ الزيارة 2025/01/20، على الساعة 20:03
- 2- أفندي زاده يوسف، نجاح القاري شرح صحيح البخاري - كتاب الجنائز (رسالة ماجستير)، دراسة وتحقيق: شاكِر محمد محمود الزبياري، ج1.
- 3- البخاري الجامع الصحيح، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول تعالى هو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، ط: السلطانية، ج4.
- 4- البخاري، الجامع الصحيح، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، (دار ابن كثير، دار اليمامة) - دمشق، ط5، ج6، ص 2685
- 5- الحافظ ابن حجر العسقلاني، هداية الساري لسيرة البخاري تحقيق حسنين سلمان مهدي، دار النشر الإسلامية، دار الكمال المتحدة، ط1.
- 6- ذياب محمد، شروط قبول البخاري للحديث، <https://2u.pw/g2TK0YO>، تاريخ الزيارة 2025/01/20، على الساعة 19:85.
- 7- ابن الصلاح، معرفة أنواع علوم الحديث، دار الفكر - سوريا، دار الفكر المعاصر - بيروت، ج1.
- 8- العباد عبد المحسن، الإمام البخاري وكتابه الجامع الصحيح، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، الطبعة: السنة الثانية - العدد الرابع.
- 9- محمد أبو يعقوب الهدي، المدخل إلى صحيح البخاري، دار توقيعات - لندن - المملكة المتحدة، ط1.

منهج الإمام البخاري في الجامع الصحيح.

إيمان قيوضي

طالبة بسلك الدكتوراه، مختبر القيم والمجتمع والتنمية كلية الآداب
والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير-المغرب.

imane.kyoudi.14@edu.uiz.ac.ma

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

منهج الإمام البخاري في الجامع الصحيح.

إيمان قيوضي¹

طالبة بسلك الدكتوراه، مختبر القيم والمجتمع والتنمية كلية الآداب

والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، أكادير-المغرب.

مقدمة:

الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (194 - 256 هـ) الملقب بـ"أمير المؤمنين في الحديث"، هو أحد أعظم المحدثين في تاريخ الإسلام، يقول عنه أبو الطيب حاتم بن منصور الكسبي: "محمد بن إسماعيل آية من آيات الله في بصره ونفاذه من العلم"². ولد في بخارى (أوزبكستان الحالية)، قضى حياته في جمع الأحاديث النبوية؛ تصحيحها وتصنيفها بطريقة منهجية تضمن موثوقيتها، فتميزت هذه المنهجية بالدقة والصرامة في قبول الأحاديث، واعتمد على مجموعة من الشروط والمعايير لضمان صحة الأحاديث، مثل: عدالة الرواة واتصال السند، فعن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت: «أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ننزل الناس منازلهم»³، وقال الله تعالى: ﴿فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾⁴، فأسفر جهده عن كتابه الشهير "الجامع الصحيح"، المعروف بـ"صحيح البخاري"، الذي أصبح مرجعا رئيسيا يعتمد عليه العلماء والفقهاء في استنباط الأحكام الشرعية وفهم السيرة النبوية، فأسس مدرسة حديثية متكاملة، قائمة على نظريات مبتكرة ومناهج علمية رصينة، اعتمدت على مجموعة من الشيوخ الأجلاء الذين ساهموا في ترسيخ دعائمها، واستمر تأثيرها وتوالى على مدار السنين، وأنتجت آثارا فكرية عظيمة من خلال آلاف الشروح والحواشي والتعليقات على كتابه "صحيح البخاري". تأتي أهمية هذا البحث في استعراض منهج الإمام البخاري في جمع وتصنيف الأحاديث، وتحليل الشروط والمعايير التي اعتمد عليها في تصحيح الأحاديث وترتيبها.

كلمات مفتاحية: صحيح البخاري-الجرح والتعديل-المدرسة البخارية-الفكر الإسلامي.

تتمثل إشكالية هذا البحث في كيفية تعامل الإمام البخاري مع الأحاديث النبوية من حيث جمعها، وتصحيحها، وتصنيفها، وترتيبها، كما يتناول البحث الشروط والمعايير التي وضعها الإمام البخاري لضمان صحة الأحاديث التي دونها في "صحيح البخاري"، يركز البحث على تحليل الدقة والصرامة التي اتسم بها منهج الإمام البخاري، وكيف ساهمت هذه المنهجية في إثراء التراث الإسلامي؟

¹ - البريد الإلكتروني: imane.kyoudi.14@edu.uiz.ac.ma/k.imane24@gmail.com / tel : 0666525860

² - هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: المكتبة السلفية - مصر، ط/1-1380هـ، ص: 479.

³ - أخرجه: مسلم في صحيحه، باب فضائل الصحابة رضي الله عنهم. وأبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم (4842).

⁴ - سورة يوسف، الآية: 76.

أما أهداف البحث فتأتي لتحليل منهج الإمام البخاري: دراسة الأسس والمعايير التي اعتمد عليها في جمع وتصنيف الأحاديث، مع استعراض الشروط والمعايير التي وضعها لضمان صحة الأحاديث، وتقييم تأثير المدرسة البخارية على الفكر الإسلامي، وإبراز الإسهامات الفكرية والتعليقات التي أنتجها العلماء على "صحيح البخاري"، وتقديم فهم أعمق لمنهج الإمام البخاري ودوره في حفظ ونقل التراث الإسلامي.

تصميم البحث:

المقدمة: توضح أهمية البحث وأهدافه، بالإضافة إلى استعراض مشكلة البحث، وتقديم لمحة عن الإمام البخاري وكتابه "صحيح البخاري".

سيتم تناول منهج الإمام البخاري من خلال مبحثين رئيسيين، الأول يركز على منهجيته في تصحيح الأحاديث وترتيبها، والثاني يسلط الضوء على إسهاماته العلمية وأهمية كتابه في التراث الإسلامي ثم خاتمة. بهذا الترتيب:

المبحث الأول: ترجمة حول الإمام البخاري ومنهجيته في تصحيح الأحاديث وترتيبها.

نشأة الإمام البخاري، وتحليل الشروط والمعايير التي اعتمد عليها لضمان صحة الأحاديث، مع دراسة منهجه في ترتيب الأحاديث وكيفية تقسيمها، وطريقته المعتمدة في التعليق على الأحاديث وتقديم التفسيرات.

المبحث الثاني: الإسهامات العلمية والثقافية للإمام البخاري وأهمية "صحيح البخاري".

دراسة استخدام الإمام البخاري للأحاديث غير المتصلة لأغراض علمية ثانوية، واستعراض إسهاماته في تطوير علم الحديث ونقل التراث الثقافي الإسلامي، مع بيان تأثير صحيح البخاري على الدراسات الإسلامية لاحقاً، واستخدام الكتاب في معرفة الفتاوى والأحكام الشرعية.

الخاتمة: تلخيص نتائج البحث والتأكيد على أهمية منهج الإمام البخاري في حفظ ونقل التراث الإسلامي.

المبحث الأول: ترجمة حول الإمام البخاري ومنهجيته في تصحيح الأحاديث وترتيبها.

اعتمد الإمام البخاري على مجموعة من الشروط والمعايير الدقيقة لتصحيح الأحاديث، شملت عدالة الرواة، اتصال السند، وخلو الحديث من الشذوذ والعلل، فاتبع منهجاً منظماً في ترتيب الأحاديث وفقاً لأبواب الفقه والموضوعات المختلفة، مما يسهل الوصول إلى المعلومات، كما استخدم التعليق لتوضيح الأحاديث وتفسيرها، ولجأ أحياناً إلى استخدام الأحاديث غير المتصلة (المعلقات والمراسيل) لأغراض توضيحية أو تفسيرية، مما يعكس دقة وصحة المنهجية التي اتبعها في جمع وتصنيف الأحاديث. فمن هو هذا العبقرى الذي يعد أميراً في الحديث؟

المطلب الأول: سيرة مفصلة حول الإمام البخاري.

هو الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (194 - 256 هـ) هو أحد أبرز العلماء في علم الحديث في تاريخ الإسلام، ولد في بخارى (أوزبكستان الحالية)، فتحها المسلمون بعد منتصف القرن الأول الهجري، وهي مركز علمي هام، وحاضرة من حواضر الإسلام¹. استقبل البخاري حياته وسط أسرة ثرية متدينة فاضلة، وعدت والدته من ذوي الكرامة والولاية، في كنف هذه الأسرة الكريمة نشأ البخاري فحفظ القرآن الكريم، وأمهات الكتب المعروفة في زمانه، ومع بلوغه العاشرة من عمره بدأ في حفظ الحديث وملازمة الشيوخ والعلماء، فأخذت ميوله تظهر ومداركه تتفتح². روى القسطلاني عن أبي جعفر محمد بن أبي حاتم أنه قال: "قلت للبخاري: كيف كان بدء أمرك؟ فقال: ألهمت حفظ الحديث في الكتب ولي عشر سنوات أو أقل، ثم خرجت من الكتب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الداخلي"³.

ثم تتابعت مراحل نضج البخاري وتقدمه العلمي، فتابع دراسته وتعلمه بمهمة ونشاط، حتى إذا بلغ السادسة عشرة من عمره حفظ كتب ابن المبارك، ووكيع وغيرهم من أهل الرأي، وفي هذه السن المبكرة بدأت مرحلة جديدة من حياته، إذ خرج لأول مرة من بخارى راحلاً للحج وطلب الحديث، صحبة والدته وأخيه، حتى إذا انتهت مناسك الحج رجعت أمه صحبة أخيه إلى بلدهم، بينما تخلف البخاري ليوصل طلب الحديث والأخذ عن الشيوخ. وكان عمره حينذاك ست عشرة سنة، حوالي عشر ومائتين للهجرة⁴. من هذا التاريخ تبتدئ مرحلة جديدة في حياة البخاري، وهي مرحلة الاتصال بالعالم الخارجي، وبداية الرحلة لطلب الحديث، والاتصال بالعلماء والشيوخ، وفي ذلك يقول البخاري: "خرجت مع أمي وأخي أحمد إلى مكة، فلما حججت رجع بها أخي، وتخلفت في طلب الحديث"⁵. ففضى حياته في جمع وتدوين وتصحيح الأحاديث النبوية، وأسس منهجية دقيقة لضمان صحة الأحاديث، مما نتج عنه تأليف كتابه الشهير "الجامع الصحيح" أو المعروف بـ "صحيح البخاري"، والذي يعد أحد أهم المراجع الأساسية في الحديث النبوي، وهو أصبح كتاب بعد كتاب الله تعالى، جاء في قول للبخاري: "ما أدخلت في كتابي إلا ما صح وتركت من الصحيح حتى لا يطول"⁶، فسماه الصحيح، وفي ذلك يقول: "ما وضعت في الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين"⁷.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- 1 - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 478.
- 2 - طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/2-1413هـ، 5-2/2.
- 3 - تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/2-1422هـ، 6/2.
- 4 - الإمام البخاري وجامعه الصحيح، يوسف الكتاني، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب، ص: 23..
- 5 - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 479.
- 6 - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 6.
- 7 - طبقات الشافعية، مرجع سابق، 7/2.

المطلب الثاني: الشروط والمعايير التي اعتمد عليها الإمام البخاري لضمان صحة الأحاديث.

اعتمد الإمام البخاري على مجموعة من الشروط والمعايير الدقيقة لضمان صحة الأحاديث التي جمعها في كتابه "الجامع الصحيح"، فأسس وطور علم الجرح والتعديل بشكل علمي دقيق وصارم، فاعتمد على عدة نقاط رئيسية لتحقيق هذا الهدف، منها¹:

التحقق من عدالة الرواة: يشترط الإمام البخاري أن يكون الراوي مسلماً صادقاً متصفاً بصفات العدالة، والأمانة، والتقوى، ضابطاً متحفظاً غير مدلس ولا مختلط، سليم الذهن قليل الوهم سليم الاعتقاد. قال الحافظ أبو بكر الحازمي: "ومذهب من يخرج الصحيح أن يعتبر حال الراوي العدل في مشايخه العدول، فبعضهم حديثه صحيح ثابت، وبعضهم حديثه مدخول. قال: وهذا باب فيه غموض وطريق إيضاحه معرفة طبقات الرواة عن راوي الأصل ومراتب مداركهم"². قال الإمام البخاري: "كتبت عن ألف وثمانين نفساً ليس فيهم إلا صاحب حديث"³.

الضبط: وهذا هو الشرط الثاني الذي وضعه البخاري؛ أي أنه حافظ لحديثه، لا يخطئ ولا يغلط في الرواية. وكان البخاري يهتم بشكل خاص بحفظ الراوي، فيعتبر أن الضبط يشمل الدقة في نقل الحديث وحفظه بشكل صحيح.

اتصال السند: يجب أن يكون السند متصلًا بين الرواة دون انقطاع⁴، فيتعين على كل راو أن يكون قد لقي من روى عنه وتلقى منه مباشرة، مما يضمن تسلسل السند بشكل صحيح إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم، سواء من قول أو فعل أو تقرير⁵. يقول البخاري: "لقيت أكثر من ألف رجل من أهل الحجاز والعراق والشام ومصر وخراسان، فما رأيت واحداً منهم يختلف في هذه الأشياء أن الدين قول وعمل، وأن القرآن كلام الله"⁶، كذلك لم يكن البخاري يروي كل ما يأخذه أو يسمعه من الشيوخ بل كان يتحرى ويدقق فيما يأخذ ويدع، يؤكد ذلك ما روى عنه عندما سئل عن خبر حديث، فيما روى عنه محمد بن أبي حاتم، قال سمعته يقول: "يا أبا فلان تراني أدلس؟ تركت أنا عشرة آلاف حديث لرجل فيه نظر، وتركتم مثلها أو أكثر منها لغيره لرجل فيه نظر"⁷.

خلو الحديث من الشذوذ: يشترط الإمام البخاري أن يكون الحديث خالياً من الشذوذ، بمعنى أنه لا يخالف ما هو معروف وثابت في الشريعة الإسلامية.

¹ - فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري/ تحقيق: محمد الميرتقي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط1/1، ص:35.

² - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 3.

³ - إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة، الناشر: دار عطاءات العلم - دار ابن حزم، 305/1.

⁴ - شرح صحيح البخاري إلى نهاية كتاب الإيمان، الإمام النووي، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميحي، الناشر: دار الفضيحة، 8/1.

⁵ - النكت على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط1/1-1426هـ، ص:88.

⁶ - طبقات الشافعية، مرجع سابق، 5/2.

⁷ - تاريخ بغداد، مرجع سابق، 25/2.

خلو الحديث من العلل: يجب أن يكون الحديث خاليا من العلل الخفية التي قد تؤثر على صحته، هذه العلل قد تكون في السند أو في المتن، وتحتاج إلى تحقيق دقيق للكشف عنها.

التثبت والتدقيق: كان الإمام البخاري يعتمد على التثبت والتدقيق في جميع مراحل جمع وتصحيح الأحاديث، مما يتطلب منه مراجعة الأحاديث بشكل دقيق والاعتماد على مصادر موثوقة، فكان يخرج الحديث عن صحابي ويورده عن صحابي آخر، وقصده أن يخرج به عن حد التفرّد والغرابة، في ذلك يقول الكشميري: "إن البخاري لما شدد في شروط الأحاديث، قلت ذخيرة الحديث ولما أراد أن يتمسك منها على جملة أبواب الفقه، اضطر إلى التكرار والتوسع في وجوه الاستدلال، وذلك من كمال بداعته، ومن لا دراية له بغوامضه ولا ذوق له في علومه، يتعجب من صحيحه، ولا يدري أن التوسع فيه من أجل تضييقه على نفسه في مادة الأحاديث، فيستدل بالإيماءات، ويكتفي بالإيماءات¹".

فإذا صح أن البخاري أعاد الحديث الواحد وكرره في صحيحه أكثر من مرة، فإنما يلجأ إلى ذلك لمرامي وأمور تتعلق بالإسناد أو بالمتن أو مجما معاً، على أن الصحيح في الأمر أنه لا تكرر، بل هو أسلوب اتخذه لما كان يرويه ويقصده من ترجمة أو معنى أو استدلال، إذ ليس هناك حديث ورد في صحيحه أكثر من مرة كما هو دائماً، وإنما يختلف من حيث روايته، أو اختصاره أو الاستدلال به كاملاً، من ذلك أحاديث يرويها بعض الرواة تامة ويرويها بعضهم مختصرة، فيوردها هو كما جاءت تحرياً للدقة وإزالة للشبهة عن ناقلها، وليصل المنقطع منها على أصله، فيقوى بعضها بعضاً، ويذكر الروايتين².

هذه الشروط والمعايير الصارمة ساعدت في ضمان موثوقية ودقة الأحاديث التي جمعها الإمام البخاري، فقدم لنا أرفع وأدق معايير تقييم الرواة، مما جعل كتابه "صحيح البخاري" مرجعاً رئيسياً وموثوقاً في علوم الحديث.

المطلب الثالث: منهج الإمام البخاري في ترتيب الأحاديث وكيفية تقسيمها.

منهج الإمام البخاري في ترتيب الأحاديث يعتمد على ترتيب الأحاديث وفقاً لأبواب الفقه والموضوعات المختلفة، مما يسهل الوصول إلى المعلومات ويجعل الكتاب مرجعاً شاملاً وسهلاً للدراسة والبحث، وهذه بعض النقاط الرئيسية في منهجه³:

- 1- **الترتيب الفقهي:** يقوم الإمام البخاري بترتيب الأحاديث بحسب أبواب الفقه، مثل الطهارة، والصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والمعاملات. هذا الترتيب يساعد الفقهاء والباحثين في الوصول إلى الأحاديث المتعلقة بموضوعات معينة بسهولة.
- 2- **الترتيب الموضوعي:** يعتمد الإمام البخاري على تقسيم الأحاديث بناءً على الموضوعات المختلفة، مثل: التوحيد، والعقائد، والآداب، والأخلاق، والفضائل. هذا الترتيب يسهل على الباحثين دراسة الأحاديث بحسب موضوعاتها المختلفة.

¹ - فيض الباري على صحيح البخاري، مرجع سابق، ص: 4.

² - الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمانلي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، 201/8.

³ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 49.

3-الترتيب الزمني: يراعي الإمام البخاري الترتيب الزمني للأحاديث في بعض الأحيان، خاصة عند تناول الأحداث التاريخية والسيرة النبوية. يهدف هذا الترتيب إلى تقديم سياق زمني متكامل للأحداث وتوضيح تسلسلها.

4-الربط بين الأحاديث: في بعض الحالات، يقوم الإمام البخاري بربط الأحاديث ببعضها البعض لتوضيح السياق الكامل. هذا الربط يساعد في فهم الأحاديث بشكل أفضل ويبرز العلاقة بينها.

5-التبويب والتعليق: يضيف الإمام البخاري تبويبات وتعليقات توضيحية تشرح الأحاديث وتبرز الفوائد العلمية والفقهية منها. هذه التبويبات تساعد في فهم الأحاديث وتوضيح الأحكام الشرعية المرتبطة بها.

بفضل هذه المنهجية الدقيقة والمتنوعة، استطاع الإمام البخاري تقديم كتاب شامل ومنظم يسهل على الباحثين والفقهاء الوصول إلى المعلومات واستخلاص الأحكام الشرعية بطريقة ميسرة وواضحة.

المطلب الرابع: تحليل طريقة الإمام البخاري في التعليق على الأحاديث وتقديم التفسيرات.

طريقة الإمام البخاري في التعليق على الأحاديث وتقديم التفسيرات تعكس دقته وعمق فهمه للنصوص الشرعية، فكان له منهج مميز في التعامل مع الأحاديث، وفيما يلي تحليل لطريقته¹:

1-الشرح والتفسير: يقوم الإمام البخاري بتوضيح الأحاديث وتقديم شروحات تساهم في فهم النصوص بشكل أدق. يستخدم التعليقات لتقديم تفسيرات لغوية وشرعية، ويبرز الأهمية العلمية والفقهية لكل حديث.

2-التبويب: يضيف الإمام البخاري أبواباً وعناوين توجيهية تسهل على القارئ فهم محتوى الحديث وسياقه. هذه الأبواب تساعد في تصنيف الأحاديث وفقاً للموضوعات المختلفة مثل الطهارة، الصلاة، الزكاة، وغيرها، مما يسهل الوصول إلى المعلومات واستيعابها.

3-الربط بين الأحاديث: يقوم الإمام البخاري بربط الأحاديث ببعضها البعض لتوضيح المعاني والسياقات المختلفة. هذا الربط يعزز من فهم النصوص ويبرز العلاقة بين الأحاديث المختلفة، ويساعد في تقديم صورة متكاملة عن الموضوع المدروس.

4-الإشارة إلى الاختلافات: في بعض الحالات، يشير الإمام البخاري إلى الاختلافات بين الروايات المختلفة لنفس الحديث. هذا النهج يساعد في توضيح الفروقات والتباينات، مما يمكن الباحثين من فهم الأحاديث بشكل أكثر شمولية.

5-التعليق النقدي: يقوم الإمام البخاري بتقديم تعليقات نقدية على الأحاديث التي تحتاج إلى تفسير أو توضيح إضافي. يتناول التعليق النقدي جوانب متعددة مثل السند، والمتن، والعلل الخفية، مما يساهم في تقييم صحة الأحاديث ودقتها.

من خلال هذه الطريقة المنهجية، استطاع الإمام البخاري تقديم فهم عميق وشامل للأحاديث النبوية، مما جعل كتابه "صحيح البخاري" مرجعاً موثقاً وشاملاً في علوم الحديث.

¹ - تاريخ بغداد، مرجع سابق، 28/2-85.

المبحث الثاني: الإسهامات العلمية والثقافية للإمام البخاري.

الإمام البخاري نَجَح دوراً محورياً في تطور علم الحديث وعلوم الشريعة بشكل عام، تجلت إسهاماته في عدة جوانب، في جمع الأحاديث الصحيحة في كتابه "الجامع الصحيح"، نقل فيه الأحاديث النبوية بشكل دقيق وموثوق، فطور منهجية علمية دقيقة، مما أسهم في نشر المعرفة عبر الأجيال، وحفظ التراث الإسلامي.

المطلب الأول: استخدام الإمام البخاري للأحاديث الغير متصلة لأغراض علمية ثانوية (المعلقات والمراسيل).

استخدم الإمام البخاري الأحاديث غير المتصلة (المعلقات والمراسيل) لأغراض علمية ثانوية، وأهمية هذا الأمر تتمثل في النقاط التالية¹:

- 1- **التوضيح والتفسير**: استخدم الإمام البخاري الأحاديث المعلقة والمرسلة لتوضيح بعض النقاط الغامضة وتقديم تفسيرات إضافية للأحاديث المتصلة. هذه الأحاديث تساعد في إضفاء مزيد من الوضوح على الموضوعات المطروحة.
 - 2- **الإثراء العلمي**: استخدام الأحاديث غير المتصلة يساهم في إثراء المادة العلمية المقدمة للقارئ، حيث توفر هذه الأحاديث مصادر إضافية للمعلومات والفهم العميق.
 - 3- **التكامل بين الروايات**: الأحاديث المعلقة والمرسلة تستخدم لتقديم رؤى وتفسيرات إضافية تكمل الروايات المتصلة، مما يعزز من فهم النصوص بشكل شامل.
 - 4- **تحقيق الفوائد الثانوية**: بعض الأحاديث المعلقة والمرسلة تستخدم لأغراض تحقيق فوائد علمية ثانوية، مثل: توضيح الرواة أو توضيح السياق التاريخي، فهذه الأحاديث تتيح فرصاً لفهم أوسع وأعمق للموضوعات العلمية.
- من الأمثلة التي ركز عليها الإمام البخاري ليظهر ثقته في النصوص التي يختارها ويستخدمها لأغراض توضيحية، وللتنويه بأهمية موضوع معين ولتسليط الضوء على الفوائد العلمية فيه نجد:
- **الأحاديث المعلقة**: هي الأحاديث التي حذف البخاري أحد روايتها أو أكثر من بداية السند، وقد يستخدمها في مقدمات الأبواب لتوضيح معاني الأبواب وأهميتها.
 - **الأحاديث المرسلة**: هي الأحاديث التي سقط من آخر سندها الصحابي، وقد يستخدمها للإشارة إلى أقوال التابعين وفهمهم للأحاديث النبوية.
- بهذا النهج، استطاع الإمام البخاري تقديم فهم أكثر شمولية للأحاديث النبوية وإثراء المادة العلمية المقدمة في كتابه "صحيح البخاري".

¹ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 367-389. أنظر: شرح صحيح البخاري إلى نهاية كتاب الإيمان، مرجع سابق، 89-67/1.

المطلب الثاني: إسهامات الإمام البخاري في تطوير علم الحديث ونقل التراث الثقافي الإسلامي.

الإمام البخاري له إسهامات عظيمة وأثر كبير في تطوير علم الحديث ونقل التراث الثقافي الإسلامي، وتشمل إسهاماته ما يلي¹:

1- جمع الأحاديث الصحيحة: كانت أهم إسهاماته هو جمع الأحاديث الصحيحة في كتابه "الجامع الصحيح" المعروف بـ"صحيح البخاري". هذا الكتاب يعتبر من أهم مصادر الحديث النبوي وأوثقها، ويضم آلاف الأحاديث التي تحظى بثقة كبيرة بين العلماء.

2- تطوير منهجية علمية دقيقة: وضع الإمام البخاري معايير صارمة لتصحيح الأحاديث، مثل عدالة الرواة واتصال السند وخلو الحديث من الشذوذ والعلل. هذه المنهجية أثرت في تطور علم الحديث وأصبحت نموذجاً يحتذى به بين العلماء والمحدثين.

3- التوثيق والتحقيق: قام الإمام البخاري بعملية توثيق وتحقيق دقيقة للأحاديث، مما ساهم في نقل الأحاديث النبوية بشكل دقيق وموثوق عبر الأجيال. هذا التوثيق كان له دور كبير في حفظ التراث الإسلامي ونقله إلى الأجيال اللاحقة. قال الله تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولاً﴾²، فبينت هذه الآية ضرورة التأكد من صحة المعلومات والتحقق منها قبل قبولها ونشرها، وهو ما يتماشى مع منهج الإمام البخاري في التوثيق والتحقيق لنقل الأحاديث النبوية.

4- التعليم والتدريس: بالإضافة إلى جمع الأحاديث، قام الإمام البخاري بتعليم وتدرّس الحديث للعديد من الطلاب والعلماء، مما أسهم في نشر المعرفة الحديثية وتطوير الفكر الإسلامي. أثر تعليم الإمام البخاري في تلاميذه، الذين بدورهم نشروا منهجه وعلومه في مختلف الأقطار الإسلامية.

5- التأليف والشروح: أسهم الإمام البخاري في إثراء الأدب الإسلامي من خلال تأليفه لكتب أخرى إلى جانب "صحيح البخاري"، وكتابة الشروح والتعليقات على الأحاديث، فساهم هذا الأدب العلمي في فهم الأحاديث بشكل أعمق وتطبيقها في الحياة اليومية. قال الإمام الذهبي: "كان البخاري جبلاً من جبال العلم، صنف "الجامع الصحيح" وشرح فيه الأحاديث، وأفاد الأمة الإسلامية علماً جماً"³.

6- نقل التراث الثقافي: من خلال جهوده في جمع الأحاديث وتوثيقها وتعليمها، ساهم الإمام البخاري في نقل التراث الثقافي الإسلامي والمحافظة عليه، فأثرت أعماله في الحفاظ على السيرة النبوية والأحداث التاريخية، مما ساهم في بناء الهوية الإسلامية.

1 - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 367.

2 - سورة الإسراء، الآية: 36.

3 - سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤطي وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/3-1985، 36/12.

بفضل هذه الإسهامات والأهمية الكبيرة، يبقى الإمام البخاري وكتابه "صحيح البخاري" من أبرز المعالم في تاريخ الفكر الإسلامي والعلمي، الذي يعد أحد أهم مصادر الحديث النبوي. وضع معايير صارمة لتصحيح الأحاديث، وأسهم في توثيقها وتحقيقها بدقة، فأثرى الأدب الإسلامي من خلال تأليفه لكتب أخرى وكتابة الشروح والتعليقات، وساهم في نقل التراث الثقافي والمحافظة على السيرة النبوية والأحداث التاريخية.

المطلب الثالث: تأثير صحيح البخاري على الدراسات الإسلامية لاحقاً.

بفضل منهج الإمام البخاري الدقيق وصرامته في توثيق الأحاديث، أصبح كتابه: "صحيح البخاري" معياراً يحتذى به بين العلماء والمحدثين، مما ساهم في تطور وتوحيد الدراسات الإسلامية على مر العصور.

الاستناد إلى صحيح البخاري كمصدر أساسي: استندت الدراسات الإسلامية في تحليل الأحاديث النبوية وفهمها على "صحيح البخاري" كأهم مرجع، وذلك لدقة العالية التي اعتمدها البخاري في تجميع وتوثيق الأحاديث، مما جعل هذا الكتاب مرجعاً لا يمكن الاستغناء عنه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْحَبُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾¹، هذه الآية الكريمة تعكس أهمية التحقق والتثبت من صحة المعلومات قبل اعتمادها، وهو ما يتماشى مع المنهج الدقيق الذي اتبعه الإمام البخاري، مما جعل كتابه مرجعاً معتمداً عند العلماء لتحقيق الأحاديث وفهم معانيها، وبناء استنباطاتهم الفقهية على أساسه، فاحتل الكتاب مكانة متميزة في المكتبات العلمية الإسلامية وأصبح معياراً يقاس به صحة الأحاديث².

إلهام العلماء والمحدثين: ألهمت منهجية البخاري علماء ومحدثين لاحقين في تطوير طرقهم العلمية، فتأثر به العديد من العلماء، مثل: الإمام مسلم، الذي استخدم مناهج مشابهة في تجميع وتوثيق الأحاديث³، قال الدارقطني لما ذكر عنده الصحيحان: "لولا البخاري لما ذهب مسلم ولا جاء"⁴، وقال مرة أخرى: "وأى شيء صنع مسلم، إنما أخذ كتاب البخاري فعمل عليه مستخرجاً، وزاد فيه زيادات"⁵، فكان أن اعتمد العلماء على المعايير التي وضعها البخاري في توثيق الروايات والتمييز بين الصحيح والضعيف، فأصبح منهج البخاري نموذجاً يحتذى به في العالم الإسلامي، مما ساهم في تقوية وتطوير علوم الحديث بشكل كبير⁶.

لا يمكن إنكار المكانة العظيمة التي احتلها صحيح البخاري في الدراسات الإسلامية، فقد أضاف عمقا ومعايير علمية صارمة ساهمت في الحفاظ على التراث النبوي ونقله عبر الأجيال.

1 - سورة الحجرات، الآية: 6.

2 - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 369.

3 - صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ط/1-1955م، 3/1.

4 - نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، من حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط/1-2001م، ص: 76.

5 - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 9.

6 - نفسه، ص: 9-10.

المطلب الرابع: استخدام صحيح البخاري في الفتاوى والأحكام الشرعية.

أصبح "صحيح البخاري" مصدرا ومرجعا رئيسيا يعتمد عليه الفقهاء والمفتين في إصدار الفتاوى والأحكام الشرعية، نظرا لما يتمتع به من مصداقية عالية في توثيق الأحاديث النبوية الصحيحة، مما جعله محوريا في توحيد المناهج الفقهية بين مختلف المدارس الإسلامية، وأهم وأوثق كتب الحديث في الإسلام، قال الحافظ في مطلع مقدمة الفتح: "وقد رأيت الإمام أبا عبد الله البخاري في جامعته الصحيح قد تصدى للاقتباس من أنوارهما البهية - يعني الكتاب والسنة - تقريراً واستنباطاً وكرعاً من مناهلهما الروية انتزاعاً وانتشاطاً ورزقاً بحسن نية السعادة فيما جمع حتى أذعن له المخالف والموافق وتلقى كلامه في الصحيح بالتسليم المطاوع والمفارق..." إلى آخر كلامه رحمه الله¹. فاعتمده العلماء كمصدر مشترك لدعم آرائهم واجتهاداتهم الفقهية، مما ساهم في تحقيق التوافق بين العلماء وتعزيز التواصل بين المذاهب المختلفة، وتجسيد أهمية الوحدة والتضامن بين الأمة الإسلامية، كما قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾².

هذا الاعتماد على "صحيح البخاري" لم يكن مقتصرًا على زمن معين، بل استمر تأثيره لقرون عديدة، حيث يشكل اليوم أحد أهم الأسس التي يبنى عليها الفقه الإسلامي والأحكام الشرعية، ويفضل هذا الكتاب، تمكن العلماء من الوصول إلى توافق في العديد من المسائل الفقهية والشرعية، مما ساهم في توحيد الأمة الإسلامية والمحافظة على تراثها العلمي والديني³.

الخاتمة:

يتناول البحث منهج الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في جمع وتصحيح الأحاديث النبوية وتصنيفها في كتابه "الجامع الصحيح"، الذي يعد من أهم مصادر التراث الإسلامي. يسلط الضوء على معايير الدقة في قبول الأحاديث، مثل عدالة الرواة واتصال السند وخلو الحديث من الشذوذ والعلل، إلى جانب منهجه في ترتيب الأحاديث وفق تبويب فقهي وموضوعي. كما يستعرض البحث إسهاماته العلمية وتأثير "صحيح البخاري" على علوم الحديث والفكر الإسلامي، مع الإشارة إلى استخدامه للأحاديث المعلقة والمراسيل لأغراض علمية. ويخلص إلى أن منهج البخاري يمثل نموذجاً متفرداً في الدقة والصرامة، مما جعل كتابه مرجعاً موثقاً في السنة النبوية عبر الأجيال.

¹ - فتح الباري بشرح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: المكتبة السلفية - مصر، ط1/1390هـ، 3/1. أنظر: الإمام

البخاري وجامعه الصحيح، يوسف الكتاني، مرجع سابق، ص: 44.

² - سورة آل عمران، الآية: 103.

³ - هدي الساري مقدمة فتح الباري، مرجع سابق، ص: 267.

المصادر والمراجع:

- الإمام البخاري وجامعه الصحيح، يوسف الكتاني، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغرب.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، تحقيق: المكتب العلمي بدار الكمال المتحدة، الناشر: دار عطاءات العلم - دار ابن حزم.
- تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، حققه وضبط نصه وعلق عليه: د بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط/2-1422هـ.
- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤطي وآخرون، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط/3-1985.
- شرح صحيح البخاري إلى نهاية كتاب الإيمان، الإمام النووي، تحقيق: عبد الله بن عمر الدميحي، الناشر: دار الفصيحة.
- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة (ثم صورته دار إحياء التراث العربي ببيروت، وغيرها)، ط/1-1955م.
- طبقات الشافعية، تاج الدين السبكي، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، الناشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط/2-1413هـ.
- فيض الباري على صحيح البخاري، محمد أنور شاه بن معظم شاه الكشميري/ تحقيق: محمد الميرتحي، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط/1.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد، شمس الدين الكرمان، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت.
- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، مبن حجر العسقلاني، تحقيق عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، مكتبة الملك فهد الوطنية الرياض، ط/1-2001م.
- النكت على صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، الناشر: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، ط/1-1426هـ.
- هدي الساري مقدمة فتح الباري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الناشر: المكتبة السلفية - مصر، ط/1-1380هـ.

صحيح البخاري بين نقد العلماء وشبه المرجفين

د. هبة الله مدحت محمود نديم

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

صحيح البخاري بين نقد العلماء وشبه المرجفين

د. هبة الله مدحت محمود نديم

المقدمة

الحمد لله الذي شرع لعباده أمور دينهم وشريعتهم بكتابه المبين، وأناط تفصيله بسنة خاتم المرسلين، وسيد الأولين والآخرين. ومن مننه سبحانه على هذه الأمة أن قيَّض لها رجالاً فطناء أتقياء، جمعوا أقوال نبيهم، وأرسوا القواعد الدقيقة التي أبهرت العرب والعجم في سير الأخبار وتنقيتها من التحريف والتبديل. وعلى رأس هؤلاء شيخ المحدثين، وأمير المؤمنين في الحديث، الإمام العَلَم الحافظ محمد بن إسماعيل البخاري، صاحب الكتاب الجليل "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه"، المعروف بصحيح البخاري، الذي أجمعت عامة المسلمين وعلمائهم على أنه أصح الكتب بعد كتاب الله عز وجل. وقد كان هذا المصنَّف أول ما تُجمع فيه الصحيح من حديث رسول الله ﷺ.

وقد جرت العادة على أن كل مصنف إذا كان الأول في باب، جاء من بعده ليستدركوا ويحسنوا ما أغفله، غير أن البخاري وجامعه لم يأت بعده ما يضاهيه، رغم كثرة من جمع الصحيح من بعده. لذا فقد اعتنى به أهل الإسلام عناية فائقة، ولا سيما أهل الحديث، حتى بلغ عدد من كتبوا حوله ما بين شرح واختصار وترجمة رجال عددًا كبيرًا، وحسبنا أن عدد شروحه فقط قد بلغ اثنين وثمانين شرحًا، كما ذكر صاحب كشف الظنون. ومن أوجه عناية علماء الإسلام بهذا الكتاب أنهم نقدوا عددًا من أحاديثه، في إطار المزيد من الاهتمام به وإبراز أهميته؛ كيف لا، وهو العمدة في الأحاديث الصحيحة التي يعتمد عليها أهل الإسلام في أحكامهم وعقائدهم؟

هذا النقد العلمي لصحيح البخاري كان له دورٌ ظاهرٌ في إبراز مكانة هذا الكتاب، وتعزيز الاهتمام به من قِبَل علماء النقد، لإثبات دقة شروط الإمام البخاري في اختيار الصحيح من الأحاديث لكتابه

وفي المقابل؛ نجد من نقدوا صحيح البخاري كلياً أو جزئياً نقداً غير علمي مبني على أوهام غير صحيحة زعما من مدعيها أنهم ينتهجون نهج العلماء في تقديمهم للصحيح متخذين شعار أن البخاري وصحيحه غير مقدسين وبحق لأي أحد أن يلقي بباعه في الكلام عنه. فأدى ذلك إلى نتائج كارثية أخطر من مجرد التشكيك في حديث أو حديثين أو مسألة أو مسألتين.

لذا فإن الكلام عن الفرق بين النقد القائم على منهج علمي والآخر القائم على الجهل بالمنهج العلمي وقوانينه فرقا كبيرا سأكتر في هذا البحث على إبرازه. وأيضا النتائج المترتبة على كلا النقيدين ستكون سببا وجيها في بيان أهمية تعلم قواعد النقد العلمي الصحيح قبل التكلم في هذا الفن، وأن التكلم بجهل اثم عظيم لا يغتفر يهدم به العلم والحقائق ولا يستوي به عقل، ولا فكر، ولا تقوم عليه حضارة وأن منع التكلم فيه بغير علم ليس كهنوتا كما يزعم البعض، وإنما هو أمر بديهي لأي علم أن لا يتكلم فيه إلا أهله ومن هم على دراية بقواعده وأحكامه كحال جميع العلوم التطبيقية والنظرية كعلم الأدب والطب والهندسة لأن في ذلك ما فيه من نفس المنهج العلمي وفيه ما فيه من الفساد مما لا يخفى على أولي الأبواب.

أما عن محتويات البحث فهي كالآتي:

- التمهيد: يتناول تحديد وضبط مفاهيم العنوان.

- الفصل الأول: النقد العلمي لصحيح البخاري وأثره في علو مكانة الكتاب؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: منهج المحدثين في نقد الحديث النبوي

المبحث الثاني: التعريف بأشهر علماء الحديث الذين نقدوا صحيح البخاري.

المبحث الثالث: بيان أثر النقد العلمي في زيادة علو مرتبة الجامع الصحيح.

- الفصل الثاني: عدم موضوعية بعض منتقدي صحيح البخاري من غير المحدثين؛ وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: القرآنيون ونقدتهم للسنة عامة، وصحيح البخاري خاصة.

المبحث الثاني: أبرز من وجه النقد لبعض أحاديث البخاري من رجال التيار الإسلامي العقلاني.

المبحث الثالث: بيان عدم موضوعية وفساد منهج النقد عند غير المحدثين.

الخاتمة: تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

أولاً: التمهيد.

جاء النقد في تعريفه اللغوي كالآتي: ذكر صاحب الصحاح (ت: 400 هـ) نقد الدراهم وانتقدها: أخرج منها الزيف، وبابه نصر؛ ونقدت فلاناً: نقشته في الأمر. وفي لسان العرب لابن منظور (ت: 711 هـ) النقد والتدّ نقادح: تمييز الدراهم وإخراج الزّي ف منها. وفي القاموس المحيط للفيروز أبادي (ت: 817 هـ) النقد هو التمييز، تقول: نقدت الدراهم، أي: ميّزت الجيد منها من الزائف. والنقد: هو المناقشة. تقول: نقدته في المسألة، أي: ناقشه. وتأمل ما جاء في معنى لفظة "النقد" في معاجم اللغة نجد أنه ينحصر في معنيين، هما: التمييز والمناقشة. أما بالنسبة لاستعمالات المحدثين وإطلاقاتهم للفظ "النقد" و"النقاد" ونحوهما فإن هذه الألفاظ تجري في استعمالاتهم وتداول على ألسنتهم كثيراً وروى الخطيب أيضاً بسنده عن ابن عبد الحكم أنه قال: "ما رأينا مثل الشافعي؛ كان أصحاب الحديث ونقاده يجيئون إليه ويعرضون عليه فرما أعلّ نقد النقاد منهم ويوقفهم على غوامض من علم الحديث لم يقفوا عليها" ويقول: الحافظ ابن حبان - وهو بصدد بيان مسيرة النقد: - "ثم أخذ عن هؤلاء مسلك الانتقاد في الأخبار وانتقاء الرجال في الآثار جماعة، ولكثرة دوران لفظة النقد على ألسنة المحدثين واشتغالها بينهم صارت تطلق لقباً لبعضهم؛ ففي كتاب الأنساب لأبي سعد السمعاني (ت: 562 هـ) الناقد - بفتح النون وكسر القاف وفي آخرها الدال المهملة - هذه اللفظة لجماعة من نقاد الحديث وحفاظه، به لنقدهم ومعرفتهم، منهم أبو عثمان عمرو بن محمد الناقد (ت: 232 هـ). وهذا الحافظ الذي اشتهر بهذا اللقب وعاش في النصف الأول من القرن الثالث، وعاصر كبار النقاد مثل علي بن المديني، ويحيى بن معين، وأحمد بن حنبل. والمعنى اللغوي في استعمالات المحدثين وإطلاقاتهم لهذه اللفظة كثير جداً وقد سمي الإمام مسلم كتابه "التمييز" وهو من أقدم وأنفس الكتب في النقد فقال "سألت أن أذكر لك في كتابي رواية أحاديث مما وهم قوم في روايتها فصارت تلك الأحاديث عند أهل العلم في عداد الغلط والخطأ ببيان شاف أبينها لك حتى يتضح لك ولغيرك ممن سبيله طلب الصواب سبيلك غلط من غلط وصواب من أصاب منهم فيها وسأذكر لك إن شاء الله من ذلك ما يرشدك الله وتهجم على أكثر مما أذكره لك في كتابي وبالله التوفيق⁽¹⁾"

العلماء: من علم يقال: علمت الشيء أعلمه علماً: عرفته. وعالمت الرجل فعلمته أعلمته بالضم: غلبته بالعلم⁽²⁾. والمراد بهم في هذا البحث هم نقاد الحديث، أقصد به أولئك الذين لهم اشتغال بالحديث، ولهم إسهامات وعطاء ثري في سبيله من المتقدمين أو المتأخرين.

الشبهة: وَ (الشُّبُهَةُ) الْإِتْيَاسُ. وَ (الْمُشْتَبَهَاتُ) مِنَ الْأُمُورِ الْمُشْكَلَاتُ. وَ (الْمُتَشَابِهَاتُ) الْمُتَمَثِّلَاتُ. وَ (تَشَبَّهَ) فَلَانٌ بِكَذَا. وَ (التَّشْبِيهُ) التَّمَثِيلُ. وَ (أَشْبَهَ) فَلَانًا وَ (شَابَهَهُ). وَ (اشْتَبَهَ) عَلَيْهِ الشَّيْءُ⁽³⁾.

والمراد به هنا: كما قال ابن القيم: وارد يرد على القلب يحول بينه وبين انكشاف الحق له، وسميت كذلك لاشتباهه الباطل بالحق فيها، وهي أيضاً كل قول ملبس يصوره الباطل في صورة الحق، وحصول ذلك هو وجود حائل يحول بين الإنسان ووصوله للحق، وذلك لأسباب كثيرة منها الغموض وعدم الوضوح ونحو ذلك من الأسباب، وهذا ما يحدث بالفعل لبعض من تكلم في صحيح البخاري دون وقوفه على المنهج العلمي الصحيح لنقد الحديث كما سيتم بيانه بعد قليل.

(1) التمييز: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261 هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مكتبة الكوثر - المربع - السعودية، الطبعة: الثالثة، 1410. ص 170

(2) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393 هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6

(3) الصحاح: ص 161

والمبطلين جمع مبطل وهو فاعل من أَبْطَلَ وَمُبْطِلٌ لِلْعَمَلِ: مُفْسِدٌ لَهُ⁽¹⁾، وكذلك هو حال ما يفعله المبطلون فهم يفسدون المنهج العلمي بجهلهم به.

الفصل الأول

النقد العلمي لصحيح البخاري
وأثره في علو مكانة الكتاب.

وفيه ثلاثة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: منهج المحدثين في نقد الحديث النبوي.
- ❖ المبحث الثاني: التعريف بأشهر علماء الحديث الذين نقدوا صحيح البخاري.
- ❖ المبحث الثالث: بيان أثر النقد العلمي في علو مرتبة الجامع الصحيح.

المبحث الأول

منهج المحدثين في نقد الحديث النبوي

إن المنهج الذي سلكه المحدثون في نقد الحديث النبوي هو منهج بالغ الدقة، ويتسم بشدة التحري، وقد استقصوا فيه من الجهد والعلم ما لم يفعله من قبلهم ولا من بعدهم من علماء التاريخ والأخبار. فقد قال علي بن المديني وهو شيخ النقاد وعالم العلماء في هذا الفن "البَابُ إِذَا لَمْ يُجْمَعْ طَرَفُهُ لَمْ يُتَبَيَّنْ خَطَاؤُهُ"⁽²⁾، ويقول الإمام مسلم رحمه الله تعالى: «فجمع هذه الروايات ومقابلة بعضها ببعض تميز صحيحها من سقيمها وتبين رُؤَاة ضِعَاف الأخبار من أضعادهم من الحفاظ».⁽³⁾ وقال الإمام عبد الله بن المبارك: «إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَصِحَّ لَكَ الْحَدِيثُ فَأَضْرِبْ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ»⁽⁴⁾ وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى «وإذا تقرر هذا فالسبيل إلى معرفة سلامة الحديث من العلة كما نقله المصنف عن الخطيب أن يجمع طرقه، فإن اتفقت رواته واستووا ظهرت سلامته، وإن اختلفوا أمكن ظهور العلة»⁽⁵⁾.

قال صاحب كتاب منهج المحدثين في نقد الحديث: وبناء على ما سبق فيظهر لي أن التعريف المناسب لمنهج المحدثين في النقد أن يقال هو: تتبع طرق الحديث، والتفتيش عن أحوال رواته، والمقارنة بين رواياتهم، وتمييز صحيحها من سقيمها. فهذا التعريف يتضمن الخطوات التي يسلكها المحدثون في تقديمهم كما دللت على ذلك عباراتهم السابقة، ولا يدخل فيه منهج أحد

(1) معجم المعاني الجامع ص 140

(2) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفارياي، الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2. (1/296).

(3) التمييز المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مكتبة الكوثر - المربع - السعودية، الطبعة: الثالثة، 1410. ص 209

(4) الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ). المحقق: د. محمود الطحان. الناشر: مكتبة المعارف - الرياض

(5) النكت على كتاب ابن الصلاح. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ). المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية. (2/710).

سواهم. والله أعلم

ولم يقتصر نقد المحدثين على الإسناد فقط كما يدعي البعض بل تعدى إلى نقد المتن أيضاً، ومن ذلك الغرابة في المتن فهي تعد من العلل التي لا يقبلها نقاد الحديث وان صح السند. وأول من أشار إليه الإمام الترمذي رحمه الله في علله الصغير، إذ يقول: «فإن أهل الحديث يستغربون الحديث لمعان ثم بدأ بذكر التفرّد المطلق فقال: «رب حديث يكون غريباً لا يروى إلا من وجه واحد، مثل ما حدث حماد بن سلمة عن أبي العشاء عن أبيه قال: قلت: يا رسول الله، أما تكون الذكاة إلا في اللبّة؟ فقال: «لو طعنت في فخذها لأجزأ عنك.»» قال: «فهذا حديث تفرّد به حماد بن سلمة عن أبي العشاء، ولا يعرف لأبي العشاء عن أبيه إلا هذا الحديث، وإن كان هذا الحديث مشهوراً عند أهل العلم؛ إنما اشتهر من حديث حماد بن سلمة، لا يعرف من حديثه. وحكى عن البخاري رحمه الله أنه قال: «لا يعرف لأبي العشاء شيء غير هذا الحديث وقال الأعمش (ت 147هـ) - رحمه الله تعالى - : «كانوا يكرهون غريب الحديث وغريب الكلام»⁽¹⁾.

ومثلاً الشذوذ في المتن يعد علة يعل بها الحفاظ الحديث وان صح السند، فمثلاً ما رواه هشيم عن الزهري، عن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده، عن النبي ﷺ "لا يتوارث أهل الملتين"، ورواه الثقات عن الزهري "لا يرث المسلم الكافر" وقد حكم النسائي وغيره على هشيم بالخطأ فيه. قال الحفاظ ابن حجر "وعندي أنه رواه من حفظه بلفظ ظن أنه يؤدي معناه فلم يصب، فإن اللفظ الذي أتى به أعم من اللفظ الذي سمعه"⁽²⁾.

والحكم بالنكارة على تفرد الثقة جاء أيضاً في كلام ابن القطان حكاه عنه الإمام أحمد؛ قال إسحاق بن هانئ: قال لي أبو عبد الله: قال لي يحيى بن سعيد: لا أعلم عبيد الله - يعني ابن عمر - أخطأ إلا في حديث واحد لنافع عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «لا تسافر المرأة فوق ثلاثة أيام...» الحديث. قال أبو عبد الله: فأنكره يحيى بن سعيد عليه⁽³⁾.

ثم مثل العراقي لنكارة المتن بما رواه همام بن يحيى عن ابن جريج عن الزهري عن أنس رضي الله عنه قال "كان النبي ﷺ إذا دخل الخلاء وضع خاتمته". ثم قال: "قال أبو داود - بعد تحريجه - هذا حديث منكر، ثم قال: وإنما يُعرف عن ابن جريج، عن زياد بن سعد، عن الزهري، عن أنس أن النبي ﷺ - ((أَخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرْقٍ، ثُمَّ أَلْقَاهُ))، قال: والوهم فيه من همام، ولم يروه إلا همام، وقال النسائي بعد تحريجه: هذا حديث غير محفوظ انتهى. فهُمَامُ بْنُ يَحْيَى ثِقَةٌ، احتج به أهل الصحيح، ولكنه خالف الناس، فروى عن ابن جريج هذا المتن بهذا السند وإنما رَوَى النَّاسُ عن ابن جريج الحديث الذي أشار إليه أبو داود، ولهذا حكم عليه أبو داود بالنكارة، وأما الترمذي فقال فيه: حديث حسن صحيح غريب⁽⁴⁾.

وعلى هذا يتلخص علم نقد الإسناد عند المحدثين على عدة أمور ذكرها الدكتور محمد بن فريد زربوح في كتابه المعارضات الفكرية للصحيحين بشئ من التفصيل وهي:

- 1 - لزوم النظر الإسنادي عند المحدثين.
- 2 - منشأ فكرة الإسناد للأخبار الشرعية.
- 3 - مدار النقد عند المحدثين على المقارنة بين الأخبار.

(1) أخرجه الترمذي في سننه (1481/75/4).

(2) النكت على كتاب ابن الصلاح لابن حجر 676/2.

(3) شرح علل الترمذي لابن رجب 2/ 655 - 656.

(4) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ) المحقق: عبد اللطيف المهيمن - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م. (1/256)

- 4 - عدم قبول المحدثين لأخبار الثقات على الإطلاق.
 - 5 - شرط سلامة المتن من القوادح لتمام النقد الحديثي.
 - 6 - طبيعة العلاقة بين الإسناد والمتن.
 - 7 - تعليل المحدثين للخبر إذا عارضه ما هو أقوى منه.
 - 8 - الاكتفاء بتعليل الإسناد عادة المحدثين إذا استنكروا المتن ومن ذلك ما وروى حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن أبي نضرة أن معاوية لما خطب على المنبر فقام رجل فقال قال وزعه إذا رأيتموه على المنبر فأقتلوه، قال البخاري: وقال آخر كتبوا إلى عمر فكاتبوا فإذا عمر قد قتل وهذا مرسى لم يشهد أبو نضرة تلك الأيام⁽¹⁾.
 - 9 - للبخاري خاصة مزيد من نقد الحديث مثل: إذا وقع الاضطراب في إسناد حديث، مع ظهور نكارة متنه فالسبيل عند البخاري رده، دون أن يتشغل بترجيح إحدى روايات الاضطراب، تناقض متون الحديث مع رواية راويها، ما روي عن الصحابة مخالف لما هو مشهور عنهم، إشارة البخاري لنكارة المتن تعضيدا لما أعل به الإسناد.
- وعلى هذا فان لعلماء الحديث المتقدمين طريقتان في الحكم على الحديث:
- الأول: الحكم عليه من خلال الخلفية العلمية والملكية النقدية وهو ما يعبرون عنه بالإلهام، ويشبهونه بنقد الدنانير والدرهم وذلك عند علماء النقد الحفاظ المتمرسين المطلعين على الطبقات وأحوال الرجال من طول الممارسة والإلمام بدقائق هذا الفن.
- الثاني: فهي الحكم على الحديث من خلال خطوات محددة، وهي جمع طرق الحديث للنظر في أحوال رواته والنظر في سياقتهم للحديث وإعمال القرائن المختلفة برواياته... وهذه الطريقة هي الطريقة المشهورة لدى المتقدمين، وجرى عليها عمل علماء الحديث المتأخرين⁽²⁾.

المبحث الثاني

التعريف بأشهر علماء الحديث الذين نقدوا صحيح البخاري

. من أشهر المعروفين في نقد صحيح البخاري: الحافظ الدارقطني (ت385هـ) في كتابه "الإلزامات والتتبع" وكذلك الحافظ أبو مسعود الدمشقي (401هـ) في "أطراف الصحيحين" والحافظ أبو علي الغساني (498هـ) في كتابه "التنبيه على الأوهام الواقعة في المسند الصحيح للبخاري" داخل كتابه "تقييد المهمل" والحافظ ابن حزم الذي انتقد حديث المعازف في "المحلى".

يقول المحدث إبراهيم بن الصديق الغماري في هذا السياق: "لم يجرؤ على اقتحام الصحيحين بشمولية من علماء الإسلام إلا ثلاثة: الدارقطني وأبو مسعود الدمشقي وثالثهم أبو علي الجبائي، أما الحديث والحديثان فقد علل ابن حزم بعض الأحاديث فيهما"⁽³⁾.

ولقد ناقش العلماء هذه الانتقادات، ولم يُسلّموا منها شيئا إلا ما ندر، كما هو صنيع الحافظ ابن حجر - رحمه الله - في كتابه "هدي الساري مقدمة فتح الباري" حيث عقد فصولا لمناقشة انتقاداته كلها مع ترجيح قول البخاري، بل ولقد ناقش المنتقدون فيما بينهم هذه الانتقادات فردّ الدمشقي على الدارقطني، والغساني على الدمشقي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى،

(1) التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير) المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1977 - 1397. (592/135/1).

(2) منهج المحدثين في النقد "دراسة تأصيلية" الأستاذ الدكتور حافظ بن محمد الحكمي ص182

(3) علم علل الحديث في المغرب، ص 108.

فإن هذه الانتقادات - على فرض تسليم صحتها - لا تبطل إجماع الأمة على صحة البخاري من حيث المجموع، لأنها قليلة اعتباراً بأحاديث البخاري. ولكن مع كل هذا كانت انتقاداتهم تنبني على منهج علمي وإنصاف تام.

وسوف أذكر بعض المظاهر العلمية لانتقاداتهم وسمات الموضوعية فيها والتي كانت سبباً لمناقشة العلماء لها لبيان عبقرية البخاري في اختيار أحاديث صحيحة ودقة شروطه وهي كالتالي:

1 - موضوعية انتقاداتهم حيث أنهم من أهل هذا الفن وبنوا انتقاداتهم على القواعد التي قررها أهل الحديث كما يقول الشيخ إبراهيم بن الصديق "مهما بلغ الحدث في الحفظ و الإتيان لا يمكنه أن يردّ أو يقبل حديثاً، إذا لم يكن عارفاً بالعلل أو يسأل عالم العلل".

2 - وكما وضعنا سابقاً أن انتقاداتهم كانت تعتمد على قواعدٍ حديثة وعللٍ إسنادية، ولم يعتمدوا على أهواءهم أو عقولهم أو أفهامهم الشخصية لردّ أحاديثه وتضعيف رجاله، فعلى سبيل المثال، ينقل الحافظ ابن حجر عن الدارقطني في تعليقه لبعض أحاديث البخاري، ثم يعقب عليه، يقول -رحمه الله- : (قال الدارقطني وأخرجنا جميعاً يعني البخاري ومسلماً حديث الأعمش عن مجاهد عن طاوس عن بن عباس يعني في قصة القبرين وأن أحدهما كان لا يستبرئ من بوله قال وقد خالفه منصور فقال عن مجاهد عن ابن عباس وأخرج البخاري حديث منصور على إسقاطه طاوساً انتهى وهذا الحديث أخرجه البخاري في الطهارة عن عثمان بن أبي شيبة عن جرير وفي الأدب عن محمد بن سلام عن عبيدة بن حميد كلاهما عن منصور به ورواه من طريق أخرى من حديث الأعمش وأخرجه باقي الأئمة الستة من حديث الأعمش أيضاً وأخرجه أبو داود أيضاً والنسائي وابن خزيمة في صحيحه من حديث منصور أيضاً وقال الترمذي بعد أن أخرجه رواه منصور عن مجاهد عن بن عباس وحديث الأعمش أصح يعني المتضمن للزيادة ثم يعقب بقوله: قلت وهذا في التحقيق ليس بعلة لأن مجاهداً لم يوصف بالتدليس وسماعه من ابن عباس صحيح في جملة من الأحاديث ومنصور عندهم أثقن من الأعمش مع أن الأعمش أيضاً من الحفاظ فالحديث كيفما دار دار على ثقة والإسناد كيفما دار كان متصلاً فمثل هذا لا يقدر في صحة الحديث إذا لم يكن راويه مدلساً وقد أكثر الشيخان من تخريج مثل هذا ولم يستوعب الدارقطني انتقاده).⁽¹⁾

3 - معرفتهم بقدر البخاري وصحيحه وتبجيله غاية التبجيل والتنويه به، بل وسألوا له صحة كتابه إلا مواضع قليلة، وهذا يُظهر جانب الموضوعية فيهم، وصفاء القصد وحسن النية حيث كان هدفهم خدمة البخاري لا التهميم والتحاميل عليه. ومع ذلك ناقش العلماء انتقاداتهم وأظهروا رجحان قول البخاري وسبق باعه في الحديث على غيره من الأئمة.

المبحث الثالث

بيان أثر النقد العلمي في زيادة علو مرتبة الجامع الصحيح.

كما أشرت سابقاً أن الانتقادات العلمية للجامع الصحيح من علماء النقد الحديثي أوضحت مدى عبقرية البخاري في صحيحه ورجحان رأيه وحكمه على غيره من أهل الصناعة الحديثية بل وأيضاً الصناعة الفقهية التي تجلت في أحكامه الفقهية، فالبخاري مجتهد مطلق جمع بين الفقه والحديث وأقر له العلماء بالإمامة والفقه، وهو ما ظهر أثره في كتابه الجامع جلياً واضحاً

(1) هدي الساري (مقدمة فتح الباري) المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، سنة النشر: 1379 هـ.. ص 360.

عبر اللطائف الإسنادية تارة، والتراجم الفقهية تارة أخرى. وقد أقر بذلك شيوخه وتلاميذه ومن بعدهم فهذا شيخه إسحاق بن راهويه يقول: اكتبوا عن هذا الشاب - يعني: البخاري - فلو كان في زمن الحسن لاحتاج إليه الناس لمعرفته بالحديث وفقهه. وكان علي بن حجر يقول: أخرجت خراسان ثلاثة: أبو زرعة، ومحمد بن إسماعيل، وعبد الله بن عبد الرحمن الدارمي، ومحمد عندي أبصرهم وأعلمهم وأفقههم⁽¹⁾.

وعلى هذا فإن الجامع الصحيح من الكتب المفضلة لدى المحدثين والفقهاء وذلك كما قال ابن حجر رحمه الله: "الجهة العظمى الموجبة لتقديمه وهي ما ضمنه أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار وادهشت العقول والأبصار وإنما بلغت هذه الرتبة وفازت بهذه الخطوة لسبب عظيم أوجب عظمها وهو ما رواه أبو أحمد بن عدي عن عبد القدوس بن همام قال شهدت عدة مشايخ يقولون حول البخاري تراجم جامع يعني يبضها بين قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين ولنشرع الآن في الكلام عليها ونبين ما خفي على بعض من لم يعن النظر فاعترض عليه اعتراض شاب غر على شيخ مجرب أو مكتهل وأوردها إيراد سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورّد يا سعد الإبل وأول شيء وقع الكلام معه فيه من هذه المادة أول حديث بدا به كتابه واستفتح به خطابه فرد كثير من هؤلاء نحوه سهام اللوم وانتصر بعض وبعض لزم من التسليم طريق القوم ولنذكر ضابطا يشتمل على بيان أنواع التراجم فيه وهي ظاهرة وخفية أما الظاهرة فليس ذكرها من غرضنا هنا وهي أن تكون الترجمة دالة بالمطابقة لما يورد في مضمونها وإنما فائدتها الإعلام بما ورد في ذلك الباب من غير اعتبار لمقدار تلك الفائدة كأنه يقول هذا الباب الذي فيه كيت وكيت أو باب ذكر الدليل على الحكم الفلاني مثلا وقد تكون الترجمة بلفظ المترجم له أو بعضه أو بمعناه وهذا في الغالب قد يأتي من ذلك ما يكون في لفظ الترجمة احتمال لأكثر من معنى واحد فيعين أحد الاحتمالين بما يذكر تحتها من الحديث وقد يوجد فيه ما هو بالعكس من ذلك بأن يكون الاحتمال في الحديث والتعيين في الترجمة والترجمة هنا بيان لتأويل ذلك الحديث نائبة مناب قول الفقيه مثلا المراد بهذا الحديث العام الخصوص أو بهذا الحديث الخاص العموم أشعارا بالقياس لوجود العلة الجامعة أو أن ذلك الخاص المراد به ما هو أعم مما يدل عليه ظاهره بطريق الأعلى أو الأدنى ويأتي في المطلق والمقيد نظير ما ذكرنا في الخاص والعام وكذا في شرح المشكل وتفسير الغامض وتأويل الظاهر وتفصيل الجمل وهذا الموضوع هو معظم ما يشكل من تراجم هذا الكتاب ولهذا اشتهر من قول جمع من الفضلاء فقه البخاري في تراجمه وأكثر ما يفعل البخاري ذلك إذا لم يجد حديثا على شرطه في الباب ظاهر المعنى في المقصد الذي ترجم به ويستنبط الفقه منه وقد يفعل ذلك لغرض شحذ الأذهان في إظهار مضمونه واستخراج خبيئه وكثيرا ما يفعل ذلك أي هذا الأخير حيث يذكر الحديث المفسر لذلك في موضع آخر متقدما أو متأخرا فكأنه يحيل عليه ويومئ بالرمز والإشارة إليه وكثيرا ما يترجم بلفظ الاستفهام كقوله: باب هل يكون كذا أو من قال كذا ونحو ذلك وذلك حيث لا يتجه له الجزم بأحد الاحتمالين وغرضه بيان هل يثبت ذلك الحكم أو لم يثبت فيترجم على الحكم ومراده ما يتفسر بعد من إثباته أو نفيه أو أنه محتمل لهما وربما كان أحد المحتملين أظهر وغرضه أن يبقى للنظر مجالا وينبه على أن هناك احتمالا أو تعارضا يوجب التوقف..."⁽²⁾.

(1) سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: 748هـ)

المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة. (421/12).

(2) (هدي الساري ص 14/13

الفصل الثاني

عدم موضوعية بعض منتقدي صحيح البخاري

من غير المحدثين

ويشمل ثلاثة مباحث:

- ❖ المبحث الأول: القرآنيون ونقدهم للسنة عامة، وصحيح البخاري خاصة.
- ❖ المبحث الثاني: أبرز من وجه النقد لبعض أحاديث البخاري من رجال التيار الإسلامي العقلاني.
- ❖ المبحث الثالث: بيان عدم موضوعية وفساد منهج النقد عند غير المحدثين.

المبحث الأول

القرآنيون ونقدهم للسنة عامة، وصحيح البخاري خاصة.

والقرآنيون: وهم من يدعون كذباً اكتفاءهم بالقرآن وعدم الحاجة إلى السنة لشمولية القرآن، وقد بدأت بوادر هذا الفكر في عهد الصحابة رضوان الله عليهم إلا أنهم تصدوا له تصدياً صارماً للتنبيه على خطورة هذه الشبه العارضة على الدين. فقد روى الحاكم في مستدركه: قال حدثنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن عتاب العبدى، ببغداد، ثنا محمد بن خليفة العاقولي عن، ثنا مسلم بن إبراهيم، ثنا عقبة بن خالد الشني، ثنا الحسن، قال: بينما عمران بن حصين يحدث، عن سنة نبينا ﷺ إذ قال له رجل: يا أبا نجيد، حدثنا بالقرآن، فقال له عمران: «أنت وأصحابك يقرءون القرآن، أكنت محدثي عن الصلاة وما فيها وحدودها؟ أكنت محدثي عن الزكاة في الذهب والإبل والبقر وأصناف المال؟ ولكن قد شهدت وغبت أنت»، ثم قال: «فرض علينا رسول الله ﷺ في الزكاة كذا وكذا» وقال الرجل: أحبيتي أحياءك الله. قال الحسن: فما مات ذلك الرجل حتى صار من فقهاء المسلمين⁽¹⁾. ثم ظهرت الطوائف بعد ذلك في نهاية القرن الثاني الهجري بدأت تنكر حجية السنة، وخبر الآحاد وقد تصدى لهم الشافعي رحمه الله في كتابه "جامع العلم" وكتابته "الرسالة".

وقد ابتدع الخوارج هذه البدعة فأنكروا حجية الإجماع والأحكام الشرعية، وزعموا أنه لا حجة في الأحكام الشرعية إلا من القرآن، وقد تصدى لهم علماء الحديث تصدياً صارماً فنقدوا أصولها، وفضحوا جهل أصحابها قال أيوب السخيتاني: "إذا حدثت الرجل بالسنة فقال: دعنا من هذا وحدثنا من القرآن، فاعلم أنه ضال مضل قال الأوزاعي: يقول الله تعالى: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا} [الحشر: 7] و {مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ} [النساء: 80] ويدعوه إلى تأويل القرآن برأيه"⁽²⁾ حتى استطاعوا محو أثر هذه الشبهات لفترة من الزمان.

ثم عادت في العصر الحديث تحت عباءة المستشرقين وممثليهم من بعض مدعي العلم في المجتمعات الإسلامية كحركات إصلاحية واعية منظمة على أيدي بعض من أساتذة الجامعات للأسف مثل محمود أبو رية، وأحمد صبحي منصور، وصالح أبو بكر، ونيازي مصطفى وغيرهم.

ولن أتحدث بالتفصيل عن كل فرد من القرآنيين، ولكن سأذكر إجمالاً فساد حججهم، وجهلهم المنهجي في الاستدلال، مع

(1) المستدرک علی الصحیحین، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت. (1/192/372)

(2) الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص16.

جملة من تناقضاتهم العلمية.

فمنهجهم في الجملة خال من الصناعة الحديثية، فمثلاً حامل لواء إنكار السنة محمود أبو رية وكتابه "أضواء على السنة الحمديّة" نرى أن صاحبه لم يضيف شيئاً إلى البحث العلمي، ولا حتى أضاف جديداً إلى الشبه والطعون. وكل ما زاده هو الجهل العلمي التام حتى بما اقتبس من المستشرقين، وسوء الأدب مع الصحابة والتابعين فجمع بين السوءتين الجهل المركب، والخبث والدناءة.

وقد فند شبهاته المتخصصون من علماء السنة المعاصرين ومن أبرزهم د. مصطفى السباعي في كتابه السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. ولعلي أقتبس شيئاً من رده الكريم على هذا الضال أين فيه فساد المنهج الذي اتبعه دون بصيرة أو تفكير، ومن ذلك عدم موثوقية نقله فيزيد أو ينقص بما يفسد المعنى، قال الدكتور مصطفى السباعي في كتابه "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" تحت عنوان "كلمة مجملّة في أبي رية وكتابه": الرجل غير موثوق فيما ينقل، فكثيراً ما يزيد في النص الذي ينقله كلمة يفسد بها المعنى، لينسجم النص مع ما يريد صاحبه، وكثيراً ما ينقص كلمة، وكثيراً ما يسند القول إلى غير صاحبه تضليلاً وتغويها..⁽¹⁾

ثانياً: استدلاله بأقوال بعض الأئمة في مواضع غير التي قيلت فيها، إيهاماً منه أنه يسير على خطى من قبله من العلماء. ثالثاً: تفسيره للنصوص الحديثية بهواه دون الرجوع إلى معانيها الصحيحة؛ كادعائه أن أبا هريرة له كتابان حفظهما من رسول الله ﷺ وذلك لقوله رضي الله عنه كما روى عنه البخاري في صحيح قال: حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ ابْنِ أَبِي ذُئْبٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: "حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَاءَيْنِ: فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبُئِثْتُه، وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بُئِثْتُه قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ"⁽²⁾،

وإضافة إلى ذلك يعتد بنصوص موضوعة أجمع العلماء على وضعها، بل ونقل من كتب الشيعة ما يستدل به على بطلان أو فساد معنى بعض النصوص مما يبرز جهله التام بأصول الحديث الذي هو منهج أهل السنة في الأساس وعن الاختلاف الجذري بينهم وبين الشيعة في ذلك.

وهنا يتبين لنا أن حامل لواء إنكار السنة في العصر الحديث من القرآنيين والذي هو العمدة لمن جاء بعده لا يملك منهجاً نقدياً قوياً، ولا أمانة علمية في النقل والشرح والتبيين.

وهذا أحمد صبحي منصور وكتابه "القرآن وكفى مصدراً للتشريع". فهو يتلوى بمنهج فاسد كالذي قبله مستعملاً ما يثير مشاعر المسلمين من حبههم وتقديسهم للقرآن فيشنع على أهل السنة ما يراه تقدماً للمرويات على القرآن، وتعارض بعض المرويات مع القرآن بزعمه وفهمه الخاطئ للنصوص.

فكان مما يقوله على أعلام الأمة كما ذكر الدكتور محمد بن فريد زريوح في كتابه المعارضات الفكرية للصحيحين⁽³⁾. ... والبخاري وسنته عندهم هو الوصي على القرآن، وبه عندهم يمكن فهم القرآن... ولو تعارض حديث للبخاري - كحديث الشفاعة - مع مائة وخمسين آية قرآنية، تمسكوا بحديث البخاري، ولم يأبهوا بالقرآن كله⁽⁴⁾.

بل أساء للبخاري إساءات مستقبحة لمجرد ادعائه بفهمه المحدود أن بعض أحاديثه عارضت آي القرآن. وسأكتفي بمهذين المثالين لبيان فساد منهج القرآنيين وقله فهمهم وخيانتهم العلمية في النقل والشرح لأن من بعدهم ليسوا

(1) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي ص 330

(2) صحيح البخاري 120/35/1

(3) المعارضات الفكرية للصحيحين، د. فريد زريوح ص 261.

(4) مقال "السم الهاري في تنقية البخاري" مجلة الحوار المتحدّن الإلكترونية - العدد 3051-2/7/2010

بأحسن حالا منهم، ومن أراد التفصيل أنصح بالرجوع إلى كتاب المعارضات الفكرية للصحيحين فقد فصل فيها مؤلفه - جزاه الله خيرا - تفصيلا دقيقا عنهم.

المبحث الثاني

أبرز من وجه النقد لبعض أحاديث البخاري من رجال التيار الإسلامي العقلاني.

لقد عمدت إلى ذكر هؤلاء العلماء في هذا البحث لأنهم العمدة الذي استند إليها القرآنيين في مهاجمة السنة، ولا أقل من قدرهم ولم أرد الإساءة إليهم، بل فقط الإشارة إلى أن قلة باعهم في هذا العلم، مع ما أنيط بهم من ظروف سياسية وعلمية أدت إلى دعوتهم إلى التجديد الديني ولكن بالطريقة العقلانية بحسب اجتهاداتهم حتى يواكب الإسلام الزمان والمكان العصريين فكان ذلك بمثابة الخرم الذي جرأ القرآنيين على مهاجمة السنة والتطاول عليها. وكان هذا الاجتهاد بتقديم العقل تقدما مطلقا حتى قال الشيخ محمد عبده أبرز حاملي راية هذه المدرسة "إذا تعارض العقل والنقل، أخذ بما دل عليه العقل"⁽¹⁾. ويقول أيضا أن الإيمان بالله ووحدايته، لا يعتمد على شيء سوى الدليل العقلي، والفكر الإنساني، الذي يجري على نظامه الفطري، فلا يدهشك بخارق للعادة، ولا يغشى بصرك بأطوار غير معتادة، ولا يخرس لسانك بقارعة سماوية، ولا يقطع حركة فكرك بصيحة إلهية"⁽²⁾. وقد أشار الشيخ سلمان العودة في كتابه حوار هادئ مع الشيخ الغزالي: "وبهذا أجهزوا على عدد غير قليل من النصوص الحديثة، وضيقوا من حيز الغيبيات في أبواب الاعتقاد، وأنكروا ما تتابع المسلمون على تصديقه من جليل المعجزات"⁽³⁾. وأدى ذلك إلى تأولهم لكثير من النصوص بالجواز والاستعارة رغم وضوح الحقيقة منها، وردوا نصوصا أخرى بنفس الدعوى الغربية من عدم موافقتها للعقل، على الرغم من أن كثيرا منها غيبيات لا يحتمل العقل منها سوى التسليم والتصديق الذي هو لب الإيمان بالغيب.

ومن أشهر علماء هذه المدرسة جمال الدين الأفغاني، وتلميذه محمد عبده اللذان كان لهما دورا بارزا في ثورة سياسية وحضارية في وقتها وإن اختلفا في المسلك لكن سنحت لهما الظروف وأنيطت بهم أسباب جعلت كلمتهم لها دوي مسموع في الشرق وخاصة الشيخ محمد عبده فقد كان مفتي الديار المصرية، وكان يدعو إلى الارتقاء بالتعليم الأزهري لمواكبة العصر. فكان لمواقفه التجديدية قبولا واسعا عند شرائح كثيرة من الناس كما أشار ألي ذلك المستشرق الإنجليزي جب في كتابه "الاتجاهات الحديثة في الإسلام" وفي أثناء كلامه عن تغيير الذوق العام للمسلمين وإعدادهم للتأثر بالمؤثرات الأوروبية. فقال "ثم إنه قد أقام جسرا من فوق الهوة السحيقة بين التعليم التقليدي، والتعليم العقلي المستورد من أوروبا،.... ثم قال: وهكذا انفرجت مصر المسلمة بعد كبت"⁽⁴⁾.

قال الأستاذ الدكتور محمد بن فريد زربوح في كتابه "المعارضات الفكرية للصحيحين" لقد نوى محمد عبده إقامة جدار ضد العلمانية، فإذا به - في الحقيقة - يبني جسرا تعبر عليه العلمانية لتحتل المواقع واحدا بعد الآخر! وليس من الصدفة أن يستخدم

(1) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص 54

(2) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص 59

(3) حوار هادئ مع الشيخ الغزالي / الشيخ سلمان العودة (ص/10)

(4) الاتجاهات الحديثة في الإسلام للمستشرق الإنجليزي جب ص 70.

معتقداته فريق من أتباعه في سبيل إقامة العلمانية الكاملة".⁽¹⁾

وعلى هذا فمحمد عبده مستسهل الطعن في المتون عامة وصحيح البخاري خاصة، بمختلف الدعاوي العقلية، ولا يلتفت إلى صحة سند ولا معايير نقد حديثة، ولا اتفاق أئمة.

وكان من أبرز رجال هذه المدرسة محمد رشيد رضا، وأحمد مصطفى المراغي، والشيخ محمود شلتوت، الشيخ محمد الغزالي، وغيرهم من الأدباء والمفكرين الذين ليس لهم كثير الاطلاع على العلوم الشرعية التأصيلية.

لذا جاء من تلك المدرسة من غالى في مناطحة النصوص، وسعى في التبديل والتغيير باسم الحداثة والتجديد.

ومنهم من تأثر نوعاً ما في تفسيره للنصوص، بينما هو مستمسك بالمنهج العلمي لأهل السنة بوجه عام.

ونعود إلى المقصد من هذا المبحث وهو أبرز العلماء الذين نقدوا وردوا بعض أحاديث صحيح البخاري الشيخ محمد عبده، وتلميذه الشيخ محمد رشيد رضا فقد قال محمد حمزة متحدثاً عن الشيخ محمد عبده؛ يمكن اعتبار الشيخ محمد عبده، أول مسلم معاصر تجرأ على رد حديث أورده البخاري، حيث رفض حديث سحر بعضهم للنبي ﷺ".⁽²⁾

وهذا حسن الترابي يقول: "لا بد لنا أن نعيد النظر في الضوابط التي وضعها البخاري، فليس هناك داع لهذه الثقة المفرطة في البخاري".

ويقول أحمد أمين "... نرى البخاري نفسه على جليل قدره، ودقيق بحثه - يثبت أحاديث دلت الحوادث الزمنية، والمشاهد التحريية، على أنها غير صحيحة، لاقتصاره على نقد الرجال".⁽³⁾

فلو أن البخاري وأهل الحديث انصبت عنايتهم إلى انتقاد المتون، لانكشفت - كما يزعم - أحاديث كثيرة تبين وضعها، كأحاديث الفضائل في مدح الأشخاص، والقبائل، والأمكنة".⁽⁴⁾

ومنهم من يعظم السنن وخاصة البخاري ولكنه يقع في فخ التمعقل عليها في مواطن من مؤلفاته ومقالاته، من غير مستند شرعي واضح.

وهذا الأمر أوقع بعضهم في التناقض في موافقتهم لما عليه أهل الحديث قديماً وحديثاً تجاه البخاري و بانتقاد بعضهم للبخاري انتقاداً جارحاً لم يستطع إليه غيرهم سبيلاً ممن طعنوا فيه.

فهذا محمد رشيد رضا يجزم أن أكثر الأحاديث المسندة إلى البخاري أحاديث صحيحة، جدير أن يجزم بها جزماً لا تردد فيه ولا اضطراب".⁽⁵⁾

وفي مقام آخر يعلل ويستشكل بعض الأحاديث إلى درجة توشي بالإنكار، وأغلبها بالطبع في باب الغيبيات كأشراط الساعة واعتراضه عليها ليس من باب نقد السند ولا حتى المتن بل بعدم استساغة وقوعها على النحو الذي ذكرت بها لأنها تضع العالم في مأمن قيام الساعة بغتة! فمن هنا مخالف للنص القرآني إذا؟ وما التعارض بين العلم بأشراط الساعة، ومباغتتها للناس؟ وغيرها من الأحاديث كحديث الجساسة، وسحر النبي ﷺ، ونزول عيسى عليه السلام ...

ويمكن تفسير هذا التناقض بما أشار إليه في كلامه أن المنتقد عنده بسبب ما ظهر فيه من علة في متنه خفيت على

(1) المعارضات الفكرية للصحيحين ص 353.

(2) الحديث النبوي ص 222.

(3) مناقشة هادئة لبعض أفكار الترابي " للأمين محمد أحمد ص 79.

(4) فجر الإسلام ص 110.

(5) مجلة المنار 342/19

المتقدمين، أو لم تنقل عنهم.⁽¹⁾

فاعتقاده أنه ظهر له ما خفي على المتقدمين يبين جهله بعدم اجماع هذه الأئمة على خطأ، كيف لا وقد تكفل الله لهذه الأمة بالبيان وحفظ الشريعة.

فيتبين لنا أن أصحاب هذه المدرسة متفاوتون في مراتبهم في نقد الحديث عامة، والبخاري خاصة. وقد أوضح ذلك الدكتور مصطفى السباعي بأن محمد رشيد رضا كان حاملاً لواء العقلانية الذي أشعلها شيخه محمد عبده، ثم ما لبث أن حمل لواء المسؤولية الدينية في العالم الإسلامي وبدأ تعمقه في علوم الحديث كثرت بضاعته في علوم الحديث، وأصبح حامل لواء السنة، فتغير كثيراً من أرائه وأحكامه لكنها ما زالت متأثرة بمنهج أستاذه.⁽²⁾ ثم تنتقل إلى رائد من رواد الفكر الإسلامي والدعوة والإصلاح وهو الشيخ محمد الغزالي الذي شمر عن ساعد الجد لينشر تصورات النهوض بالأمة ونفض الجهل والتهيه عنها ولا سيما من تشعب حركات الإصلاح الدينية واللا دينية في كتابه ومحاضراته وغيرها.

ولا ننقل من شأن الشيخ فالروح الإسلامية وإرادة نهضة الأمة ومعالجة المشاكل المتأصلة فيها بانت في كل كتاباته ومحاضراته ولقاءاته، ولكن ما نسلط عليه الضوء في هذا البحث هو نقد الشيخ للحديث النبوي عامة، وللبخاري خاصة فإن رده وقبوله للحديث مبني على متنه وليس إسناده وبهذا اخترع معيار لنقد الحديث لم يعرف له مثيلاً لا قديماً ولا حديثاً. وقد أشار إلى هذا المنهج صراحة في كتاب فقه السيرة حيث قال: "فقبلت الأثر الذي يستقيم متنه مع ما صحّ من قواعد وأحكام، وإن وهى سنده. وأعرضت عن أحاديث أخرى توصف بالصحة؛ لأنها - في فهمي لدين الله، وسياسة الدعوة - لم تنسجم مع السياق العام."⁽³⁾

فلا أدري أي مذهب عقلي يتيح للمرء أن يقبل أو يرفض أي فن من الفنون بناء على ما تبين له من فهمه أو ذوقه العام دون الوقوف على أصول وقواعد هذا الفن.

ومع ذلك فالشيخ يدافع عن السنة ويهاجم من هاجمها ويرى أنها المصدر الثاني للتشريع الإسلامي، إلا أن فساد المنهج النقدي عنده أوقعه فيما لا يليق بفارس من فرسان الدعوة والإصلاح كالشيخ رحمه الله وغفر له.

ولقد أنكر الشيخ الغزالي عدة أحاديث في الصحيحين مع تعظيمه لقدرهما، ولقد أشار الدكتور فريد في كتابه المعارضات الفكرية للصحيحين أن السبب في ذلك اتباعه لمنهج المتكلمين باعتبار أن أحاديثهما أحاديث آحاد تفيد الظن، بخلاف ما عليه علماء الأمة بترقي أحاديثهم للعلم اليقين لما احتفت به من القرائن والتي منها إجماع الأمة على صحة ما فيهما.

ولكن للشيخ الغزالي رأي آخر وهو "... ولكن الجمهور لا يرون أن الأمة قد اتفقت على صحة هذين الكتابين، بل على جواز العمل بما فيهما، وذلك لا ينافي أن يكون ما فيهما ثابتاً بطريق غلبة الظن، لا القطع، فإن الله لم يكلفنا بدرجة القطع في تفاصيل الأحكام العلمية، ولذلك يجب الحكم بموجب البينة، وهي لا تفيد إلا الظن ثم قال ويرى ابن الصلاح أن الأمة حيث تلتقيهما بالقبول، فكأن هذا إجماع على صحتهما، وأن كل ما فيهما صحيح سنداً وممتناً. ولكن الجمهور لا يرون أن الأمة قد اتفقت على صحة هذين الكتابين، بل الاتفاق إنما وقع على جواز العمل بما فيهما، وذلك لا ينافي أن يكون ما فيهما ثابتاً بطريق غلبة الظن، لا القطع، فإن الله لم يكلفنا بدرجة القطع في تفاصيل الأحكام العملية، ولذلك يجب الحكم بموجب البينة،

(1) منقول بتصرف من كتاب المعارضات الفكرية للصحيحين ص 384

(2) منقول بتصرف من السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعي ص 30

(3) فقه السيرة ص 14

وهي لا تفيد إلا الظن. وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحديث الصحيح الأحادي، قد تحف به قرائن مؤيدة مؤكدة، فينتقل من درجة الظن إلى درجة القطع في الثبوت، أو إلى ما يقرب منها، وربما كان هذا منطبقاً على كثير من أحاديث الصحيحين، لكن لا يمكن تعميمه على جميعها. يتضح مما سبق، أن الحديث يعرض على معايير نقد المتن، حتى ولو كان صحيح السند، بل الحديث الصحيح الأحادي ليس مقطوعاً بصحته سواء أكان في الصحيحين أو غيرهما، وصحته ثابتة بطريق غلبة الظن، مادام غير متواتر ولا مدعم بالقرائن المؤيدة.⁽¹⁾

وكلام الشيخ هنا منافي لما عليه علماء الحديث من قطعية أحاديث الصحيحين وعدم جواز ردها.

المبحث الثالث

بيان عدم موضوعية وفساد منهج النقد عند غير المحدثين.

وفي هذا المبحث سأذكر إجمالاً فساد المنهج النقدي للجامع الصحيح خاصة وللحديث عامة عند غير أهل الصناعة الحديثية.

قد ذكرت لاحقاً فساد منهج النقد عند القرآنيين، وهنا سأبين فساد منهج النقد عند التيار الإسلامي العقلاني. اعتمد أصحاب هذا التيار في نقدهم للسنة عامة وللبخاري خاصة نهج المعتزلة في اعتماد العقل في التحسين والتضعيف، وهم في ذلك متفاوتون فمنهم من يرى ضرورة غلبة منهج التوثيق الذي انتهى إليه كوكبة من العلماء والأعلام من هذه الأمة، واعتماد العقل وحده في غلبة التراث وتقييمه. ومنهم من رد بعض المتنون في الصحيح التي لا تتوافق مع النظر العقلي مع اعترافه بعلو رتبة الصحيح ومكانة أحاديثه في التراث الإسلامي كما ذكرت سابقاً.

ومن أهم مظاهر فساد المنهج النقدي للتيار الإسلامي العقلاني:

- 1 - ضعف البعض في العلوم الشرعية عامة، وفي علم الحديث خاصة كجمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده وهما يعدان مؤسسا هذا الاتجاه حيث كانت مرحلتهم مرحلة حساسة من مراحل الصراع الحضاري فأسسوا مدرسة التجديد الديني بما يتوافق والروح العصرية الجديدة. وقد قالها محمد عبده صراحة: "إذا تعارض العقل والنقل، أخذ بما دل عليه العقل"⁽²⁾
- 2 - تأثرهم بأصول المدرسة الاعتزالية القديمة في منهج الاستدلال، من باب تقديم العقل مطلقاً على النقل في باب النقد والحكم على التراث.
- 3 - قولهم بظنية أحاديث الآحاد مطلقاً ومنع الاحتجاج بها في العقائد، بل غلب بعضهم فجعلها غير محتج بها في الأحكام العملية أيضاً، واقتصروا بعضهم في عدم الاحتجاج في المسائل الجدلية كالحدود.
- 4 - اعتراضهم على بعض أحاديث الصحيح قادمين على غير بصيرة وبشكل غير مباشر إلى الاعتراض على بعض آي القرآن التي توافق هذه الأحاديث، كحديث أشراط الساعة، ونسوا قوله تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ﴾ (محمد: 18)
- 5 - قولهم أن اتفاق الأئمة على صحة الحديث هذا يعني رجحان نسبته إلى النبي ﷺ وليس قطعه بخلاف ما عليه جمهور العلماء بكون الإجماع قرينة ترتقي بالخبر إلى العلم اليقيني المكتسب.
- 6 - اعتقاد البعض أن بعض العلل في الصحيح خفيت على العلماء المتقدمين، كيف! وقد أعاد الله هذه الأمة من أن

(1) تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع للشيخ الغزالي ص 174، 175

(2) الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية ص 54

تجتمع على غفوة أو ضلالة.

7 - النظر في المتون هو الأساس عندهم في تمييز المقبول من المردود ليس لإعلاله ولكن لأنه لا يوافق العقل على حسب زعمهم، أو بمعنى أصح لا يمكن تفسيره على حسب الروح العصرية المادية المنتشرة في ذلك العصر. وهو بالفعل منهج فاسد لأن كون الناقد غير مطلع ولا محيط بما وراء المعاني والملابسات التي وردت فيها الرواية، ونفيه الفائدة منها التي قد يكون استوفى فيها علماء الحديث كتباً وشروحات، فقط لأنها لا تتفق مع عقله أو عصره فهذا فساد للمنهج لا ينكره أحد.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، المتفضل بالنعم على عباده، والذي لولاه لم يتحرك لسان ولم يجر قلم، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. فهذه نهاية البحث الذي أكرمني الله - بحوله وقوته - بإتمامه، سائلة المولى ﷻ أن يكون خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين إلى يوم الدين. وقد من الله علي بالنفع عن كتاب كثير النفع بل هو أصح كتاب بعد كتاب الله عزو جل لإمام من أكابر أئمة السنة النبوية، وأمير المؤمنين في الحديث. وقد لامست من خلال بحثي هذا عبقرية هذا الإمام الفذ وجهود العلماء في إبراز قيمة هذا الكتاب الجليل، وحتى الذين نقدوا الكتاب من أهل هذا العلم أبرزوا قيمته كما تم التوضيح والبيان في طيات هذا البحث وغيره من البحوث الذي تمت الإشارة إليه. ووقفت أيضاً على غوغائية وعدم منهجية من وجهوا إليه سهام النقد من غير علماء الحديث من القرآنيين أو حتى دعاة الإصلاح من غير أهل هذا الفن. لذا أوصي بما يلي:

- 1 - توضيح أهمية صحيح البخاري ومكانته في التشريع الإسلامي كأصح كتاب بعد كتاب الله عز وجل.
- 2 - تأهيل طلبة العلم المختصين بكيفية الرد على الشبهات الواردة في السنة عامة، وفي صحيح البخاري خاصة.
- 3 - الاهتمام بمعرفة قواعد نقد الحديث الصحيحة، وتبسيطها وشرحها للعوام عبر البرامج والمساجد وذلك للهزيمة الشرسة التي تشن على السنة، وعلى البخاري وصحيحه.

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

المصادر والمراجع

- الاتجاهات الحديثة في الإسلام للمستشرق الإنجليزي جب.
- الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية.
- التاريخ الأوسط (مطبوع خطأ باسم التاريخ الصغير) المؤلف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: 256هـ) المحقق: محمود إبراهيم زايد، الناشر: دار الوعي، مكتبة دار التراث - حلب، القاهرة، الطبعة: الأولى، 1397 - 1977.
- التمييز: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي، الناشر: مكتبة الكوثر - المربع - السعودية، الطبعة: الثالثة، 1410.
- التمييز: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ)، المحقق: د. محمد مصطفى الأعظمي،

- الناشر: مكتبة الكوثر - المربع - السعودية، الطبعة: الثالثة، 1410.
- الجامع الكبير - سنن الترمذي المؤلف: محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: 279هـ)، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، سنة النشر: 1998 م، عدد الأجزاء: 6
- الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: د. محمود الطحان. الناشر: مكتبة المعارف - الرياض.
- السنة ومكانتها في التشريع للدكتور مصطفى السباعي.
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية المؤلف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، الطبعة: الرابعة 1407 هـ - 1987 م، عدد الأجزاء: 6.
- الكفاية في علم الرواية، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، المحقق: أبو عبد الله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، الناشر: المكتبة العلمية - المدينة المنورة
- المستدرك على الصحيحين، المؤلف: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت
- النكت على كتاب ابن الصلاح. المؤلف: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)، المحقق: ربيع بن هادي عمير المدخلي. الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية.
- تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، المؤلف: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: 911 هـ) حققه: أبو قتيبة نظر محمد الفارابي، الناشر: دار طيبة عدد الأجزاء: 2.
- تراثنا الفكري في ميزان العقل والشرع للشيخ محمد الغزالي.
- سير أعلام النبلاء، المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.
- شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي) المؤلف: أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: 806هـ) المحقق: عبد اللطيف المميم - ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2002 م.
- شرح علل الترمذي، المؤلف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد الناشر: مكتبة المنار - الزرقاء - الأردن، الطبعة: الأولى، 1407 هـ - 1987 م.
- فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي.
- كتاب المعارضات الفكرية للصحيحين، للدكتور محمد فريد زربوح.
- منهج المحدثين في النقد "دراسة تأصيلية" الأستاذ الدكتور حافظ بن محمد الحكمي.

التاريخ المختصر للإمام البخاري منهجُه فيه وموارِدُه

د. معاذ بن محمد المرابط

حاصل على الدكتوراه في السنة وعلومها

باحث في السنة النبوية وعلومها

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

التاريخ المختصر للإمام البخاري منهجه فيه وموارده

إعداد: د. معاذ بن محمد المرباط

المقدمة

الحمد لله وحده حمداً يليق به سبحانه الكبير المتعال، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على محمد عبد الله ورسوله نبينا الذي أرسله للناس بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وعلى آله وصحبه الخيرة من خلقه، والمنتجبين من عبده، والتابعين لهم بإحسان.

أما بعد؛ فإن الله لم يترك عبده سدى ولم يخلقهم هملًا، بل أرسل لهم رُسُلَهُ، وأنزل عليهم كتبه، مبشرين ومنذرين، وجعل خاتمهم أفضلهم إليه محمد بن عبد الله ﷺ؛ فأنزل عليه كتابه القرآن، وآتاه مثله معه من الحكمة والسنة، فأكرمه وأكرم أمته بهذا الكتاب المهيمن على سائر كتبه، وفضله بالسنة على سائر الأمم، قاضيةً عليه؛ تفسر مجمله، وتبين عمومته، وتقيد مطلقه.

ولما كانت السنة بهذه المنزلة مع القرآن أولاهها علماء الإسلام عمومًا وعلماء الحديث خصوصًا عنايةً لائقةً بها كعنايتهم بالقرآن، بذلوا في حفظها وصيانتها الغالي والنفيس، وسلكوا في تبليغها وروايتها سبلاً تنقطع دونها الأعناق، وسنوا قوانين وقواعد لحيايتها وحفظها وتنقيتها مما قد يشوبها بما لم يسبقهم إلى ذلك غيرهم من الأمم في قديم الدهر وحديثه.

وكان من الجوانب العظيمة التي اعتنوا فيها بخدمة السنة النبوية فنُّ التاريخ الذي كثر فيه تأليفهم وكتاباتهم المطولة والمتوسطة والمختصرة، وقد كانت كتب التاريخ التي ألفوها على ضربين⁽¹⁾:

- 1- ضربٌ تقع العناية فيه بذكر الملوك والسادات والحروب...، وما يجري مجراها.
- 2- وضرب يكون المقصد فيه بيان أحوال أهل العلم...، من أوقات ولادتهم ووفاتهم وطرفٍ من مقالاتهم ورواياتهم ومشايخهم، وزواجرهم، وبهذا الضرب اهتمام علماء الحديث.

وكانت مصنفات علماء الحديث فيه على قسمين:

- 1- مصنفات خاصة؛ إما بإقليم كتاريخ الشام؛ وإما ببلدة كـ«تاريخ بغداد»، للخطيب البغدادي.
- 2- ومصنفات عامة، وقد اعتنى به متقدمو المحدثين، بعد منتصف القرن الثاني الهجري، وأقدم من ألف فيه - مما وجد - الليث بن سعد (ت: 175)، وتتابع المحدثون في التأليف فيه.

وكان من هؤلاء الأعلام والجهابذة النقاد الأفاضل الإمام البخاري جبل الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث الذي ما رأي مثل نفسه - رحمه الله - فأولى حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه عناية فائقة؛ فجمع في صحيحها الجامع الصحيح الذي لم يتقدمه إليه من قبله؛ بل هو أصح ما جُمع في الوحي بعد كتاب الله تعالى، وجمع في حملتها وزواجرها كتبًا سحرت أهل عصره، وأخذت

(1) «التدوين في ذكر أهل العلم بقرون» (2/1).

بعقل أبناء زمانه؛ فجمع التاريخ الكبير والمختصر جمعاً لم يتقدمه عليه من تقدمه ولا من عاصره، بل كان عمدة لكل أبناء زمانه، وثكافة لكل من جاء بعده.

ولما كان «تاريخ الإمام البخاري المختصر» الذي وصف بالأوسط أو بالصغير من أهم ما ألف فيه وأعظم أثراً فيمن بعده، وأكد مصدرًا لعلماء الحديث والآثار، وأقرب مرجعًا للمؤرخين ونقد رواة الأخبار أحببت أن أكتب عنه بحثاً يبين مكانته وأهميته في بابه، ومنزلة عند علماء أهل الشأن، ويكشف عن معناه، ويوضح منهجه في ترتيبه، ويجلي مكانته بين كتب الرجال ورواة الحديث ومروياتهم؛ قصد المشاركة به في (المؤتمر الدولي حول مؤلفات البخاري) الذي عقد في رحاب جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم مع مركز ربح، بمدينة عمّان، بالملكة الأردنية الهاشمية - حرسها الله وسائر بلاد المسلمين -.

بعنوان: «التاريخ المختصر للإمام البخاري منهجه فيه وموارده»، وهو يتعلق بالخور الثاني من محاور المؤتمر: (منهج الإمام البخاري في مؤلفاته)

وقد انتظم في مقدمة، وثلاثة مباحث وخاتمة وجريدة مصادر ومراجع البحث.

المبحث الأول: بيان منزلة الإمام البخاري في علم تاريخ الرجال

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: سيرة الإمام البخاري مقتضبة

المطلب الثاني: مكانة الإمام البخاري في علم تاريخ الرجال

المبحث الأول: بيان منزلة الإمام البخاري في علم تاريخ الرجال والنقد

وتحته مطلبان:

المطلب الأول: سيرة الإمام البخاري مقتضبة

اسمه ونسبه وكنيته، ونسبته: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه، يكنى أبا عبد الله البخاري الجعفي مولاهم.

مولده: ولد سنة (194هـ)، ببخارى.

نشأته وطلبه للعلم: نشأ أبو عبد الله يتيماً، وطلب العلم وهو صبي، وكان يشتغل بحفظ الحديث وهو في الكُتّاب، ولم تتجاوز سنّه عشر سنين، وكان يختلف إلى محدّثي بلده، ويرد على بعضهم خطأ، فلما بلغ ستة عشر سنة، كان قد حفظ كتب ابن المبارك ووكيع، وعرف فقه أصحاب الرأي، ثم خرج مع أمه وأخيه أحمد إلى مكة، فلما حج رجع أخوه بأمه، وتخلّف هو في طلب الحديث.

قال له ورائه أبو جعفر محمد بن أبي حاتم النحوي: "كيف كان بدء أمرك في طلب الحديث؟ قال: أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب. قال: وكم أتى عليك إذ ذاك؟ فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكُتّاب بعد العشر، فجعلت أختلف إلى الدّاخليّ وغيره..."⁽¹⁾.

رحلاته: قال البخاري: "دخلت إلى الشام ومصر والجزيرة مرتين وإلى البصرة أربع مرات، وأقمت بالحجاز ستة أعوام، ولا أحصي كم دخلت إلى الكوفة وبغداد مع المحدثين"⁽²⁾.

وكانت بداية رحلته سنة (210هـ)، ورحل أيضاً إلى بلخ، ومرو، ونيسابور، والري، وواسط، والحجاز، ومصر، والشام⁽³⁾.

من أشهر شيوخه: إن البخاري رحمه الله كان كثير الشيوخ، لتبكيه في طلب العلم، وكثرة رحلاته، وبحثه عن العلماء قال رحمه الله: "كتبْتُ عن ألفِ شيخٍ وأكثر، ما عندي حديثٌ لا أذكرُ إسناده"⁽⁴⁾.

ومن أشهرهم:

1- أحمد بن حنبل أبو عبد الله. 2- الفضل بن دكين أبو نعيم.

3- إسحاق بن راهويه الحنظلي، المروزي. 4- عبد الله بن محمد المسندي الجعفي البخاري.

5- يحيى بن معين أبو زكريا الغطفاني. 6- خليفة بن خياط العصفري.

7- عمرو بن علي أبو حفص الفلاس.

وغيرهم، وكلهم قد روى عنهم وأكثر، واعتمد عليهم في «التاريخ المختصر».

من أشهر تلاميذه: لقد توافد على الإمام أبي عبد الله مئآت طلاب العلم من أصقاع شتى، وبعضهم أخذ عنه، وتلمذ عليه في رحلاته، وكتبوا عنه على باب الفريابي وهو أمرؤ، وما زالوا يكتبون عنه، ويستفيدون منه إلى أن مات، وقد أخذ عنه الصحيح فحسب الألوْف من النَّاس، قال الفريري: "سمعه منه تسعون ألفاً ولم يبق من يرويه غيري"⁽⁵⁾.

ومنهم: الإمام مسلم بن الحجاج، والإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، ورواة كُتبه عنه كأبي أحمد محمد بن سليمان بن فارس، وأبي الحسن محمد بن سهل النسوي روى عنه «التاريخ الكبير»، وعبد الله بن أحمد بن عبد السلام الخفاف، وأبو محمد زنجويه بن محمد النيسابوري، وعبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الأشقر رواة «التاريخ المختصر»⁽⁶⁾.

مصنفاته:

⁽¹⁾ ينظر: «تاريخ بغداد» (324/2-325)، و«تاريخ دمشق» (57/52)، و«هداية الساري» (ص:50).

⁽²⁾ ينظر: «هدى الساري» (ص:478).

⁽³⁾ ينظر: «تاريخ الإسلام» (140/6)، و«سير أعلام النبلاء» (394/12).

⁽⁴⁾ ينظر: «تاريخ بغداد» (329/2)، و«تاريخ دمشق» (58/52).

⁽⁵⁾ ينظر: «تاريخ بغداد» (328/2)، و«سير أعلام النبلاء» (398/12)، و«هدى الساري» (ص:491).

⁽⁶⁾ ينظر: «تغليق التعليق» (435/5)، و«هداية الساري» (ص:148).

ترك الإمام البخاري إرثاً علمياً غزيراً يدل على إمامته وعلمه وتمكنه، استفادت منه الأجيال على مرّ العصور، فاقتدوا به في مصنفاته، واحتذوا حذوه، وساروا على طريقته، كتلامذته: الإمام مسلم، والترمذي، وابن خزيمة، في مؤلفاتهم. ومن أهم ما خلفه من ذلك مما هو منشور ومتداول:

1- الجامع المسند الصحيح المجمع عليه.

2- رفع اليدين في الصلاة.

3- التاريخ الكبير.

4- التاريخ المختصر، وهو المقصود بهذا البحث.

5- خلق أفعال العباد، ووصف باسم الردّ على الجهمية.

6- القراءة خلف الإمام.

وغيرها كثير؛ منه ما هو مطبوع، ومنه ما هو في عداد المفقود⁽¹⁾.

وفاته رحمه الله:

مات ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودُفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت مستهل شوال سنة (256هـ)، وعاش اثنتين وستين سنةً إلا ثلاثة عشر يوماً رحمه الله بقرية خَرْتَنَك، وهي قرية من قرى نيسابور⁽²⁾.

المطلب الثاني: مكانة الإمام البخاري في علم تاريخ الرجال

يعتبر الإمام البخاري من أوائل من صنف في علم تاريخ رجال ونقل الأخبار، وتصانيفه في هذا لم يستغن عنها عالم ولا مصنف في الفن، وكانت تأليفه من الأعمدة الأساسية في بناء مؤلفات المعاصرين له واللاحقين في علوم الحديث عامة، وعلم الرجال والجرح والتعديل خاصة.

وقد صنف في هذا العلم تأليف جليل قصده في كل واحدٍ منها فرعاً من فروع هذا العلم، وجانباً من جوانبه، فصنف كتاباً في «أسامي أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم» خاصة، وألف «التاريخ الكبير» في رواة الحديث وذكر بعض مرويات جماعة منهم مع بيان ما فيها من علل، وكشف ما فيها من أغلاط، وألف «التاريخ المختصر»، واعتنى فيه بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وآل بيته وقرابته، وتاريخ الخلفاء الراشدين وحملته وفيرة من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، واهتم فيه كثيراً بالرواة من حيث تحديد سني وفياتهم، وبيان أحوالهم في الجرح والتعديل، وصنف كتاباً في «الضعفاء والمتروكين» خاصة، وآخر في «الكنى» مُفَرِّداً، وآخر في «الوحدان».

قال أبو عيسى الترمذي: "لم أر أحداً بالعراق ولا بخراسان في معنى العلل والتاريخ ومعرفة الأسانيد أعلم من محمد بن إسماعيل"⁽³⁾.

(1) ينظر: «هَدْي الساري» (ص: 491)، و«تغليق التعليق» (435/5)، و«فهرس مصنفات البخاري» (ص: 9).

(2) ينظر: «أسامي من روى عنهم البخاري» (ص: 61-62)، و«تاريخ بغداد» (357/2)، و«تحفة الإخباري بترجمة البخاري» (ص: 213).

(3) «العلل الصغير» (ص: 5)، و«تاريخ بغداد» (348/2).

وقال أحمد بن حمدون: "رأيت البخاري ومحمد بن يحيى يسأله عن الأسماء والكنى والعلل، ومحمد بن إسماعيل يمر فيها مثل السهم، كأنه يقرأ (أ ب ب ب) [الإخلاص: 1]"⁽¹⁾.

وقال أبو أحمد الحاكم: "ومن تأمل كتاب مسلم في «الأسماء والكنى» علم أنه منقول من كتاب محمد بن إسماعيل حذو القذة بالقذة، حتى لا يزيد عليه فيه إلا ما يسهل عده، وتجلد في نقله حق الجلادة، إذ لم ينسبه إلى قائله، وكتاب محمد بن إسماعيل في «التاريخ» كتاب لم يسبق إليه، ومن ألف بعده شيئاً من التاريخ أو الأسماء والكنى لم يستغن عنه، فمنهم من نسبه إلى نفسه مثل أبي زرعة، وأبي حاتم، ومسلم. ومنهم من حكاه عنه. فإله يرحمه، فإنه الذي أصل الأصول"⁽²⁾.

وقال أيضاً: "لو قلت: إني لم أر تصنيفاً يفوق تصنيفه في المبالغة والحسن، أو لم أسمع بآدمي يتروى في باب الحديث بمثله، رجوت أن أكون صادقاً في قولي"⁽³⁾.

وقال ابن رجب: "لما وقف عليه أبو زرعة وأبو حاتم الرازيان - رحمهما الله - صنفاً على منواله كتابين: «كتاب الجرح والتعديل»، وفيه ذكر الأسماء فقط، وزاداً على ما ذكره البخاري أشياء من الجرح والتعديل، و«كتاب العلل»، وأفردا فيه الكلام في العلل"⁽⁴⁾.

وقال أبو العباس بن سعيد ابن عقدة: "لو أن رجلاً كتب ثلاثين ألف حديث لما استغنى عن كتاب «تاريخ محمد بن إسماعيل البخاري»"⁽⁵⁾.

وقال ابن رجب: "للبخاري تصانيف كثيرة، وقد سبق الناس إلى تصنيف الصحيح والتاريخ، والناس بعده تبع له في هذين الكتابين؛ إذ كل من صنف في هذين العلمين يحتاج إلى كتابه، وقد كان أبو أحمد الحاكم يعيب من صنف فيهما بعده، ويزعم أنهم إنما أخذوا كتابي البخاري، ولا ريب أنهم استعانوا بهما، وزادوا عليهما، والله يغفر لنا ولهم أجمعين آمين"⁽⁶⁾.

المبحث الثاني: «التاريخ المختصر»، ومنهج الإمام البخاري في ترتيب مادته، وموارده فيه.

وتحت ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بكتاب <التاريخ المختصر> للإمام البخاري

المطلب الثاني: منهج الإمام البخاري في ترتيب مادة الكتاب

المطلب الثالث: ذكر موارد البخاري في التاريخ

المطلب الأول: التعريف بكتاب «التاريخ المختصر» للإمام البخاري

⁽¹⁾ ينظر: «تاريخ بغداد» (353/2)، و«تقييد المهمل» (36/1).

⁽²⁾ ينظر: «تاريخ بغداد» (153/2-154).

⁽³⁾ «الأسماء والكنى» (165/5)، و«تاريخ دمشق» (54/52)، و«هذى الساري» (ص: 485)، و«تغليق التعليق» (413/5).

⁽⁴⁾ «شرح علل العلل» (33/1).

⁽⁵⁾ ينظر: «تاريخ بغداد» (326/2).

⁽⁶⁾ «شرح علل الترمذي» (228/1).

لقد اتبع الإمام البخاري رحمه الله تعالى طريقةً فريدةً وأسلوباً خاصاً في تأليف كتبه، كما صرح بذلك عن نفسه، قال: "صنفت جميع كتبي ثلاث مرات" (1). وقال: "لو نُشِرَ بعضُ أستاذي، هؤلاء لم يفهموا كيف صنفتُ «كتاب التاريخ» ولا عرفوه. ثم قال: "صنفته ثلاث مرات" (2). قال المُعلِّمي: "ومعنى هذا أنه بدأً ففَقِدَ التراجمَ بغير ترتيب، ثم كَرَّرَ عليها فرتَّبها على الحروف، ثم عاد فرتَّب تراجم كلِّ حرفٍ على الأسماء: باب إبراهيم. باب إسماعيل"، وقال: "يعني والله أعلم أنه يصنفُ الكتاب ويخرجه للناس، ثم يأخذ يزيد في نسخته، ويُصْلِح ثم يخرجه الثالثة، وهذا ثابتٌ للتاريخ" (3).

وقال البخاري: "قلَّ اسمٌ في <التاريخ> إلا وله عندي قصة، إلا أنَّي كرهتُ تطويلَ الكتاب" (4).

فألف <التاريخ الكبير> وألف <التاريخ المختصر>، وبسبب طريقة تأليف كتبه اختلف كثيرٌ من أهل العلم في عدِّ تواريخ الإمام البخاري؛ فمنهم من جعلها تاريخين: <الكبير> و<الصغير>، ومنهم من جعلها ثلاثة: <الكبير>، و<الأوسط>، و<الصغير>.

فذكر جماعة من العلماء ممن اهتم بالنقل من مصنفات البخاري لم يسم التاريخ المختصر غير: <التاريخ الصغير>، منهم: أبو أحمد الحاكم، وأبو نصر الكلاباذي (5)، والبيهقي (6)، والباجي (7)، وابن ماكولا (8)، وابن عساكر (9)، وابن رُشيد (10). وهناك آخرون سموه: <التاريخ الأوسط>، وأول من وقف عليه هو أبو علي الغساني (11)، وابن القطان الفاسي (12)، وجماعة بعدهما من المتأخرين.

وممن نسب للبخاري ثلاثة تواريخ: <التاريخ الكبير>، و<الأوسط>، و<الصغير>: النديم (13)، ومغلطاي (14)، وابن ناصر الدين (1)، وابن حجر (2).

(1) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (403/12).

(2) ينظر: «تاريخ بغداد» (325/2)، و«تقييد المهمل» (13-12/1).

(3) «موضح أوهام الجمع والتفريق - مقدمة التحقيق» (11-10/1).

(4) ينظر: «تاريخ بغداد» (325/2)، و«تقييد المهمل» (13-12/1).

(5) «الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد» (33، 372، 480، 1174، 1203، 1242).

(6) «مناقب الشافعي» (78/1).

(7) «التعديل والتجريح» (671، 686، 892، 1234).

مع أنه رواه من طريق زنجويه وروايته ممن أطلق عليها «التاريخ الأوسط».

(8) «الإكمال» (70/1).

(9) ينظر: «تاريخ دمشق» (297/11)، (191/18).

(10) «السنن الأبين والمورد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن» (ص: 140).

(11) «تقييد المهمل وتمييز المشكل» (117/1، 601/2، 821/3، 1139).

(12) «بيان الوهم والإيهام» (264، 785، 1596، 2389).

(13) «الفهرست» (104/2).

(14) ينظر: «إكمال تهذيب الكمال» (36/2)، (208/3).

والذي يظهر بوضوح من كلام البخاري السابق أنه رحمه الله ألف <التاريخ الكبير> مرتباً على حروف المعجم بدأه بمن اسمه محمد، وسماه نفسه <التاريخ>، وألف <الصغير> المقابل للكبير على الطبقات، وسني الوفيات، ووصفه بـ«التاريخ المختصر»⁽³⁾، ولم يصفه لا بالصغير ولا بالأوسط، وإنما وصف بالصغير أو بالأوسط فيما بعد بزمن، وفي جُلّ نسخه الخطية اكتفي فيها بوصفه بـ«كتاب التاريخ».

ولعل من أقدم الروايات له رواية قاضي الكرخ⁽⁴⁾ أبي القاسم عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الخليل الأشقر، عن البخاري، قرأه على البخاري سنة (248هـ)، وقرأه هو على غيره سنة (312هـ)⁽⁵⁾، ورواها عنه جماعة⁽⁶⁾.

قال الخطيب: "وكان عنده عنه «تاريخه الصغير»"⁽⁷⁾.

وقال السمعاني: "كان شيخاً صالحاً من أهل بغداد، راوية «التاريخ الصغير»، عنه"⁽⁸⁾.

وأكثر النقل عن هذه الرواية ابن عساكر في جملة من كتبه لاسيما «تاريخ دمشق»⁽⁹⁾، ويجمع بين روايته ورواية غيره كثيراً ويقرن بينها مما يشير إلى أنها عنده روايات لكتاب واحد.

ونقل عن هذه الرواية أيضاً الخطيب في كتبه⁽¹⁰⁾، والسمعاني⁽¹¹⁾، وابن نقطة⁽¹²⁾، والمزني⁽¹³⁾، وابن حجر في كتبه⁽¹⁴⁾.

ورواه عن البخاري أيضاً: أبو أحمد محمد بن سليمان بن فارسي الدلال النيسابوري. رواه عنه أبو أحمد الحاكم⁽¹⁵⁾، وسمى روايته «التاريخ الصغير». وابن فارس ممن روى «التاريخ الكبير»⁽¹⁶⁾.

(1) «توضيح المشتبه» (141/4).

(2) «المعجم المفهرس» (ص: 166، ر: 630-632).

(3) ذكر في «التاريخ الكبير» (87/7، ت: 387). في ترجمة عرس بن عميرة: "وقد بيناه في كتاب المختصر".

(4) ينظر: «الإكمال»، لابن ماكولا (95/1)، و«إكمال الإكمال» (679/2).

(5) ينظر: «تهذيب الكمال» (13/1).

(6) ينظر: «التدوين في أخبار قزوين» (321، 179/1) (300/2، 317) (27/3، 201-202).

(7) «تاريخ بغداد» (334/11).

(8) «الأنساب» (269/1).

(9) (52/1، 169).

(10) «تاريخ بغداد» (565/1)، «موضح أوهام الجمع والتفريق» (58/1).

(11) «الأنساب» (306/5).

(12) «التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد» (509).

(13) ينظر: «تهذيب الكمال» (13/1).

(14) ينظر: «إتحاف المهرة» (11/2)، و«تغليق التعليق» (329/2، 435....).

(15) «الأسامي والكنى» (310/1، 422، ر: 582، 907)، (179/4، ر: 3195).

(16) ينظر: «الأسامي والكنى» (179/4، ر: 3195).

ورواه عنه أيضاً: أبو محمد زنجوية بن محمد، النيسابوري، (ت: 318)، وعبد الله بن أحمد بن عبد السلام، الحفّاف، (ت: 294هـ)، رواه من طريقهما أبو بكر بن خنير الإشبيلي⁽¹⁾، وابن حجر⁽²⁾، وغيرهما.

وسميت روايتهما بأنها «التاريخ الأوسط»، للإمام البخاري، وهاتان الروايتان تختلفان عن رواية ابن الأشقر من حيث الحجم، والزيادة، والتقديم والتأخير، وتختلف فيما بينها اختلافاً كبيراً⁽³⁾.

قال ابن حجر: "رواية زنجويه مخالفة لرواية الحفّاف في شيء كثير"⁽⁴⁾.

ويتجلى الاختلاف بينهما في جوانب عديدة، كالاختلاف في ألفاظ الإمام البخاري في الجرح والتعديل، وألفاظه في النقد، وكلامه على بعض الأخبار والمرويات، أو زيادات تراجم كاملة، أو زيادات في سياق تراجم متنوعة، في جوانب متعددة، إلى غير ذلك، وهذا جرى أيضاً في روايات «التاريخ الكبير»⁽⁵⁾، وروايات «كتاب الضعفاء»⁽⁶⁾.

والذي أوجب الاختلاف في تسميته بالأوسط أو الصغير راجع إلى اختلاف رواياته عن الإمام البخاري، وعائد على طريقة تأليف الإمام البخاري لكتبه، فإن له أسلوباً خاصاً في تصنيفه للكتب، ومنهجاً فريداً في نشرها بين طلاب العلم قائماً على جمع المادة العلمية المتعلقة بالموضوع من مصادره المعتمدة سواء كانت كتباً معينة، أو روايات شفوية، ثم يبدأ في تأليفها وتهذيبها وتنقيحها، مع تعديل مادتها العلمية باستمرار، وبسبب هذا التعديل المتواصل لم تكن تصحيحاته مجموعة في نسخة خاصة من نسخ مصنفاته بل كانت موزعة بين النسخ، وقد كان الكتاب الواحد من كتبه بسبب هذه التعديلات يمر في عدة أطوار تحريرية⁽⁷⁾.

تنبيه:

زعم ابن خنير الإشبيلي⁽⁸⁾ أن «التاريخ الصغير»، هو «كتاب الضعفاء»، ثم رواه من طريق أبي جعفر مسيح بن سعيد البخاري، عن الإمام البخاري. وهذا لم يوافقه عليه أحد فيما أعلم.

وزعم الروداني أيضاً أن التاريخ الصغير خاص بالصحابة، وهو أول مصنف في ذلك!⁽⁹⁾

وليس كما قال، فكتاب الصحابة كتاب آخر سماه البخاري نفسه «كتاب أصحاب النبي ﷺ»⁽¹⁾، وسماه أبو القاسم ابن منده «أسامي الصحابة» ورواه من رواية ابن فارس⁽²⁾.

(1) «فهرس ابن خنير» (ص: 257، ر: 342).

(2) «المعجم المفهرس» (ص: 166، ر: 631).

(3) ينظر: زيادات الحفّاف على زنجويه في ملحق آخر «التاريخ الأوسط - ط الرشد» (4/1080-1118).

(4) «المعجم المفهرس» (ص: 166، ر: 631).

(5) ينظر: «التاريخ الكبير - مقدمة التحقيق، ط الدباسي» (1/140).

(6) ينظر: «الضعفاء والمتروكون - مقدمة التحقيق، ط سالم العمري» (ص: 64).

(7) ينظر: «هداية الساري - حاشية: 5» (ص: 109، 153).

(8) ينظر: «فهرسة الإشبيلي» (ص: 259، ر: 344).

(9) «طلة الخلف بموصول السلف» (ص: 155).

وقال ابن حجر: "أول من عرفته صنف في ذلك-يعني الصحابة- أبو عبد الله البخاري؛ أفرد في ذلك تصنيفاً"⁽³⁾.

المطلب الثاني: منهج الإمام البخاري في ترتيب مادة الكتاب

أبدأ في مستهل بيان ترتيب مادة الكتاب بالإفصاح عن موضوعه، ثم أتي ببيان سوقه لمادة الكتاب وترتيبه لها.

موضوعه:

إنَّ موضوع «التاريخ المختصر» بينه الإمام البخاري في مطلع الكتاب، فقال- في بعض رواياته-: "كتاب المختصر من تاريخ هجرة رسول الله ﷺ والمهاجرين والأنصار، وطبقات التابعين بإحسان، ومن بعدهم، ووفاتهم، وبعض نسيهم وكناهم، ومن يُرغب عن حديثه".

وجاء عنوانه في بعض نسخه الخطية: "كتاب التاريخ في معرفة رواة الحديث، ونقله رواة الآثار والسُّنن، وتمييز ثقاتهم من ضعفائهم، وأخبارهم، وتاريخ وفاتهم".

فهذان العنوانان ينطبقان تماماً على المادة العلمية في الكتاب، الواردة فيه.

ومن خلال العنوانين المتقاربين يمكن تلخيص موضوعه في النقاط الآتية:

- 1- البدء بمختصر لسيرة النبي ﷺ، وهجرته، فذكر الهجرة إلى الحبشة ومن كان فيها من الصحابة...
- 2- تاريخ الصحابة في حدود خلافة الخلفاء الأربعة رضي الله عنهم.
- 3- طبقات التابعين ومن بعدهم من الرواة إلى عصر البخاري، وآخرهم موتاً ممن ورد ذكرهم في الكتاب فيمن مات بعد: (250) إلى (260)، ولم يذكر ضمن هذه الفترة غير إسحاق بن منصور أبي يعقوب الكوسج المروزي، وأرخ وفاته بنيسابور سنة (251هـ)، وبه ختم الكتاب كما في المطبوع.
- 4- ذكر أسماء وأنساب وكُنَى ونسب الرواة من الصحابة فمن بعدهم.
- 5- ذكر وفيات الرواة، وقد اعتنى بذلك عناية فائقة.
- 6- تدخلاته في عامة التراجم في الترجيح في مواضع الخلاف في اسم المترجم أو كنيته، أو نسبته.
- 7- العناية ببيان أحكام الرواة، والكلام فيهم جرحاً وتعديلاً، منه أو من غيره، ويغلب عليه ذكر الضعفاء.

(1) «التاريخ الكبير» (60/2، ت: 1683).

(2) ينظر: «هدى الساري» (ص: 492)، و«الإعلان بالتوبيخ» (ص: 294)، و«ابن حجر العسقلاني» (133/2).

(3) «الإصابة» (6/1).

مثال ذكره للثقات، قال: "حفص بن سليمان المنقري البصري، ثقة، قدم الموت" (1269)، وقال: "هارون بن أشعث، شيخ لنا ثقة" (1354)، ومثال ذكر الضعفاء، قال: "خالد العبد وهو ضعيف" (843)، وقال: "أصرم بن حوشب متروك الحديث" (1395)، وقال: "ربيعة بن سيف المعافري الإسكندراني" (375).

8- الإكثار من إيراد الأحاديث والآثار والحكايات في ذكر الرواة بأسانيد.

ترتيبه:

أما ترتيب مادة التاريخ فقد اتبع الإمام البخاري في ترتيبه - بشكل عام - طريقة الترتيب على سني الوفيات، فنهج نهج كُتب الطبقات - وإن لم يسم بالطبقات - وقد سمّاه - فعلاً - ابن أبي حاتم كتاب <الطبقات>⁽¹⁾، فساق ما ذكره فيه على السنين ابتداءً بعهد النبي ﷺ، فمن بعده إلى منتصف القرن الثالث الهجري، فقسمه على فصول، كل فصل يتضمن وفيات عشر سنوات، تحديداً، أو تقريباً⁽²⁾، فيعد تاريخه هذا تأصيلاً لعلم الطبقات تأصيلاً حديثاً.

وقال بعضهم: "انتزعه البخاري من «التاريخ الكبير»، ولكن رتبته حسب الوفيات ويكاد ينقل عبارته في معظم الأحيان مع حرصه على الاختصار، ومع ذلك فيه إضافات لا توجد في «التاريخ الكبير»، ويعتبر «التاريخ الصغير» من مصنفات البخاري المتأخرة بدليل إيراد التراجم التي توفي أصحابها قبل وفاة البخاري بقليل"⁽³⁾.

ويمكن بيان ترتيبه - بشكل خاص - في النقاط الآتية:

1- استهله بذكر عهد النبي ﷺ، فذكر الهجرة إلى الحبشة، ومن هاجر فيها، ثم عرج على هجرة النبي ﷺ إلى المدينة، ثم ساق بعض غزوات النبي ﷺ كالأبواء، وحنين، وبعض الوفود التي وفدت عليه ﷺ، ثم ذكر نسب النبي ﷺ، وأجداده، وأسماءه ﷺ، وأوصافه، وبعض خصائصه، وذكر أولاده، وزوجاته خديجة وعائشة، وبعض أخبارهم وأحوالهم، وتاريخ وفياتهم، إلى غير مما يتعلق بسيرته ﷺ.

2- ثم ذكر من مات في عهد النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار، ممن حدث عنه ﷺ فخرج على بعض أخبارهم وتاريخ وفياتهم وأسند بعض الأحاديث فيهم كقصة أبي سلمة (61)، وقصة موت سعد بن معاذ (62).

3- ثم ذكر تاريخ وفاته ﷺ وما تعلق بها من تحديد عمره، ومدة إقامته بالمدينة، وسباق الروايات الواردة في ذلك وبيان ما فيها من اختلاف.

4- ذكر الخلفاء الأربعة أبي بكر فعمرو، ثم عثمان ثم علي على ترتيبهم في الخلافة، وسوق جملة من أخبارهم وأحوالهم، وتحديد تاريخ وفياتهم، وذكر خلافتهم، ومدة خلافة كل واحد منهم، وما تم فيها من أحداث، ومن مات فيها من الصحابة الكرام

(1) «علل الحديث» (1019)، و«تصحيفات المحدثين» (116/1)، (629/2).

(2) ينظر: «الإعلان بالتوبيخ» (ص: 360)، و«الاتصال والانقطاع»، للاحم (ص: 75).

(3) «منهج الإمام البخاري» (ص: 65).

رضوان الله عليهم، وبيان أنسابهم، وأحوالهم، وتخريج بعض أحاديثهم، وآثارهم، وتحديد تاريخ وفياتهم وبيان أماكنها وأسبابها.

5- ثم بدأ بذكر الرواة من التابعين فمن بعدهم بذكرهم حسب وفياتهم في وحدات زمنية، كل وحدة عشر سنين، فبدأ بذكر من مات في سنة أربعين إلى خمسين ونحوها، واستمر بهذا الترتيب حتى سنة ستين ومئتين (260هـ)، فيذكر أسماءهم، وكناهم، ونسبتهم، ووفاتهم، وتحديد فترة الوفاة، وسبب الوفاة وطريقتها، وهي مادته الرئيسة في الكتاب، وأما ذكر مولد الرواة، فقليل جداً. ذكراً عامة ما يتعلق بذلك من أحاديث وأخبار وحكايات بأسانيد، مراعيًا الاختصار والاكتفاء بالإشارة، وربما أطل في بعض الرواة وسوق أحاديث لهم، ويعقد لذلك عناوين خاصة، مثل: قصة خديجة بنت خويلد، وقصة سعد بن عائد القرظ المؤذن، وقصة أبي ثعلبة، وقصة حفصة في الصوم، وقصة محمد بن أبي عتيق، وقصة القاسم بن عبد الرحمن، وقصة الماجشون، وقصة غيلان بن سلمة، وقصة سنان بن سعد الكندي، وقصة آل موهب، وقصة ولد نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب. والحاصل أن «التاريخ المختصر» للبخاري كان مزيجاً بين السير والمغازي، والتاريخ، والجرح والتعديل، والعلل، والرواية، والنقد، وغير ذلك مع مراعاة في كل ذلك الإشارة والاختصار.

المطلب الثالث: ذكر موارد البخاري في التاريخ

ليس من عادة الإمام البخاري أثناء سوقه لمادة كتابه من تاريخ وتراجم وأحاديث وآثار وحكايات أن يذكر أي مورد له أو يسمي مصدرًا نقل منه؛ لكن الإطلاع على تاريخه، وقراءته قراءة متأنية يظهر بوضوح أن مادته عامتها من محفوظات الإمام البخاري، وكثير منها تلقاها عن شيوخه بالمشافهة، والأخذ عنهم، وطريقة نقله عنهم في كتابه إنما عن طريق السماع والرواية، أو عن طريق تعليق المنقول عنهم، أو من كتبهم - وإن لم يصرح بأسمائهم -

ويمكن تقسيم موارده إلى أقسام:

1- ما نقله وأخذه عن شيوخه الذين تتلمذ عليهم وأخذ عنهم، ولازمهم، وهم على أضرب:

أ- شيوخ اشتهرت لهم مصنفات في الحديث، والسير، والمغازي، والجرح والتعديل، والتاريخ، والطبقات، والتي هي مادة الكتاب، مثل هشام بن عمار، وأبي بكر بن أبي شيبة، وأخيه عثمان، وأبي نعيم، ويحيى بن معين، وعلي بن المديني، وأحمد بن حنبل، وأبي حفص عمرو بن علي الفلاس، وخليفة بن خياط، وأبي موسى محمد بن المثنى⁽¹⁾، فقد روى عنهم كثيراً من أقوالهم وأحكامهم من مادة كتبهم.

ب- شيوخ روى عنهم وليس لهم مصنفات مشهورة وهم الأكثرون، فروى عنهم بأسانيدهم الأحاديث والأخبار والحكايات وأحوال من ذكرهم في تاريخه.

(1) ينظر: «الإعلان بالتوبيخ» (ص: 269).

قال محمد بن أبي حاتم وراق البخاري: سمعته -يعني: البخاري- يقول: "لا يكون لي خصم في الآخرة، فقلت: إن بعض الناس ينقمون عليك في «كتاب التاريخ» ويقولون: فيه اغتياب الناس، فقال: إنما رويًا ذلك رواية لم نقله من عند أنفسنا"⁽¹⁾. وطريقته في نقله عن شيوخه على أنحاء:

أ- أن يروي عنهم بالصيغة المعروفة في التحديث، كسمعت، وحدثنا، وأخبرنا.

ب- أن يعلق عنهم كثيرًا بصيغة "قال" مطلقًا بدون تقييد.

ج- أن يروي عنهم بصيغة: "قال لي"، "قال لنا".

د- أن يروي عنهم بصيغة "قال" مطلقًا مما لم يسمعه منهم، قال فلان- فيما بلغني، أو فيما حدثني عنه⁽²⁾.

2- وهناك جملة مصادر متقدمة رئيسة نقل منها كثيرًا لاسيما فيما يتعلق بحياة النبي ﷺ وآله وزوجاته وهجرته، وغزواته، وصحابته والخلفاء منهم، مثل «المغازي»، للزهري، و«السير والمغازي»، لابن إسحاق، و«مغازي موسى بن عقبة»، و«مغازي عروة بن الزبير»، و«مغازي معمر بن راشد»، و«سيرة رسول الله ﷺ»، لأبي المعتمر سليمان بن طرخان التيمي، وغيرها، وطريقة نقله منها إما بسوقه أسانيدَه إليها، أو بالنقل عن أصحابها مباشرة دون تسمية كتبهم، مثل النقل عن ابن إسحاق (15)، (282)، وهو في «السير بتهذيب ابن هشام»⁽³⁾، وابن سعد (476)، وهو في «الطبقات الصغير»⁽⁴⁾، و«الكبير»⁽⁵⁾.

3- ما أورده معلقًا عن شيوخ شيوخه، كابن المبارك، وابن مهدي (103، 332، 620)، ويحيى القطان (501، 608، 686)، وشعبة، والثوري، وابن عيينة، من أقوالهم في الأحاديث، أو في الكلام على الرواة والرجال الذين أوردهم في بيان درجتهم أو طبقتهم، أو تحديد ولادتهم أو وفاتهم، أو غير ذلك من الأحوال.

المبحث الثالث:

أهمية «التاريخ المختصر» وبيان منزلته بين كُتُب التاريخ والجرح والتعديل

كتاب تاريخ البخاري يعد عند علماء الحديث والسير من كتب الأصول في علوم الحديث، ويعتبر مرجعًا أساسيًا من أهم المراجع عند معاصريه ومن جاء بعده في بناء معارفهم الحديثية، ومصنفاتهم العلمية، فتوافد عامة من جاء بعده على كتبه عمومًا وكتاب

(1) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (441/12)، و«هداية الساري لسيرة البخاري» (ص: 67-68).

(2) ينظر: «تغليق التعليق» (10/2).

(3) (4/1، 402)، (2/420).

(4) (2/99).

(5) (9/520).

التاريخ خاصة فنهلوا من علومه في الحديث والجرح والتعديل، ونقلوا منه في مؤلفاتهم المتنوعة وهي كثيرة، منها ما هو في الثقات، وما هو في الضعفاء، وما هو في الكنى والأسماء، وما هو في الوفيات، والطبقات...

ويمكن إبراز قيمته وبيان أهميته في النقاط الآتية:

- 1- بيان مكانة الإمام البخاري بين النقاد، ولا شك أن كتاباً لمن هو بهذه المنزلة يكون ذا قيمة علمية كبيرة.
 - 2- أن الكتاب يحتوي على مادة علمية غزيرة متنوعة تتعلق بحياة النبي ﷺ وسيرته العطرة وأيامه المشهودة، وتكشف عن جوانب عديدة تتعلق بأولاده وزوجاته، وأقاربه، وجملة وافرة من أصحابه، وخلفائه، وبيان كثير من أحوالهم وتاريخهم.
 - 3- إن «التاريخ المختصر»، للبخاري نشر فيه مادة غزيرة من محفوظاته من الأحاديث والآثار، والطرق والأسانيد، والأخبار والحكايات، والأقوال في التاريخ والتراجم والجرح والتعديل، والعلل والنقد...
 - 4- احتواؤه على إضافات علمية متنوعة في التاريخ والجرح والتعديل، كزيادات في التراجم، أو في الألفاظ، أو ترجيحات حديثة نقدية أثناء التراجم، أو زيادة أقوال في التراجم لم يوردها في كتبه الأخرى ك«التاريخ الكبير»، أو إيراد أحاديث وآثاراً بطرقها.
 - 5- بث فيه جملة كبيرة من أحكامه على جملة من الأحاديث والآثار التي أسندها، أو علقها على جهة الاختصار والإشارة، وربما طول في بعضها.
 - 6- اشتمال الكتاب على مادة متنوعة في علوم الحديث.
 - 7- جلب الإمام فيه جمهرة من أقوال أئمة الجرح والتعديل في بيان أسماء الرواة وكناهم وأنسابهم، وتحديد تاريخ مولدهم، ووفياتهم، وذكر ما يبين حالهم، وهذا غالب على مادة كتاب التاريخ.
- وكثير ممن جلب الإمام أقوالهم وأحكامهم، وآراءهم ممن ضاعَتْ كتبهم، أو كتب من نقل عنهم، ففي الكتاب نقول كثيرة جداً عن عدد كبير من الأئمة من شيوخه كأبي نعيم (93)، وابن المديني (101)، وعمرو بن علي الفلاس (198)، وأحمد (548)، وشيوخهم، ومن هم أعلى، كشعبة (83، 258)، والثوري (265...)، وابن المبارك (614، 702...)، ويحيى القطان (420، 787)، وعبد الرحمن بن مهدي (103، 501، 608)، وسفيان بن عيينة (128، 1524)، وغيرهم كثير.
- وقد قال له ورثته: "إن بعض الناس ينقمون عليك في «كتاب التاريخ» ويقولون: فيه اغتيال الناس، فقال: «إنما روينا ذلك رواية لم نقله من عند أنفسنا»⁽¹⁾.

(1) ينظر: «سير أعلام النبلاء» (441/12).

الخاتمة:

وفيها ما في البحث من الفوائد والنائج

لقد تحصل مما سبق في البحث الفوائد والنائج الآتية:

- 1- عظم مكانة الإمام البخاري في علوم السنة حفظاً وتصنيفاً ونقداً وتمحيصاً.
- 2- أن كتاب «التاريخ المختصر» كتابٌ وفياتٍ بامتياز اعتمد الطبقة أساساً في ترتيبه، واعتنى فيه كثيراً جداً ببيان الضعفاء ولم يعرج على ذكر حال الثقات إلا قليلاً.
- 3- أن البخاري لم يؤلف في التاريخ غير كتابين: «الكبير» ومقابله «المختصر»، وكلاهما له رواياتٌ اشتهر بعضها، وبعضها مغمورٌ، وكلُّ روايةٍ تختلف عن أختها زيادةً ونقصاً، وتقديماً وتأخيراً واختلافاً، نظراً لما كان يتميز به البخاري في تأليفه في مراجعتها، وتنقيحها، فكان لمصنفاته إبرازاتٌ عدة، ورواياتٌ متفاوتة، ومن هذه الجهة أُطلق على بعض الروايات «التاريخ الأوسط»، وعلى الأخرى «التاريخ الصغير»...
- 4- كتاب «التاريخ المختصر» للبخاري له أهمية عظيمة في دراسة تراث الإمام البخاري بشكل عام؛ يظهر هذا من كثرة ما زاد فيه وما تفرد به مما لم يذكره في كتبه الأخرى من التراجم والأحاديث والطرق...
- 5- يعد «التاريخ المختصر» من كتب السيرة والرواية والتخريج والنقد بسبب الثروة الكبيرة التي ذكرها فيه من الأحاديث والأخبار والحكايات والتعليق والنقد، والعناية بعلوم الإسناد والمتن، مثل قصة حفصة (524-539).
- 6- تميز البخاري في تاريخه في أحكامه على الرواة باستعمال ألفاظ متنوعة خاصة به لم يستعملها غيره على مراده، مثل: (فيه نظر)، و(منكر الحديث)، و(سكتوا عنه)، وألفاظ عامة، وهي كثيرة ومتنوعة لا يمكن حصرها، والله أعلم.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن حجر العسقلاني مصنفاته ودراسة منهجه وموارده في كتابه الإصابة، تأليف: د. شاکر محمود عبد المنعم، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط1/1417هـ، 1997م.
- أسامي من روى عنهم محمد بن إسماعيل البخاري من مشايخه (في جامعه الصحيح)، تأليف: أبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، (ت:365هـ)، تح: د. عامر حسن صبري، الناشر: دار البشائر الإسلامية- بيروت، ط1/1414هـ.
- إكمال الإكمال (تكملة لكتاب الإكمال لابن ماكولا)، تأليف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبي بكر، معين الدين، ابن نقطة الحنبلي البغدادی (ت:629هـ)، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب النبي، الناشر: جامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط1/1410هـ.
- الاتصال والانقطاع، تأليف: إبراهيم بن عبد الله اللاحم، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط1/1426هـ - 2005م.
- الأسامي والكنى، تأليف: أبي أحمد الحاكم الكبير محمد بن محمد بن أحمد بن إسحاق النيسابوري، (ت:378هـ)، تح: أبي عمر محمد بن علي الأزهری، الناشر: دار الفاروق القاهرة 1436 هـ 2015م.
- الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، (852هـ)، تح: مركز هجر للبحوث، الناشر: دار هجر، ط1/.
- الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، تأليف: أبي الخير محمد شمس الدين بن زين الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي، (ت:901هـ)، تح: سالم بن غتر الظفيري، الناشر: دار الصمعي، الرياض، ط1/1438هـ، 2017م.
- الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تأليف: أبي نصر سعد الملك، علي بن هبة الله بن جعفر بن ماكولا، (ت:475هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت-لبنان، ط1/1411هـ، 1990م.
- التاريخ الكبير، تأليف: أبي عبد الله، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت:256هـ)، تحقيق: محمد بن صالح الدباسي، الناشر المتميز - الرياض، ط1/1440هـ، 2019م.
- التاريخ الكبير، تأليف: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبي عبد الله (ت:256هـ)، الطبعة: دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان.
- التدوين في أخبار قزوين، تأليف: عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبي القاسم الرفاعي القزويني، (ت:623هـ)، تح: عزيز الله العطاردي، الناشر: دار الكتب العلمية، ط1/1408هـ، 1987م.

- التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد، تأليف: محمد بن عبد الغني بن أبي بكر بن شجاع، أبي بكر، معين الدين، ابن نقطة الخنبلي البغدادي، (ت: 629هـ)، تحقيق: شريف بن صالح التشادي، الناشر: دار النوادر - لبنان - بيروت، ط 1/1435هـ، 2014م.
- السنن الأبين والموارد الأمعن في المحاكمة بين الإمامين في السند المعنعن، تأليف: أبي عبد الله محمد بن عمر بن محمد، محب الدين ابن رشيد الفهري السبتي، (ت: 721هـ)، تح: صلاح بن سالم المصراقي، الناشر: مكتبة الغرباء الأثرية - المدينة المنورة، ط 1/1417هـ.
- العلل الصغير، تأليف: أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، (ت: 279هـ)، توثيق: د. عادل بن عبد الشكور الزرقى، ط 1.
- الفهرست، تأليف: أبي الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي، المعروف بابن النديم (ت: 438هـ)، قابله وأعدده للنشر: أيمن فؤاد سيد، الناشر: مؤسسة الفرقان، للتراث الإسلامي - لندن، ط 2/1435هـ - 2014م.
- تاريخ بغداد، تأليف: أبي بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، (ت: 463هـ)، تح: د. بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط 1/1422هـ - 2002م.
- تاريخ دمشق، تأليف: أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، (ت: 571هـ)، تح: عمرو بن غرامة العمروي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، النشرة: 1415هـ - 1995م.
- تحفة الإخباري بترجمة البخاري، تأليف: ابن ناصر الدين (ت: 842هـ)، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، الناشر: دار البشائر الإسلامية ط 1/1413هـ، 1993م.
- تصحيقات المحدثين، تأليف: أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد بن إسماعيل العسكري، (ت: 382هـ)، تحقيق: محمود ميرة، الناشر: المطبعة العربية الحديثة - القاهرة، ط 1/1402هـ.
- تغليق التعليق على صحيح البخاري، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تح: سعيد عبد الرحمن موسى القزقي، الناشر: المكتب الإسلامي، دار عمار - بيروت، عمان - الأردن - ط 1/1405هـ.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تأليف: أبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاءي الكلبي المزني، (ت: 742هـ)، تح: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، ط 2/1435هـ - 2014م.

- توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، تأليف: محمد بن عبد الله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي الدمشقي الشافعي، شمس الدين، الشهير بابن ناصر الدين، (ت: 842هـ)، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت
- سير أعلام النبلاء، تأليف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قاتماز، الذهبي، (ت: 748هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط 1405/3هـ، 1985م.
- شرح علل الترمذي، تأليف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (ت: 795هـ)، تح: أ. د. نور الدين عتر، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، ط 1437/8هـ، 2016م.
- علل الحديث، تأليف: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (ت: 327هـ)، تح: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: د. سعد بن عبد الله الحميد ود. خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الناشر: مطابع الحميضي، ط 1427/1هـ، 2006م.
- فهرس مصنفات الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، استخراج أم عبد الله العسيلي، وترتيب محمد بن حمزة بإشراف: د. محمود الحداد، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط 1408/1هـ.
- كتاب الضعفاء والمتروكين، تأليف: أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، (ت: 256هـ)، تح: د. سالم بن صالح العماري، الناشر: مركز إحسان لدراسات السنة النبوية، السعودية - جدة، ط 1441/1هـ، 2020م.
- منهج الإمام البخاري في تصحيح الأحاديث وتعليقها (من خلال الجامع الصحيح)، تأليف: أبي بكر كافي، الناشر: دار ابن حزم بيروت، ط 1422/1هـ، 2000م.
- موضح أوهام الجمع والتفريق، تأليف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: 463هـ)، تح: الشيخ عبد الرحمن المعلمي، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بميد آباد الدكن - الهند، النشرة، 1378هـ، 1959م.
- هداية الساري لسيرة البخاري، تأليف: أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (ت: 852هـ)، تح: حسنين سلمان مهدي، الناشر: دار البشائر الإسلامية، ودار الكمال المتحدة - سوريا، ط 1432/1هـ، 2011م.
- هدى الساري، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، (ت: 852هـ)، الناشر: دار المعرفة - بيروت، 1379هـ. ط 1993/1م.

أثر تراجم صحيح الإمام البخاري على كتاب السنن الكبرى للإمام النسائي.
دراسة تطبيقية مقارنة على كتاب العلم.
أ.د علي إبراهيم العجين
جامعة آل البيت-المملكة الأردنية الهاشمية

**The Impact of Chapter Headings of Imam al-Bukhari's Sahih
on Imam al- Nasa'i's Al-Sunan al-Kubra
An Applied Comparative Study on the Book of Knowledge
Prof. Dr. Ali E. Ajeen**

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

أثر تراجم صحيح الإمام البخاري على كتاب السنن الكبرى للإمام النسائي.

دراسة تطبيقية مقارنة على كتاب العلم.

أ.د علي إبراهيم العجين

جامعة آل البيت-المملكة الأردنية الهاشمية

الملخص

قام الباحث بدراسة تطبيقية مقارنة بين تراجم الجامع الصحيح للإمام البخاري في كتاب العلم، مع كتاب السنن الكبرى للإمام النسائي في كتاب العلم، وتبين أن ما يقارب ثلثي تراجم كتاب العلم في السنن الكبرى مقتبس من كتاب العلم من الجامع الصحيح، إما بالنص أو بتعديل يسير مع بقاء أصل الترجمة. وأما الثلث الباقي فقد فإن الإمام النسائي ذكر تراجم لم يذكرها الإمام البخاري، وذلك لأنها روى أحاديث زائدة على الجامع الصحيح، كما أن هناك تراجم ذكرها الإمام البخاري و لم يقتبس منها الإمام النسائي، إما لاستغنائه عنها بغيرها، أو عدم روايته للحديث الوارد عند الإمام البخاري، أو لاجتهاده و اختياراته العلمية. واختلف الإمامان في صياغة ترجمة واحدة مع روايتهما للحديث نفسه. وهذا يظهر أن الجامع الصحيح للإمام البخاري كان له أثر على كتب رواية الحديث في وقت مبكر، فإن الإمام النسائي المتوفى (303 هـ) ألف كتابه بعد الجامع الصحيح. وعليه يوصي الباحث بدراسة جميع تراجم كتاب السنن الكبرى و مقارنتها بتراجم الجامع الصحيح لبيان هذا التأثير.

**The Impact of Chapter Headings of Imam al-Bukhari's Sahih
on Imam al-Nasa'i's Al-Sunan al-Kubra
An Applied Comparative Study on the Book of Knowledge
Prof. Dr. Ali E. Ajeen**

Abstract

The researcher conducted a comparative study with an applied approach between the chapter headings of the Book of Knowledge in *Sahih al-Bukhari* and those of the Book of Knowledge in *Al-Sunan al-Kubra* by Imam al-Nasa'i. It was found that nearly two-thirds of the chapter headings in the Book of Knowledge in *Al-Sunan al-Kubra* were derived from the Book of Knowledge in *Sahih al-Bukhari*, either verbatim or with slight modifications while retaining the essence of the original headings.

As for the remaining third, Imam al-Nasa'i included chapter headings that Imam al-Bukhari did not mention, as he narrated additional Hadiths not found in *Sahih al-Bukhari*. Similarly, there were headings included by Imam al-Bukhari that Imam al-Nasa'i did not adopt, either because he replaced them with others, did not narrate Hadiths cited by Imam al-Bukhari, or due to his scholarly judgment and choices.

The two Imams also differed in the wording of one particular heading, despite narrating the same Hadith.

This demonstrates that *Sahih al-Bukhari* had an early impact on other Hadith collections, as Imam al-Nasa'i, who passed away in 303 AH, authored his work after *Sahih al-Bukhari*.

Accordingly, to further illustrate this impact, the researcher recommends studying all the chapter headings in *Al-Sunan al-Kubra* and comparing them with those in *Sahih al-Bukhari*

Keywords: Chapter Headings - Sahih al-Bukhari - Al-Sunan al-Kubra by al-Nasa'i - Book of Knowledge

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين وبعد

فإن الإمام البخاري رحمه الله يعد صاحب مدرسة علمية متميزة لها خصائصها و منهجها وآثارها، و جهوده في خدمة السنة النبوية منذ تأليفه "الجامع الصحيح" و غيرها من المصنفات، كان لها فضل بعد الله تعالى على الأمة الإسلامية قديماً وحديثاً، في القضايا المنهجية و الفكرية و العلمية.

ولما علمت الأمة فضل البخاري سعت لرد دينه عليها بما لم تعرف البشرية كتاباً ألفت عليه الشروح و الدراسات و الأبحاث-بعد كتاب الله تعالى- كالجامع الصحيح، و مع هذا فإن هذا الكنز لم ينضب، وفضله لم يستوعب.

ومن هنا تأتي هذه الدراسة بعنوان " أثر تراجم الجامع الصحيح على سنن الإمام النسائي الكبرى-دراسة تطبيقية مقارنة

على كتاب العلم"

-مشكلة الدراسة:

كما هو معلوم فإن الإمام البخاري أبدع في تراجم كتابه حتى عدت هذه التراجم من مميزات الجامع الصحيح، فحيرت عقول العلماء، وكتبت عليها المؤلفات، وفي ثنايا مطالعة كتاب العلم من سنن الإمام النسائي الكبرى لاحظت التشابه و التقارب بين تراجمه و تراجم الإمام البخاري في كتاب العلم من الجامع الصحيح. وهنا تظهر التساؤلات: هل تأثر الإمام النسائي في صياغة تراجم كتاب العلم بما ترجمه الإمام البخاري؟ أم أنها مجرد توارد للخواطر بسبب تشابه الأحاديث الواردة في الكتابين؟ وفي حال تأثره هل نقل الترجمة حرفياً أم بالمعنى؟ وكيف تدخل في صياغة هذه الترجمة؟

-أهداف الدراسة:

بيان أثر الجامع الصحيح على غيره من كتب رواية الحديث في القرن الذي ألف فيه، ومن المعلوم أن الإمام النسائي يعد كبار علماء الحديث في القرن الثالث، مما يشير أن أثر الجامع الصحيح كان في وقت مبكر.

-الدراسات السابقة:

تناول علماء الحديث تراجم صحيح البخاري بالدراسة و الشرح، سواءً في كتب شروح الحديث أو في كتب خاصة كما فعل الإمام ابن المنير في كتابه " المتواری على تراجم أبواب البخاري" و ابن جماعة في كتابه " مناسبات تراجم البخاري " و غيرهم من العلماء، وكذلك درس الدكتور نور الدين العتر في كتابه " الإمام الترمذي و الموازنة بين جامعهم و بين الصحيحين" فذكر رحمه الله أنواع تراجم البخاري، وكذلك تحدث الشيخ أبو إسحاق الحويني عن تراجم سنن النسائي الصغرى في كتابه " تقريب النائي لتراجم أبواب النسائي " أي السنن الصغرى، ولم يقف الباحث على دراسة تبين تأثير تراجم الجامع الصحيح على تراجم السنن الكبرى و خاصة كتاب العلم.

-منهج الدراسة:

سيتبع الباحث المنهج المقارن وذلك بعرض تراجم كتاب العلم في الجامع الصحيح و مقارنتها بتراجم كتاب العلم في السنن الكبرى، وكذلك المنهج التحليلي لدراسة عدد التراجم المتشابهة و حجمها في كتاب العلم من السنن الكبرى لمعرفة تأثيرها على الكتاب.

خطة الدراسة:

المبحث الأول: عرض تراجم كتاب العلم، و بيان أوجه الشبه و الاختلاف بينها .

المطلب الأول: التراجم المتشابهة بين الكتابين.

المطلب الثاني: التراجم المختلفة.

المطلب الثالث: التراجم الزوائد عند الإمام النسائي.

المطلب الرابع: التراجم الزوائد عند الإمام البخاري.

المبحث الثاني: دراسة التراجم المتشابهة بين الكتابين.

المطلب الأول: التراجم المتطابقة.

المطلب الثاني: التشابه في أصل الترجمة مع التعديل اليسير عليها.

الخاتمة

أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يوفقنا لما يحب و يرضى، وأن يجزي القائمين على هذا المؤتمر خير الجزاء.

المبحث الأول: عرض تراجم كتاب العلم و بيان أوجه الشبه و الاختلاف بينها.

قبل المقارنة بين تراجم كتاب العلم في الجامع الصحيح للإمام البخاري و كتاب السنن الكبرى للإمام النسائي، أذكر معنى الترجمة لغة واصطلاحاً، فقال ابن منظور : (والتَرْجُمَانُ والتَّرْجُمَانُ: المفسِّر، تَرْجَمَهُ وَتَرْجَمَ عَنْهُ وَيُقَالُ: قَدْ تَرَجَّمَ كَلَامُهُ إِذَا فُسِّرَ بِلِسَانٍ آخَرَ؛ وَمِنْهُ التَّرْجِمَانُ، وَاجْتُمَعَ التَّرَا جُمٌ .)¹

وقال الإمام ابن الصلاح : (وليست الترجمة مخصوصة بتفسير لغة أخرى .)²، ثم بين تعريف ترجمة الباب اصطلاحاً بقوله: (وقد أطلقوا على قولهم :باب كذا و كذا، اسم الترجمة لكونه يعبر عن ما يذكر بعده .)³

ووجه الارتباط بين المعنيين اللغوي والاصطلاحي، وهو أن العنوان الذي يكتبه الإمام ويسوق تحته الأحاديث، لا يخرج عن إحدى ثلاث حالات:

الأولى: أنه لسان المؤلف صاحب الترجمة يفسر لسان المتلفظ بالحديث - صلى الله عليه وسلم

الثانية: أنه تعبير بلسان المؤلف المترجم عن لسان المتحدث عليه الصلاة والسلام.

الثالثة: أنه نقل من لسان المتحدث - صلى الله عليه وسلم - إلى لسان المؤلف المترجم.⁴

وعن تميز الإمام البخاري في تراجم كتابه الجامع الصحيح، قال الإمام ابن حجر: (وكذلك الجهة العظمى الموجبة لتقديمه، وهي ما ضمنه أبوابه من التراجم التي حيرت الأفكار، وأدهشت العقول والأبصار)⁵

ولذلك حظي " الجامع الصحيح " للإمام البخاري بعناية كبيرة من العلماء في دراسة تراجمه، لما عُرفَ مِنْ دِقَّتِهِ في وضعها، ولما

أودعه من العلم والفقه فيها، فتكلموا عليها في شروحهم " للجامع الصحيح "، وفي فصول عقدها بعضهم في مقدمات

شروحهم، وليس هذا فحسب بل أفردا كثير من العلماء بتأليف مفرد، أفاد فيه وأجاد .¹

¹ ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ، (12/ 229).

² ابن الصلاح، أبو عمرو بن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، تحقيق موفق عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984 م، ص 152.

³ المصدر السابق.

انظر، الزين، علي بن عبد الله، تراجم أحاديث الأبواب دراسة استقراية في اللغة واصطلاح الحديث من خلال صحيح البخاري، مجلة جامعة الإمام محمد بن

⁴ سعود، عدد 5، 1412 هـ، ص 145.

⁵ ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، هدي الساري، دار المعرفة، بيروت، دون سنة الطبع، ص 13.

وبين الإمام ناصر الدين ابن المنير تفرد الإمام البخاري باستنباطه الخفي في التراجم، فقال : (كان البخاري لطيف الأخذ لفوائد الحديث، دقيق الفكرة فيها، وكان ربما عرض له الاستدلال على الترجمة بالحديث الواضح المطابق، فعدل إلى الأخذ من الإشارة والرمز به، وكان على الصواب في ذلك لأن الحديث البين يستوي الناس في الأخذ منه، وإنما يتفاوتون في الاستنباط من الإشارات الخفية، ولم يكن مقصود البخاري كغيره: بملأ الصحف بما سبق إليه، وبما يعتمد في مثله على الأفهام العامة، وإنما كان مقصده فائدة زائدة)²

المطلب الأول: التراجم المتشابهة بين الكتابين.

والمقصود بذلك أن الإمام البخاري - رحمه الله - ترجم للباب بصيغة معينة فنقلها الإمام النسائي - رحمه الله - كما هي أو غير في شيء منها مع بقاء أصل الترجمة.

- 1- قال الإمام البخاري : (بَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ)³
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (1) : (بَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ .).
- 2- قال الإمام البخاري رحمه الله : (بَابُ الْإِعْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ).⁴
- وقال الإمام النسائي رحمه الله في باب رقم (2) : (الْإِعْتِبَاطُ فِي الْعِلْمِ).
- 3- قال الإمام البخاري : (بَابُ الْحِرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ).⁵
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (3) (الحرص على العلم).
- 4- قال الإمام البخاري : (الخروج في طلب العلم).⁶
- وقال الإمام النسائي في باب رقم 5: (الرحلة في طلب العلم .).
- 5- قال الإمام البخاري : (الرَّحْلَةُ فِي الْمَسْأَلَةِ النَّازِلَةِ وَتَعْلِيمِ أَهْلِهِ).⁷
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (6): (الرحلة في المسألة النازلة .).
- 6- قال الإمام البخاري : (باب ليلعلم الشاهد الغائب).⁸
- وقال الإمام النسائي في باب (7) : (تبليغ الشاهد الغائب .).
- 7- قال الإمام البخاري : (باب تَحْرِيطِ النَّبِيِّ □ وَفَدَ عَبْدُ الْقَيْسِ عَلَى أَنَّ يَحْفَظُوا الْإِيمَانَ وَالْعِلْمَ وَيُحْرِضُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ).⁹
- وترجم الإمام النسائي في باب رقم : (9) : (التَّحْرِيطُ عَلَى حِفْظِ الْإِيمَانِ وَالْعِلْمِ وَالتَّبْلِيغِ).
- 8- بَوَّبَ الإمام البخاري : (قَوْلُ النَّبِيِّ □ : رَبِّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ).¹⁰
- وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (10) : (ذِكْرُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبِّ مُبَلِّغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ .).

¹ انظر، العترة، نور الدين العترة، الإمام البخاري وفقه التراجم، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، الكويت، عدد ٤، ١٩٨٥م، ص70

² ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد، المتواري على أبواب البخاري، تحقيق علي حسن، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1411هـ، ص87

³ باب (1)

⁴ باب (15)

⁵ باب (33)

⁶ باب (19)

⁷ باب (26)

⁸ باب (37)

⁹ باب (86)

¹⁰ باب (9)

9- بَوَّبُ الإمام البخاري : (كتابة العلم .)¹

وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (11) بقوله : (كتابة العلم .)

10- بَوَّبُ الإمام البخاري : (مَا يُذَكِّرُ فِي الْمُنَاوَلَةِ وَكِتَابِ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ إِلَى الْبُلْدَانِ .)²

وترجم له النسائي في باب رقم : (14) بقوله : (كِتَابُ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالْعِلْمِ إِلَى الْبُلْدَانِ .)

11- بَوَّبُ الإمام البخاري : (مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾

الْقِرَاءَةُ وَالْعَرُضُ عَلَى الْمُحَدِّثِ .)³

وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (16) بقوله : (العرض على العالم .)

12- بَوَّبُ الإمام البخاري : (متى يصح سماع الصغير .)⁴

وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (17) (متى يصح سماع الصغير .)

13- بَوَّبُ الإمام البخاري : (حفظ العلم .)⁵

وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (18) بقوله : (حفظ العلم .)

14- بَوَّبُ الإمام البخاري : (السمر في العلم .)⁶

وقال الإمام النسائي في باب رقم : (20) (السهر في العلم .)

والسمر هو الحديث في الليل، وهو بمعنى السهر.

15- بَوَّبُ الإمام البخاري : (مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ .)، وأورد فيه حديث

سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: "إِنَّ نَوْفًا الْبَكَايَ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ. فَقَالَ:

كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ: قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا

أَعْلَمُ. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَزِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ... الحديث"⁷

وقال الإمام النسائي في باب رقم : (23) : (مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ .)،

16- بَوَّبُ الإمام البخاري : (مَنْ خَصَّ بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ كَرَاهِيَةً أَنْ لَا يَفْهَمُوا .)⁸

وقال الإمام النسائي في باب رقم (26) : (الإختصاص بِالْعِلْمِ قَوْمًا دُونَ قَوْمٍ .)

17- بَوَّبُ الإمام البخاري : (مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا .)⁹

وقال الإمام النسائي في باب رقم : (27) : (مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا .)

18- بَوَّبُ الإمام البخاري : (الْفُتْيَا وَهُوَ وَقَفْتُ عَلَى الدَّابَّةِ وَعَظَمَهَا .)¹⁰

¹ باب (39)

² باب (7).

³ باب (6)

⁴ باب (18)

⁵ باب (42)

⁶ باب (41)

⁷ رقم : (122)

⁸ باب رقم : (49)

⁹ باب رقم : (45)

¹⁰ باب رقم : (23)

- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (28) : (مَنْ يَسْأَلُ عَنْ عِلْمٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ.)
- 19-بؤب الإمام البخاري : (الإنصات للعلماء.)¹
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (29) : (الإنصات للعلماء.)
- 20-بؤب الإمام البخاري : (من أحاب الفتيا بإشارة اليد و الرأس.)²
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (31) : (الجواب بإشارة اليد و الرأس).
- 21-بؤب الإمام البخاري : (من رفع صوته بالعلم.)³
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (31) : (رفع الصوت بالعلم.)
- 22-بؤب الإمام البخاري : (من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه.)⁴
- وقال الإمام النسائي في باب (32) : (إعادة الحديث ليفهم.)
- 23-بؤب الإمام البخاري : (من سمع شيئاً فلم يفهمه فراجع فيه حتى يعرفه.)⁵
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (32) : (من سمع شيئاً فراجع فيه.)
- 24-بؤب الإمام البخاري : (الحياء في العلم.)⁶
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (32) : (الحياء في العلم.)
- 25-بؤب الإمام البخاري : (من استحيا فأمر غيره بالسؤال.)⁷
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (33) : (من استحيا فأمر غيره بالسؤال.)
- 26-بؤب الإمام البخاري : (مَا كَانَ النَّبِيُّ □ يَتَخَوُّهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفَرُوا.)⁸
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (34) : (التحول بالموعظة.)
- 27-بؤب الإمام البخاري : (الْعُصْبُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ.)⁹
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (35) : (الْعُصْبُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى الْعَالِمُ مَا يَكْرَهُ.)
- 28-بؤب الإمام البخاري : (عِظَةُ الْإِمَامِ النِّسَاءِ وَتَعْلِيمُهُنَّ.)¹⁰
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (36) : (مَوْعِظَةُ الْإِمَامِ النِّسَاءِ وَتَعْلِيمُهُنَّ.)
- 29-بؤب الإمام البخاري : (هَلْ يُجْعَلُ لِلنِّسَاءِ يَوْمٌ عَلَى حَدِّهِ فِي الْعِلْمِ.)¹¹
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (37) : (هَلْ يُجْعَلُ الْعَالِمُ لِلنِّسَاءِ يَوْمًا عَلَى حَدِّهِ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ.)

¹ باب رقم : (43)² باب (24)³ باب : (3)⁴ باب : (30)⁵ باب رقم : (36)⁶ باب رقم : (50)⁷ باب : (53)⁸ باب : (11)⁹ باب : (28)¹⁰ باب : (32)¹¹ باب : (35)

- 30-بؤب الإمام البخاري : (مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْخَلْقَةِ فَحَلَسَ فِيهَا).¹
ترجم الإمام النسائي في باب رقم (38) : (الجلوس حيث ينتهي به المجلس .) وأورد فيه عدداً من الأحاديث، ومنها حديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه
" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،.... الحديث"²
- 31-بؤب الإمام البخاري : (ذَكَرَ الْعِلْمَ وَالْفُتْيَا فِي الْمَسْجِدِ).³
وقال الإمام النسائي في باب رقم : (39) : (ذَكَرَ الْعِلْمَ، وَالْفُتْيَا فِي الْمَسْجِدِ .)
- 32-بؤب الإمام البخاري : (السُّؤَالُ وَالْفُتْيَا عِنْدَ رَمِي الْجِمَارِ).⁴
وقال الإمام النسائي في باب رقم : (40) : (الفتيا عند رمي الجمار .)،
- 33-بؤب الإمام البخاري : (مَنْ تَرَكَ بَعْضَ الْإِخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَفْضُرَ فَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ عَنْهُ فَيَقْعُوا فِي أَشَدِّ مِنْهُ).⁵
وقال الإمام النسائي في باب رقم : (40) : (تَرَكَ بَعْضُ الْإِخْتِيَارِ مَخَافَةَ أَنْ يَفْضُرَ فَهُمْ بَعْضُ النَّاسِ فَيَقْعُوا فِي أَشَدِّ مِنْهُ .)
- 34-بؤب الإمام البخاري : (قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾).⁶
وقال الإمام النسائي في باب رقم : (41) : (قَوْلُهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾) سورة الإسراء: 85
- 35-بؤب الإمام البخاري : (رفع العلم و ظهور الجهل).⁷
وقال الإمام النسائي في باب رقم : (41) : (رفع العلم و ظهور الجهل .)
- 36-بؤب الإمام البخاري : (كيف يقبض العلم).⁸
وقال الإمام النسائي في باب رقم : (42) : (كيف يرفع العلم .)
- 37-بؤب الإمام البخاري : (إِنَّمَا مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ □).⁹
وقال الإمام النسائي في باب رقم : (44) : (مَنْ كَذَبَ عَلَى النَّبِيِّ □ .)
- وبناءً على ما سبق تبين أن الإمام النسائي اقتبس بالنص أو مع تعديل يسير على أصل الترجمة عدد (37) سبع و ثلاثون ترجمة، وإذا علمنا أن عدد تراجم النسائي في كتاب العلم أربع وأربعون ويضاف إليها ثمان تراجم ذكرها النسائي مع تراجم أخرى، فيكون المجموع الكلي لتراجمه اثنتان و خمسون ترجمة (52)، فتكون نسبة الاقتباس من تراجم البخاري إحدى وسبعون بالمئة، 71 %، أي ما يقارب ثلثي التراجم من كتاب العلم من السنن الكبرى.
- وهذا يدل بشكل واضح الأثر الكبير لتراجم كتاب العلم من الجامع الصحيح على تراجم كتاب العلم من السنن الكبرى.
- المطلب الثاني: التراجم المختلفة.**

¹ باب : (8)² رقم : (5870)³ باب : (52)⁴ باب : (46)⁵ باب : (48)⁶ باب : (47)⁷ باب : (21)⁸ باب : (34)⁹ باب رقم : (38)

وهي أن يتفق الشيخان البخاري و النسائي على رواية الحديث بعينه، ولكنهما اختلفا في صيغة الترجمة له، ووجدت مثالا واحداً لذلك، فقد ترجم النسائي في باب رقم : (4) مثل من فقه في دين الله تعالى، وأورد فيه حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه "إن مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل غيث... الحديث"

وهذا الحديث ترجم له البخاري بقوله : (فضل من علم و علم).¹

المطلب الثالث: التراجم الزوائد عند الإمام النسائي:

وهي التراجم التي لم يذكرها الإمام البخاري في كتاب العلم و زادها الإمام النسائي، ويرجع ذلك أن الحديث الذي ترجم له النسائي ليس على شرط البخاري، فلذلك لم يورده في صحيحه و لم يترجم له، أو ورود لفظة في الحديث لم ترد عند الإمام البخاري فترجم لها الإمام النسائي بترجمة خاصة، أو استنبط حكماً تفصيلياً لم يترجم له الإمام البخاري.

1- ففي الباب رقم : (8) بؤب : الحث على إبلاغ العلم.

وأورد فيه حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه "نضر الله امرأ سمع منا حديثاً حفظه".²

وهو من زوائد النسائي على صحيح البخاري.

2- وفي باب رقم : (12) ترجم الإمام النسائي : (كتابة العلم في الصحف.)، وفي باب رقم : (13): (كتابة العلم في الألواح و الأكتاف .)، وهذا لم يترجم له الإمام البخاري، وذلك أن الإمام النسائي توافق مع الإمام البخاري في ترجمة (كتابة العلم.)، فأراد التفصيل في أدوات الكتابة، ففرع هاتين الترجمتين على أصل الترجمة : (كتابة العلم .) و مع اتفاه مع الإمام البخاري على رواية حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قصة مرض وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وأمره لهم بأن يكتبوا كتاباً، إلا أن رواية البخاري لم تذكر اللوح و الكتف، وكذلك تفرد الإمام النسائي برواية الحديث من طريق جابر بن عبد الله رضي الله عنهما فيه ذكر الصحيفة.

3- وفي باب رقم : (15) بؤب الإمام النسائي : (الكتاب بالعلم إلى البلد النائي.)، تفرعاً على الباب الذي قبله : (كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان.)، استدلل بحديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل جرش...³

وهذا الحديث من زوائد النسائي على البخاري.

4- وبؤب الإمام النسائي في باب رقم : (19) (مسألة علم لا ينسى .)، وأورد فيه حديث دعاء أبي هريرة رضي الله عنه علماً لا ينسى.⁴

وهذا الحديث من زوائد النسائي على البخاري.

5- وفي باب رقم : (21) بؤب الإمام النسائي : (الضحك عند السؤال .)، وأورد فيه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وفيه : سؤال رجل عن ثياب الجنة... الحديث، وفيه : "فضحك بعض القوم" فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "تضحكون أن جاهلاً يسأل علماً... الحديث"⁵

وهذا الحديث من زوائد النسائي على صحيح البخاري.

¹ باب (20)

² رقم : (5816).

³ حديث رقم : (5830) و (5831).

⁴ حديث رقم : (5839)

⁵ رقم : (5841).

6- وفي باب رقم : (22) بؤب امام النسائي : (إذا سئل العالم عما يكره .)، وأورد فيه حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام فحدث الناس، فقام رجل فقال : متى الساعة؟ فبسر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجهه، فقلنا له اقعد فإنك سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يكره... الحديث¹

وهذا الحديث من زوائد النسائي على صحيح البخاري.

7- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (23) : (هل يُجْعَلُ لِلْعَالِمِ مَوْضِعٌ مُشْرِفٌ لِيَعْرِفَ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ .)، وأخرج فيه حديث أبي هريرة وأبي ذر رضي الله عنهما قالا : " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «يَجْلِسُ بَيْنَ ظَهْرَيْنِ أَصْحَابِهِ، فَيَجِيءُ الْغَرِيبُ فَلَا يَدْرِي أَيُّهُمْ هُوَ حَتَّى يَسْأَلَ، فَطَلَبْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يُجْعَلَ لَهُ مَجْلِسًا، فَيَعْرِفُهُ الْغَرِيبُ إِذَا أَتَاهُ، فَبَنَيْنَا لَهُ دُكَّانًا مِنْ طِينٍ، فَكَانَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ، وَكُنَّا نَجْلِسُ بِجَانِبَيْهِ سِتَاطَيْنِ² ."

وهذا الحديث من زوائد النسائي على صحيح البخاري.

8- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (24) : (كَيْفَ الْجُلُوسُ عِنْدَ الْعَالِمِ .)، وأخرج فيه حديث أسامة بن شريك رضي الله عنه قال³ : " أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَإِذَا أَصْحَابُهُ عِنْدَهُ فَكَانَ عَلَى رُءُوسِهِمُ الطَّيْرُ

وهذا الحديث من زوائد النسائي على صحيح البخاري.

9- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (25) : (إجلال السائل المسؤل .)، وأخرج فيه حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : " بَيْنَا أَنَا فِي الْمَسْجِدِ وَخَلْقَةٌ، مِنْ فُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ، فُعُودًا إِذْ قَعَدَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَعُمْتُ إِلَيْهِمْ، فَقَالَ : " لِيُشِيرَ فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ بِمَا يَسُرُّ، وَجُوهُهُمْ فَإِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِأَرْبَعِينَ عَامًا، فَلَقَدْ رَأَيْتُ أَلْوَانَهُمْ أَسْفَرَتْ حَتَّى تَمَيِّتُ أَنْ أَكُونَ مِنْهُمْ⁴ ."

وهذا الحديث من زوائد النسائي على صحيح البخاري.

10- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (28) : (مَنْ يُسَلِّمُ عَلَى عَالِمٍ وَهُوَ مَشْغُولٌ فِي حَدِيثِهِ .)،

11- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (30) : (توقير العلماء)، وأورد فيه حديث جبريل عليه السلام من رواية ابن عمر رضي الله عنهما، وفيه : " فعجبنا لتوقيره النبي صلى الله عليه وسلم الحديث"، وهذا الحديث من زوائد النسائي على البخاري.

12- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (43) : (مَنْ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ لِيُغَيِّرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ .)، وذكر تحت حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لِيُغَيِّرَ اللَّهُ أَوْ أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ⁵ ."

13 - وقال الإمام النسائي في باب رقم : (44) : (مَنْ تَعَلَّمَ لِيُثْقَالَ فَلَانَ عَالِمًا .)،

¹ رقم : (5842).

² رقم : (5843).

³ رقم : (5844).

⁴ رقم : (5845).

⁵ حديث رقم : (5879).

المطلب الرابع: التراجم الزوائد عند الإمام البخاري:

وهي التراجم التي أوردها الإمام البخاري في كتاب العلم ولم يذكرها الإمام النسائي سواءً بنصها أم بالمعنى، وهذا لأن لكل إمام اجتهاده و اختياراته، و إما أن الإمام النسائي استغنى بغيرها عنها أو أنه لم يرو الحديث الذي رواه الإمام البخاري بما يناسب الترجمة.

- 1- قال الإمام البخاري : (مَنْ سُئِلَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغِلٌ فِي حَدِيثِهِ فَأَتَمَّ الْحَدِيثَ ثُمَّ أَجَابَ السَّائِلَ).¹
- 2- قال الإمام البخاري : (قَوْلُ الْمُحَدِّثِ حَدَّثْنَا أَوْ أَخْبَرْنَا وَأُنْبَأْنَا).²
- 3- قال الإمام البخاري : (طَرَحَ الْإِمَامُ الْمَسْأَلَةَ عَلَى أَصْحَابِهِ لِيَخْتَبِرَ مَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ).³
- 4- قال الإمام البخاري : (الْعِلْمُ قَبْلَ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ).⁴
- 5- قال الإمام البخاري : (مَنْ جَعَلَ لِأَهْلِ الْعِلْمِ أَيَّامًا مَعْلُومَةً).⁵
- 6- قال الإمام البخاري : (مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ).⁶
- 7- قال الإمام البخاري : (الْفَهْمُ فِي الْعِلْمِ).⁷
- 8- قال الإمام البخاري : (مَا ذُكِرَ فِي ذَهَابِ مُوسَى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الْبَحْرِ إِلَى الْخَضِرِ).⁸
- 9- قال الإمام البخاري : (قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ اللَّهُمَّ عَلِّمَهُ الْكِتَابَ).⁹
- 10- قال الإمام البخاري : (التَّنَاوُبُ فِي الْعِلْمِ).¹⁰
- 11- قال الإمام البخاري : (مَنْ بَرَكَ عَلَى رُكْبَتَيْهِ عِنْدَ الْإِمَامِ أَوْ الْمُحَدِّثِ).¹¹
- 12- قال الإمام البخاري : (تَعْلِيمُ الرَّجُلِ أَمَّتَهُ وَأَهْلَهُ).¹²
- 13- قال الإمام البخاري : (الْعِلْمُ وَالْعِظَةُ بِاللَّيْلِ).¹³
- 14- قال الإمام البخاري : (مَنْ أَجَابَ السَّائِلَ بِأَكْثَرِ مِمَّا سَأَلَهُ).¹⁴

¹ باب : (2).² باب : (4).³ باب : (5).⁴ باب رقم : (10).⁵ باب : (12).⁶ باب : (13).⁷ باب : (14).⁸ باب : (16).⁹ باب : (17).¹⁰ باب : (27).¹¹ باب : (29).¹² باب : (31).¹³ باب : (40).¹⁴ باب : (53).

المبحث الثاني: دراسة التراجم المتشابهة بين الكتابين.

المطلب الأول: التراجم المطابقة.

وهي التراجم التي اقتبسها الإمام النسائي من الإمام البخاري كما هي من غير تعديل أو إضافة عليها، وهي تدل على عظيم أثر تراجم صحيح الإمام البخاري على عالم كبير كالإمام النسائي، فهو اكتفى بصياغة الإمام البخاري، مما يدل على إعجابه بها و إقراره عليها، وجاءت على النحو الآتي:

- 1- قال الإمام البخاري : (بَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ)¹
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (1) : (بَابُ فَضْلِ الْعِلْمِ .).
- 2- بَوَّبَ الإمام البخاري : (كتابة العلم .)²
- وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (11) بقوله : (كتابة العلم .)
- 3- بَوَّبَ الإمام البخاري : (متى يصح سماع الصغير .)³
- وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (17) (متى يصح سماع الصغير .)
- 4- بَوَّبَ الإمام البخاري : (حفظ العلم .)⁴
- وترجم له الإمام النسائي في باب رقم : (18) بقوله : (حفظ العلم .)
- 5- بَوَّبَ الإمام البخاري : (مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ .)
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (23) : (مَا يُسْتَحَبُّ لِلْعَالِمِ إِذَا سُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَيَكِلُ الْعِلْمَ إِلَى اللَّهِ .).
- 6- بَوَّبَ الإمام البخاري : (مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا .)⁵
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (27) : (مَنْ سَأَلَ وَهُوَ قَائِمٌ عَالِمًا جَالِسًا .)
- 7- بَوَّبَ الإمام البخاري : (الإنصات للعلماء .)⁶
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (29) : (الإنصات للعلماء .)
- 8- بَوَّبَ الإمام البخاري : (الحياء في العلم .)⁷
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (32) : (الحياء في العلم .)
- 9- بَوَّبَ الإمام البخاري : (من استحيا فأمر غيره بالسؤال .)⁸
- وقال الإمام النسائي في باب رقم (33) : (من استحيا فأمر غيره بالسؤال .)
- 10- بَوَّبَ الإمام البخاري : (ذِكْرُ الْعِلْمِ وَالْفُتْيَا فِي الْمَسْجِدِ .)⁹

¹ باب (1)² باب (39)³ باب (18)⁴ باب (42)⁵ باب رقم : (45)⁶ باب رقم : (43)⁷ باب رقم : (50)⁸ باب : (53)⁹ باب : (52)

- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (39) : (ذَكَرَ الْعِلْمَ، وَالْفَتْيَا فِي الْمَسْجِدِ .)
- 11- بَوَّبَ الإمام البخاري : (قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾) ¹
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (41) : (قَوْلُهُ جَلَّ تَنَازُهُ: ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾) سورة الإسراء: 85
- 12-- بَوَّبَ الإمام البخاري : (رفع العلم و ظهور الجهل .) ²
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (41) : (رفع العلم و ظهور الجهل .)
- المطلب الثاني: التراجم المتشابهة في أصلها مع التعديل اليسير عليها.**
- وهي التراجم التي اقتبسها الإمام النسائي من صحيح الإمام البخاري وأضاف عليها أو عدّل عليها مع بقاء أصلها، وهذا النوع يظهر تأثر الإمام النسائي الواضح بتراجم صحيح الإمام البخاري، فإن التعديل و الإضافة أو الحذف غير مؤثر، كإضافة كلمة العالم للترجمة، فبَوَّبَ الإمام البخاري : (مَا جَاءَ فِي الْعِلْمِ وَقَوْلُهُ تَعَالَى ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ الْقِرَاءَةُ وَالْعَرْضُ عَلَى الْمُحَدِّثِ .) ³
- وترجم له الإمام النسائي في باب رقم: (16) بقوله : (العرض على العالم.)
- وبَوَّبَ الإمام البخاري : (الْعَصَبُ فِي الْمُوعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى مَا يَكْرَهُ .) ⁴
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (35) : (الْعَصَبُ فِي الْمُوعِظَةِ وَالتَّعْلِيمِ إِذَا رَأَى الْعَالَمُ مَا يَكْرَهُ .)
- أو يحذف منها: فقال الإمام البخاري رحمه الله : (بَابُ الْإِعْتِبَاطِ فِي الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ.) ⁵
- وقال الإمام النسائي رحمه الله في باب رقم (2) : (الْإِعْتِبَاطُ فِي الْعِلْمِ.)
- أو يستبدل كلمة الحديث بكلمة العلم
- فقال الإمام البخاري : (بَابُ الْحَرْصِ عَلَى الْحَدِيثِ .) ⁶
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (3) (الحرص على العلم.)
- أو يأتي بكلمة قريبة في المعنى: فبَوَّبَ الإمام البخاري : (الْفَتْيَا وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى الدَّابَّةِ وَغَيْرِهَا.) ⁷
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (28) : (مَنْ يَسْأَلُ عَنْ عِلْمٍ وَهُوَ وَاقِفٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ.)
- أو يختصر الترجمة، فبَوَّبَ الإمام البخاري : (مَنْ قَعَدَ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ وَمَنْ رَأَى فُرْجَةً فِي الْخُلُقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا .) ⁸
- ترجم الإمام النسائي في باب رقم (38) : (الْجُلُوسُ حَيْثُ يَنْتَهِي بِهِ الْمَجْلِسُ .)
- أو يذكر المصدر بدلاً من الفعل، فبَوَّبَ الإمام البخاري : (مَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَتَخَوَّنُهُمُ بِالْمُوعِظَةِ وَالْعِلْمِ كَيْ لَا يَنْفَرُوا .) ⁹
- وقال الإمام النسائي في باب رقم : (34) : (التحول بالموعظة .)

¹ باب : (47)² باب : (21)³ باب (6)⁴ باب : (28)⁵ باب (15)⁶ باب (33)⁷ باب رقم : (23)⁸ باب : (8)⁹ باب : (11)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي البشير النذير، وبعد فإن أثر الجامع الصحيح للإمام البخاري على كتب رواية الحديث ظهر في وقت مبكر بعد تصنيفه بوقت يسير، وهذا يظهر من اقتباس الإمام النسائي صاحب السنن الكبرى لكثير من تراجم الأبواب لكتاب العلم من الجامع الصحيح، بما يقارب ثلثي التراجم، سواءً ما كان بالنص أم بتعديل مع بقاء أصل الترجمة.

وأما الثلث الباقي فإن الإمام النسائي تفرد بها عن الإمام البخاري وذلك أنه روى أحاديث لم يروها الإمام البخاري، وكذلك تفرد الإمام البخاري بتراجم لم يذكرها الإمام النسائي، إما لاستغنائها عنها بغيرها، أو لاجتهاده واختياراته العلمية، أو عدم روايته للأحاديث في هذا الباب.

واختلف الإمامان البخاري والنسائي في صياغة ترجمة واحدة مع اتفاقهم على رواية الحديث بعينه. وهذه النتيجة تعطينا مؤشراً على تأثير الإمام النسائي بالإمام البخاري في تراجم كتابه السنن الكبرى، وعليه يوصي الباحث بعمل دراسة استقرائية مقارنة لجميع كتب السنن الكبرى ومقارنتها بتراجم الجامع الصحيح، للوصول لنتيجة حاسمة تبين مقدار هذا التأثير.

والحمد لله رب العالمين.

المصادر و المراجع.

- 1- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، هدي الساري مقدمة فتح الباري، دار المعرفة، بيروت، دون سنة الطبع.
- 2- الزين، علي بن عبد الله، تراجم أحاديث الأبواب دراسة استقرائية في اللغة واصطلاح المحدثين من خلال صحيح البخاري، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، عدد 5، 1412 هـ.
- 3- ابن الصلاح، أبو عمرو بن الصلاح، صيانة صحيح مسلم، تحقيق موفق عبد الله، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1984 م.
- 4- العتر، نور الدين العتر، الإمام البخاري وفقه التراجم في الجامع الصحيح، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة الكويت، عدد 4، 1985 م.
- 5- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، 1414 هـ.
- 6- ابن المنير، ناصر الدين أحمد بن محمد، المتواري على أبواب البخاري، تحقيق علي حسن، دار عمار، عمان، الطبعة الأولى، 1411 هـ.
- 7- النسائي، أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق حسن شلي، بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، 1421 هـ- 2001 م.

FOREIGN POLICY IN SIRAH OF HOLY PROPHET MUHAMMAD (P.B.U.H)

Dr. Ismail Adaramola Abdul Azeez

Associate Professor

Institute of Public Policy

Riphah International University, Islamabad

Email: imamdarams@yahoo.co.uk

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

FOREIGN POLICY IN SIRAH OF HOLY PROPHET MUHAMMAD (P.B.U.H)

Dr. Ismail Adaramola Abdul Azeez

Associate Professor

Institute of Public Policy , Riphah International University, Islamabad

Email: imamdamas@yahoo.co.uk

Abstract

The political interest could be understood wisely from the primary Islamic state of Madinah formed by the Prophet Muhammad PBHU. The Islamic view on international relations, political affairs and diplomacy could be well introduced from the diplomatic practices of Prophet, (Peace be upon him) how he planned to build a peaceful and harmonious state, how he did overcome the conflicts, how he preserved the rights of all citizens and how he ensured the peace within the society. (Peace be upon him) This study highlighted on the diplomatic principles of Prophet Muhammad PBHU, which are undoubtedly universal to be followed by the leaders of the contemporary world. The Prophet Muhammad's foreign policy was based on tolerance, equality, and mutual cooperation. He established peace treaties, resolved disputes, and provided refuge to persecuted Muslims. He also corresponded with other rulers to invite them to Islam. The Prophet (PBUH) has introduced a well-balanced foreign policy based on Mutual Cooperation, tolerance, self-respect, equality and impartiality. He appointed well educated and intellectual persons as spokes men of the Islamic state. The key takeaways are that Muhammad (PBUH) established diplomatic relations and maintained peace through letters, envoys, treaties and personal visits. He resolved conflicts through arbitration and established codes of conduct for diplomats and treatment of envoy. (Peace be upon him).

Keywords: Prophet, Muhammad, International, Relation, diplomatic, Principle.

Introduction

The practices of the prophet PBHU were completely from the directions of the Holy Quran. Islamic ideology is that any kind of affairs should be against deception, injustice, trickery and dishonesty in international relations in Machiavellianism.¹ The prophet Muhammad (peace be upon Him) constituted the diplomacy, the international Islamic relations with other communities on theoretical grounds, which will be dealt with in the following pages in order to actualize the fundamental ideologies into reality.² The effective strategies were applied to bring success to international Islamic relations and diplomacy with other communities. Diplomatic Principles in Foreign Relation from Prophetic Practices Based on the Quranic perspective and the practices of prophet Muhammad (PBUH), the main principles must be as follows:

1. Believe in Allah SWT and trust in Him

2. Obeying Allah SWT, His messenger, and the responsible leaders.

Any disagreement must be referred to the Holy Quran and to the prophetic practices for the solution "O, you who have believed, obey Allah and obey the Messenger and those in authority among you. And if you disagree over anything, refer it to Allah and the Messenger, if you should believe in Allah and the Last Day. That is the best [way] and best in result."³

3. Democratic consultation.

An important meeting or consultation, which follows the teachings of Islam following the guidelines of the Quran and prophetic practices based on *mushawarah* and *mudhakarah*. All executive members should be given fair opportunity to voice out their opinions. And the *maslahah-ammah* or public interest to be prioritized in taking decision. "So, by mercy from Allah, [O Muhammad], you were lenient with them. And if you had been rude [in speech] and harsh in heart, they would have disbanded from about you. So, pardon them and ask forgiveness for them and consult them in the matter. And when you have decided, then rely upon Allah. Indeed, Allah loves those who rely (upon Him)"

4. Ensuring non-Muslims have their own rights.

Islam assures the peace, harmony and coexistence in the societies and nations by ensuring equal practices of the own practices of all groups and religious followers. First of all: to have the security of God is equal for all groups, non-Muslim members will have the same religious, economic, political and cultural rights as Muslims. We knew that when a delegation from Najran came to Prophet Muhammad (PBUH), He did not forbid them from worshiping and allowed them to practice their own religion.⁴

5. Equal safety and security for all citizens regardless of their races, religions, groups, and ethnics.

The Prophet Muhammad (PBUH) proved that only Islam assures the safety and security for all people and groups within the state. Even when the delegations from other side of the world used to come to prophet (PBUH), they were safe and given the high level of security assurance. Ibn al-Qayyim al-jauziyah's remark: "The envoys /messengers of his enemies used to come to him (SAW).⁵ despite that they still remain hostility to him he will not attack them or kill them. Thus, it is his (SAW) tradition that envoys/emissaries/ messenger should not be killed."

6. Al-Ijma' 'Consensus'

Al-Ijma' 'consensus,' is an agreement of the authoritative Islamic legal scholars or jurists on an interpretation or nation in an era and on a shariah ruling or judgment. Some scholars added that such agreement must be after the demise of the holy Prophet (SAW).⁶ there are some complicated and new issues of political, social and cultural fields, to be solved and taken decision to overcome the challenges and conflicts, which need an agreement of the authoritative Islamic legal scholars. Thus, it will be increasingly clear now that the granting of safety and immunity is actually from a legitimate and authentic source of shariah law. The diplomatic law is confine within this limit. This is because there are numerous matters that are exclusive to the activities of the envoys and messengers of heads of states in w hich Muslim jurists unanimously agreed on the sacredness and the immunity of a diplomatic Envoy.

7. Al-'Urf 'Custom'

Every nation and society are full of huge number of customs and different traditions. Some of them are totally contradict with the Islamic principles and Law and some of them are not. The Muslim scholars argued that the al- 'Urf 'custom' is an acceptable source of law if it's not contradicted with the fundamental principles of Islam.⁷ One of the customary and tradition principles that is accepted by Islam and makes it binding is the traditional or customary principle of the sacredness of ambassadors, emissaries/messengers and diplomatic envoys. Strategies adopted by the Prophet (PBUH) during Medina Period.⁸

8. Display of Power

During the ten years of Medina the Prophet adopted an outright aggressive policy to display power. There were twenty-seven ghazwat and sixty-six sariya¹³ and it was only twice; at the time of Uhud and Ahzab that the Muslims were at defensive. On this stage, the overall policy adopted for the military affairs was of pre-emption. This policy of display of power can only be appreciated if the spirit of the age, of the times of the Prophet is understood. Display of power, was the most important instrument for successful statecraft at that era. This policy was by no means in contradiction with the humanitarian ethos, preached by the Prophet, as even during these years of war; the human blood was esteemed highly.⁹ During the last ten years of the Prophet's life in Medina, ten-lac square miles territory was conquered, which makes an average of 274 miles per month. During this entire era the average ratio of enemy casualties is merely two, per-month. The seventy casualties in the battle of Badar are maximum number of deaths in any ghazwa. Strategies Adopted by the Prophet during the Makkan Period.¹⁰

Research Methodology: This research will adopt qualitative research method, it will use books, research articles, magazines, unpublished works as well classified documents, it will further use an Arabic literatures to provide authentic information,.

Research questions:

1. How was Prophet Muhammad (Peace be upon him) with different tribes?
2. How was he (PBUH) practiced diplomacy and treaties with different tribes?
3. What the role of religious teachings in his foreign policy? .
4. What was the role of the Prophet (PBUH) to establish peace and security?
5. What are the two main messages of Prophet Muhammad (PBUH)?

1. Non-Resistance

In the 4th Nabvi, the Prophet declared the message of Allah overtly. This message was a threat to the existing social, economic and religious set up of Makah. To counter this challenge, the mushrakeen tried to suppress the Prophet and to minimize the credibility of his message in the eyes of the common people;

i) By ridiculing the message of Allah.

ii) By raising doubts regarding the message.

iii) By making comparisons between the message and the ancient folk tales such as Rustam and Sohrab.

iv) Lastly, by offering compromises and enticements to the Prophet But all of these tactics remained unsuccessful.¹¹

The Quresh wanted to avoid any violent action against the Prophet, since tribal affinity in the city state of Makkah, had created a very delicate balance of power in the city, any acute action against the Prophet would have raised the clamor of revenge from the tribe of the Prophet, and there could have been a civil war in Makkah. Therefore, the mushrakeen of Makah meditated for a few months before they took any action against the Prophet. Twenty five clan-elders of Quresh, headed by Abu-Lahab, took the decision of torturing the Prophet and his companions. This torture aimed to force the Muslims to abandon their faith.¹² Thus, started the violent phase of overt preaching and this violence crossed the barriers of human endurance. This violence cost some believers their lives as; a

believer, Yasir ibn Amir ibn Malik al-Ansiy and his wife Sumayyah bint Khabbat (c. 550 -615) were tortured till death by the mushrakeen etc. Consequently, in the 5th Nabvi the migration to the Christian Kingdom of Aksum also known as Negus or Abbasinya took place. The Prophet asked the believers to endure the torture, and not to confront force with force. The reason behind this policy of non-resistance was that Muslims were not in a position to answer the force of the Quresh adequately, and any move to counter violence with violence would have resulted in further brutality from Quresh. Since the aim of the Prophet in this era was to spread the message of Allah, preservation and rigorous training of His followers, the Muslims avoided any extreme confrontation with the mushrakeen. Thus, the Muslims opted for passive-non-resistance.

2. Kifalah (Support/Protection)

In a system, where tribal affinity was of supreme significance, the Prophet was supported by His uncle Abu Talib and wife Khudeja; their social status provided the Prophet fortification which facilitated the Prophet in His mission. This support is termed, as kifalah. Due to which, the Quresh could not take any extreme action against the Prophet. They demanded Abu Talib several times to surrender his support for the Prophet, but he refused. At the death of Abu Talib, in the 10th Nabvi the Prophet went to Taif, the abode of his maternal relatives at a distance of 60 miles, with an intention to seek kifalah, he stayed there for 10 days, but his attempts remained unfruitful.¹³ this unsuccessful venture brought the Prophet back to Makah. The Prophet Himself, requested for kifalah to three persons Akhnas bin Shariq, Sohail bin Amar of bani Amir and Mutim bin Adi. The earlier two persons declined. Nevertheless, the Prophet entered Makah after attaining kifalah from Motim bin Adi, as it meant the security of His life. Later, while preaching, the Prophet used to ask the delegates of pilgrims visiting Makah to take him along with them. This was the manifestation of His willingness to acquire kifalah from non-Makahns tribes. Consequently, He accepted the offer for security of life made by the people of Medina and migrated to Medina. According to Dr. Montgomery Watt, the Prophet decided to move to Medina after several meetings with people of Medina.¹⁴ Kifalah proved to be a strategy that helped the Prophet in the accomplishment of His mission towards Allah. In the form of hijrat, it proved to be the landmark in the life of the Prophet. Strategies adopted by the Prophet (PBUH) during Medina Period.

1. Display of Power

During the ten years of Medina the Prophet adopted an outright aggressive policy to display power. There were twenty-seven ghazwat and sixty-six sariya¹³ and it was only twice; at the time of Uhud and Ahzab that the Muslims were at defensive. On this stage, the overall policy adopted for the military affairs was of pre-emption. This policy of display of power can only be appreciated if the spirit of the age, of the times of the Prophet is understood. Display of power, was the most important instrument for successful statecraft at that era. This policy was by no means in contradiction with the humanitarian ethos, preached by the Prophet, as even during these years of war; the human blood was esteemed highly. During the last ten years of the Prophet's life in Medina, ten-lac square miles territory was conquered, which makes an average of 274 miles per month. During this entire era the average ratio of enemy casualties is merely two, per-month. The seventy casualties in the battle of Badar are maximum number of deaths in any ghazwa. Thus, despite of the fact that this policy was aggressive, it was not inhuman. For the Muslims, manifestation of power was necessary for two reasons; First, to engage the Makahans into constant warfare. Due to its religious significance, conquest of Makah was the ultimate aim of the Prophet, since Makah was considered haram by the entire Arabia and it was not diplomatically just to attack it. This act could

invite the hostility from all Arabia, towards the nascent Muslim state. Thus, the Quresh were pressured to come into direct confrontation with the Muslims, by constant monitoring of their caravans and with the display of hostility by the Muslims themselves.¹⁵

Secondly, to display the power of the newly emerging state, in order to win allies and neutralize the enemies. At the battle of Mautah 8th hijrah; the Muslim encountered the Romans. The Muslim army was comprised of three thousand soldiers and the Roman Army numbered two hundred thousand. Though, the battle remained undecided but its implications were benefiting for the Muslims. This encounter added into Muslim reputation in Arabia, as they challenged the superpower: the Rome. Many rival tribes living on border were subdued, such as Banu-Sulaim, Ishjah, Azfan, Zabyan and Fazirah. This battle was the prelude to conquest of Roman territories at the time of khulfa-erashadeen. Later, within a year, in the battle of Tabuk, the Muslim power reached thirty thousand. This battle became the prelude to the conquest of Makah as entire Arabia due to the Muslim confrontation with the Romans turned towards Medina for alliances. Therefore, the year of 9th hijrah is called the year of embassies.

2. Neutralization of the Enemy

The Prophet while surrounded by the enemies from all sides; did not open all the fronts simultaneously. He opted a policy of Neutralization of the Enemy. If the Prophet intended to take an offensive on one front, He secured the other fronts by reaching mutual agreements with the other powers. This policy is visible in pact of Medina when the Prophet made agreements with the Jews, as He had to confront the Makans, militarily. Second example of this strategy is the truce of Hudabia. The diplomacy and political expediency reflected in Hudabia had implications on; the future of Islam and on the future of entire Arabia. In the post-Ahzab period, the Muslims had three major enemies. There was Makkah in the south and Khyber in the north, both of which could not be dealt simultaneously. Their growing amity was also a source of concern for the Muslims. The intriguing Jews were a strategic threat for the Muslims in Khyber. And the hostile mushrakeen in Makah, were to lose no chance of uprooting the Muslim state. There was every possibility of Medina being attacked by any of the enemies; if the Muslims concentrated on one front. Thus with the background of financial pressure, the Quresh were neutralized with truce of Hudabia and within months the Jews were eliminated entirely in the battle of Khyber. Furthermore, the implications of this policy were far-reaching. The financial prosperity of the Quresh was to be the final deathblow on the Jewish monopolization on the Arab trade.¹⁶ Therefore, the truce of Hudabia in the 6th hijrah is a manifestation of the successful diplomacy of the Prophet. It was in Hudabia that the Quresh accepted the Muslims as an equivalent power. Prophet as a dissenter of their system. Secondly, Islam was accepted as a separate religion. As the Muslims, like the people of other religions were given a right to have a pilgrimage to Kaba next year. Thirdly, no war for the next ten years meant for the Quresh, rebuilding and mitigation of economic loss due to the blockade of trade routes by the Muslims. For the Muslims, this truce paved the way for systematic elimination of the remaining two wings of Ahzab i.e., the Jews and the Bedouin in the battles of Khyber in 6th hijrah and Arqua in 7th hijrah. Henceforth, the Muslims started introducing message of Allah to the neighboring powers such as Rome and Persia.

3. Causing Disintegration among the Enemy Lines

On several occasions, the Muslims were frail and solitary power against the combine forces of the non-believers.¹⁷ Therefore, while confronting the enemy it was not feasible to tackle the united enemy lines. Thus, the strategy to disintegrate the enemy lines was adopted. This strategy was successfully executed on two levels. First, by breaking the unity between the enemy and its alliances

e.g. battle of Ahzab. In this battle, the tribe of Ghatfan was broken from the axis of the Quresh and was asked to quit the blockade and leave the battleground. This plan could not be materialized by the Muslims, since the conditions of the agreement though acceptable to the Prophet were not acceptable to His officers. The other example is again battle of Ahzab, where the alliance of the Jews and Mushrikeen was broken by creating mutual distrust. Thus the Quresh quitted the blockade and went back to Makkah. On the second level; winning a class of sympathizers among the enemy, was a variation of the same strategy. In Makkah, a class of Muslim supporters was created through financial aid e.g., before truce of Hudabia, the grain market of the Quresh which was in Yarnama was clogged by the Muslims. It was an arid year; there was a drought in Makkah. The absence of grain put the Makkans into financial pressure. When they realized the power of the Muslim the ban was lifted and a class of Makkans became sympathizers of the Muslims. The formation of this class aimed to lessen the hostility of the Makkans, and to develop difference of opinion among them. Geographical and Diplomatic Alienation of the Enemy The successful war diplomacy and economic prosperity of the Muslims won them many allies. As a result, Makkans were alienated geographically and diplomatically. Consequently, during post-Hudabia period, the Prophet alienated the Quresh geographically by winning their allies e.g. Aslam and Khaazaa tribes, which geographically enclosed Makkah. This strategy added to the financial miseries of the Quresh. The Prophet won the tribes that came to seek the diplomatic support of the Makkans e.g. Bait-i-Uqba was a secret agreement of coalition between the Muslims and delegation from Medina people who came to Makkah to seek diplomatic support. Secondly, the Bedouin tribes that resided on the trade routes of the Quresh had their economy based on the caravans of Quresh. Before Hudabia, when the Quresh were economically blockaded these tribes turned towards the Prophet and became His allies. Thus, with this constant but gradual geographical and political alienation of the enemy, it will be broken.

4. Economic Blockade

The Quresh were traders by profession. During winters they traded southwards, to Syria, Palestine, Egypt and Iraq. The northern route was between Madina and Yanboo. The Prophet took the advantage of the geo-strategic position of Madina and blocked the Qureshi caravans. Their resistance was suppressed by force. Thus, the Quresh had to abandon the coastal route and adopt another alternative desert route of Iraq. But soon the influence of the Prophet penetrated into Najad and they had to abandon this route as well. The Quresh used to get grains through Yamana and Bahrain, but due to Muslim influence the supply was stopped. This economic pressure became the most effective policy in subduing the Quresh. As this policy became the prelude to the truce of Hudabia.

5. Policy of Confidentiality

Since the Prophet had to deal with different tribes and clans, He used a policy of complete confidentiality. On several occasions, he kept his decisions completely to himself. He did not entrust his important decisions, but only to the nearest few. The policy of confidentiality has two dimensions.

1. Complete secrecy about the important decisions.
2. Exile-To stamp out distrustful elements from the center of the state.

Before the conquest of Makkah; the Prophet blockaded the gateways to Medina and posted armed men to ensure that no one entered or left the city; for there was a danger of leakage of news about the preparations of war. He told people about an important impending expedition without giving

any details and asked them to prepare for it. The nature of secrecy can be judged from the fact that even Abu Bakar was unaware of the destination of forthcoming expedition. He asked his daughter, one of the wives of the Holy Prophet, but even she did not know the time and date of departure of the expedition nor was she aware of the destination. When the Prophet came home, this conversation between the daughter and the father was taking place. He confided to Abu Bakar that He was preparing to proceed to Makah and asked him to keep the secret to himself. He then adopted a measure the importance and implications of which, can be analyzed by military experts alone.¹⁸ Even the allied tribes were not informed about the direction of the expedition. According to Hudhayfah ibn al Yaman quoted in shahih of Bukhari as saying that the Prophet, instead of proceeding south towards Makah took to the north creating the impression that a war with Byzantine was imminent. He then proceeded northeast and turned southeast traveling in a zigzag manner with the result that nobody knew about his plans. The companion states, that until the expedition approached the hills of Makah, the last halt, he did not know exactly where they were going. A force of ten thousand men was an impressive number by contemporary standards and it could not have remained hidden from the public eye. But the Muslim attack came as a complete surprise to the people of Makah. Policy of Exile is another manifestation of the policy of confidentiality adopted by the Prophet. There are many examples of imposing exile to the defeated opponents in the life of the Prophet. The Prophet ordered the Jewish tribes of Banu Quynuqa and Banu Nuzair to evacuate Madina, due to their constant intrigues. Majority of the Jews settled in Khyber; the status of which was of a free city state. In the 7th hijrah when Khyber was annexed with the Islamic state the Jews were again ordered to evacuate the place. Policy of Appeasement (Moallafat ul Quloob) the policy of moallafat ul quloob means to appease the targeted people by financial and ethical means. This strategy was for both; the Muslims and the non- Muslims. Financial moallafat ul quloob was offered to four types of people; First, in order to form alliances with the non-Muslims. Secondly, to neutralize the adversary elements. e.g., before Hudabia the economic condition of the Quresh had worsened due to economic blockade by the Muslims. Abu-Sufyan was a trader of dates. The Prophet sent dates and bartered leather of Taif in return. The stock of which was decaying due to the blockade of Syrian trade route. Thus, with helping him financially, a corporate relationship was formed with Abu-Sufyan. Thirdly, it was given as an incentive for embracing Islam. Before the conquest in the 8th Hijrah, there was a severe drought in Makkah. The Prophet sent five hundred gold coins to Abu-Sufyan to aid the poor people of Makkah. At this state of affairs, Abu Sufyan remarked helplessly, that by doing so Mohammad would bring our youth and poor people of Makkah against us. Fourthly, to aid the new-Muslims in order to strengthen their loyalty, and then to make them a role model for their family and clans. Moreover, to give the idea that Islam is not only spiritual religion but it also respects temporal needs of the people. The leaders of Makah were given heavy share in booty of ghazwa-eHunain. The Prophet respected the honorable people among the Non-Muslims and it was also a source of appeasement for such people. The Prophet said that the good deeds at the time of kufar would be included after embracing Islam. Amar bin Al 'aas was made the leader of Assabaqoon awaloon and was sent to military expeditions. When Adi bin Hatim came to Medina the Prophet offered him a masnad. There are many examples like these. Such regard for virtuous non-Muslims won their hearts and thus, despite of the fact that this policy was aggressive, it was not inhuman. For the Muslims, manifestation of power was necessary for two reasons; First, to engage the Makahans into constant warfare. Due to its religious significance, conquest of Makah was the ultimate aim of the Prophet, since Makah was considered haram by the entire Arabia and it was not diplomatically just to attack it. This act could invite the hostility from all Arabia, towards the nascent Muslim state.¹⁹ Thus, the Quresh were pressured to come into direct confrontation with the Muslims, by constant monitoring of their caravans and with

the display of hostility by the Muslims themselves. Secondly, to display the power of the newly emerging state, in order to win allies and neutralize the enemies. At the battle of Mautah 8th hijrah; the Muslim encountered the Romans. The Muslim army was comprised of three thousand soldiers and the Roman Army numbered two hundred thousand. Though, the battle remained undecided but its implications were benefiting for the Muslims.²⁰ This encounter added into Muslim reputation in Arabia, as they challenged the superpower: the Rome. Many rival tribes living on border were subdued, such as Banu-Sulaim, Ishjah, Azfan, Zabyan and Fazirah. This battle was the prelude to conquest of Roman territories at the time of khulfa-erashadeen. Later, within a year, in the battle of Tabuk, the Muslim power reached thirty thousand. This battle became the prelude to the conquest of Makah as entire Arabia due to the Muslim confrontation with the Romans turned towards Medina for alliances. Therefore, the year of 9th hijrah is called the year of embassies.

The holy Prophet (SAW) says and replied to a delegation; if it is not for the fact that messengers/ emissaries should not be killed, I would have killed the both of you. This is a proof that the rule is of general application amongst various laws and countries. Thus, when Islamic came it accepted it.

The almighty Allah said:

“Allah wants to make clear to you [the lawful from the unlawful] and guide you to the [good] practices of those before you and to accept your repentance. And Allah is Knowing and Wise.”

“Thus, [O Muhammad], We relate to you from the news of what has preceded. And We have certainly given you from Us the Qur’an.”

These Quranic verses imply that Islamic law permits whatever customs is good without any rejection if it does not contradict with the fundamental rules of Islamic law. It considered as Allah’s blessing upon us.

Conclusion

In conclusion we can say that the diplomacy in the era of the Prophet (SAW) represents ideal level generally in the diplomatic history of the human folk and particularly the history of Islam and Muslims. Yes, there is no doubt that the greatest period in the history of foreign relations and of human diplomacy is the time of Prophet Muhammad (PBUH). However, the practices of foreign affairs and the diplomacy in the Muslim world went beyond such boundaries of the pre-Islamic era and flied to all directions in order to guard the religion, peace and international politics of the world. And for the ultimate success in the fields of foreign relations and diplomacy the Muslim world must realize that “That is why the Muhammadih diplomatic immunities is a realistic diplomacy that laid down a set of rules, principles and values that was derived from the sublime Shariah and the guidance of Prophet Mohammad (SAW). It is above all inadequacy and defect, and its effect is clear and crystal from the record of Islamic diplomacy of later ages.”²¹

Results and Recommendations

This research has found the prophet Muhammad (Peace be upon him) foreign policy processes as an ideal and perfect, where he dealt with non-Muslims peacefully, and he tolerated them all. Even, Prophet Mohammed (peace be upon him) has prayed in absentee for the king of Najazh(Abasha) which revealed the importance of humanity and kindness, all is that Islam is way of life, peaceful co-existence, never encourage discrimination, violence, killings, condemnation and Takfeer, but it emphasis on equality of all mankind, human rights, protection of women , children, education, humanity, justice, brotherhood as well sisterhood.

References:

- 1- Al-Quran
- 2- Abu al-Wafa, Ahmad Muhammad (2007). Al-I'lam bi-qawaid al-qanun al-daoli wa al-'Alaqat al-daoliyah fi al-shariah al-islamiyah, (Dar al-nahadah, 2007), vol. 4. P 41.
- 3- Ba Umar, Ahmad SalÊm (2001). Al-DiblomÊsiyah Bayna al-fiqh al-IslÊmiy wa al-Qanun al-Daoli, (DÊr al-NafÊis, 2001). P 70-73.
- 4- Choudhury, Golam Wahed (1994). The Prophet Muhammad: His life and eternal message, WHS Publications.
- 5- Ibn Qiyyim al-jawziyya (1994). Zad al-ma'ad, (Bairut: Muassasaat al-Risala, 27th edition, 1994), vol 3. P. 550.
- 6- Iyad al-Sami (2005). Usul al-Fiqh. (Dar al-Tadmariyah, ed 1, 2005). P. 124.
- 7- Quran, Nisa', [4: 59]
- 8- Quran, 'Imran, [3: 159].
- 9- Ibn Qiyyim al-jawziyya, Zad al-ma'ad, (Bairut: Muassasaat al-Risala, 27th edition, 1994), vol 3, p 550.
- 10- Ibn al-Qayyim al-jaoziyah, ibid, vol. 3, p 125.
- 11- Iyad al-Sami, Usul al-Fiqh. (Dar al-Tadmariyah, ed 1, 2005). p 124.
- 12- Abu al-Wafa, Ahmad Muhammad, al-I'lam bi-qawaid al-qanun al-daoli wa al-'Alaqat al-daoliyah fi al-shariah al-islamiyah, (Dar al-nahadah, 2007), vol. 4, p 41.
- 13- Quran. Nisa', [4:26].
- 14- Quran, Taha, [20:99].
- 15- Ba Umar, Ahmad SalÊm, al-DiblomÊsiyah Bayna al-fiqh al-IslÊmiy wa al-Qanun al-Daoli, (DÊr al-NafÊis, 2001), p 70-73
- 16- Irfan Shahid, "Arabic literature to the end of the Umayyad period", Journal of the American Oriental Society, Vol 106, No. 3, p.531: Haykal, Muhammad Husayn, The Life of Muhammad.
- 17- Ibid. 122.
- 18- Ibid. 129. Muhammad ibn Saad "Kitab al-Tabaqat al-Kabir", in Translated by Bewley, A. (ed.),
- 19- The Women of Madina, 8 (London: Ta-Ha Publishers, 1995), pp. 185-186.
- 20- Muhammad Pir Karam Shah, Zia-un-Nabi, Vol. III (Lahore: Zia-ul-Quran Publications, 1994), 335-6; E. A. Wallis Budge. A History of Ethiopia: Volume I: Nubia and Abyssinia. (Routledge, 2014). pp. vii.
- 21- Muhammad Rafique Dogar, Al-Amin (SAAV, Vol. I (Lahore: Deed shaneed Publishers, 1999), 435. 10 Mubarakpuri, Raheeq-al-Mukhtoom, 135. 11 Mohammad Hamidullah, Ahed-i-Nabvi main Nizam-e-Hukumrani (Karachi: Urdu Academy, 198 I), 268. 12 Watt, M Montgomery, Muhammad: Prophet and Statesman. United Kingdom: Oxford University Press. 1974), p. 84.

لطائف الإسناد في جزء بر الوالدين للبخاري
دراسة وصفية تطبيقية

د. صالح عبدالكريم البلوشي
أستاذ مشارك - جامعة جميرا
دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

لطائف الإسناد في جزء بر الوالدين للبخاري دراسة وصفية تطبيقية

د. صالح عبد الكريم البلوشي

أستاذ مشارك - جامعة جميرا، دولة الإمارات العربية المتحدة - دبي

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين، أما بعد:

فلقد تنوعت العلوم الشرعية بين علوم المصادر والمقاصد والوسائل، ومن علوم المصادر التي لقيت عناية بالغة عند علماء الإسلام علم الحديث، سواء كان ذلك متعلقاً بالمتن من شرح وبيان غريب وإظهار تناسب، أو في الإسناد من جهة الاتصال والانقطاع وصيغ التحمل أو من جهة أحوال الرواة وأوصافهم وطبقاتهم وبلدانهم وأسمائهم وألقابهم وعلاقاتهم بأشيائهم أو وصف السند بلطفه كعلو وتسلسل وغيرها من العلوم المتنوعة، وتنوعت أنواع المصنفات الحديثية بين الصحاح والسنن والمسانيد والمعاجم والأجزاء وغيرها من الأنواع، وتفاوتت عناية العلماء في إظهار فوائدها، وعرض عوائدها.

ومن جميل ما صنف في العلوم الحديثية " جزء بر الوالدين للإمام البخاري "، ولقد لقيت عموم كتب الإمام البخاري بالعناية، والدراسة والرعاية، لا سيما الصحيح الجامع، إلا أن هذا الجزء لم ينل حظه من عرض مكنوناته، وإبراز دقائقه وجمالياته، كإبراز مناسباته، ودقائق استدلالاته، ولطائف أسانيده وميزاته، ولذا جاء هذا البحث ليسلط الضوء على " لطائف الإسناد " على وجه الخصوص لتكون إضافة علمية في باب إبراز مصنفات الإمام البخاري ومنهجه.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في كون هذا الجزء من مصنفات الإمام البخاري، لم يلق العناية الوافية، والدراسة الكافية، من جهة إبراز اللطائف الإسنادية ودقائق العلاقة بين رواية الإسناد، وما يترتب عليه من الثمرات، رغم مسيس الحاجة إلى إبراز وحدة منهج البخاري بين مختلف مصنفاته، واستمرار النفس الإبداعي في كتبه، وتحلية عبقريته في كتاباته؛ مما جعل للبحث فيه ضرورة وحاجة ملحة.

أسئلة البحث:

هل اعتنى الإمام البخاري بأسانيد هذا الجزء من جهة لطائف الإسناد؟

ما هي اللطائف الإسنادية التي ضمنها الإمام البخاري في جزءه الحديثي؟

هل لهذه اللطائف الإسنادية فائدة وعائدة في هذا الكتاب وغيره؟

أهداف البحث:

وتدور أهداف البحث حول:

أولاً: بيان عناية الإمام البخاري بصور من لطائف الإسناد في جزء بر الوالدين.

ثانياً: استجلاء الأنواع التي ضمنها الإمام البخاري في هذا الجزء من لطائف تتعلق بصفة الإسناد أو علاقة الرواة.

ثانياً: بيان أثر وفائدة هذه اللطائف التي اعتنى بها الإمام البخاري في كتبه.

الدراسات السابقة:

من خلال البحث في أرشفة المكتبات ومحركات البحث وفهارس الجامعات لم أقف على رسالة تناولت موضوع هذا البحث بنظمه ومباحثه ومطالبه، إلا أن هناك بعض الإشارات العامة لمنهج الإمام البخاري في مقدمات بعض التحقيقات لهذا الجزء الحديثي، وهي قليلة ومعدودة.

خطة البحث:

ولقد انتظم البحث بعد هذه المقدمة في تمهيد ومبحثين وخاتمة:
فالتمهيد مقدمة مفاهيمية تعريفية بالبخاري ولطائف الإسناد إجمالاً.
والمبحث الأول: لطائف الإسناد الراجعة إلى صفة السند في جزء بر الوالدين.
والمبحث الثاني: لطائف الإسناد الراجعة إلى العلاقة بين الرواة في جزء بر الوالدين.
واحتوت الخاتمة على أهم النتائج والتوصيات

منهج البحث:

قد سلكت في كتابة هذا البحث المنهج الوصفي من خلال بيان تأصيلي لأنواع اللطائف الموجودة، والمنهج التطبيقي من خلال استخراج وإبراز اللطائف من هذا الكتاب، وقد سرت فيه على التالي:
أولاً: استفتحت البحث بتمهيد تعريفى للمؤلف والكتاب ومفهوم اللطائف الإسنادية.
ثانياً: سلطت الضوء على الأحاديث التي تضمنت بعض لطائف الإسناد من شرحها وبيانها.
ثالثاً: عزوت الأحاديث إلى مصادرها الأصلية، مع التوثيق بذكر رقم الحديث، مع بيان درجة الأحاديث الواردة خارج الصحيحين غالباً، والاقتصار في العزو على الصحيحين حال وجود الحديث عندهما أو أحدهما.
رابعاً: ذكرت بيانات المرجع في الهامش بتقديم اسم المؤلف ثم الكتاب، ثم الجزء والصفحة، وأخرت البيانات التفصيلية للطباعة في الفهرس.

خامساً: في حال النقل من المصادر مع التصرف أو بالمعنى أقدم في الهامش قبل المصدر كلمة " ينظر " .

سابعاً: قمت بعمل فهرس للمصادر، والموضوعات .
ثم بعد هذا البحث الذي بذلت فيه وسعي وطاقتي أسأل الله تعالى الإعانة فيما توخيت من الإبانة، وإن كنت قد أصبت فذلك من فضل الله، وإن كنت قد أخطأت فمن زلات النفس فاستغفر الله، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه وأتباعه الغر الميامين ، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين.

التمهيد:

قبل الشروع في خضم المسائل المتنوعة حول لطائف الإسناد في هذا الجزء لا بد لنا من تطوافة سريعة للتعريف بالإمام البخاري، ومفهوم لطائف الإسناد، ليحصل التصور والترابط بين مفردات هذا البحث

المطلب الأول: ترجمة الإمام البخاري.

سيرة الإمام البخاري لا توفيهها كلمات المنابر، ولا تسويدات المحابر، لكن حسبنا من العقد ما أحاط بالجيد، وهذه تطوافة مختصرة لسيرة هذا الإمام الجهد

اسمه ونسبه ومولده 1:

هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزِبه، البخاري، الجعفي، يلقب بـ "إمام المحدثين" أو "أمير المؤمنين في الحديث" 2، و البخاري: نسبة إلى مدينة "بخارى" التي ولد فيها، وهي من أعظم مدن ما وراء النهر، وتقع الآن في جمهورية أوزبكستان 3، ولد عام 194 هـ.

بيئته ونشأته :

لقد بزغ نجم هذا الإمام الفذ في القرن الثالث الهجري، وسطع نوره في العصر الذهبي، خرج على الدنيا في عصر مليء بالأئمة و المحدثين، والفقهاء و المؤرخين، في إبان الخلافة العباسية التي كانت في أوج ثورتها العلمية؛ فقد نمت المدارس الفقهية، وحررت العلوم الحديثية.

وإذا ضيقنا النطاق في بيئة أخص، في بيئة ولادته، ومسقط رأسه، في مدينة بخارى، نجد أنها مدينة العلماء ، وبستان الفقهاء، خرج منها رواد العلم، ونقاد الحديث، فكان منها: عيسى بن موسى غنجار 4، ومحمد بن يوسف البيكندي 5، وأحمد بن حفص فقيه المشرق، وأبوجعفر عبدالله بن محمد المسندي 6، وصالح بن جزرة 7، وخلق كثير غيرهم، فجاء البخاري ليكون صفحة مضيئة جديدة من صفحات مدينة بخارى، ولد في عصر العلم، وفي مدينة العلم، وإذا قدر الله أمراً هياً أسبابه .

وأما إذا سلطنا الضوء على أخص بيئة، وهي بيئة المنزل، فقد نشأ في بيت له حظ وافر من العلم والتقوى، نشأ في بيت الورع والزهد، نشأ في بيت ملؤه الحديث والتاريخ، نشأ في بيت الطاعة، فقد كان أبوه من طلاب الحديث، ومن رواد الورع، وكانت أمه صاحبة صلة وعبادة، " فقد رُبِّي في حجر العلم حتى ربا وارتضع ثدي الفضل فكان فطامه على هذا اللَّبَّاء 8 " 9. ولقد ذاق طعم اليتم؛ كما هي سنة أكثر العظماء، وعاش في كنف والدته 10، فتولته بالتربية والتأديب، ونفحته من أخلاقها الجميلة، وطهارة سيرتها.

مسيرته العلمية:

أهم البخاري حفظ الحديث وهو في الكتاب 11، وعمره عشر سنوات ! قال محمد بن أبي حاتم الوراق: " سمعت البخاري يقول: أُلِّمْتُ حفظ الحديث وأنا في الكتاب، قال الوراق قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك ؟ فقال: عشر سنين أو أقل " 1.

¹ ينظر: الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (م 2 / ص 5)، النووي، ما تمس إليه حاجة القاري لصحيح الإمام البخاري (ص 23)، المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال (م 24 / ص 430)، ابن حجر العسقلاني، تغليق التعليق على صحيح البخاري (م 5 / ص 2-384).

² لقب يطلق على من تبحر في علمي الحديث رواية ودراية، وأحاط علمه بجميع الأحاديث ورواها جرحاً وتعديلاً، وبلغ في حفظ كل ذلك الغاية، ينظر: سعد فهمي، السراج المنير في ألقاب المحدثين (ص 440).

³ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان (م 1 / ص 353).

⁴ - هو أبو أحمد عيسى بن موسى غنجار البخاري، محدث ما وراء النهر، رحل وحمل عن سفيان الثوري وطبقته، يروي عن المجاهيل، توفي سنة (168هـ)، ينظر: الذهبي، الكاشف (م 2 / ص 113).

⁵ - هو أبو أحمد محمد بن يوسف البخاري البيكندي، من شيوخ البخاري، ينظر: الكلاباذي، رجال صحيح البخاري (م 2 / ص 830).

⁶ - ثقة حافظ، جمع الأحاديث المسندة، عرف بالضبط والإتقان، توفي سنة (229 هـ)، ينظر: ابن حبان، الثقات (م 8 / ص 54).

⁷ - هو أبو علي الأسدي البغدادي، نزيل بخارى، محدث المشرق، الملقب بجزرة، ينظر: الذهبي، السير (م 14 / ص 23).

⁸ - اللَّبَّاء بكسر اللام وفتح الباء هو أول اللبن عند الولادة، ينظر: ابن منظور، لسان العرب (م 1 / ص 150).

⁹ - القسطلاني، إرشاد الساري (م 1 / ص 27).

¹⁰ - ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام (م 18 / ص 239)، ابن ناصر الدمشقي، تحفة الإخباري (ص 33).

¹¹ - قال ابن ناصر: " لما توفي إسماعيل نشأ ولده أبو عبدالله يتيماً في حجر أمه، فأسلمته إلى معلم، تحفة الإخباري (ص 31).

وأخذ بعد ذلك يختلف إلى العلماء، وقد رزقه الله نبوغاً مبكراً؛ حتى أنه كان يصحح لبعض شيوخه خطأه في الإسناد وهو ابن إحدى عشرة سنة.

وأخذ يطوف على شيوخ بخارى، ويأخذ من علومهم في مبدأ الطلب، وحفظ كتب المحدثين وهو ابن ست عشرة سنة، فقد قال رحمه الله: " فلما طعنت في ست عشرة سنة حفظت كتب ابن المبارك، ووكيع وعرفت كلام هؤلاء 2 " 3. ورحل رحلات واسعة طاف بها الدنيا من بخارى إلى بلخ ومرو ونيسابور والري ثم إلى واسط والبصرة والكوفة وبغداد ثم إلى مكة والمدينة وغيرها من الرحلات. صفاته وشمائله:

شخصية البخاري قواره بالمآثر الزكية، وترجمته مؤارة بالمشاهد النبيلة، ومن تنقل بين مئات الصفحات في ترجمة البخاري ظهرت له الخفايا، وبدت له الحبايا، ومن ذلك الورع الشديد، فمن ورعه في باب حفظ اللسان، قوله: " إني لأرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً " 4، وقال: " ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام " 5، وهذا يدل على عفه لسانه، وخوفه من آفات اللسان.

و كان أيضاً على قدر كبير من الصلاح و التقى، يصوم نهاره، ويقوم ليله، ولا يدع ورده، رفيع الخشوع، سريع الدموع، عظيم الخضوع، تشهد له أرض المناسك، وختمات القرآن، كان على طراز فذ من العبادة. قال أبو سعيد بكر بن منير: " كان محمد بن إسماعيل يصلي ذات يوم، فلسعه الزنبور سبع عشرة مرة، فلما قضى صلاته قال: أنظروا إيش هذا الذي آذاني في صلاتي، فنظروا فإذا الزنبور قد ورّمه في سبعة عشر موضعاً، ولم يقطع صلاته " 6 وقال محمد بن يوسف الفريري، حدثنا محمد بن أبي حاتم الوراق : " كان - أي البخاري - يصلي وقت السحر - ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة " 7 .

وقال البخاري عن نفسه: " أقمت بالبصرة خمس سنين، ومعني كتيبي، أصنف و أحج في كل سنة، وأرجع من مكة إلى البصرة " 8 .

وأما ورد القرآن فلم يكن لينساه، بعض الناس إذا أشتغل بطلب العلم نسي صلته بالقرآن، وهجر ورده، قال السبكي: " وكان البخاري يختم القرآن كل يوم نهاراً، ويقرأ في الليل عند السحر ثلثاً من القرآن، فمجموع ورده ختمة وثلث ختمة " 9 . وكان إلى جانب ذلك سخيّاً كريماً، منفقاً في سبيل الله، كثير العطاء، محسن إلى طلابه، آتاه الله ثروة، فعرف كيف يشكر ربه، فانفق وتصدق في سبيل الله، كان يدرك أن المال مال الله، وأن خيرَه أن يصرف في وجهه، قال وراقه: " وكان أبو عبد الله قليل

¹ - ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم (م 12 / ص 114)، ابن حجر، الهدى (ص 478) .

² - أي أهل الرأي .

³ - الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (م 1 / ص 6)، السبكي، الطبقات (م 2 / ص 216)، الذهبي، السير (م 12 / ص 393) .

⁴ أبو يعلى، طبقات الحنابلة (م 1 / ص 476) .

⁵ ابن حجر، الهدى (ص 480) .

⁶ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (م 2 / ص 12) أبو يعلى، طبقات الحنابلة (م 1 / ص 276) .

⁷ الغساني، تقييد المهمل (م 1 / ص 16)، النووي، تهذيب الأسماء واللغات (م 1 / ص 75) .

⁸ النووي، ما تمس إليه حاجة القاري (ص 42) .

⁹ طبقات الشافعية (م 2 / ص 223) .

الأكل جداً، كثير الإحسان إلى الطلبة، مفرط الكرم "1، وقال ابن ناصر الدمشقي: "وقد بلغنا أن تجارتها كانت من مالٍ ورثه من أبيه، وكان يعطيه مضاربة لمن يتجر فيه، وكان يتصدق منه بالكثير، ويبرُّ الطلبة ويحسن إليهم "2. شيوخه وتلاميذه ومؤلفاته:

كان من نتائج تلک الرحلات الواسعة؛ والتدريس المبكر؛ ذلك الكم الهائل من الشيوخ والتلاميذ، وحسبك في ذلك قول البخاري - عن نفسه - : "كُتبت عن ألف شيخ وأكثر"3 بالإضافة إلى قول الفربري : "سمع الصحيح من أبي عبد الله البخاري تسعون ألف رجل"4، فمن مشايخه الكبار الأجلاء :

1. الضحاك بن مخلد الشيباني المتوفى سنة (212هـ).
2. أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى سنة (241هـ).
3. إسماعيل بن إبان الوراق المتوفى سنة (216هـ).
4. أبو نعيم الفضل بن دُكين المتوفى سنة (219هـ).
5. عثمان بن صالح السهمي المتوفى سنة (219هـ).
6. مطرف بن عبد الله المدني المتوفى سنة (220هـ).
7. محمد بن سلام البيكندي المتوفى سنة (225هـ).
8. عبد الله بن محمد المسندي المتوفى سنة (229هـ).

وغيرهم من فرسان الرواية، وأركان الحديث، ممن لا يتسع المقام لذكرهم، و حصرهم، ولكن في ذكر هؤلاء الأئمة العظام من شيوخه كفاية 5 تلاميذه :

لقد تتلمذ على يد البخاري آلاف من الطلاب، من سائر بقاع الأرض، حتى غدا من الصعب حصرهم 6، وفيما يلي بعض تلاميذ الإمام البخاري الذين بلغوا الدرجات العالية، والمراتب السامية، في مختلف العلوم والفنون :

- 1- مسلم بن الحجاج النيسابوري المتوفى سنة (261هـ).
- 2- محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة (279هـ).
- 3- إبراهيم بن إسحاق الحرابي المتوفى سنة (285هـ).
- 4- أحمد بن عمرو أبوعاصم النبيل المتوفى سنة (287هـ).
- 5- إبراهيم بن معقل النسفي المتوفى سنة (290هـ).
- 6- صالح بن محمد بن جزرة المتوفى سنة (293هـ).
- 7- محمد بن نصر المروزي المتوفى سنة (294هـ).

¹ الذهبي، السير (م 14 / ص 450).

² الدمشقي، تحفة الأخباري (ص 208).

³ ابن حجر، الهدى (479).

⁴ النووي، ما تمس إليه حاجة القاري (ص 21).

⁵ ينظر: ابن عدي، أسامي من روى عنهم البخاري، حيث ذكر فيه 295 شيخاً، محمد بن إسحاق بن منده، أسامي مشايخ البخاري، هذا إلى جانب هدى الساري فقد عقد فصلاً لهم، وكذلك تقييد المهمل للغساني عقد فصلاً لهم.

⁶ قال النووي: "وأما الآخذين عن البخاري فأكثر من أن يحصروا وأشهر من أن يذكرُوا"، تهذيب الأسماء واللغات (م 1 / ص 73).

8- محمد بن يوسف الفريري المتوفى سنة (320 هـ).

و غيرهم كثير ، وما هذه إلا نقطة من بحر متلاطم قد امتلأ بالتلاميذ النوايع، فلهه درك أيها البخاري. مؤلفاته:

أما تصانيفه ومؤلفاته فهي كثيرة، منها المطبوع الموجود، ومنها المفقود، ولقد صنف البخاري في علوم شتى ، ولو لم يكن منها إلا الجامع الصحيح لكفى ووفى؛ فمن مصنفاته في الحديث: الجامع الكبير، والجامع الصغير، والمسند الكبير، والمبسوط، والوحدان، والفوائد، والعلل، و انتقاد البخاري من حديثه لأهل بغداد.

و من مصنفاته في التاريخ والتراجم: التاريخ الكبير، والتاريخ الأوسط، والتاريخ الصغير، والكنى وأسامي الصحابة، والضعفاء الكبير، والضعفاء الصغير.

ومن مصنفاته في الفقه: كتاب الهبة، وكتابة الأشربة، و كتاب رفع اليدين في الصلاة، و كتاب القراءة خلف الإمام، وكتاب قضايا الصحابة و التابعين، و كتاب السنن في الفقه.

و من مصنفاته في الآداب والزهد والرقائق: الأدب المفرد، وبر الوالدين، والرقاق. وفاته :

قال محمد بن أبي حاتم الوراق: سمعت أبا منصور غالب بن جبريل - وهو الذي نزل عليه أبو عبد الله في خرتنك - يقول : " أقام أبو عبد الله عندنا أياما، فمرض، واشتد به المرض، حتى وجه إليه رسولٌ من أهل سمرقند يلتمسون منه الخروج إليهم، فلما وافي، تهيأ للركوب، فلبس خُفَّيه وتَعَمَّم، فلما مشى قدر عشرين خطوة أو نحوها، وأنا آخذٌ بعضدِّه، ورجلٌ آخرٌ معي يقوده إلى الدابة ليركبها، فقال رحمه الله أرسلوني؛ فقد ضُعُفْتُ، فدعا بدعوات، ثم اضطجع فقضى، فسأل منه من العرق شيء لا يوصف، فما سكن منه العرق إلى أن أدرجناه في ثيابه، وكان مما قال لنا وأوصى إلينا: أن كفنوني في ثلاثة أثوابٍ بيض، ليس فيها قميصٌ و لا عمامة، ففعلنا ذلك " 3 .

قال الحسن بن الحسين البزار - عن وفاة البخاري - " وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر يوم السبت لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومئتين، عاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوماً " 4.

المطلب الثاني: بيان مفهوم لطائف الإسناد وأهميته.

لطائف الإسناد من المركبات الإضافية التي تعرف باعتبار التركيب بداية ثم التعريف باعتبار اللقب، فمن جهة التركيب :

اللطائف جمع لطيفة وهي في اللغة واردة على معنيين هما:

الأول: من لَطَفَ: بمعنى رفق.

الثاني: من لَطَفَ: بمعنى دق. 5

¹ معظم هؤلاء لهم تراجم في سير أعلام النبلاء، وذكرهم المزي في الرواة عن البخاري، تهذيب الكمال (م 24 / 434 - 436)، وذكرهم ابن حجر في هدى الساري (ص 492) .

² ينظر: ابن النديم، الفهرست، (ص 322)، ابن خير الأشبيلي، فهرست ابن خير (ص 205)، ابن حجر، التعليل (5 / 436)، ابن حجر، الهدى (ص 492)، حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (م 1 / ص 220).

³ الذهبي، السير (م 12 / ص 466)، السبكي، طبقات الشافعية (م 2 / ص 233).

⁴ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد (م 2 / ص 6) أبو يعلى، طبقات الحنابلة (م 1 / ص 278)، ابن الجوزي، المنتظم (م 12 / ص 119).

⁵ ينظر: الزبيدي، تاج العروس (م 12 / ص 480).

والمعنى الثاني هو المراد، واللطف من الكلام: ما غمض معناه وخفي¹.
وفي الاصطلاح يطلق على الأمور الدقيقة الخفية غالباً، كقولهم "لطائف التفسير" أي النكات التفسيرية الدقيقة الخفية.
أما الإسناد مأخوذ من مادة سند، والسين والنون والذال أصل واحد يدل على انضمام الشيء إلى الشيء².
والسند لغة يطلق على معان منها:
الأول: بمعنى المعتمد ومنه قولهم فلان سند أي معتمد.
الثاني: بمعنى ارتفع في قُبُل الجبل أو الوادي³.
الثالث: بمعنى صعد ورقى⁴.
وفي الاصطلاح: الطريق الموصلة إلى المتن⁵.
وأما لطائف الإسناد من الجهة اللقبية لم أقف له على تعريف عند المتقدمين، ويمكن أن يعرف بأنه: معرفة دقائق صفات الإسناد والعلاقة بين الرواة.
فيدخل في التعريف صفات ونعوت الإسناد كوصف العلو والنزول والتسلسل، والعلاقة بين الرواة سواء بالنسب كالأبناء والأبناء والإخوة والأخوات أو الطبقة كالأقران والمديح.
وللعناية بلطائف الإسناد ثمرات كثيرة، نذكر منها:
أولاً: يجلي لنا مدى عناية العلماء البليغة بالأسانيد، والاهتمام بها من كل الجهات.
ثانياً: معرفة العلو وأهميته والرغبة فيه.
ثالثاً: معرفة أحوال الرواة وصفات الرواية.
رابعاً: معرفة العلاقات بين الرواة.
خامساً: معرفة طبقات الرواة.
إلى غير ذلك من الثمرات، وكما قال الناظم:
وهاك أنواع لطائف السند وهو جليل علمه فليستفد⁶
المبحث الأول: لطائف صفات الإسناد
لقد اعتنى المحدثون بحال الإسناد من جميع جوانبه، ومن دقتهم جاءت العناية بالإسناد من جهة لطائفه وغرائبه، ومن هذا الباب "لطائف صفات الإسناد" أي اللطائف التي مرجعها وصف السند، كوصفه بالعلو والنزول تارة، ووصفه بالتسلسل تارة أخرى.
وفي هذا المبحث نتعرف على هذه اللطائف تأصيلاً وتطبيقاً على "جزء بر الوالدين".

1 ينظر: الأزهرى، معجم تهذيب اللغة (م 4 / ص 3267).

2 ينظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة (ص 493).

3 ينظر: ابن منظور، لسان العرب (م 6 / ص 387).

4 ينظر: الزمخشري، أساس البلاغة (ص 310).

5 ينظر: شرح شرح النخبة، للقاري (ص 160).

6 الحكمي، المجموع العلمي (ص 228).

المطلب الأول: لطيفة الإسناد العالي والنازل

من أبواب المنافسة المميزة التي عرفت عند المتقدمين التنافس في علو الإسناد مع ضميعة الصحة والقوة، فقد كان منالا منيفا، يدعون إليه، ويرغبون فيه، قال ابن الجزري في نظمه:

فأولا بعد خلوص نيته أهم ما إليه صدق لهجته

ثم يبادر السماع العالي مقدم الأولى من العوالي¹

قال محمد بن أسلم الطوفي²: "قرب الإسناد قرب إلى الله"³، وقيل ليحيى بن معين⁴ في مرض موته: ماذا تشتهي قال: "بيت خالي، وإسناد عالي"⁵.

وتعريف الإسناد العالي: قلة الوسائط في السند أو قدم سماع الراوي أو وفاته⁶.

وعكسه الإسناد النازل وهو: كثرة الوسائط في السند أو تأخر سماع الراوي أو وفاته.

وهذا التعريف للإسناد العالي يشمل علو المسافة وعلو الصفة.

وفائدة العلو أنه أقرب للصحة، وأبعد عن الخلل، لأن كل رجل من رجال السند عدا الصحابة يُحتمل أن يقع الخلل من جهته سهوا أو عمدا، وفي قلة الوسائط قلة جهات الخلل، وفي كثرتهم كثرة جهات الخلل⁷.

ولذلك ذهب الجمهور إلى تقديم العلو على النزول⁸، بل نقل بعضهم الاتفاق عليه⁹.

والعلو الممدوح ما اجتمع فيه القرب مع الصحة، ولذا قال ابن المبارك: "ليس جودة الحديث قرب الإسناد، بل جودة الحديث صحة الرجال"¹⁰.

وقد ألفت المصنفات الكثيرة في العلو ككتب العوالي والثلاثيات والرباعيات، وأودع العلماء العوالي في مصنفاتهم الحديثية، ولقد حرص البخاري على ذلك في صحيحه، واستخدمه في غير الصحيح.

وأعلى ما عند البخاري في جزء بر الوالدين الأسانيد الثلاثية، وقد جاء ذلك في موضعين من هذا الجزء الحديثي.

الحديث الأول: قال البخاري حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ وَزْدَانَ، سَمِعْتُ أَنَسًا، يَقُولُ: (ارْتَقَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَى الْمِنْبَرِ فَرَقَى دَرَجَةً، فَقَالَ: "آمِينَ". ثُمَّ ارْتَقَى دَرَجَةً، فَقَالَ: "آمِينَ". ثُمَّ ارْتَقَى الدَّرَجَةَ الثَّالِثَةَ، فَقَالَ: "آمِينَ". ثُمَّ اسْتَوَى فَجَلَسَ، فَقَالَ

مجلة دراسات العلوم الإسلامية

- 1 السخاوي، الغاية في شرح الهداية (م 1 / ص 93).
- 2 هو محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، أبوالحسن الكندي، من حفاظ الحديث، اشتهر بالصلاح، توفي سنة 242هـ، انظر: الزركلي، الأعلام (م 6 / ص 34).
- 3 ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث (ص 128).
- 4 هو يحيى بن معين بن عون بن زياد أبوزكريا البغدادي، إمام الحديث في زمانه، توفي سنة 233هـ، انظر: الذهبي، العبر في حديث من غير (م 1 / ص 415).
- 5 ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث (ص 128).
- 6 ينظر: السخاوي، فتح المغيث (م 3 / ص 346).
- 7 ينظر: ابن دقيق العيد، الاقتراح (ص 266).
- 8 ينظر: النووي، التقريب (ص 76).
- 9 ينظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث (ص 122).
- 10 السمعاني، أدب الإملاء والاستملاء (ص 157).

أَصْحَابُهُ: عَلَى مَا أَمَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: "أَتَانِي جَبْرِيلُ، فَقَالَ: رَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ ذُكِرْتُ عَنْدهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ. وَرَغِمَ أَنْفُ امْرِئٍ أَذْرَكَ أَبَوَاهُ أَوْ أَحَدَهُمَا، لَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمِينَ" ¹.

فبين البخاري والنبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنفس وهم أبونعيم وسلمة بن وردان، وأنس رضي الله عنه، فالإسناد ثلاثي .
الحديث الثاني: قال البخاري حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ، هُوَ: ابْنُ زَيْدٍ الْمُحَارِبِيُّ، أَبُو إِدَامٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أَوْفَى: عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الرَّحْمَةَ لَا تَنْزِلُ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ قَاطِعٌ رَحِمٍ" ².

وهذا الإسناد أيضا بين البخاري وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة أنفس فهو إسناد ثلاثي عالي.

وأنزل ما عند البخاري في هذا الجزء إسناد سباعي واحد وهو :

قال البخاري حَدَّثَنَا إِبرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ سَلَمَةَ، عَنِ الْبَهِيِّ عَنْ عُزْوَةَ: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهَا: "دُونِكَ، فَأَنْتَصِرِي" ³.

المطلب الثاني: لطيفة الحديث المسلسل

من جملة اللطائف البديعة التي تنوعت صورها: المسلسلات، والمسلسل في الاصطلاح: هو ما تتابع رجال إسناده على صفة أو حالة للرواة تارة، وللرواية تارة ⁴.

ومن خلال التعريف يمكن تقسيم المسلسل باعتبار هيئة التسلسل إلى ثلاثة أقسام:

الأول : التسلسل في ذوات الرواة وهو الاتفاق في التسمية أو الصفات أو النسب، ومثال المسلسل في الأسماء كالمسلسل بالمحمدين والعبادة ⁵، ومثال المسلسل بصفات الرواة كالمسلسل بالفقهاء والقضاء والأئمة والمعمرين ⁶، ومثال التسلسل في النسب كالمسلسل بأهل البيت والشاميين والكوفيين ⁷.

الثاني : التسلسل في الرواية وهو الاتفاق في صيغة الرواية أو زمن الرواية أو مكانها، ومثال المسلسل في الصيغة كالمسلسل بالتحديث والسماع والعنونة ⁸، ومثال المسلسل باتفاق زمن الرواية كالمسلسل بيوم العيد أو يوم الخميس، ومثال المسلسل بمكان الرواية، كالمسلسل بإجابة الدعاء في الملتزم ⁹.

¹ أخرجه إسماعيل القاضي في جزء الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم برقم (15) عن عبدالله بن مسلمة القعني، عن سلمة، به، والبخاري في مسنده، برقم (6252) عن محمد بن معمر عن جعفر بن عون، عن سلمة به، والحديث حسن بمجموع الطرق، وقد حسنه الحافظ العراقي في الأربعين العشرية، (ص 195)، والسخاوي في البلدانيات (ص 129).

² أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم (63)، وفي التاريخ الكبير (م 4 / ص 14)، والفسوي في المعرفة والتاريخ (م 1 / ص 109)، ووكيع في الزهد، برقم (405)، ومداره على سليمان بن زيد المحاربي وهو ضعيف الحديث، " قال ابن معين: ليس بثقة كذاب، ليس يسوى حديثه فلسا، وقال أبو حاتم ليس بالقوي، وقال النسائي ليس بثقة " المزني، تهذيب الكمال (م 11 / ص 431)، فالحديث ضعيف بهذا الإسناد.

³ أخرجه البخاري في الأدب المفرد، برقم (558)، والنسائي في الكبرى، برقم (8914)، وابن ماجه في سننه، برقم (1981)، وأصل الحديث في الصحيحين، وهو حسن بهذا الإسناد.

⁴ ينظر: النووي، التقريب (ص 58)، ابن جماعة، المنهل الروي (ص 57)، الطيبي، الخلاصة (ص 60)، ابن الملن، المقنع (م 2 / ص 447).

⁵ ينظر: السيوطي، تدريب الراوي (م 2 / ص 642).

⁶ ينظر: السخاوي، فتح المغيث (م 3 / ص 344).

⁷ ينظر: الطيبي، الخلاصة (ص 61).

⁸ ينظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث (ص 309).

⁹ ينظر: السخاوي، فتح المغيث (م 3 / ص 435).

الثالث: التسلسل في صفات تقارن التحديث وهو الاتفاق في صفة تقارن التحديث من قول أو فعل أو هما معا، ومثال التسلسل بقول يقارن التحديث كالتسلسل بقول: إني أحبك¹، ومثال التسلسل بفعل يقارن التحديث كالتسلسل بتشبيك اليد²، ومثال التسلسل بقول وفعل يقارن للتحديث كقول آمنت بالقدر مع قبض اللحية³.

كما تقسم المسلسلات باعتبار موضع التسلسل إلى مسلسلات تامة⁴ من الابتداء إلى انتهاء السند، والمسلسلات الناقصة⁵ كأن يكون التسلسل في موضع محدد في السند، فينقطع التسلسل في موضع معين من السند. والمسلسلات لها فوائد منها:

أولاً: فيها ما يدل على الاتصال وعدم الانقطاع، وهو التسلسل بحدثننا وأخبرنا وسمعت، وهو من السماع الظاهر⁶.
ثانياً: اشتماله على مزيد الضبط من الرواة، بحث أن الراوي لم يقتصر على نقل السند والمتن، بل نقل ما يقارن ذلك أيضاً⁷.
ثالثاً: البعد عن التدليس من قبل رواه، وخاصة كون الرواة ثقات، واستخدموا صيغة صريحة، فإن ذلك يبعد شبهة التدليس في الظاهر⁸.

وغيرها من الثمرات والفوائد المبثوثة في مظانها.
وقد ألف العلماء كتباً كثيرة في المسلسلات، كمسلسلات ابن حبان البستي ومسلسلات أبي نعيم الأصبهاني ومسلسلات عبدالعزيز الكتاني ومسلسلات ابن الأكفاني ومسلسلات ابن الجوزي وغيرها.
وقد أودع العلماء مدوناتهم في الحديث عدداً كبيراً من المسلسلات، وجزء بر الوالدين قد حوى جملة من المسلسلات، نقف على نماذج منها:

مسلسلات بالصيغة أي بصيغة الرواية وهي مسلسلات ناقصة غالباً:
كالتسلسل بالتحديث في قول البخاري حَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ، سَمِعْتُ أَبَا عَمْرٍو الشَّيْبَانِيَّ، أَخْبَرَنَا صَاحِبُ هَذِهِ الدَّارِ، يَغْنِي دَارَ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مِثْلَهُ⁹.
والتسلسل بالنعنة كقول البخاري حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ أَبِي الْأَخْوَصِ: عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: "سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: "الصَّلَاةُ"، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ" وَلَوْ اسْتَزِدُّهُ لَزَادَنِي"¹⁰.
فالحديث الأول مسلسل بالتحديث، والثاني مسلسل بالنعنة وكلاهما تسلسل ناقص غير تام.
مسلسلات بالنسب كانتماء الرواة إلى بلدان معينة وهي أيضاً مسلسلات ناقصة:

¹ ينظر: الحكمي، المجموع العلمي (ص 229).

² ينظر: العراقي، التقييد والإيضاح (ص 231).

³ ينظر: القاري، شرح شرح النخبة (ص 658).

⁴ ينظر: ابن كثير، اختصار علوم الحديث (ص 309).

⁵ ينظر: ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث (ص 138).

⁶ ينظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث (ص 178).

⁷ ينظر: ابن الصلاح، معرفة علوم الحديث (ص 178).

⁸ ينظر: الأعظمي، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد (ص 414).

⁹ أخرجه البخاري في صحيحه من طريق سليمان عن شعبة، برقم (7096).

¹⁰ أخرجه أحمد في مسنده من طريق يحيى بن آدم عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص وأبي عبيدة به، برقم (3973)، والطبراني من طرق عن أبي إسحاق به برقم (9817)، وأصله في الصحيحين.

"أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أُمُّكَ" قَالَ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: "أَبُوكَ"¹

وعقيل من أهل مصر.

من أوله إلى آخره.

قَطَعَتْهُ"⁴، فرجال الإسناد بعد الراوى الأول مدينون.

أوله إلى آخره مسلسل بالأئمة المتقين الأثبات في الحديث

المبحث الثاني: لطائف العلاقة بين الرواة

مرجعها " العلاقة بين الرواة " .

وفي جزء بر الوالدين تطبيقات لهذه اللطائف التي تتعلق بالإسناد، نأخذ منها ما يأتي:

المطلب الأول: لطيفة رواية الأبناء عن الآباء

الجادة المسلوكة الغالبة".⁶

وصورته أن يروى الابن عن أبيه أو عن جده أو أن يروى عن أبيه عن جده، ورواية المرأة عن أمها عن جدتها¹.

حرب عن جرير وعن ألي كريب عن ابن فضيل عن أبيه عن عمارة به لكن بزيادة: ثم أدناك أدناك برقم (2548).

² أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (5640)، ومسلم في صحيحه عن عبد الملك بن شعيب بن الليث عن أبيه عن جده به، برقم (2557).

³ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (2511)، ومسلم في صحيحه من طريق عمرو الناقد عن إسماعيل بن عليه، عن الجريري، به، رقم (87).

⁴ أخرجه البخاري في صحيحه، رقم (5643) وفي الأدب المفرد عن إسماعيل عن سليمان به، رقم (55).

⁵ أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (٣٥٩٧).

⁶ ابن حجر، نزهة النظر (ص 125).

وتزداد عناية العلماء به في حال الإبهام وعدم التصريح بالأب، أو الخلاف في الجد.

ومن المصنفات فيه رواية الأبناء عن آبائهم لأبي نصر عبيد بن سعيد السجزي الوائلي، ومن روى عن أبيه عن جده لابن أبي خيثمة، والوشى المعلم فيمن روى عن أبيه عن جده للعلائي، ولخصه ابن حجر في "علم الوشي المعلم" وزاد عليه، وغيرها من المصنفات في الباب.

وفي أسانيد هذا الجزء تكرر رواية الأبناء عن الآباء واقتصر هنا على مثال واحد، وهو قول البخاري حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَرِيكٍ، حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ بُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْأَشَّحِ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ: عَنْ مَيْمُونَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَضِيَ عَنْهَا: "أَتَاهَا أَعْتَقَتْ جَارِيَةً لَهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْتُ لَهُ، فَقَالَ: قَدْ آجَزَكَ اللَّهُ، أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَعْطَيْتَهَا أَخَوَالَكَ، كَانَ أَكْبَرَ لَأَجْزِكَ"²، فعبد الرحمن يروي عن والده شريك.

وقد أخرج أيضا البخاري رواية الراوي عن جده، فقال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ عَبَّاسَةَ بْنِ عَبْدِ الْوَاحِدِ، حَدَّثَنِي جَدِّي، عَنْ بَيَّانِ بْنِ بَشْرٍ، عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ: عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُنَادِي جَهَارًا غَيْرَ سِرٍّ: "إِنَّمَا وَلِيُّيَ اللَّهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، وَلَكِنْ هُمْ رَجَمَ سَأَلُهَا بِبِلَالِهَا"³)

المطلب الثاني: لطيفة رواية الإخوة والأخوات

معرفة الإخوة والأخوات من الرواة علم برأسه عزيز⁴، وهو أحد المعارف التي لقيت العناية عند المحدثين، وهو أن يوجد في سند الحديث أخ يروي عن أخيه.

ومن فوائد العناية به :

- أولاً : الأمن من ظن من ليس بأخ أخت للاشتراك في اسم الأب، كأحمد بن إشكاب، وعلي بن إشكاب، ومحمد بن إشكاب⁵.
- ثانياً : الأمن من ظن الغلط⁶.
- ثالثاً : معرفة نسب الرواة⁷.

وصنف العلماء فيه مصنفات كرسالة مسلم في الإخوة، والإخوة الذين روي عنهم الحديث لأبي داود، ورسالة الإخوة والأخوات للنسائي، ورسالة الإخوة والأخوات للدارقطني، وغيرها.

وفي كتب الحديث نماذج كثيرة من مروياتهم، وفي جزء بر الوالدين أورد البخاري في موضع واحد رواية الإخوة، وذلك في قوله حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي أُوَيْسٍ، حَدَّثَنِي أَخِي، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ هِلَالٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ السَّالِمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ إِنَّ كَعْبَ بْنَ عُجْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "احْضَرُوا الْمُنْبَرَّ" فَلَمَّا خَرَجَ فَرَّقَنِي الْمُنْبَرَّ، فَرَّقَنِي أَوَّلَ دَرَجَةٍ مِنْهُ قَالَ: "آمِينَ". ثُمَّ رَفَعَنِي فِي الثَّانِيَةِ، فَقَالَ: "آمِينَ". ثُمَّ لَمَّا رَفَعَنِي الثَّالِثَةَ، قَالَ: "آمِينَ". فَلَمَّا فَرَعَ وَنَزَلَ عَنِ الْمُنْبَرِّ، قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَقَدْ سَمِعْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ شَيْئًا مَا كُنَّا نَسْمَعُهُ مِنْكَ، قَالَ: "وَسَمِعْتُمُوهُ؟". قُلْنَا: نَعَمْ، قَالَ: "إِنَّ جَبْرِيلَ اعْتَرَضَ"، قَالَ:

¹ ينظر: عبد الحميد، شرح ألفية السيوطي (م 2 / ص 266).

² أخرجه أحمد في مسنده، برقم (26817)، وعبد بن حميد عن يعلى وابن راهويه في مسنده، برقم (1548).

³ أخرجه البخاري في صحيحه، برقم (5644)، ومسلم في صحيحه عن أحمد بن حنبل عن محمد بن جعفر عن شعبة عن إسماعيل عن قيس به، برقم (215).

⁴ ينظر: الحاكم، معرفة علوم الحديث (ص 450).

⁵ ينظر: السخاوي، فتح المغيب (م 4 / ص 135).

⁶ ينظر: القاري، شرح شرح النخبة (ص 153).

⁷ المعبري، رسوم التحديث (ص 153).

"بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ رَمَضَانَ فَلَمْ يُعَفِّرْ لَهُ، فَقُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّانِيَةَ"، قَالَ: "بَعْدَ مَنْ ذُكِرَتْ عِنْدَهُ، فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: آمِينَ، فَلَمَّا رَقِيتُ الثَّالِثَةَ"، قَالَ: "بَعْدَ مَنْ أَدْرَكَ عِنْدَهُ أَبَوَاهُ الْكَبِيرَ، أَوْ أَحَدَهُمَا، فَلَمْ يُدْخِلْهُ الْجَنَّةَ، فَقُلْتُ: آمِينَ"¹، فإسماعيل بن أبي أويس الأصبحي يروي عن أخيه عبد الحميد بن أبي أويس الأصبحي.

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأصلي وأسلم على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه والتابعين، وبعد: فقد طوف هذا البحث - بحمد الله ومعونته - في أحاديث جزء بر الوالدين للإمام البخاري، ونهل ما تيسر من لطائف الإسناد فيها.

وهذه خلاصة لأهم النتائج التي توصلت إليها في هذا البحث:

أولاً: أن عناية العلماء بلطائف الإسناد إشارة لأهميتها لا سيما ما كان له أثر في الدلالة على الصحة والضبط، كالتسلسل بالأئمة والحفاظ، والتسلسل بالسماع والتحديث، والعلو المقرون بقوة رجال السند، وغيرها مما يؤكد أهمية هذه اللطائف.

ثانياً: أبانت الدراسة أن الإمام البخاري قد اعتنى باللطائف العائدة إلى صفة السند، كلطيفة العلو ووجود الثلاثيات في هذا الجزء، إلى جانب صور المسلسلات التي أودعها فيه سواء التسلسل الراجع إلى الصيغ أو نسب الرواة وصفاتهم.

ثالثاً: كشفت الدراسة أن الإمام البخاري أودع في هذا الجزء عدداً من اللطائف التي تتعلق بالعلاقة بين الرواة لا سيما رواية الأبناء عن الآباء ورواية الراوي عن جده، إلى جانب رواية الإخوة عن بعضهم في سند الحديث.

ومما أوصي به في ختام هذا البحث ما يلي:

أولاً: تخصيص مزيد من الأبحاث حول هذه الرسالة العلمية لا سيما ما يتعلق بمناسبات الأحاديث والآثار الخفية التي أودعها البخاري في هذا الكتاب .

ثانياً: توسيع الأبحاث الجزئية كهذا البحث في بقية مصنفات الإمام البخاري، وإن كان صحيحه قد لقي عناية فائقة إلا أن كثير من مصنفاته تحتاج إلى إبراز بعض كنوزها.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

مجلة دراسات العلوم
الإسلامية

¹ أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (م 7 / ص 220)، والبيهقي في الشعب عن أبي الحسين ابن الفضل القطان، عن عبد الله بن جعفر، عن يعقوب بن سفيان، عن سعيد بن أبي مرزوم، عن محمد بن هلال به، برقم (1471).

الفهارس

فهرس المصادر والمراجع

- 1- ابن أبي يعلى، محمد، طبقات الحنابلة، دار المعرفة، بيروت .
- 2- ابن الجوزي، عبدالرحمن، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق عبدالقادر عطا ومحمد عبدالقادر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1 1412 هـ - 1992 م.
- 3- ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن الشهرزوري، معرفة علوم الحديث، تحقيق عبدالحميد هنداي، المكتبة العصرية، بيروت، ط 1، 1422 هـ - 2001 م.
- 4- ابن جماعة، عبدالعزيز بن محمد، المنهل الروي في مختصر الحديث النبوي، تحقيق محمد السيد نوح، ط 1 1402 هـ.
- 5- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، نزهة النظر شرح نخبة الفكر، تحقيق عمرو عبدالمنعم سليم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط 1، 1415 هـ.
- 6- ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني، هدى الساري مقدمة فتح الباري، دار أبي حيان، القاهرة، ط 1، 1416 هـ - 1996 م.
- 7- ابن دقيق، محمد بن علي العيد، الاقتراح في بيان الاصطلاح، تحقيق عامر صبري، دار البشائر الإسلامية، لبنان، ط 1، 1417 هـ - 1996 م.
- 8- ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام 1995 م.
- 9- ابن كثير، إسماعيل، اختصار علوم الحديث، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر، ط 3، 1399 هـ - 1979 م.
- 10- ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، اعتنى به أمين عبدالوهاب ومحمد الصادق، (بيروت: دار إحياء التراث العربي - مؤسسة التاريخ العربي، ط 1).
- 11- الأزهرى، محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي - بيروت، عام 2001، (م 9 / 299).
- 12- الأعظمي، محمد ضياء، معجم مصطلحات الحديث ولطائف الإسناد، أضواء السلف، الرياض، ط 2، 1425 هـ.
- 13- البخاري، محمد بن إسماعيل، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط 3، 1409-1989 م.
- 14- البخاري، محمد بن إسماعيل، التاريخ الكبير، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر، بيروت.
- 15- البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، (الرياض: دار السلام للنشر، ط 1، 1998 م).
- 16- البيهقي، أحمد بن الحسين، شعب الإيمان، تحقيق عبدالعلي عبدالحميد حامد، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1، 1423 هـ - 2003 م.
- 17- الحكمي، حافظ بن أحمد، المجموع العلمي، القاهرة، ط 1.
- 18- الذهبي، محمد بن أحمد، العبر في خبر من غير، تحقيق محمد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، 1405 هـ.

- 19- الرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، معجم مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام محمد هارون، (بيروت، دار الفكر، 1979م).
- 20- الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق : علي شيري، دار الفكر، بيروت، ط 1، 1414هـ - 1994م.
- 21- الزركلي، خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط 2، 1393هـ - 1973م.
- 22- الزمخشري، محمود بن عمر، أساس البلاغة، دار مطابع الشعب، القاهرة.
- 23- السبكي، محمد بن عيسى، طبقات الشافعية الكبرى، المطبعة الحسنية، مصر، ط 1
- 24- السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان، فتح المغيـث بشرح ألفية الحديث، تحقيق: علي حسين علي، مكتبة السنة - مصر، ط 1 عام 2003م.
- 25- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن، الغاية شرح الهداية في علم الرواية، تحقيق: محمد سيدي الأمين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط 2، 1422هـ - 2002م.
- 26- السمعاني، منصور بن محمد، أدب الإملاء والاستملاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 1401هـ
- 27- السيوطي، عبد الرحمن بن كمال الدين، تدريب الراوي شرح تقريب النواوي، تحقيق نظر الفريابي، دار طيبة، الرياض، ط 8، 1427هـ
- 28- الشيباني، أحمد بن حنبل، المسند، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت ط 1، 1421هـ - 2001م .
- 29- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب، المعجم الكبير، تحقيق حمدي بن عبد المجيد، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط 2 .
- 30- الطيبي، الحسين بن عبدالله، الخلاصة في أصول الحديث، تحقيق: صبحي السامرائي، دار الأخيار، الرياض، ط 2، 1425هـ 2004م
- 31- عبد الحميد، محمد محي الدين، شرح ألفية السيوطي، اعتنى به طارق عوض الله، دار ابن عفان، القاهرة، ط 1، 1425هـ - 2004م
- 32- العراقي، عبد الرحيم بن الحسين، التقييد والإيضاح، تحقيق: عبد الرحمن عثمان، المكتبة السلفية، المدينة، ط 1، 1389هـ
- 33- القاري، علي بن سلطان، شرح شرح نخبة الفكر، ضبطه محمد نزار، هيثم نزار، دار الأرقم، بيروت.
- 34- القزويني، محمد بن يزيد ابن ماجه أبوعبدالله، السنن، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.
- 35- المزني، يوسف بن عبد الرحمن، تهذيب الكمال، تحقيق عواد بشار، مؤسسة الرسالة، بيروت.
- 36- النسائي، أبوعبد الرحمن أحمد بن شعيب، السنن الكبرى، تحقيق: حسن عبد المنعم شلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 1، 1421هـ - 2001م .
- 37- النووي، يحيى بن شرف، التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث، راجعه عبدالله البارودي، دار الحنان، بيروت، ط 1، 1417هـ - 1996م
- 38- النووي، يحيى بن شرف، تهذيب الأسماء واللغات، دار الكتب العلمية، بيروت.
- 39- النيسابوري، مسلم بن الحسين، صحيح مسلم، تحقيق فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث، بيروت.